الألف كتاب (الثانى) ١٠٤

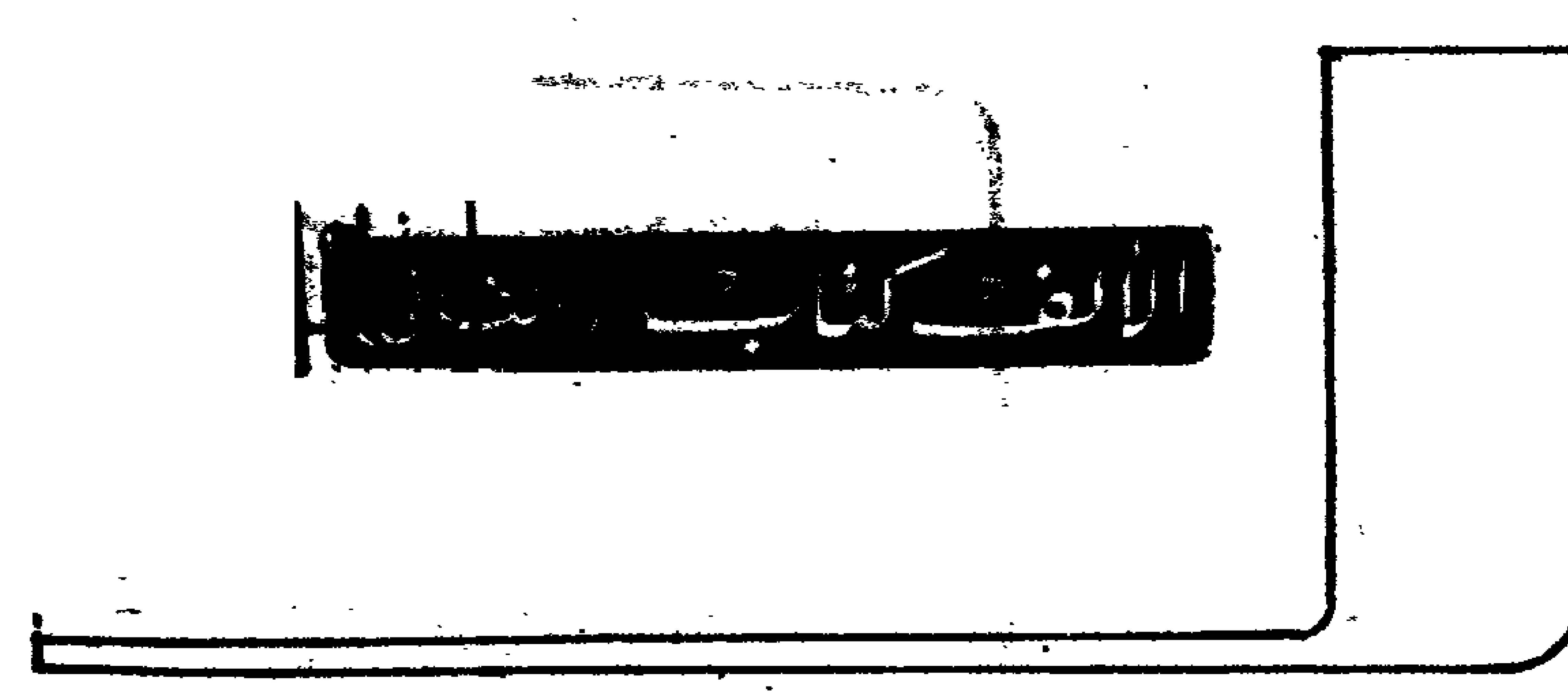
الأساطير
الإغريقية والرومانية

تأليف
ب. كوملان

ترجمة
أحمد رضا محمد رضا
مراجعة
محمود خليل النحاس







الأساطير
الإغريقية والرومانية

الأساطير
الإغريقية والرومانية

تأليف

ب . كوملان

ترجمة

أحمد رضا محمد رضا

مراجعة

محمود خليل النحاس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

الاخــراج الفنى

ابير جــورجى

المقـــدمة

يخاطب هذا الكتاب بنوع خاص أولئك الراغبين فى معرفة الأساطير التقليدية لدى الاغريق والرومان · ولسنا نرمى الى أن نجعل من هذا المؤلف عملا متبحرا ، فمثل هذا العمل المتبحر ممل ومجهد أكثر منه مفيدا ، الشيء الذى يتجلى فى مختلف الكتب التى ظهرت فى هذا الباب منذ بضع سنوات، غير أننا نبادر فنضيف أن هذه الكتب لا يقرأها أحد ، وأننا اعتزمنا أن نجعل هذا العمل ميسورا للقراء ، أى عملا نافعا ·

الأساطير هى فى الحقيقة مجموعة من الأكاذيب ، ولكنها أكاذيب كانت لقرون طويلة حقائق يؤمن بها الناس · كان لها فى عقلية الاغريق والرومان ما للعقائد والحقائق من قيمة ، وهى بهذه الصفة قد ألهمت الناس ، ودعمت تنظيمات الكثير منها محترم للغاية ، وألهمت الفنانين والشعراء والأدباء أفكارا خلاقة ، بل وروائع مدهشة · لهذا نعتقد أنه من الواجب أن نحتـرم الأساطير المذكورة فى هذا الكتاب ، ونعرضها فى كامل بساطتها ، دون تشدق أو ادعاء ، ومن غير تفسير أو تعليق ، بتفاصيلها العجيبة الرائعة ، فلا نشغل البال بمجافاتها للحقيقة أو بما فيها من تناقضات ·

ومن ناحية المعتقدات فان الانسانية لا تحتكم فيها الى العقل ، وانمـا هى تستهدى الرغبة أو الحاجة الى معرفة علة الكائنات والأشياء ، وليس فى مقدور المذاهب الفلسفية أن تقنع الانسانية : فتحت أنظارها من العجائب ما لا قبل لها بتحرى أسبابه وعلله · فهى تلجأ أول الأمر الى العلم ، ولكن اذا لم يتأت للعلم أن يفيدها بشيء وكانت هى فى حاجة الى تفسير كـاف أو مقنع ، لجأت هى الى القلب والخيال ·

يقال ان كل ما فى طفولة الشعوب عقائد وأشياء يؤمن بهـا الناس ، حسن · ولكن هل تستطيع الانسانية فى فترة نضوج الشعوب ، عندما تهيأ لها أن العلم قد كشف القناع عن قدر كبير من أسرار الطبيعة ، هل تستطيع أن تتباهى بأنها تتطور فى نور ساطع ؟ ألا يوجد فى العالم حتى الآن عـدد لا آخر له من الأركان المظلمة ؟ وحتى اذا سلمنا بأن كل أسرار الطبيعـة المرئية المحسوسة قد تكشفت ، الا يبقى مع ذلك عالم ما وراء الطبيعة ، عالم غير منظور ولا ملموس ، لا سـلطان للعلم عليـه ، ولم تستطع الفلسفة بجهودها أن تزيل النقاب عن حقيقته أو تتعمقه حتى الآن ؟

أما العالم القديم الذى كانت علومه بدائية وقاصرة كل القصور فانه أقام الها فى كل موضع خفى على مداركه ، وهذا ما يفسر بعض الشىء العدد الكبير من الآلهة · ولكن هناك أشياء أخرى · فكل ما كان يثير الاعجاب أو الدهش أو الخوف أو الفزع فى نفوس الأولين اتخذ فى أنظارهم سمة الهية· كانت الآلهة لدى الانسان البدائى تمثل كل ما يتخطى نطاق العقل البشرى· ولم يكن الاله هو الكائن المطلق ، الكامل ، القادر على كل شىء الكريم ، الطيب فى عظمته وجلاله فحسب ، وانما هو أيضا الكائن غير العادى ، الهائل ، المعجز فى قوته وشروره وخبث نواياه ·

ولم تكن الكائنات الحية وحدها هى التى تتقلد هذه السمة الالهيـة فى أنظار أهالى العصور الأولى ، فالأشياء نفسها كانت آلهة · قصارى القول ان الآلهة ليست هى التى تنفذ داخل الأشياء ، ولكن الأشياء نفسـها كانت فى حقيقتها آلهة · وتنقسم الروح الالهية التى تنتشر فى كل أنحـاء العالم الى عدد لا نهاية له من الأرواح التى هى أيضا آلهة ، والتى تتوزع فى كل الجهات بين مختلف المخلوقات · بل ان أكثر فضائل الانسان وعواطفه تجردا تتميز هى الأخرى بسمة فائقة للطبيعة ، وبأنها تحمل الخاتم الالهى ، وتتقلد بصورة خاصة شارات وصفات الآلهة ·

وتتيح دراسة الأساطير التعرف بمدارك عالم بدائى ، فى ضوء خافت ، أو ظلال خفيفة غامضة عبر سنين طويلة · واذا لم نر فى هذه الأساطير سوى ضروب من الشطحات الذهنية الفجة والمعتقدات الخرافية ، فانا نكون قد حكمنا عليها بلا شك حسب الظاهر · ولكنا من جهة أخرى اذا لم نعتبرها أكثر من رموز شفافة ، وحاولنا أن نفسرها بملاحظة العالم الطبيعى المادى، فانا نكون قد تجاوزنا دون مبرر حدود الحقيقة الواقعة · وللخيال والهوى نصيب كبير فى هذا السرد الطويل للمعتقدات الأسطورية التى اعتنقتهـا الشعوب القديمة · وقد اهتم كل قرن وكل جيل بزيادة عدد آلهته وأبطاله وأعاجيبه ومعجزاته ·

وأضافت اليونان وروما ثمار خيالهما الى المعطيات النائية ، حتى تلك التى كانت فى مصر أو آسيا • وتتبدى لنا صورة الآلهة بمظاهر شديدة التنوع حتى انه ليتعسر أحيانا وصف أكثر أنماط الآلهة شيوعا فى العـــالم وتعدلت ملامح الآلهة فى أيدى الكثير من الفنانين ، وتبعا لنزوة العديد من الكتاب الذين تفرغوا لها •

وأصبح من الشائع فى الأدب فى السنوات الأخيرة ، ذكـر الآلهـة الاغريقية بأسمائها الهيلينية ، ولا ندرى اذا كانت العـلة فى ذلك مجـرد الاهتمام بمراعاة الصدق والدقة فى علم الأساطير ، أو الادعاء بالتبحر فى هذا العلم • ولكننا لا نجرؤ على ابداء رأينا فى هذا الصدد •

ومهما كانت الأسماء التى تطلق على آلهة الأساطير ، فليس ثمة اسم من هذه الأسماء يعبر عن عمومية صفاتها ، أو يعطى فكرة صحيحة عما كان عليه اله واحد بالذات فى بلاد الاغريق وفى روما • وليس من شك فى أن التسمية الاغريقية تمتاز بالدقة حين يكون الأمر قاصرا على تفسير الأعمال الفنية والأدبية الخاصة بالاغريق • ولا شك أيضا أن اسماء زيوس وهيـرا وهيفايستوس وأريس وديراكليس وغيرها ليس من شأنها أن تدهش أو تحير القارىء أو المستمع العارف بأساطيرها • ولكن يجب التسليم بأن هذه الأسماء لا تفيد كثيرا جمهور الفرنسيين ، ولم تكن أيضا تعنى الشىء الكثير لدى الشعب الرومانى • ونضيف أنها اذا لم تبد للأذن الفرنســية ألفاظا بربرية ، فانها قد تبدو مجردة من التناسق •

ومهما كان تأثير التبحر أو التعمق فى العلوم ، فان الجمهور الفرنسى يصر دائما على استخدام الأسماء الرومانية ، من قبيل جوبيتر وجنيـون وأبوللو ومارس وهيركيل وغيرهم فى لغته الدارجة ، وهى أسماء مألوفة لدينا • ما ذنبنا اذن اذا كان الرومان قد غزوا بلادنا بدلا من أن يغزوها الاغـــريق ؟

اننا شعب لاتينى من حيث اللغـــــة ، ان لم يكن من حيث الأصل ، والألفاظ اللاتينية هى التى تتردد فى أفواهنا على الرغم منا ومن علمائنا ، وروما هى التى علمتنا أول كل شىء أسماء آلهتها وصفاتهم • ومع أن روما قد جعلت أغلب آلهة الاغريق أربابا لها ، الا أنها عندما ادخلتها بلادها فى طقوسها الدينية وآدابها ، أطلقت عليها أسماء ظلت لاصقة بها •

أما انها قد خلطت آلهتها القومية أو التقليدية بآلهة الاغريق حين ضمت هذه الآلهة الأخيرة •• فهذه مسألة أخرى • وفضلا عن ذلك فانه لم يكن للاله الواحد فى بلاد الاغريق نفسها طبيعة وصفات واحدة فى مختلف المدن والمناطق • وعلى ذلك فانا لا نكون قد اقترفنا الحادا فى دنيا الأساطير

اذا أطلقنا على آلهة هوميروس وهسيودس مثلما فعل فيرجيل وهوراس أسماء لاتينية أصلية بحتة ، الأمر الذى نهجناه بالفعل ٠

هل معنى ذلك أنه لا يجوز لنا أن نمايز بين الأساطير الاغريقية وبين الأساطير الرومانية ؟ اننا لم نفكر فى ذلك ٠ ولكن الأساطير التى نهتم بها ها هنا هى تلك التى تتيح لنا فهم وتفسير الأعمال والآثار والكتابات الخاصة بالحضارتين اللتين أثرتا ولم تزالا تؤثران تأثيرا عظيما فى أعمالنا الفنية والأدبية ٠

ومن الضرورى ، تيسيرا لشرح وتقدير روائع كل من أثينا وروما ، الالمام بعلم الأساطير ٠ وكم من الفقرات فى أعمال مشاهير الفنانين كانت حقيقة أن تظل غامضة بلا تفسير اذا لم نلم بهذه الأساطير ! وكم من الشبان يتوقفون ، لا فى أعمال هوميروس وهسيودس فحسب وانما أيضا فى أعمال أوفيد وفيرجيل وهوراس ، بل وحتى فى الكثير من أعمال المؤلفين الفرنسيين بسبب الصعوبات الواردة فى اشارة أو مقارنة أو ذكرى أسطورية ٠

ونحن لا نجهل أن الأساطير مهملة بعض الشىء فى مضمار الأدب ، بيد أنه كان لها عصرها من النهضة والحظوة ، وقد طبعت لغتنا بطابعها الخاص ، ولم تزل أبدا كنزا من الأفكار الخلابة والصور الرائعة ٠ واذا نظرنا اليوم الى معارض التصوير والنحت السنوية ، وجدنا أن الآلهة القديمة لم يزل لها فى دنيا الفنانين الكثير من الأشياع أو الأنصار الجدد ٠ ولسوف تجتهد ريشة الرسام وأزميل الحفار زمنا طويلا فى تصوير أفعال الآلهة والأبطال وأوضاعها وملامحها وسلوكها ، مستوحية ربات الفنون وربات الرشاقة ٠ وليس من سبيل للتاريخ فى أن يتغلب على الأقصوصة الخرافية فى مضمار الفن : فالحقيقة الواقعة ، مهما كانت رائعة وسامية وملهمة ، فهى مع ذلك محدودة بنطاقها ، فى حين أنه لا حدود أو أقيسة فى معطيات الخيال والاحساس ٠ وهكذا فمهما زادت حصيلة الواقع التاريخى ، فان هذا الواقع لن يكون له أبدا فى نظر الفنان والشاعر ما للقصة الخيالية من رحابة وخصوبة وسحر ٠

وليغفر لنا القارىء هذه الاعتبارات ٠ حقا انها لم تكن ضرورية كاستهلال لهذا الكتاب ، ولكنها مع ذلك خليقة بأن تحدد مقاصدنا وأهدافنا ٠

ولم يفتنا عند نشر هذه « الأساطير » أنها مخصصة لدراسات الشباب بقدر ما هى للفنانين وعامة المثقفين ٠ وسوف يدرك القارىء أننا قد اجتهدنا ، لا فى أن نعرفه فقط بكل ما تتضمنه القصة الخرافية ، وانما أيضا فى الا نفجأه ، أو نمس مشاعره بصورة غير لائقة أو بعبارة غير مناسبة ٠

ولم تكن الصعوبة فى عملنا هذا أن نبحث عن وثائق جديدة ، ولم يكن علينا أن ننقب فى المحفوظات أو ننبش أديم الأرض لنستخرج آلهة غير معروفة ، فأساطير الاغريق والرومان تتشكل من وقائع وحكايات هى جزء من الملكية العامة نجدها فى كل مكان مبعثرة فى كتب يتداولها الناس كلهم • وفى مقدور الأبحاث البارعة التى يجريها عالم الآثار أن توضح بعض التفاصيل أو تعدلها ، ولكنها لن تغير شيئا فى جماع التقاليد التى أرسى الشعراء قواعدها ومن ثم أبرمها الزمان •

نحن اذن قد جهدنا فى تنسيق مادة غزيرة ، وترتيب أجزاء هذا الكتاب بحيث نقدم للقارىء عملا فى صورة جدول • ففى البداية نعرض المعتقدات الخاصة بنشأة العالم والآلهة • وبعد أن نكون قد استعرضنا على التوالى آلهة الأولمب ، وآلهة الهواء والأرض والبحر والجحيم ، نروى الحكايات البطولية ، ونراعى تجميعها بقدر المستطاع حسب المناطق ، أو تبعا لحملات أسطورية مشهورة •

ونستميح القارىء عذرا فى انسياقنا الى تكرار بعض الحديث • ذلك أن كل هذه الحكايات مرتبطة بعضها ببعض ، ومن العسير فصلها وروايتها كلا منها على حدة دون العودة الى ذكر بعض الخصائص المشتركة • ثم انه قد ارتأى لنا أنه اذا كانت اسطورة ما موضوعا لقراءة متتابعة كقصة تاريخية ، فانها تظل بعد تلك القراءة منهاجا حقيقيا لكل مادة فيه فائدة وتفسير • من أجل ذلك جعلنا فى نهاية الكتاب قائمة تحليلية ، تسبق فهرس الموضوعات •

وسوف يجد القارىء أن النقوش والرسوم العديدة التى توضح هذا الكتاب وتثريه تتميز كلها بصفة الأصالة ، فبعضها مأخوذ من الآثار القديمة ومن ثم فان له ما للوثائق الحقيقية من قيمة ، وبعضها تصوير لروائع فنية، فهو يعطى فكرة عما يجده النحت وسائر الفنون عامة من الموارد التى يستقيها من وحى الشعراء والمفاهيم الدينية التى تتضمنها الأساطير •

الأسـاطير

الأصـول

الخـاووس CHAOS

الخاووس هو حالة العالم الأولية البدائية ، وهو كما يقول الشعراء ، مادة موجودة أبد الآباد ، في صورة غامضة لا يتأتى تعريفها ولا وصفها ، تختلط فيها مبادىء كل الكائنات الفردية · وكان الخاووس فى الوقت نفسه الهة بدائية بنوع ما ، ولكنها قادرة على الاخصاب ، فقد أنجبت أولا الهة الليل ، ثم اريب ·

الهـة الليـل :

الليل ، الهة الظلمات ، ابنة خاووس ، هى فى الواقع أقدم الآلهة ، ويعتبرها بعض الشـعراء ابنة « السـماء » و « الأرض » ويعتبـرها هسيودس (١) من العمالقة الفتيان ويسميها أم الآلهة لأن النـاس كانوا يعتقدون دائما أن الليل والظلمات سبقا الأشياء كلها · تزوجت أخـاها « اريب » وأنجبت منه « الأثير » و « النهار » ، وأنجبت كذلك دون أن تجتمع بأى اله « القدر » العنيد المحتوم ، و « البارك » السوداء ، و « المـوت » و « النوم » وجماعة « الأحـلام » وموموس Momus والتعـاسة ، والهسبريات حارسات التفاح الذهبى ، والباركات المجردات من الرحمـة ،

(١) Hesiode – شاعر اغريقي في القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد ، صاحب قصائد شعرية ذات صفة دينية وتعليمية وأخلاقية – المترجم ·

ونيميسيز المرعبة ، « والغش » ، و « الشهوة » ، و « الشـــيخوخة » الحزينة ، و « الشقاق » العضال ·

وباختصار كان كل ما هو فى الحياة رذيل يعتبر نتاج « الليل » · وتسمى الهة الليل أحيانا الاغريقية « ايفرونيا » أو « أوبوليا » MFMF أى « أم النصيحة الطيبة » · ويجعل البعض منطقة نفوذها فى شـــمال « بونت أوكسان » (البحر الأسود) فى بلاد الكيميريين (٢) ، ولكن الغالب انها كانت فى ذلك الجزء من أسبانيا المسمى « هسيريا » أى اقليم « المساء » بالقرب من أعمدة « هرقل » (مضيق جبل طارق) ، وكان أقصى ناحيـــة فى العالم يعرفها الأقدمون ·

اعتبرت غالبية شــعوب ايطاليا « الليل » الهـــة ، ولكن ســكان « بريشيا » (٣) جعلوا من «الليل» الها اسمه « نوكتوليوس» أو نوكتورنوس Nocturnus · أما البومة التى تظهر عند قدمى هـــذا الاله ممسـكة شعلة مقلوبة يحـاول الليل جاهدا أن يطفئها فانها تمثل عدو النهار ·

وترى الهة الليل فى الآثار القديمة أحيانا ممسكة فوق رأسها ملاءة طائرة تناثرت فى أنحائها النجوم ، أو ملاءة زرقاء وشعلة مقلوبة ، وتتجلى أحيانا فى صورة امرأة عارية بأجنحة طويلة كأجنحة الوطواط ، وفى يدها شعلة · وتصور أحيانا متوجة بأزهار الخشخاش وملفوفة بمعطف اسـود كبير مرصع بالنجوم · وتبدو أحيانا راكبة عربة يجرها حصانان أسودان أو بومتان ، ممسكة فوق رأسها خمارا عريضا مرصعا بالنجوم · وكثيـرا ما توضح فى « الترتار » (٤) بين «النوم» و «الموت» ، وهما ولداها · ويتقدمها أحيانا طفل يحمل شعلة رمزا للغسق · أما الرومان فلم يجعلوا لها عربة ، وانما صوروها نائمة لا عمل لها ·

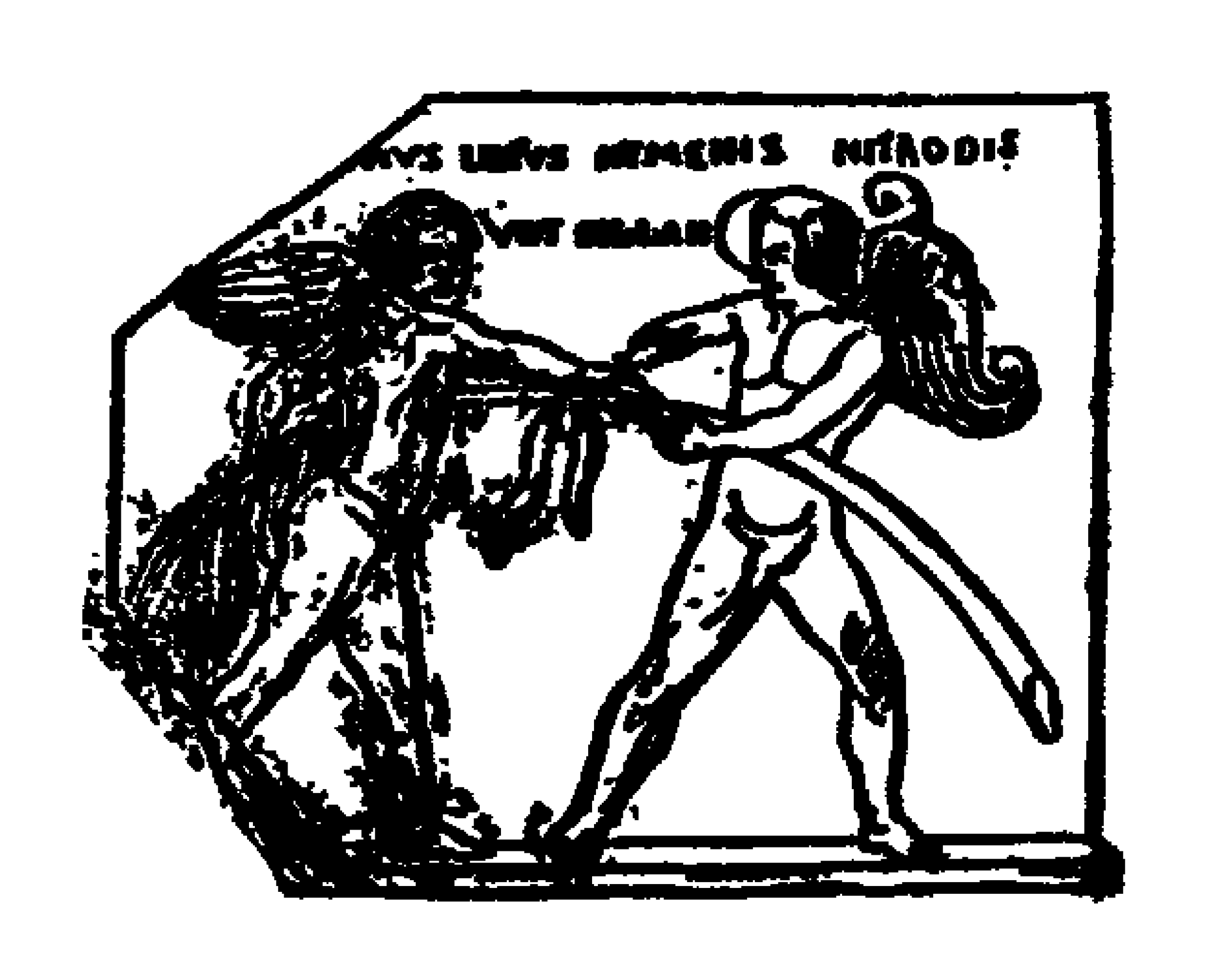
وتمثل صورتنا هذه ، وهى من نحت تورفالدسن الهة الليل تطير وهى نائمة فى الفضاء مع « الأثير » و « النهار » ·

---

(٢) Cyclope : شعب قديم كان يعيش على شواطىء البحر الأسود ــ غزا ليديا فى القرن السابع قبل الميلاد ــ المترجم ·

(٣) بريشيا ــ مدينة فى لمبارديا ، شرقى ايطاليا ــ المترجم ·

(٤) فى الميثولوجيا (علم الأساطير) هو المكان القائم فى أعمق بقاع الدار الآخرة ــ المترجم ·



شكل (١) ايروس وانتروس

الاريب l'Erèbe

هو ابن خاووس ، واخو الهة الليل وزوجها ، وأبو «الأثير» و «النهار» تحول فأصبح نهرا وألقى فى أعماق الدار الآخرة لأنه أغاث العمـــالقة التيتــان ·

ويعتبر أيضا جزءا من الجحيم ، بل هو الجحيم نفسه ·

ويقصد الاغريق بكلمة « أثير » السماوات التى تتميز بأجسام مضيئة، ولما كانت كلمة نهار بالاغريقية (Hèméra) مؤنثة ، قيل ان الأثير والنهــار هما أبو السماء وأمها · هذه الزيجات انما تعنى أن « الليل » قد ســـبق الخلق ، وأن الأرض كانت تائهة فى الظلمة التى كانت تغطيها ، ولكن النور الذى شق الأثير أضاء الكون ·

أما اذا استخدمنا لغة بعيدة قليلا عن لغة الأساطير ، فان لنا أن نقول ببساطة ان « الليل » والخاووس قد سبقا خلق السماوات والنور ·

ايروس Eros ، وانتيروس Antéros

اذا كان خاووس والليل وايريب قد استطاعوا الاقتران والانجــاب ، فانما تم ذلك بفضل تدخل قوة الهية أبدية كعناصر الخاووس نفسه ، تدخلا صريحا لاله ، اذا لم يكن هو « الحب » نفسه ، فان بينه وبين الحب بعض التمـــاثل ·

هذا الاله القديم ، أو بالأحرى السابق لكل العصور الخالية ، اســمه بالاغريقية « ايروس » ، وهو الذى يخلق أو يوحى بخلق ذلك التعـــاطف

الخفى بين الكائنات ، والذى كثيرا ما يستحيل التعبير عنه ، فيربط بينها ويولد منها مخلوقات جديدة • وتمتد قدرة ايروس الى ما بعد الطبيعة الحية المتحركة : فهو يقرب ما بين فصائل الحيــوانات والنبــاتات والمعادن والسوائل ، أى كل الخليقة ، ويوحدها ، ويخلطها ، ويكثرها ، وينــوعها • ايروس اذن هو اله الاتحاد والمصاهرة بين المخلوقات كلها ، وليس فى مقدور أى كائن أن يتخلص من سلطانه أو من قوته ، فهو منيع لا يقهر •

ومع ذلك فلايروس فى دنيا الآلهة خصم هو انتيروس ، أى النفور والكراهية • ولهذا الاله كل الصفات المضادة لصفات الاله ايروس : فهو يفصل ويفرق ويفكك • وربما كان نافعا وقويا وقادرا مثل ايروس ، فهــو يمنع الاختلاط بين الكائنات المختلفة فى طبيعتها • واذا كان في بعض الأحيان يبذر حوله بذور الحقد والشقاق ، فان العــداء الذى يخلقه بين الكائنات يحصر كل كائن منها فى حدود ثابتة ، فلا يمكن أن تعود الطبيعة فتهوى فى الخــاووس •

القــــدر Destin, Destinée

هو اله أعمى ، قاس لا يرحم ، سليل الليل ، وخاووس • كانت الآلهة كلها خاضعة له : السماوات والأرض والبحر والدار الآخرة كلها تحت سلطانه ، فلم يكن فى استطاعة شيء أن يغير ما عزم عليه • قصارى القول أن القدر كان تلك الحتمية التى تجرى بمقتضاها احداث العالم كلها • ولا يستطيع جوبيتر ، أقوى الآلهة أن يثنى ارادة القدر من أجل صالح الآلهة أو البشر •

كانت سنن القدر مدونة أبد الآباد فى موضع تستطيع الآلهة أن ترجع اليها عنده • وكان وزراؤه « الباركات » الثلاث مكلفات بتنفيذ أوامره •

ويصور القدر ، والكرة الأرضية تحت قدميه ، ممسكا بيديه الصندوق الذى يضم مصير البشر • ويجعل له أيضا تاجا عليه نجوم وصولجان يرمز الى سلطانه المطلق • ولكى يوضح القدماء انه ثابت لا يتغير جعلوه فى صورة عجلة مثبتة بسلسلة ، وفى أعلاها حجر كبير ، وفى أسفلها قرنا رخاء وأسنة رماح •

وفى أعمال هوميروس ، يوزن قدر اخيلوس وهكتور فى ميزان جوبيتر ولما رجحت كفة هكتور ، فقد تقرر موته ، ومن ثم كف أبوللو عن معونته التى كان يقدمها اليه حتى تلك الآونة •

وأحكام القدر الأعمى هى التى جعلت الكثير من البشر آثمين رغم رغبتهم فى أن يكونوا صالحين · ففى أعمال اسخيلوس ، مثلا ، لم يستطع أجاممنون ، أو يوكاستا ، أو كليتمنسترا ، أو أوديب ، أو ايتيوكلس ، أو بولينيك وغيرهم أن يفلتوا من قدرهم ·

ونبوءات الوحى هى وحدها القادرة على معرفة ما هو مكتوب فى لوحة القدر ، واستظهاره للناس ·

***

الهـــة الأرض ـ وبالاغريقية « جـــايا » Gaia

ولدت « الأرض » أم الكائنات كلها ، بعد الخاووس مباشرة ، وتزوجت « أورانوس » أو « السماء » ، وكانت أم كل الآلهة والمردة ، والخيرات والشرور ، والفضائل والرذائل · ويجعل البعض منهـــا زوجة للترتار ، والبونت Pont أو « البحر » ، أنجبت منهم تلك الكائنات المهولة التى تتضمنها كل العناصر · وتعتبر « الأرض » أحيانا أنها هى « الطبيعـــة » وكان لها عـــدة أسماء ، منها « تيتيـــه » أو «تيتيا» Titée ou Titéia و « أوبس » Ops ، و « تيللوس » ، و « فستا » بل و « كيبيل » ·

قيل ان الانسان ولد من الأرض المشربة بالماء والمدفأة بأشعة الشمس، وهكذا تشترك طبيعته في العناصر كلها ، وعندما يموت تدفنه أمه الوقور وتحفظه فى جوفها ·

وكثيرا ما يدور الحديث فى الأساطير عن أطفال الأرض ، فكان الناس يسمون أى انسان « ابن الأرض » ، وكذا أى شعب يجهلون أصله ·

وتمثل الأرض أحيانا فى صورة امرأة جالسة على صخرة : ويرمز الحيثيون اليها بصورة سيدة موقرة تجلس على كرة ، وعلى رأسها تاج على شكل ابراج ، وفى يدها قرن رخاء مملوء بالفاكهة · وتتوج أحيـــانا بالأزهار ، وبجوارها البقر الذى يحرث الأرض والخروف الذى يأكل ليسمن، والأسد الذى يبدو أيضا بالقرب من سيبيل · وفى لوحة بريشـــة لبيران Lebrun ، تتمثل الأرض فى شخص امرأة يتفجر اللبن من ثدييها ، وتخلع فى الوقت نفسه معطفها الذى يخرج منه سرب من العصافير ينتشر فى الجـــو ·

***

تيللوس Tellus

أطلق الشعراء على تيللوس ، الهة الأرض ، التى اعتبرها الكثير « الأرض » نفسها لقب « أم الآلهة » • وهى تمثل التربة الخصبة ، وكذا الأساس الذى تقوم عليه كل العناصر التى يتولد بعضها من بعض • وجعلها البعض زوجة للشمس أو السماء لأنها تدين لهما بخصوبتها • كانت تمثل فى صورة امرأة بدينة متعددة الثدى • وكثيرا ما جرى خلط بين تيللوس والأرض وكيبيل • وقبل أن يستولى ابوللو على وحى دلفى ، كانت تيللوس هى التى تعطى نبوءاتها ، فتنطق بها ، ولكنها كانت تشارك نبتون بالنصف فى كل شىء • ثم تنازلت تيللوس عن كل حقوقها لثيميس Theimis التى تنازلت عنها بدورها لأبوللو •

***

اورانوس Uranus أو كيلوس ـ اورانوس Coelus-Ouranos

كان أورانوس (او كيلوس) اى السماء ، ابن « الأثير » و « النهار » • وعن هسيودس أنه تزوج «تيتيا» أو «تينيه» أى «الأرض» أو « فستا » التى ينبغى فى هذه الحالة أن تتميز عن « فستا » الهة النار والبكارة • ويقال ان أورانوس كان له خمسة وأربعون ولدا من عدة نساء ، منهم ثمانية عشر من « تيتيا » أهمهم تيتان ، وساتون ، وأوكيانوس ، تمردوا على أبيهم ، فجعلوه فى حالة يعجز معها عن انجاب الأولاد • ومات أورانوس اما حزنا ، واما بسبب عملية البتر التى كان ضحيتها •

وتتميز الهة العصور الأسطورية الأولى بأنانية فظة مقترنة بقسوة ووحشية ، وكان أورانوس يمقت كل أولاده ، فكان يحبسهم منذ ولادتهم فى وهدة ، ولا يمكنهم من رؤية ضوء النهار ، مما دفعهم الى الثورة ضده ، وأظهر ساتورن الذى خلف اباه نفس القسوة التى كانت لأبيه •

تيتيه أو تيتيا Titée ou Tititia

كانت تيتيه أو تيتيا ، أو فستا القديمة ، زوجة أورانوس ، أم العمالقة التيتيان Titans ، ومعنى هذه الكلمة « أبناء تيتيه ، أو ابناء الأرض » • كان لها من الأولاد ، بخلاف التيتيان الحقيقيين ، ساتورن وأوكيانوس ، وهيبيريون ، وبابيت ، وثيا وريا أو كيبيل ، وثيميس

ومنيموزينا وفيبيه وثبتيس ، وبرونتيس ، وستيروبيوس وأرجيا ، وكوتس، وبرياريا ، وجيجيس · وكان لهـا أيضا من الترتار المـارد تيفيوس الذى برز فى الحرب ضد الآلهة ·

★★★

ســـاتورن Saturne ، وبالاغريقية خرونوس Cronos

ثانى أبناء أورانوس من فستا القديمة ، أى من «السماء» و «الأرض» خلع أباه من العرش ، ثم حصل على موافقة أخيه الأكبر تيتان على أن يحكم بدلا منه ، واشترط عليه تيتان شرطا واحدا ، أن يبيد ساتورن كل ذريته من الذكور لكى تبقى خلافة العرش لأبناء تيتان وحدهم · وتزوج ساتورن «ريا» وأنجب منها الكثير من الأولاد الذى ابتلعهم بشراهة حسبما كان الاتفاق بينه وبين أخيه · ولما كان يعرف أنه سوف يخلع من عرشـــه فى يوم من الأيام بيد ولد من أولاده ·· فانه طلب من زوجته بالحـــاح أن تسلمه أطفالها الذين تلدهم · ومع ذلك استطاعت ريا أن تنقذ جوبيتر · وكبر جوبيتر وحارب أباه وانتصر عليه وعامله كما عامل ابناء أورانوس أباهم ، ثم طرده من السماء · وهكذا استمرت ذرية ساتورن بدلا من ذرية تيتان ·

رزق ساتورن ثلاثة أولاد من زوجته ريا التى استطاعت أن تنقذ هؤلاء الثلاثة بمثل البراعة التى أنقذت بها جوبيتر ، وهم : جوبيتر ، ونبتون ، وبلوتون ، وكذا ابنة واحدة هى جونون توأم جوبيتر وزوجته · ويضـيف البعض الى هؤلاء « فستا » الهة النار ، و « كيريس » الهة الحصاد · وكان له غير هؤلاء عدد كبير من الأطفال من نساء أخريات مثل السنطور (أو الكنطور) (٥) خيرون من الحورية فيليرا ·· الخ ··

ويقال ان ساتورن ، حين خلعه عن العرش ابنه جوبيتر ، تدهورت حاله ، شأنه شأن أى انسى ، فالتجأ الى « لاتيوم » فى ايطاليا ، حيث جمع الرجال المتوحشين المنتشرين فى الجبال ، وسن لهم القوانين · وكان عهده عصرا ذهبيا ·· اذ حكم رعاياه المسالمين برقة ورحمة ، وأقام المســاواة بينهم فى كل أحوالهم ، ولم يعد انسان خادما لانسان آخر ، ولم يكن انسان يملك لنفسه أى شىء ، فالأشياء كلها مشاع ، وكأن الجميع لم يرثوا الا مالا واحدا ، ولاحياء ذكرى هذا العصر السعيد احتفل الناس فى روما بالأعياد المسماة « ساتورنال » Saturnales · ويرجع تنظيم هذه الأعياد الى

---

(٥) مخلوق خرافى : نصفه انسان ونصفه حصان ـ المترجم ·

ما قبل تأسيس مدينة روما بزمن طويل ، وتقوم أساسا على تمثيل المساواة التى كانت سائدة بين الناس فى البداية · وتبدأ هذه الأعياد يوم ١٦ ديسمبر من كل عام · ولم تكن تستغرق فى مبدأ الأمر سوى يوم واحد ، ولكن الامبراطور اغسطس أمر أن يستمر الاحتفال بها ثلاثة أيام أضاف اليهـا الامبراطور كاليجولا فيما بعد يوما رابعا · وفى هذه الأعياد تمتنع سلطة السـادة على العبيد الذين كان لهم وقتئذ حق الكلام والتصرف بـكل حرية ، وتشرق الأشياء كلها بالبهجة والسرور ، وتتعطل المحاكم والمدارس· وكان من المحظور مباشرة أى حرب ، أو اعدام أى مجرم ، أو ممارسة أى فن خلاف فن الطبخ ، ويتبادل الناس الهدايا ، ويطعمون مآكل فاخرة ، ويكف الأهالى كلهم عن مزاولة أعمالهم ، ويتوجهون بجموعهم الى تـل أفنتينو ، يستنشقون عنده هواء الريف · ويستطيع العبيد وقتئذ أن يذكروا عيوب سادتهم ، ويتباروا معهم وضدهم ، ويقوم السادة بخدمة عبيدهم على موائد الطعام ، ويقدمون لهم الصحون والأطعمة ·

ويطلق على ساتورن بالاغريقية اسم « خرونوس » أى « الزمن » · والمجاز فى حكاية ساتورن هذه واضح الدلالة · يقول « شيشيرون » (٦) فى ذلك ان هذا الاله الذى يبتلع أطفاله انما هو الزمن نفسه ، الزمن الشره الذى لا يشبع أبدا ، والذى يستهلك كل السنين التى تنقضى · ولكى يسيطر عليه جوبيتر ، قيده بالسلاسل ، أى أخضعه لدورة النجوم التى هى له بمثابة الأغـلال ·

كان القرطاجيون يقدمون لساتورن ضحايا بشرية ، ضحايا من الأطفال حديثى الولادة · وعند مباشرة هذه التضحيات يعزف العازفون على الناى والسنطير (٧) ، ويدقون الطبول ، فتصدر عن هذه الآلات ضوضاء شديدة تغطى على صرخات الأطفال وهم يذبحون ·

وكان المعبد المكرس لهذا الاله على سفح الكابيتول مقرا للخـزانة العامة ، ففى عهد ساتورن ، أى فى العصر الذهبى ، لم يكن ثمة انسـان يسرق ، وكان تمثاله مربوطا بسلاسل لا تنزع منه الا فى شهر ديسمبر ، اثناء أعياد الساتورنال ·

كان ساتورن يمثل غالبا فى صورة شيخ انحنت هامته تحت وطأة السنين ، بيده منجل دلالة على أنه يسيطر على الزمن ·

---

(٦) شيشيرون ، (١٠٧ ـ ٤٣ ق·م) من رجال السياسة فى روما ومن أفصح خطبائها ـ المترجم ·

(٧) آلة موسيقية تشبه القانون ـ المترجم ·

ويبدو على الكثير من الآثار ومعه حجاب ، وذلك بلا ريب لأن الأزمان غامضة مغطاة بحجاب لا يظهر خلاله شيء ·

أما ساتورن الذى يحمل الكرة على رأسه فهو الكوكب المسمى بهذا الاسم ·

وثمة نقش يقال انه اترورى يمثله بجناحين ، ومنجلة على كرة ، وبهذه الصورة يتمثل الزمان دائما ·

ويوم ساتورن هو يوم السبت Saturni dies

***

ريا Rhéa أو كيبيل Cybèle

على الرغم من أن ساتورن كان أبا لثلاثة آلهة رئيسية ، هم جوبيتر ونبتون وبلوتون ، فانه لم يحظ أبدا بلقب أبى الآلهة لدى الشعراء ، ربما بسبب قسوته حيال أطفاله ، فى حين لقبت زوجته ريا « أم الآلهة » ، الأم الكبرى ، وكرمت بهذا اللقب ·

وتعتبر الأسماء المختلفة التى تطلق على أم جوبيتر عن السجايا المختلفة التى تختص بها شخصيتها · والحقيقة أن تلك الآلهة هى دائما « الأرض » ، مهما تنوعت أسماؤها ، الأم المشتركة لكل الكائنات · وريا أو كيبيل هى ابنة تيتيا والسماء ، وأخت العمالقة (التيتان) وزوجة ساتورن ·· وتختلط أساطير ريا وكيبيل بعضها ببعض · وكثيرا ما يخلط الشعراء فى أعمالهم بين هاتين الالهتين وبين فستا القديمة زوجة أورانوس · ومع ذلك يبدو أن اسم كيبيل هو الذى كان يحظى عادة بأعظم تكريم فى الحفلات الطقسية والعقائد الدينية لدى الشعوب · واليكم ما رواه الناس عن سيبيل :

كانت كيبيل زوجة ساتورن ، ابنة السماء والأرض ، ومن ثم فهى الأرض نفسها ، كانت تسمى الالهة الطيبة ، أم الآلهة ، فهى أم جوبيتر وجينون ونبتون وبلوتون ، ومعظم آلهة المرتبة الأولى · وبعد ولادتها مباشرة ، تركتها أمها فى غابة ، وتولت بعض الحيوانات المتوحشة رعايتها واطعامها · ثم شغفت بحب أتيس ، وهو فتى « فريجى » (٨) جميل ، كفلته

---

(٨) فريجيا ، اقليم قديم بوسط آسيا الصغرى ـ المترجم ·

برعاية شعائرها العقيدية بشرط ألا ينتهك تبتلها • ونسى أتيس العهد الذى أقسم عليه فتزوج الحورية « سانجاريد » ، فعاقبته كيبيل فى شخص غريمتها ، فأهلكتها • وكابد أتيس من ذلك حزنا شديدا ، وفى نوبة من الجنون والهذيان خصى التعس نفسه ، وكاد أن ينتحر شنقا لولا أن أشفقت عليه سيبيل فى آخر لحظة فحولته الى شجرة صنوبر •

وذاعت عبادة سيبيل فى فريجيا ، وانتقلت منها الى كريت ، ثم أدخلت الى روما فى فترة الحرب البونية الثانية (٩) • ووضع تمثال « الالهة الطيبة » وهو من حجر ضخم كان محفوظا فى بيسننت (١٠) لزمن طويل، وضع فى معبد «النصر» فوق تل «بالاتينوس» وأصبح من دعائم الامبراطورية وأقيم هناك عيد تجرى فيه معارك تمثيلية تكريما لكيبيل • وكان الاحتفال بهذه الطقوس السرية التى تشابه طقوس باخوس فيما يجرى خلالها من فجور ، تتخلله ضوضاء شديدة تصدر من آلات الأوبوا والصنوج ، وصرخات مقدمى القرابين •

كان يقدم لها من الضحايا الخنزير ، من أجل خصوبتها ، والثور أو العنزة ، ويقدم الكهنة هذه الضحايا وهم جلوس وأيديهم على الأرض وكان خشب البقس وشجر الصنوبر مكرسين لها ، الأول لأنه الخشب الذى يصنع منه الناى ، وهو من الآلات الموسيقية المستخدمة فى أعيادها ، والثانى من أجل « أتيس » التعس الذى أحبته بشغف • وكان كهنتها هم : الكابير ، والكوريبانت ، والكوريت Curetes، والداكتيلا (فى جبل ايدا) ، والجال Galles والسيميفير ، والتلخين ، وكلهم بوجه عام من الخصيان ، حفظا لذكرى أتيس •

صورت كيبيل بتقاطيع وسمات امرأة قوية البنية ، على رأسها تاج من خشب البلوط ، وهى شجرة يتغذى منها الأقدمون • وتدل الأبراج التى تطوق رأسها على المدن التى تتمتع بحمايتها ، ويدل المفتاح الذى تمسكه بيدها على الكنوز التى تختزنها الأرض فى جوفها فى فصل الشتاء ، ثم تخرجها فى فصل الصيف • وتستقل سيبيل عربة تجرها آساد ، وترمز هذه العربة للأرض التى تتارجح وتدور فى الفضاء ، وتدل الأسود على أنه يمكن ترويض الوحوش كلها بحنان الأم، أو بالأحرى لاتوجد تربة مجدبة لا يتأتى اخصابها بالعمل والصناعة • وثيابها مبرقشة ، وانما يغلب فيها اللون الأخضر الذى يرمز الى زينة الأرض • وتمثل الطبلة القريبة منها

---

(٩) حرب بين روما وقرطاجة (٢١٨ ـ ٢٠٢ ق•م) ـ المترجم •

(١٠) أحد تلال روما السبعة ، وتقول الأساطير ان أولى مساكن روما قد بنيت فوقه ، وقد اتخذها الأباطرة مقرا لهم ـ المترجم •

الكرة الأرضية · وتدل الصنوج والحركات العنيفة التى يأتيها الكهنة على نشاط الفلاحين والضوضاء التى تحدثها الآلات الزراعية ·

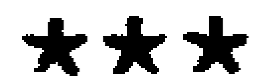
وادعى بعض الشعراء أن كيبيل هى ابنة « ميون » و « دنديم » ، ملك فريجيا وملكتها · ولما أدرك أبوها أنها تحب اتيس ، قتل حبيبها وزوجاته والقى جثثهم فى مستودع القمامة · وحزنت سيبيل لذلك حزنا شديدا ·

***

أوبس Ops

مثلها مثل كيبيل وريا ، أى الأرض ، وتمثل فى صورة سيدة بدينة موقرة تمد يدها اليمنى لتقدم المعونة ، وتعطى بيدها اليسرى الفقراء خبزا · كانت تعتبر أيضا الهة الثروات · اسمها يعنى النجدة والمعونة والمساعدة ·

وليس هناك ما يدعو الى الدهشة من تنوع مسميات الأرض · فالأرض وهى منبع ثروات لا ينضب ، والأم المثمرة لكل الخيرات ، كانت موضوعا لعبادة الشعوب فى مظاهر منوعة حسب المناخ أو الاقليم ، ومن ثم تعددت أساطيرها ، وكثرت صفاتها التى لا تقع تحت حصر ·



الأوليمبوس L'Olympe

تنتمى الآلهة التى سبقت جوبيتر الى العصور الأسطورية الموغلة فى القدم ، اى الى منشأ العالم • وتتسم حكاياتهم ، وبالأحرى أساطيرهم ببعض الخلط والارتباك ، وتقرب ملامحهم بنوع ما من ملامح خاووس • ومن عهد جوبيتر ، أخذت الشخصيات الالهية تتشكل بمزيد من الوضوح والجلاء • واذا كان للآلهة فى بعض الأحيان صفات أو وظائف متشابهة ، وكان الكثير منها يمثل شخصا واحدا بأسماء مختلفة ، فان ملامحها اصبحت أكثر تميزا ، وأمسى دورها محددا بصورة أفضل من ذى قبل •

قبل جوبيتر ، يتفكك خاووس ، ويتكون النهار ، وتقترن السماء بالأرض ، وتظهر الآلهة فى كل مكان بصورة ما ، فلا يستقر العالم الربانى فى مكان معين •

ومنذ بداية عهد جوبيتر ، يختفى العمالقة « التيتان » أبناء الأرض بعد قتال ، ويتم تقسيم العالم بين أفراد أسرته • أما القبة السماوية التى تحجبها الغمائم تارة ، وتتلألأ بلونها الأزرق بالأضواء والأنوار تارة أخرى ، فانها تحمل ذلك القصر الغامض ، قصر السيد المطلق ، أبى الآلهة والبشر ، الأوليمبوس (الأوليمب) أو الامبيريا •

ومن مقامه العالى ، فوق بقاع الأرض حتى اقاصى الجو (الأثير) فى الفضاء الخفى غير المرئى ، يشرف جوبيتر على أحداث العالم ، وتطوراته ، ويرقب الشعوب ، ويحقق مطالب الناس ، ويشهد منازعاتهم ، ويشترك فى مشاحناتهم ، ويتعقب المذنبين ويعاقبهم ، ويهتم بحماية الأبرياء ، قصارى القول انه ينهض بواجبات الملك صاحب السيادة ، ويدعو سائر الآلهة للاجتماع فى الأوليمب فى بلاطه وتحت صولجانه •

وتتوثق الروابط والمعاملات المستمرة بين الآلهة • ويتنازل الآلهة فيدنون من أفراد البشر ، ويقترنون بهم • ومن جهة أخرى يتطلع الصالحون من البشر الى أمجاد الأوليمب ، ويسعون بأعمالهم البطولية الى الفوز بالخلود الالهى •

***

ولما كان جبل أوليمبوس هو أعلى جبال بلاد الاغريق ، فقد جعل الشعراء مقر جوبيتر ومعظم الآلهة فوق ذروته التى تختفى أحيانا داخل السحب •

وأطلق لقب « الأوليمبيين » على الاثنى عشر الها الرئيسيين ، وهم : جوبيتر ، ونبتون ، وبلوتون ، ومارس ، وفولكان ، وأبولون ، وجيزون ، وفستا ، ومنيرفا ، وكيريس ، وديانا ، وفينوس •

***

جوبيتر Jupiter ، وبالاغريقية « زيوس » Zeus

يقول الشعراء ان جوبيتر هو أبو الآلهة والناس وملكهم ، يتولى الحكم فى الأوليمب ، ويزلزل الكون بهزة من رأسه • هو ابن ريا وساتورن الذى كان يلتهم أطفاله عند ولادتهم • وكانت فستا ابنته الكبرى ، وكيريس، وبلوتون ونبتون قد ابتعلهم ساتورن من قبل حين أرادت رياأنتنقذ طفلها (جوبيتر) ، فلجأت الى مغارة « ديكتيا » Dicté بكريت حيث ولدته ، وولدت معه جينون • والتهم ساتورن جينون ، أما جوبيتر الطفل • فقد عهدت ريا بتغذيته الى أدراستيا وايدا من حوريات كريت « الميليس » واوصت به « الكوريت » سكان هذا البلد القدماء • ولكى تخدع زوجها ، أعطته قطعة حجر ملفوف بقماط ليبتلعه (بدلا من ابنها) • واطعم الميليس جوبيتر بلبن العنزة امالثيا وعسل جبل ايدا بكريت •

وعندما شب جوبيتر واصبح فتى يافعا ، اتفق مع الالهة « متيس » (أى الحذر) ، واتبع نصيحتها فجعل ساتورن يتناول شرابا مقيتا ، فتقيأ ساتورن الحجر أولا ، ثم كل الأطفال الذين ابتلعهم من قبل فى جوفه ثم انه عقد العزم أولا ، بمساعدة أخويه نبتون وبلوتون ، على خلع أبيه عن العرش وطرد العمالقة التيتان ، ذلك الفرع المزاحم من أسرته الذى كان يعرقل مزاولته لسلطانه ، ومن ثم أعلن الحرب عليهم كما أعلنها



شكل (٢) جوبيتر

على ساتورن • وتنبأت له الأرض بنصر تام اذا استطاع أن يخلص من الأسر التيتان الذين حبسهم أبوه فى الترتار ، ويجندهم للقتال فى صفوفه • وقام جوبيتر بهذا العمل ، وأنجزه بعد أن قتل كامبيا Campé السجانة التى كانت تتولى حراسة التيتان فى عالم الأموات •

عندئذ أعطى السـيكلوب (الكوكلوب) (١) جوبيتر الرعد والبرق

---

(١) Cyclopes عمالقة أسطوريون بشعو المنظر ، ليس لهم الا عين واحدة وسط الجبهة يعتبرهم التاريخ سكان صقلية الاول ـ المترجم •

والصاعقة كما أعطوا بلوتون خوذة ، ونبتون رمحا ثلاثى الشعب . وبهذه الأسلحة انتصر الأخوة الثلاثة على ساتورن وطردوه من العرش ومن مجتمع الآلهة بعد أن أذاقوه أقسى ضروب العذاب . أما العمالقة التيتان الذين كانوا عونا لساتورن فى القتال فقد ألقى بهم فى أعماق الترتار حيث جعلوا فى حراسة المردة .

وعندما وجد الأخوة الثلاثة أنفسهم وقد أصبحوا بعد انتصارهم سادة العالم ، اقتسموا العالم فيما بينهم ، فكانت السماء لجوبيتر ، والبحر لنبتون ، والجحيم لبلوتون .

غير أن حرب التيتان أعقبتها ثورة المردة ، أبناء السماء والأرض - كان المردة ضخام الأجسام ، لهم قوة تتناسب مع ضخامتهم ، وسيقان وأقدام على شكل الثعابين ، وكان لبعضهم مائة ذراع وخمسون رأسا . واذ قر عزمهم على خلع جوبيتر عن العرش ، فانهم كدسوا جبل أوسا (٢) Ossa فوق جبل بيليون Pélion (٣) والأليمبوس فوق أوسا ، ومن ثم حاولوا تسلق هذه الجبال . والوصول الى السماء ، وراحوا يرمون الآلهة بصخور سقط بعضها فى البحر فأصبح جزرا ، وسقط البعض الآخر على الأرض فكون جبالا .



شكل (٣) جوبيتر يصارع العمالقة

واستبد القلق الشديد بجوبيتر لأن ثمة نبوءة قديمة تقول ان المردة لن يهزموا الا اذا طلب الآلهة معونة واحد من أفراد البشر ، ومن ثم فهى

---

(٢) واسمه اليوم كيسورو ، جبل فى تساليا ، مشهور لدى الشعراء ـ المترجم .
(٣) جبل فى تساليا بالقرب من جبل أوسا ـ المترجم .

« أورورا » (الفجر) والقمر والشمس من كشف مقاصده ، وتقدم «الأرض» التى كانت تريد اغاثة أبنائها ، واتبع رأى بالاس (مينرفا) فأحضر هرقل الذى ساعده بالاتفاق مع سائر الآلهة على ابادة المردة ، وهؤلاء المـردة هم : انكيلاد، بوليبيتس، الكيونيوس، بوروفيريون، والألويدان ، افيالت، واوتوس ، وأورتيوس ، وكليتيوس ، وتبتيوس ، وبالاس وهيبوليتوس ، وأجريوس ، وثان ، وتيفون الرهيب الذى أوقع وحده بالآلهة من الأذى أكثر مما أوقعه سائر المردة ·

وبعد أن هزمهم جوبيتر ، ألقاهم فى أعماق الترتار ، أو كما يقـول شعراء آخرون ، دفنهم أحياء ، البعض منهم فى بلد ، والبعض فى بلد آخر، فدفن انكيلاد تحت جبل اتنا Etna ويقول فيرجيل انه هو الذى تتصاعد أنفاسه الملتهبة فتصير نيرانا ينفثها البركان ، وعندما يحاول أن يستدير يزلزل صقلية ويتصاعد دخان كثيف يظلم الجو · ودفن بوليبيتس تحت جزيرة لانجو ، وأوتوس تحت جزيرة كانديا (كريت) ، وتيفون تحت جزيرة ايسخيا (٤) Ischia ·

ويقول هسيودس ان جوبيتر تزوج سبع مرات ، تزوج على التوالى : ميتيس ، وثيميس ، وأورينوم ، وكيريس ، ومنيموزينا ، ولاتونا ، وأخته جينون التى كانت آخر زوجاته ·

وشغف كذلك بحب عدد كبير من بنات حواء العاديات ، فأنجب من كل واحدة منهن الكثير من الأطفال الذين جعلوا جميعا فى مصاف الآلهة وأنصاف الآلهـــة ·

ومع ذلك تصدت زوجته جينون أكثر من مرة لسلطانه الأعظم الذى اعترف به سكان السماء والأرض قاطبة ، بل انها اجترأت ذات مرة أن تدبر ضده مؤامرة اشترك فيها الآلهة · وبفضل تعاون ثيتيس وتدخل المـــارد المخيف برياريا قضى جوبيتر سريعا على هذه المؤامرة ، وعادت الأوليمبوس الى رحاب الطاعة الأبدية·

شغل جوبيتر المرتبة الأولى من الآلهة ، وكانت عبادته أعظم العبادات مهابة وجلالا وأكثرها انتشارا ، وكان أشـــهر الكهنة الناطقون بوحيه ثلاثة ، فى دودونا ، وليبيا ، وتروفونيوس · وكانت الضحايا التى تقـــدم له عادة هى : العنزة ، والشاه ، والثور الأبيض الذى كان يعتنى بتذهيب

---

(٤) ايسخيا – جزيرة بركانية بايطاليا عند مدخل خليج نابولى – المترجم ·

قرونه · ولم يكن يقدم له أية ضحايا بشرية ، وكثيرا ما كان يكتفى بأن يقدم له دقيق ، وملح وبخور · وكان طائره المفضل هو النسر الذى يحلق فى أعالى السموات وينقض كالصاعقة على فريسته ·

كان الخميس هو اليوم الأسبوعى المكرس له Jovis dies .

وفى الأساطير ، يتقدم اسم جوبيتر أسماء الكثير من الآلهة ، بل الملوك ، مثل : جوبيتر ــ آمون فى ليبيا ــ وجوبيتر ــ سيرابيس فى مصر، وجوبيتر ــ بيلوس فى أشور ، وجوبيتر ــ أبيس ملك أرجوس ، وجوبيتر ــ أستيريوس ملك كريت وغيرهم ·

ويمثل غالبا فى صورة رجل مهيب بلحية وشعر كثيف ، جالسا على عرش ، وبيده اليمنى الصاعقة التى تمثل بكيفيتين : اما بشعلة متقدة من طرفها ، واما بآلة مدببة من جانبها ومزودة بسهمين ، وبيده اليسرى الهة « النصر » ، وعند قدميه نسر مبسوط الجناحين ، يحمل جانيميدس (٥) · والجزء العلوى من جسمه عار ، أما السفلى فهو مغطى ·

غير أن هذه الصورة لم تكن دائما على نسق واحد ، فقد كان خيال الفنانين يعدل من صورته أو تمثاله تبعا للظروف والمكان الذى يكرم فيه · فأهل كريت كانوا يصورونه من غير آذان اظهارا لعدم محاباته لأحد ، أما أهل لاسيديمونيا (اسبرطة) فانهم على العكس من ذلك يجعلون له أربع آذان دلالة على قدرته على سماع الصلوات كلها · وكثيرا ما يظهر الى جانب جوبيتر ربة « العدالة » وربات الرشاقة ، و « الساعات » ·

وكان تمثال جوبيتر لفيدياس (٦) Phidias من ذهب وعاج ، يتجلى فيه الاله جالسا على عرش ، وعلى رأسه تاج من شجر الزيتون ممسكا بيده اليسرى تمثال « النصر » من ذهب وعاج مزدانا بأشرطة ومتوجا ، وبيده اليمنى صولجان جثم على طرفه نسر يتلألأ بكل أنواع المعادن · أما عرش الاله فهو مرصع بالذهب والأحجار الكريمة ، وفيه تشكيلة لطيفة من مزيج من العاج والأبنوس · وفى الأركان الأربعة أربعة تماثيل لالهة « النصر » ممسكات بالأيدى كأنهن يرقصن ، واثنتان أخريان عند قدمى جوبيتر · ووضع فى أعلى جزء من العرش فوق رأس الاله ربات الرشاقة من ناحية ، و « الساعات » من ناحية أخرى ، باعتبارهن بنات جوبيتر ·

---

(٥) ساقى الاله جوبيتر ــ المترجم ·

(٦) أعظم مثالى بلاد الاغريق القديمة (٥٠٠ ــ ٤٣١ ق·م) ــ المترجم ·

جينـــون Junon وبالاغريقية هيرا Héra

هى ابنة ساتورن وريا ، اخت جوبيتر ونبتون وبلوتون وكيريس ، وفستا ·

يقول هوميروس ان أوكيانوس وثيتيس توليـا تغذيتها · ويقـول آخرون ان ربات « الساعات » هن اللواتى اضطلعن بتربيتها · تزوجت اخاها التوأم جوبيتر ، واحتفل بزفافهما فى كريت فى كنوسوس بالقـرب من نهر ثيرين Thérène ، ولكى يجرى هذا الزفاف بأقصى ما يمكن من العظمة والجلال ، أصدر جوبيتر أمره الى ميركور أن يدعو اليه كل الآلهة والناس والحيوانات · وذهب كل هؤلاء الى الحفل ما عدا الحورية خيلونيا التى بلغ من جرأتها أن تتهكم من هذا الزواج ، ومن ثم تحـــولت الى سلحفاة ·

ولم يكن جوبيتر وجينون على وفاق تام فى حياتهما معا ، فلطالما دبت الخصومات المستمرة بينهما · وضرب جوبيتر جينون وأساء معاملتها أكثر من مرة بسبب طبيعتها المشاكسة · وذات مرة بلغ من سوء معاملته لهـا أن جعلها معلقة بين السماء والأرض بسلسلة من ذهب ، ووضع سندانا على كل من قدميها · ولما أراد ابنها فولكان أن يخلصها من هذا الوضع ، اصابته (من جوبيتر) ركلة قلبته من السماء على الأرض ·

وكانت الخيانات التى يقترفها جوبيتر مع الحسان من بنات حـــواء كثيرا ما تثير وتبرر غيرة جينون وحقدها · ثم انه كان لهذه الالهة الشكسة مغامرات غرامية ، خاصة مع المارد أوريميدون · وتآمرت مع نبتون ومينرفا لخلع جوبيتر من عرشه ، وكبلته بالأغـــــلال ، ولكن النيرية Néréide ثيتيس أحضرت المارد الجبار برياريا لنجدة جوبيتر ، فكان مجرد حضوره كافيا لاحباط مقاصد المتآمرين ·

واضطهدت جينون كل عشيقات جوبيتر ، وكل الأطفال الذين كـانوا ثمرة علاقاته الغرامية غير المشروعة ، مثل هـــــرقل ، وايو ، وأوروبا ، وسيميليا ، وبلاتيا ، وغيرهم · ويقال انها كانت تشعر بكراهية شـديدة من ناحية النساء الأثيمات المتقلبات الأهواء ·

أنجبت الكثير من الأولاد : هيبا ، وفولكان ، ومارس ، وتيفون ، وابليتيا ، وأرجيا ·

وفى حرب طروادة كانت مينرفا الى جانب الاغريق ضد الطرواديين الذين لم تكف عن ملاحقتهم بضغينتها ، حتى بعد تدمير المدينة · وتتمثل

فى الالياذة فى صورة ستنتور Stentor احد زعماء الاغريق ، وكان له صوت جهورى أقوى من رنين البرونز ومن أصـــوات خمسين رجلا من الأشداء مجتمعين ، ويقوم مقام النفير فى الجيش ·

ولما كان لكل اله بعض المخصصات التى تعهد اليه ، كان من نصيب جينون الممالك والامبراطوريات والثروات ، وقد عرضت كل هذه الأشـــياء على الراعى « باريس » نظير أن يمنحها جائزة الجمال · وقيل انها كانت تهتم بنوع خاص بزينات النساء وزخارفهن ، ولهذا كانت شعورها تبدو فى تماثيلها مصففة بصورة أنيقة · وكانت تشمل برعايتها حفلات الزفاف والولادة ، وعندئذ كانت تدعى ، حسب الأحوال ، بأسماء يوجا Juga وبرونوبا Pronuba ، ولوكينا Lucine وغيرهم ·· وكانت أيضـا ترعى النقود ، ومن ثم لقبت « مونيتا » Moneta ·

وكانت عبادة جينون قريبة الشبه من عبادة جوبيتر من حيث مهابتها وشيوعها ، وتبعث فى النفس توقيرا ممزوجا بالرهبة · وكانت جينون مبجلة بصفة أساسية فى أرجوس (٧) وساموس (٨) وقرطاجة ·

ففى أرجوس ، يتجلى فوق عرش تمثال لهذه الالهة ، بحجم ضخم كله من ذهب وعاج ، على رأسـها تاج فـوقه ربات الرشـاقة ، وربات « الساعات » ، ممسكة باحدى يديها رمانة وباليد الأخرى صولجانا بطرفه طائر تحبه الالهة ·

وفى ساموس ، يحمل تمثال جينون أيضا تاجا ، ويسمونها هنـــاك « جينون الملكة » ، ويغطى من رأسها الى قدميها خمار كبير ·

وفى لانوفيوم Lanuvium بايطاليا ، كان تمثال «جينون الحارسة» مكسوا بجلد الماعز ، ويحمل حربة رفيعة طويلة ، ودرعا صغيرا ، وخفين مقوسين من الأمام ·

وتمثل عادة فى صورة سيدة جليلة ، فى يدها أحيانا صولجان ، أو تضع على رأسها تاجا ذا اشعاعات ، وبالقرب منها الطاووس ، طائرها المفضل ·

وكرس لها أيضا الباشق ، وفرخ الأوز اللذان يصاحبان أحيـانا تماثيلها ·

---

(٧) ارجوس ــ مدينة اغريقية قديمة فى الشمال الشرقى من البلوبونيز ــ المترجم ·

(٨) ساموس ــ جزيرة ببحر ايجه باليونان · تجاه غربى آسيا الصغرى ــ المترجم ·

ولم يكن البقر مكرسا لها ، لأنها كانت فى حرب المردة والآلهة قد تخفت فى مصر فى صورة بقرة · ومن القرابين التى تقدم لها الخشخاش والرمان اللذان يزينان أيضا صورها وهياكلها · أما الضحية التى تنحر عادة تكريما لها فهى نعجة صغيرة · ومع ذلك كان يضحى لها خنزيرة أول يوم من كل شهر · وكانت كاهنات جينون موقرات لدى الكافة ·

أما المشاحنات التى كانت تثور بين جينون وبين جوبيتر فانها لم تكن سوى مشاحنات رمزية ، كما يقول البعض : فهى تمثل قلاقل الهـــواء والسماء واضطراباتها · وعلى هذا فجينون هى صورة الجو الذى كثيـرا ما يضطرب ويكفهر ويتهدد بالويل والثبور · أما جوبيتر فهو على ما يبدو يمثل الأثير الصافى ، والفلك الهادى فيما وراء الغمائم والنجوم · وهنـاك فضلا عن ذلك عبارة لاتينية تبدو أنها تبرر هذه الفـكرة · فكما نقـول « قضاء الليل تحت النجم الساطع » أى فى الهواء الطلق ، يقول الرومان « قضاء الليل تحت جوبيتر » · ويستخدم اسم هذا الاله ، بنفس هذه اللغة، فى أسلوب شعرى بمعنى المطر ، فالمطر ، كالصاعقة ظاهرة لا تفسير لهــا عند الأقدمين ·

مينرفا ، أو بالاس ، وعند الاغريق اثينا Minerve, Pallas, Athène

كانت مينرفا ، ابنة جوبيتر ، الهة الحكمة والحرب والعلوم والفنون· فبعد أن التهم جوبيتر « ميتيس » أو الهة « الحذر » ، أحس بصداع شـديد فلجأ الى « فولكان » الذى ضربه ببلطة فشج رأسه ، وخرجت مينرفا من دماغه مدججة بالسلاح ، وعمرها يسمح لها بمساعدة والدها فى حـــربه مع المردة ، فبرزت فى هذه الحرب بشجاعتها · ومن أشهر الأحداث فى تاريخ مينرفا نزاعها مع نبتون بصدد اطلاق اسـمها على مدينة أثينا · واختير الآلهة الاثنا عشر الكبار محكمين للفصل فى هذا النزاع ، فقرروا أن من يقدم من الاثنين (مينرفا ونبتون) أفيد شىء للمدينة ، يطلق اسمه عليهـــا ·

ومن ثم ضرب نبتون الأرض بحربته الثلاثية الأسنة فأخــرج منها حصانا · أما مينرفا فانها أخرجت من الأرض شجرة زيتون ، فكان النصر حليفهـا ·

وبقيت مينرفا الطاهرة عذراء · ومع ذلك فانها لم تتورع عن منافسة جينون وفينوس للحصول على جائزة الجمال · ولكى تفوز على غريمتها ، عرضت على قاضيهن « باريس » المعرفة والفضيلة ، ولكن عرضها هـــذا باء بالفشل ، فأصابها من اجل ذلك كرب شديد ·

كانت هذه الالهة الابنة الأثيرة لدى رب الأوليمب ، فمنحها الكثير من امتيازاته • كانت تمنح روح النبوءة ، وتطيل كما تشاء فى أعمار الناس ، وتهب السعادة بعد الموت • كان كل ما تعبر عنه بايماءة من رأسها نافذا لا مرد له ، وكل ما تعد به يتم حتما • فهى تارة تقود « أوليسيز » فى رحلاته ، وتارة تتفضل بتلقين بنات باندار Pondare الفنون التى تلائم النساء ، وتصوير الأزهار والمعارك فى وشى المفروشات • وهى التى تزين بيديها معطف جينون • وأخيرا فهى التى أشرفت على بناء السفينة «أرجو» حسب التصميم الذى وضعته ، وتضع فى مقدمة السفينة «الخشبة المتكلمة» المقطوعة فى غابة دودونا ، والتى كانت تحذر ملاحى السفينة من الأخطار ، وترشدهم الى الوسائل الكفيلة بملاقاتها • وفى الميسور تفسير هذا التعبير المجازى بأنه يشير الى دفة السفينة •

وقد وضعت مدن كثيرة نفسها تحت حماية مينرفا ، ولكن أثينا التى منحتها الالهة اسمها كانت أحب المدن اليها ، وفيها كانت عبادتها مقدسة على الدوام : ففيها كان هياكلها وأجمل تماثيلها وأعيادها الرسمية ، وفيها بنوع خاص معبد رائع العمارة ، معبد العذراء ، « البارثينون » (٩) • كان لهذا المعبد الذى شيد فى عصر بريكليس مائة قدم طولا فى كل الاتجاهات • أما تمثال مينرفا المصنوع من الذهب والعاج والذى يبلغ ارتفاعه تسعة وثلاثين قدما فهو من ابداع فيدياس •

وفى الأعياد « الباناثينية » وهى أعياد مينرفا الرسمية ، تتقاطر شعوب أتيكا الى أثينا • كانت هذه الأعياد فى أصلها لا تستغرق أكثر من يوم واحد ، ولكنها استطالت بعد ذلك • وهناك أعياد باناثينية كبيرة ، وأعياد صغيرة ، فالكبيرة يحتفل بها كل خمس سنوات ، والصغيرة كل سنة • وفى هذه الأعياد تجرى مباريات على جوائز ثلاث : للسباق ، والمصارعة ، والشعر أو الموسيقى • وفى الأعياد الباناثينية الكبيرة تجرى فى أثينا سفينة مزينة بالبيلوم (ثوب نسائى بلا أكمام) ، وهى ملاءة مينرفا ، وتعد تحفة فى فن التطريز ، من صنع سيدات أثينا • ويتبدى فى تماثيل مينرفا وصورها جمال بسيط متواضع غير متكلف ، ومظهر وقور فيه طابع النبل والقوة والجلال ، وعلى رأسها عادة خوذة ، وفى احدى يديها حربة ، وفى اليد الأخرى درع ، وعلى صدرها الايجيد Egide (١٠) • وتصور الالهة فى أغلب الأحيان جالسة ، فاذا ما كانت واقفة ، تجلت

(٩) معبد أقيم للالهة اثينا (٤٤٧ – ٤٣٢ ق٠م) على الأكروبول بمدينة أثينا ، يعتبر أروع نموذج للعمارة الاغريقية – المترجم •

(١٠) صدار اسطورى من جلد الماعز ، يلبسه بعض الآلهة ، خاصة مينرفا – المترجم •

بمظهر الحزم الخليق بالآلهة المحاربة، والتأمل، وبنظرة صاعدة الى المدارك العليـــا ·

أما الحيوانات المكرســة لمينرفا فهى البومة والتنين ، وكــان يقــدم لها ضحايا كبيرة · ففى الأعياد البانأثينية تذبح لها كل قبيلة فى أتيكا ثورا يوزع لحمه على أفراد الشعب بأيدى المضحين ·

وتعتبر مينرفا عادة أنها هى الالهة «باللاس» نفسها، حتى ان الاغريق كانوا يقرنون الاسمين باللاس ـ أثينا أحدهما بالآخر · ومع ذلك يقول بعض الشعراء انه لا يجـــوز الخلط بين هاتين الالهتين · فباللاس الملقبــة بالتريتونية (١١) ذات العينين الزبرجيتين ، ابنــة تريتون ، كانت تتولى تربية مينرفا ، وتتسلى الاثنتان بالتدريبات على الأسلحة · وذات يوم تحدت احداهما الأخرى ، فتصارعتا ، وأوشكت مينرفا أن تصاب بجرح لولا أن وضع جوبيتر الايجيد أمام ابنته ، فارتعبت بالاس ، وجعلت تتقهقر وهى تحدق فى الايجيد فأصابتها مينرفا بجرح مميت · وحزنت لذلك مينرفا حزنا شديدا ، ولكى تخفف حزنها ، أمرت بأن يصنع لها صورة لبالاس وعلى صدرها الايجيد ويقال ان هذه الصورة أو التمثال ، هى التى أصــبحت فيما بعد تمثال البالاديوم المشهور فى طروادة ·

وفى ملحمة هوميروس ، تغطى مينرفا كتفيها بالايجيد الخالد المنقوش عليه رأس الجرجون ميدوز (أو ميدوسا) ، وتحف بالرأس حيات ، وتتدلى منه صفوف من أهداب ذهبية · وحول الايجيد آلهة الرعب ، والشقاق ، والقوة ، والحرب ، وغيرها · ويعتبر ايجيد مينرفا أحيانا درعا لها، ولكنه قلما اعتبر ترسا ، الالهة الوحيدة التى تلبس الايجيد هى مينرفا ومارس وجوبيتر · أما ايجيد جوبيتر فانه من جلد العنزة أمالثيا التى أرضعتها ·

فســتا Vesta ، وبالاغريقية هستيا Hestia

لا يجوز الخلط بين فستا القديمة ، أى « تيتيا » أو الأرض ، زوجة أورانوس وبين فستا العذراء ، الهة النار ، أو النار نفسها ، وكان الاغريق يسمونها « هستيا » أى « موقد البيت » · ومع ذلك يخلط بعض الشعراء بين هاتين الالهتين ·

---

(١١) نسبة الى تريتون من آلهة البحر ـ المترجم ·

كان لفستا الهة النار عبادة خاصة بها ، وترجع عبادتها فى آسيا وفى بلاد الاغريق الى أقدم عصور التاريخ · كانت مبجلة فى طروادة قبل دمار هذه المدينة بزمن طويل · ومن المعتقدات أن اينياس هو الذى جلب الى ايطاليا رمزها وعبادتها مع آلهته ، آلهة البيت ·



شكل (٤) فستا

كان الاغريق كلهم يبدأون تضحياتهم ويختمـــونها بتبجيل فستا ، ويستدعونها قبل سائر الآلهة · وفى كورنثة ، كان معبـد فستا خاليا من التماثيل ، فى وسطه مذبح للضحايا التى كانت تقدم للآلهة ، وكان لها ايضا مذابح فى الكثير من المعابد المكرسة لآلهة أخر ، كما فى دلفى ، واثينا ، وتنيدوس ، وأرجوس ، وميليتوس ، وايفيزوس وغيرها · وتقوم عبـادتها أساسا على تغذية النار المكرسة لها وملاحظتها حتى لا تنطفىء ·

وفى روما شيد نومابومبيليوس لفستا معبدا كروى الشكل ، أى فى صورة الكون ، فى وسطه تشتعل النار المقدسة التى يعتنى عناية شديدة

بتغذيتها وملاحظتها اذ كانت تعتبر ضمانا لسلطان روما على الدنيا · فاذا انطفأت هذه النار ، لم يكن من الجائز اشعالها ثانية الا بأشعة الشمس باستخدام شيء كالمرآة · وتتجدد النار كل عام فى أول يوم من شهر مارس ·

ولم يكن لفستا العذراء ، فى روما أو لدى الاغريق صورة أو رمز خلاف النار المقدسة · وتصور فى ثوب سيدة ترتدى وشاحا Stola وفى يدها اليمنى شعلة أو قنديل أو مشجب على شكل وعاء بقبضتين ، يسمى capenduncula ، وتصور أيضا بهيئة بالاديوم ، أو تمثال «النصر» الصغير · وتمسك أحيانا حربة بدلا من المشجب ، أو سهما بلا حديد ، أو قرن رخاء · وكانت ألقابها التى تدون على الأوسمة والمبانى الأثرية هى: فستا القديسة ، الخالدة ، السعيدة ، القديمة ، فستا الأم ، الخ ··

وعند الرومان يتولى حراسة النار المقدسة ورعايتها فتيات عذراوات يلقبن « الفستالات » Vastales ، وهى فتيات صغيرات ينتخبن من أكبر الأسر فى روما ، من سن السادسة الى العاشرة ، فيبقين فى خدمة الالهة مدة تتراوح بين العشرين والثلاثين سنة ، يرجعن بعدها الى صميم المجتمع الرومانى · ومعهن اذن بالزواج · غير أن الفستالات اللواتى يتركن النار تنطفىء فى فترة كهانتهن ، ويعاقبن بشدة ، بل وقسوة · أما الفستالة التى تنقض عهد البكارة ، فانها تعدم ، وأحيانا تدفن حية ·

وفى مقابل هذه المعاملة الدقيقة الصارمة ، كانت « عذارى « الفستال موضع احترام الكافة : فكان يتقدمهن فى الطريق « ليكتور » (١٢) ، شأنهن شأن أصحاب المناصب الكبيرة ، وهن غير تابعات الا لمجمع الأحبار ، وكثيرا ما يستدعين لتهدئة المنازعات التى تثور فى الأسر ، ويعهد اليهن بأسرار الأفراد ، وأحيانا بأسرار الدولة · وقد وضع الامبراطور أغسطس وصيته بين أيديهن ، وبعد وفاته حملت الوصية الى مجلس الشيوخ الرومانى ·

كانت رؤوسهن مطوقة بأشرطة من الصوف الأبيض تتدلى بصورة رشيقة على أكتافهن وعلى جانبى الصدر ، وثيابهن شديدة البساطة ولكنها لا تخلو من الأناقة ، ويلبسن فوق ثوب أبيض قميصا أبيض كذلك · أما معطفهن الأرجوانى اللون فانه يحجب أحد الكتفين ، ويترك الكتف الآخر

---

(١٢) الليكتور ، من أتباع الحاكم الرومانى المتمتع بالأمبريوم ، يتقدم الحاكم فى روما للاعلان عن قدومه وافساح الطريق أمامه ، ويحمل شارات مكونة من عصى مخروطة حول بلطة · ويتقدم الامبراطور الرومانى اربعة وعشرون ليكتور ـ المترجم ·

تصف عار · كن فى البداية يقصصن شعورهن ، ولكنهن فيما بعد تركن الشعور كلها مرسلة · وعندما انتشر الترف فى روما ، رحن يتجولن فى هوادج فخمة ، بل وفى مركبات فاخرة ، ومعهن حاشية كبيرة من النســاء والعبيــد ·

لاتــونا Latone

ابنة التيتان « كويس » ، حسبما يقول هسيودس ، وابنة ساتورن ، كما يقول هوميروس · أحبها جوبيتر ، فغارت منها جينون فحملت الثعبان بيثون على اضطهادها ، وأخذت على الهــة « الأرض » عهدا بالا تتيح لها أى ملاذ · وعندما أوشكت أن تصبح أما ، ساحت فى أرجاء الأرض باحثة عن مأوى لها · وأشفق نبتون على حالها ، فضرب الأرض بحربته الثلاثية الأسنة فأخرج من البحر جزيرة ديلوس · وتحولت لاتونا مؤقتا بفضل جوبيتر الى طير السمان ، فلجأت الى هذه الجزيرة حيث وضـــعت أبوللو وديانا ، فى ظل شجرة زيتون أو نخلة · وكانت جزيرة ديلوس فى مبدأ الأمر طافية على وجه الماء ، ثم ثبتها أبوللو فى وسط مجموعة جـــزر الكيكلاد التى تشكل ما يشبه الدائرة حول جزيرة ديلوس ·

كانت لاتونا مبجلة بصفة خاصة فى ديلوس وارجوس ، وكانت على غرار جينون أو لوكينا Lucine تهيمن على ولادة النـــاس ، وتبتهل الأمهات اليها فى لحظات الضيق والألم ·

ابولون (أبوللو) Apollon ، أو فيبوس Phébus

يقتــرن الاسمان فويبوس Phoibus وابوللون احدهما بالآخر احيانا فى اللغة الاغريقية ·

هو ابن جوبيتر ولاتونا ، أخو ديانا التوأم · ولد فى جزيرة ديلوس الطافية التى اصبحت منذ تلك اللحظة مستقرة ثابتة بارادة الاله الصغير أو بفضل نبتون · وعندما بلغ سن المراهقة ، تناول كنانته وسهامه الرهيبة ، وثأر لأمه من الثعبان بيتون الذى طاردها بالحاح شديد ، فقتله وســـلخ جلده الذى استخدم بعد ذلك لتغطية المقعد ثلاثى القوائم الذى كانت تجلس عليه «بيثونيس» دلفى لتلقى نبوءاتها · كان وجهه يشرق بالحسن والبهاء ، وشعره أشقر يتدلى على كتفيه فى خصل جميلة ، وقوام ممشوق رشيق ،

له هيئة وشية يفتنان الألباب · أحب الحورية كورنيس التى أنجبت له « اسكولاب » · ولما برع ابنه هذا فى الطب ، واستخدم أسرار فنه فى احياء « هيبوليت » دون أن تأذن له الآلهة بذلك ، صعقه جوبيتر · واستشاط أبوللو غيظا وأنفذ سهامه فى العمالقة الكوكلوب الذين صنعوا الصاعقة · واعتبر هذا الانتقال اعتداء من جانب أبوللو ، ومن ثم طرد من الأوليمب · وهكذا نفى أبوللو من السماء ، وقضى عليه بأن يعيش على الأرض ، فلاذ بديار « أدميتوس » ملك تساليا ، وتولى رعاية قطعانه · وكان من أثر السحر الذى كان يرسله حوله فى الأرياف ، والمباهج العديدة التى أتحف بها حياة الريف أن غار الآلهة أنفسهم من الرعاة ·

كان فى فترة فيه يغنى ويعزف على القيثارة · واجترا « بان » Pan أن يباريه بنايه أمام « ميداس » ملك فريجيا الذى عين حكما بينهما · ولما كان ميداس صديقا لبان فانه حكم لصالحه · وعقابا له على هذا الحكم الأحمق الذى أصدره ، جعل له أبوللو أذنى حمار · وأراد الساتير Satyre (١٣) مارسيان وهو أيضا يعزف على الناى ، أن يبارى أبوللو بشرط أن يضع المغلوب نفسه تحت رحمة الغالب · ولكن الاله هزمه وسلخ جلده حيا · وذات يوم أخفى « ميركور » قطيعه ومن ثم انتقل أبوللو من خدمة أدميتوس الى خدمة «لاوميدون» ابن ايلوس والد بريام ·

ساعد أبوللو نبتون فى بناء أسوار طروادة · ولما لم يتلق الالهان أى أجر من لاوميدون ، عاقبه أبوللو على هذا الجحود فأصاب شعبه بطاعون أنزل به أضرارا شنيعة ·

وشرد بعض الوقت على وجه الأرض ، وأحب دافنيه Daphne ابنة النهر بنيوس penee التى تهربت من حبه ، ومن ثم تحولت الى شجرة غار · أما كليتيا فقد استبد بها الألم عندما هجرها أبوللو الى أختها لوكوثويا ، ومن ثم تحولت الى شجيرة هليوتروب · وهناك أخيرا كليمينا التى كان لها من أبوللو عدد كبير من الأطفال اشهرهم فائيتون ·

وكان ياسنث ابن اميكلوس وديوميدا محبوبا لدى ابوللو · أما زفيروس (ويقول البعض انه بوريوس Boree) الذى كان هو أيضا يحب ياسنت فانه غضب لأن الشاب فضل عليه اله الشعر والفنون وأراد أن يثأر لنفسه · وذات يوم كان أبوللو يلعب مع ياسنت ، فهبت تلك الريح (أى زفيروس) بشدة فحولت القرص الذى كان يرميه أبوللو ووجهته ناحية ياسنت فأصابه القرص فى جبهته وصرعه · وجرب الاله كل مايملك

---

(١٣) شخص خرافى نصفه الأعلى بشر والأسفل ماعز — المترجم ·

من فنون لاعادة الحياة الى الشاب اليافع الذى كان يحبه برقة وحنـــان، ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح • عندئذ حـوله الى زهـرة الياسنت (الخزامى) ودون على أوراقها الحرفين الأولين من اسمه (آى ، آى) ai, ai التى تعبر أيضا بالاغريقية عن الألم •

ولان جانب جوبيتر فى النهاية ، فأعاد لأبوللو كل حقوق الألوهية ، وكل صفاته واختصاصاته ، وكلفه بنشر النور فى الكون كله •

وكان له كأخته ديانا أسماء مختلفة : فقد سمى فوبيوس Phoibos أى « النور والحياة » لأنه كان يقود مركبة الشمس ، وسمى « أبولون » على الأرض وفى دار الآخرة • وكثيرا ما كان يخصص بألقاب تشير تارة الى صفاته ، وتارة الى معابده الممتازة ، وتارة الى أعماله البطولية ، أو مزاياه البدنية ، أو حتى مكان ولادته •

وأبوللو هو اله الموسيقى والشعر والفصـــاحة والطب والنبوءات والفنون ، يرأس الحفلات الموسيقية التى تحييها ربات الفنون ، ويتفضل بالسكنى معهن فى جبال برناســـوس وهليكون وبيـــريوس ، وشواطىء هيبوكرينا وبيرميس • لم يخترع القيثارة ولكنه تلقاها من ميركور ، وكان بارعا فى العزف عليها ، يفتن بأنغامه المتوافقة ولائم الآلهة واجتماعاتها • كان يتمتع بشباب دائم ، وبموهبة التنبؤ ، ويلهم البيثونيس (العرافات)، أو كاهناته فى ديلوس ، وتنيدوس ، وكلاروس ، وباتار ، وفى دلفى بنوع خاص ، وكذا فى كوماى بايطاليا •

كان معبده فى دلفى أجمل معابده قاطبة وأغناها وأشهرها دون نزاع، يهرع النـــاس اليه من كل صوب وحـــدب لاستشـــارة الوحى • واعتقد الامبراطور أغسطس فى روما أنه مدين لأبوللو بانتصاره فى موقعة أكتيوم، ومن ثم شيد له فى قصره على تل بالاتينو معبدا به رواق ، وأنشأ به مكتبة•

ومن الحيوانات التى كرست لهذا الاله الديك والباشق والغـــراب الصغير والرخم والبجع والجندب ، ومن الأشجار الغار تخليدا لذكـــرى دافنيه ، وجعل الغار جائزة للشعراء ، ثم شجر الزيتون والنخل ، ومن الشجيرات والأزهار اللوتس (البشنين) ، والآس ، والعرعر ، والخزامى ، وعباد الشمس ، والهليوتروب ، الخ •• وكان الفتيان عندما يدركون سن البلوغ يكرسون له شعورهم فى معبده •

يصور دائما شابا من غير لحية ، لأن الشمس لا تشيخ أبدا • ويرمز القوس والسهام التى يحملها الى الأشعة ، وترمز القيثارة الى هارمونية (توافق) السماوات • ويعطى فى بعض الأحيان درعا يرمز الى الحمـــاية

ألتى يمنحها للناس · وعلى رأسه شعر مرسل ، وفى الكثير من الأحيــان تاج من الغار أو الآس أو الزيتون ، وسهامه أحيانا مرعبة ومؤذية لأن حرارة الشمس تولد فى بعض الأحوال أبخرة عفنة وتصاعدات وبائية ، ولكن لها فى الغالب تأثيرات طبية نافعة · ويبجل أبوللو بصفته اله الطب، مثل ابنه اسكولاب ، أليس هو الذى يدفىء الطبيعة وينشط الكائنات كلها ، وينبت وينمى ويزهر كل هذه النباتات الكثيرة التى من خاصيتها شــفاء الكثير من الأدواء وينعش النفوس ؟

ويرتدى أبوللو النبى فى تماثيله ونقوشه رداء طويلا ، وهو زى الكهنة الذين يذيعون نبوءاته · أما أبوللو الطبيب ، فالثعبان عند قدميه · ويتمثل أبوللو الصياد فى صورة شاب يرتدى وشاحا خفيفا تظهر خلاله خاصرته العارية ، مسلحا بقوس ، وقدمه مرفوعة فى وضع من يسابق · وأبدع تماثيله ، ولعله أشهر تمثال بقى لنا من التاريخ القــديم ، تمثال أبوللو بلفيدير Belvédére (١٤) ، وقد أبدع له الفنان صورة وهيئة مثاليتين : فالاله قد فرغ لتوه من مطاردة الثعبان « بيتون » فأدركه بجريه السريع ، وأصابه بقوسه اصابة قاتلة · ويبدو شاعرا بقوته ، متهللا بفرحة يكتملها بصورة نبيلة ، وتتجه نظرته الجليلة بعيدا الى اللانهاية ، الى ما وراء نصره ، ويتجلى الازدراء على شفتيه ، وينفخ الحنق فى نخرتيه ، ويصعد الى حاجبيه ، الا أن لمحة ثابتة من السكينة تتبدى على جبينه ، وتتلألأ الرقة فى عينيه ·

وكان من أعظم تماثيل أبوللو تمثال رودس الضــخم ، ويقال ان ارتفاعه بلغ ستين ذراعا ، وكان كله من البرونز ·

ديانا Diane ، وبالاغريقية Artémis ارتميس

ابنة لاتونا وجوبيتر ، وشقيقة أبوللو التوأم · ولدت فى ديلوس ، قبل أخيها ببضع لحظات · شهدت ما تحملته لاتونا كأم من آلام ، فكرهت الزواج كرها شديدا حتى انها طلبت الى جوبيتر أن يأذن لها أن تحافظ على بكارتها أبدا الآباد أسوة بأختها مينرفا ، ففعل · ومن أجل ذلك تلقت هاتان الالهتان من وحى أبوللو لقب « العذراوان البيضاوان » ·

---

(١٤) تمثال أثرى محفوظ فى قاعة بلفيدير بالفاتيكان ، يعتبر مثالا للجمال التشكيل ــ المترجم ·

سلحها جوبيتر نفسه بقوس وسهام ، واقامها ملكة على الغابات ، وجعل لها حاشية من ستين حورية يلقبن بالأوكيانيات Océanies وعشرين حورية أخرى يلقبن بالأسـيات Asies ، الزمتهن ديانا عفـة تامـة لا شائبة فيها ·

ومع هذه الحاشية الكبيرة الرائعة ، تمارس ديانا الصيد ، تسليتها المفضلة · أما حورياتها فكلهن حسناوات طويلات القـامة ، ولكن الالهة تفوقهن جميعا بطول قامتها وجمالها البارع · ولها مثل أخيها أسـماء مختلفة : فاسمها على الأرض ديانا أو أرتميس ، وفى السماء ، القمـر أو فيبيا Phébé ، وفى الدار الآخرة هيكاتا · ولها فضلا على ذلك عدد كبير من الألقاب تبعا للصفات المنسوبة اليها ، أو الأقطار التى يبدو أنهـا تفضلها ، والمعابد التى تبجل فيها ·

وعندما يختفى أبوللو ، أى الشمس ، وراء الأفق ، تسطع ديانا ، أى القمر ، فى السماوات ، وتنشر ضوءها برصانة فى أعماق الليل · ولهـذين الالهين وظائف غير متماثلة ، ولكنها متشابهة : فهما يضيئان العـالم بالتناوب ، ومن ثم كانا أخوين · ويفضل الصبية بنوع خاص الاحتفـال بأبوللو ، أما ديانا ، فان جماعات الفتيات المنشدات (الخورس) هن اللواتى يفضلن الاحتفال بها ·

وهى الهة وقورة ، صارمة ، قاسية ، بل وأيضا منتقمة · فهى تقسو بلا رحمة على كل من يستثير حفيظتها ، ولا تتردد فى اتلاف محصوله ، وايقاع الأذى بماشيته ، ونشر الحميات حـوله ، واذلاله ، بل وهلاك اطفـاله ·

استجابت لرجاء أمها لاتونا فانضمت الى أبوللو واخترقت بسهامها أجسام أطفال نيوبيا المسكينة كلهم · وهى تعـامل حورياتها اذا نسين واجبهن بنفس الشدة والصرامة ·

ذات يوم ، فى رحلة صيد ، يفاجئها اكتيون فى الحمام ، فتلقى ماء على وجهه ، فيتحول لفوره الى أيل تفترسه كلابه · وفى يوم آخر ، تثور غيرتها فتنفذ سهامها فى جسد أوريون ، أو تحاول اهلاكه ، لأنها تحبـه ولكنه استسلم لأدرورا التى اختطفته · ولم يكن مصـير أوبيس Opis رفيقتها بأفضل من مصير هؤلاء ·

ورغم أن ديانا عذراء حقود ، فانها افتتنت مع ذلك بجمالها اندميون حفيد جوبيتر الذى نال من جده ، سيد الأوليمب امتيازا عجيبا ، يتمثل فى نوم أبدى ، فقد نام اندميون فى غار بتل لاتموس فى كاريا ، فبقى على هذا

انحال شابا ، لا يعرف متاعب الشيخوخة أو الموت · وهناك تأتى ديانا ، ى القمر ، كل يوم لتزوره ·

كانت الغزالة والخنزير الوحشى مكرسين لها بنوع خاص ، ويقدم لها من القرابين باكورة ثمار الأرض ، والعجول ، والكباش ، والوعول البيض ، وأحيانا أضحيات بشرية · ومن المعلوم أن تضحية افيجينيا قد ألهمت الكثير من شعراء التراجيديا · وفى توريد ذبح كل الذين غرقت مراكبهم على هذا الساحل قربانا لديانا ، أو ألقيت جثثهم فى هاوية اكراما لها · وكان لها فى كيليكيا معبد يمشى فيه عابدوها على فحم متقد ·

وأشهر معبد لها هو بلا شك معبد افيزوس Ephèse ، وقد أسهمت آسيا كلها على مدى مائتين وعشرين سنة فى تشييد هذا المعبد وتزيينه واثرائه ، وكانت الكنوز الهائلة التى تحتويه سببا دون ريب فى الثورات التى كابدتها · ويزعم البعض أنه هدم وأعيد بناؤه سبع مرات · ومع ذلك لا يذكر التاريخ الا حريقين حدثا بهذا المعبد : أشعل أولهما « الأمزونات » وأشعل الثانى ايروستراتوس فى ذات الليلة التى ولد فيها الاسكندر · ودمر عن آخره فى عام ٢٦٣ فى عهد الامبراطور جاليئوس ·

وتماثيل ديانا فى افيزوس معروفة ، فجسد الالهة مقسم عادة بلفائف بحيث تبدو وكأنها قد لفت بقماط ، وعلى رأسها برج له عدة أدوار ، وعلى كل ذراع عدد من الآساد ، وعلى الصدر والبطن ثدى كثيرة ، وانتشر على الجزء السفلى كله من الجسم حيوانات مختلفة ، ثيران ووعول وسفنكسات Sphinx (١٥) ، ونحل وحشرات ، الخ ·· بل ونرى على الجسم أشجارا ونباتات مختلفة ، وكلها رموز للطبيعة وغلاتها ·

وصورت كذلك بثلاثة رؤوس ، رأس حصان ، ورأس امرأة أو خنزيرة برية ، ورأس كلب ، أو رؤوس ثور وكلب وأسد ·

ويبدو أن هذه التصاوير المنوعة للالهة تنتمى الى عبادة من أصل آسيوى ممتزجة بتقاليد مصرية · أما فى الفن الاغريقى الأصلى ، فان النحت والنقش بصفة خاصة قد صورا ديانا العفيفة ، ديانا الصائدة ، المولعة بالغابات والجبال ، والالهة الفخورة المتعالية ، ملكة الليالى المشرقة ·

---

(١٥) السفنكس حيوان اغريقى خرافى له جسم أسد ورأس امرأة · وقد أطلق الاغريق هذا الاسم خطأ على أبى الهول المعروف فى الجيزة · واسم أبو الهول هو تحريف للاسم الفرعونى بر ــ حول ــ المراجع ·

نراها فى ثوب الصيد ، وشعرها معقود من الخلف ، وثوبها مشمور بحزام ثان ، والكنانة على كتفها وكلب الى جوارها ، تمسك قوسا موتورا تطلق به سهما ، وهى عارية الساقين والقدمين ، وثديها الأيمن مكشوف ، وفى قدميها أحيانا حذاءان · وكثيرا ما يكون لها هلال فوق جبهتها ، رمزا للقمر · صورت وهى تصيد ، أو وهى فى الحمام ، أو تستريح من متاعب الصيد · يصورها الشعراء تارة على مركبة تجرها غزالات أو وعول بيض، وتارة راكبة وعلا ، وتارة أخرى تجرى على قدميها مع كلبها ، وحولها دائما حورياتها المسلحات مثلها بأقواس وسهام · وتمثل الصورة المرفقة مجموعة « ديانا والغزال » لجان جوجون Jean Goujon

كيريس Cérès ، وبالاغريقية ديميتر Dèmèter

هى أبنة ساتورن وأوبس ، أو فستا ، أو كيبيل · علمت الناس فن زراعة الأرض ، وبذر الحب ، وحصاد القمح ، وصنع الخبز ، فاعتبرها الناس الهة الزراعة · شغف بجمالها أخوها جوبيتر فكان له منها برسيفونا (أو بروسيربينا) · أحبها أيضا نبتون ، ولكى تفلت من مطاردته لها ، تحولت الى فرس · ولحظ الاله ذلك فانقلب حصانا · وأثمر غرام نبتون بها ، فولدت الحصان أريون ·

واعتراها الخزى من جراء العنف الذى استخدمه نبتون معها ، فلبست ثوب الحداد ، ولجأت الى غار أقامت فيه دهرا طويلا تعرض العـــالم أثناءه لخطر المجاعة ، فقد أجدبت الأرض فى غيابها · وأخيرا اكتشف بان مأواها حين كان يصيد فى أركاديا ، وأبلغ عنها جوبيتر الذى استعان بالباركات ، فهدأ من روعها وأعادها الى الدنيا التى حرمت من أفضالها ·

وأقام لها الفيجاليون (١٦) تمثالا خشبيا له رأس فرس بعــــرف تخرج منه تنينات ·

وكانوا يســـمونها « كيربس السوداء » · ولما احتــرق هذا التمثال قضاء وقدرا ، أهمل الفيجاليون عبادة كيربس ، فأصابهم لذلك قحط شديد جزاء لهم على هذا الاهمال ، ولم ينته هذا القحط الا بعد أن بنوا التمثال من جديد كما أوصاهم الوحى ·

---

(١٦) أهل فيجاليه ، مدينة قديمة جنوب غربى أركاريا بالبلوبونيز ، ببلاد الاغريق – المترجم ·

ولما خطف بلوتون بروسيربينا ، حزنت كيريس حزنا شديدا ، وشكت هذا الأمر لجوبيتر فلم تحظ منه بجواب يشفى الغليل ، ومن ثم انطلقت تبحث عن ابنتها · ويقول البعض انها ركبت عربتها تجرها تنينات (١٧) مجنحات ، وكانت تمسك بيدها شعلة موقدة بنار اتنا (١٨) ، ويقول آخرون انها كانت تمشى هنا وهناك ، من قطر الى قطر ، وبعد أن تعدو طول النهار توقد شعلتها ثم تواصل عدوها طول الليل ·

وقفت كيريس أولا فى اليوسيز (١٩) · وكان يشاهد فى الحقول المجاورة لهذه المدينة حجر جلست عليه الالهة وقد أمضها الألم ، وأطلق على هذا الحجر اسم « الحجر الحزين » · وكان يشار أيضا الى بئر استراحت بالقرب منه · وفى أثينا استقبلها كيليوس بحفاوة فكافأته على كرم ضيافته بأن علمت ابنه « تريتوليم » فن الزراعة وأعطته فضلا عن ذلك مركبة يجرها تنينان ، وبعثته الى جميع أنحاء العالم لينشر فلاحة الأرض ، وزودته بالقمح لهذا الغرض · واستقبلها بعد ذلك هيبوثون وزوجته ميجانيزا ، ولكنها رفضت النبيذ الذى قدم اليها لأنه لا يتناسب مع حزنها وحدادها ·

وعندما مرت بليكيا (٢٠) ، عكر بعض الفلاحين ماء عين كانت تريد أن تروى به ظمأها فحولتهم الى ضفادع · وينسب بعض الشعراء عملا مماثلا الى الالهة لاتونا ·

وفى صقلية يحتفل أهل الجزيرة المقيمون بالقرب من اتنا بذكـــرى رحلات كيريس الطويلة ، فيركضون بالليل حاملين المشاعل الموقدة وهـــم يطلقون صرخات قوية وكانت أعياد الغلال ، أو الأعياد الديمترية ، وهى أعياد كيريس فى بلاد الاغريق كثيرة ، أغربها بلاشك تلك التى يضرب فيها عابدو الالهة بعضهم بعضا بالسياط المصنوعة من قشور الأشجار · وكـــان بأثينا عيدان رسميان تكريما لكيريس ، يسمى أحدها اليوسينا ، والثانى ثيسموفوريا، يقال ان تربتوليم (٢٠م) هو الذى أنشأه· وكان الناس يذبحون

---

(١٧) التنين فى الأساطير حيوان يجمع بين الزواحف والطير ، ويقال ان له مخالب أسد وأجنحة نسر وذنب أفعى ــ المترجم ·

(١٨) بركان ثائر على ساحل صقلية الشرقى ــ المترجم ·

(١٩) مدينة قديمة فى أتيكا ببلاد الاغريق على بعد ١٩ كم الى الشمال الغربى من أثينا ــ كان بها معبد لديميتر يحتفل فيها بالأسرار المشهورة ــ المترجم ·

(٢٠) اقليم قديم جنوبى آسيا الصغرى ــ المترجم ·

(٢٠م) ملك اليوسيز ــ اخترع المركبة ، وتعلم من كيريس فن الزراعة وعلم سكان أتيكا هذا الفن ــ المترجم ·

الخنازير فى هذه الأعياد قربانا للالهة بسبب الخسائر التى تسببها هــذه الحيوانات لخيرات الأرض ، ويشربون عصير العنب اللذيذ ٠ وانتقلت هذه الأعياد بعد ذلك الى روما ، وكان النساء يحتفلن بها فيلبسن ثيابا بيضاء ، وكان الرجال مجرد متفرجين ولكنهم يلبسون أيضا ملابس بيضاء ٠ وكان الناس يعتقدون أنه لا يجوز الاحتفال بهذه الأعياد بملابس الحداد حتى تبتهج الالهة ٠

لذلك ألغيت هذه الأعياد فى السنة التى جرت فيها معركة « كان » Cannes (٢١) ٠

وأقرت كيريس أيضا الكبش كفداء ، بالاضافة الى أنواع الخنـازير من ذكر وأنثى ٠ وكانت الأكاليل المستخدمة فى شعائرها الرسمية من نباتات الآس والنرجس ، ولكن الأزهار ممنوعة لأن بلوتون اختطف بروسيرينيا عندما كانت تقطف الأزهار ٠ وكان الخشخاش هو وحده المكرس لها ، لا لأنه ينمو وسط القمح فحسب ، وانما أيضا لأن جوبيتر جعلها تأكله لتنـال قسـطا من النوم فترتاح قليلا من آلامها ٠

وفى كريت وصقلية ولاسيديمونيا ، وفى الكثير من مدن البلوبونيز الأخرى ، كان الناس يحتفلون بالاليوسينيات أو « أسرار كيريس » بصفة دورية ٠ بيد أن أسرار اليوسيز هى التى كانت أبعدها شهرة ٠ ومن اليوسيز انتقلت هذه الأسرار الى روما حيث استمرت حتى عهد ثيودوس (٢٢) ٠ كانت هذه الأسرار مقسمة الى كبيرة وصـــغيرة ٠ فالصغيرة هى اعداد للكبيرة ، يحتفل بها بالقرب من أثينا على ضفاف نهو اليوسوس (٢٣) ، وتتيح نوعا من التدريب والاختبار ٠ وبعد انقضاء فترة تتفاوت فى طولها، يحاط المبتدىء علما بالأسرار الكبرى فى معبد اليوسيز ، ويتم ذلك ليلا ٠ ويرأس احتفالات « تلقين الأسرار » أربعة من الكهنة ، أولهم البيروفانت ، أى ذلك الذى يكشف عن الأشياء المقدسة ، والثانى الدودونك ، وهو رئيس اللامبادوفورس (حاملى المشاعل) والثالث البيروكيريك ، وهو كبير المنادين المقدسين ، والرابع « المساعد » فى الهيكل ، ويرمز ثوبه الى القمر ٠ وكان حاكم أثينا هو المشرف على أعياد اليوسيز ، والكهنة المرؤوسون كثيرو العدد موزعين الى عدة رتب ، حسب أهمية وظائفهم السرية ٠ وتستغرق

---

(٢١) معركة جرت بين هانيبال والجيش الرومانى الذى انهزم ـ المترجم ٠

(٢٢) امبراطور رومانى حرم كل الأديان خلاف المسيحية ـ المترجم ٠

(٢٣) نهير فى أتيكا ـ المترجم ٠

أعياد اليوسيز تسعة أيام كل سنة ، وتنام فى شهر سبتمبر ، وتغلق أثناءها المحـــاكم ٠

وكان الأثينيون يهتمون بأن يلم أولادهم بأسرار اليوسيز منذ نعومة أظفارهم ٠ وكان محظورا على الجميع ، حتى النساء الذهاب الى المعبد فى عربة أو مركبة ٠ ويعتبر العارفون بهذه الأسرار أنفسهم تحت وصـاية كيريس وفى حمايتها ، ويتلقون وعدا بسعادة مطلقة ٠

كانت الطقوس فى هذه الأسرار رمزية بلا شك ، ويرى البعض أنها انما تتصل بحركات النجوم ، وتعاقب الفصول ، وسير الشمس ٠ وطالما لزم العارفون بهذه الأسرار الصمت والخشوع ، ظل أمرها خافيا على الناس ، لا يفسره الا فروض بحتة ٠

وتمثل كيريس عادة فى هيئة امرأة جميلة ، مهيبة القوام ، متعددة الألوان ، عيناها ناعستان ، وشعرها أشقر مرسل على كتفيها بلا نظام ، تلبس اكليلا من سنابل القمح ، وتاجا شديد الارتفاع ، وتتـوج أحيانا باكليل من سنابل القمح أو الخشخاش ، رمز الخصوبة ، لها صدر مكتنز وثديان ناهدان ، وبيدها اليمنى حزمة من سنابل ، وباليسرى مشعل موقد، ويتدلى ثوبها حتى قدميها ، وكثيرا ما ترتدى وشاحا مطروحا الى الوراء ٠ وتعطى أحيانا منجلا أو صولجانا ، ويلتصق طفلان صغيران بصدرها وفى يد كل منهما قرن رخاء ، رمزا الى مرضعة الجنس البشرى ، وعليها ملاءة صفراء بلون القمح الناضج ٠ وتمثلها الصورة المنشورة بمظهر المنتصر الخليق بآلهة الحصاد ، وقد لف الثوب بدنها كله ، رمزا للارض التى تحجب قوتها الاخصابية عن الأنظار ، فلا تكشف الا عن ثمراتها ، وبيدها اليمنى تمسك ملاءتها على كتفها الأيسر ، وباليد الأخرى تضغط عـلى جسمها باقة من نباتات الحقول ٠ أما تاجها المصنوع من السنابل فانه قائم على شعر مصفوف بطريقة فنية ٠ وترسل الى الســماء نظرة راضية ، وتعبر ملامحها عن العرفان بفضل الآلهة الأخـرى التى عاونتها ٠ أما مركبتها فانها مشدودة الى سباع أو ثعابين ٠

ويطلق على آثارها فى أغلب الأحيان اسم ماجناماتير Magna Mater (الأم الكبيرة) ، وماتيرماكسيما Mater Maxima (الأم الشديدة القوى) وتسمى أيضا كيريس ديزيرتا Cérès deserta (كيريس المهجورة) أو تيديفيرا toedifera (حاملة الشعلة) ، أو ثيسموفوروس ، أو ليجيفيرا legifera (المشرعة) لأنهم ينسبون الى تلك الالهة اختراع القوانين - وهى بصفاتها وخصائصها هذه تذكرنا بايزيس المصرية ٠

فولكان Vulcain ، وبالاغريقية هيفايستوس Hèphaestos

هو ابن جوبيتر وجينون، أو ابن جينون وحدها بعون الريح كما يقول بعض علماء الأساطير · ولما شعرت الالهة بالخزى حين ولدت ابنا مشوها بهذه الدرجة ، فانها ألقته فى أعماق اليم حتى يبقى مختفيا فى قلب اللجج أبد الآباد · ومعـه ثيتيس الجميـلة واوريـنوما ابنتـا الأوكيانوس ، وبقى فولكان تسع سنوات مشمولا برعايتهما فى كهف عميق ، يصنع لهمـــا اقراطا ومشابك وعقودا وخواتم وأساور · ومع ذلك حجبه البحر عن الأنظار تحت أمواجه ، فلم يكن فى مقدور أى إله أو انسان أن يعرف مأواه، فيما عدا الالهتين اللتين كانتا تحميانه ·



شكل (٥) فولكان

وحقد فولكان على أمه بسبب الاهانة التى الحقتها به ، فصـــنع كرسيا من ذهب له لولب سرى ، وأرسله الى السماء · وأعجبت جينون بالكرسى الثمين ، ورغبت فى الجلوس عليـــه ، ولم يداخلها أى شك من ناحيته ، وما أن جلست حتى أطبق عليها الكـــرسى كما يطبق الفخ على فريسته · وكانت خليقة أن تبقى على هذه الحال دهرا طويلا لو لم يتدخل باخوس الذى أسكر فولكان ليجبره على تخليص جينون · وضـــحك سكان الأوليمب كلهم من هذا الذى حدث لجينون ، كما يقـــول هوميروس على الأقل · ويروى هوميروس فوق ذلك أن جوبيتر نفسه هو الذى ألقى فولكان

من أعالى السماء · فذات يوم أراد جوبيتر أن يعاقب جينون لأنها أثارت عاصفة كادت تودى بحياة هرقل ، فعلق تلك الالهة وسط الفضاء ، ولكن فولكان أخذته الشفقة والحنو بوالدته ، فبادر الى اغاثتها ، ومن ثم دفع نظير هذا العمل الطيب ثمنا غاليا : فقد أمسكه جوبيتر من قدميه ورماه فى الفضاء · وراح فولكان المسكين يدور فى طبقات الجو يوما بطوله حتى سقط فى جزيرة ليمنوس حيث استقبله السكان واهتموا بأمره ·

وفى هذه السقطة المريعة كسرت ساقا فولكان وبقى أعرج الى الأبد ·

ومع ذلك توسط له باخوس ، فاستدعى الى السماء ، وعاد جوبيتر فشمله بعطفه ورعايته ، وزوجه أجمل الالهات قاطبة ، وأقلهن اخلاصا ، « فينوس » أم « الحب » ·

والاله فولكان ، الشديد القبح والتشوه ، هو أكثر سكان الأوليمب نشاطا واجتهادا ، وحذقا فى الصناعة · كان هو الذى يصنع الحلى للالهات ، وكأنما يتسلى بذلك ، ويصنع بمساعدة الكوكلويات صواعق جوبيتر فى جزيرة ليمنوس أو جبل اتنا · وخطرت له فكرة بارعة : أن يصنع مقاعد بمساند تذهب وحدها الى مجمع الآلهة · وهو ليس فقط اله النار ، وانما هو أيضا اله الحديد والبرونز والفضة والذهب وكل المواد القابلة للانصهار · وينسب اليه كل المصنوعات المطروقة التى اعتبرت من الروائع : قصر الشمس ، وأسلحة أخيلوس واينياس ، وصولجان اجاممنون وعقد هيرميونا ، وتاج آريان ، والشبكة الخفيفة التى أمسك بها فولكان مارس وفينوس ، الخ ·

كان لهذا الاله عدة معابد فى روما ، خارج أسوارها : أقدمها كما يقال بناه رومولوس · وجرت العادة فى التضحيات التى تقدم اليه ، أن تجعل الضحية فى النار حتى تلتهمها كلها فلا يبقى منها شىء للوليمة المقدسة ·

وكانت حراسة معابده موكولة الى الكلاب ، أما الأسد فكان مكرسا له · وكانت أعياده تقام فى شهر أغسطس ، أى فى وقدة الصيف - وتكريما لاله النار ، أو بالأحرى باعتبار أن النار هو الاله نفسه ، كان الناس يرمون الضحايا فى الأتون طلبا لمعونة الاله · وبمناسبة هذه الأعياد التى تستمر ثمانية أيام متعاقبة ، تجرى سباقات شعبية يعدو فيها المتسابقون وفى أيديهم مشاعل ، فكان المغلوب يعطى مشعله للغالب ·

كان الناس يعتبرون كل من يبرز فى فن طرق المعادن ابنا للاله، والألقاب العادية التى اطلقت على فولكان أو هيفايستوس هى : ليمنيوس Lemnius

ومولسيبير أو مولسيفير Mulciber ou Mulcifer (أى الذى يشـــــتغل بالحديد) ، واتنايوس Etnaeus (أى من جبل اتنا) ، وتارديبس Tardipes (أى ذو المشية البطيئة) ، وجينونيجينا Junonigena (ابن جيزيون) ، وخريزور Chrysor (اللامع) ، وكالوبوديون Callipodion (ذو القدمين الملتويتين ، الأعرج) ، وأمفيجيس Amphigyéis (الذى يعـــرج بقدميه) الخ ..

ويصور هنا الاله على الآثار القديمة بلحية وشعر مهمل بعض الشيء، يرتدى ثوبا نصفيا يصل الى ما فوق ركبته فقط ، وعلى رأسه طاقية مستديرة ومدببة ، وبيده اليمنى مطرقة ، وباليسرى كماشة ٠ ورغم أنه أعرج ، كمـا تقول الأسطورة، فان الفنانين كانوا يزيلون عيبه هذا أو يعبرون عنه بصورة لا تكاد تكون محسوسة ٠ ومن ثم يبدو فى تصاويره واقفا دون أى تشويه ظـــاهر ٠

وقد جعل الشعراء المقر العادى لفولكان فى احدى الجزر الأيولية ، وهى جزيرة تغطيها الصخور ، تنفث قمتها دوامات من دخان ولهيب ٠ ومن هذه الجزيرة نشأت كلمة فولكان (أى بركان) ــ وكان اسمها فيما مضى « فولكانى » ، وتسمى اليوم « فولكانو » ٠

ميركور Mercure ، وبالاغريقية هيرميس Hermès

ابن جوبيتر ومايا ابنة أطلس ٠ سماه الاغريق هيرميس ، أى المترجم أو الرسول ٠ أما اسمه اللاتينى فمشتق من كلمة ميركيس ، أى بضاعة ٠ ولما كان رسولا للآلهة ، وخاصة جوبيتر ، فانه كان يخدمها بحماسة لاتعرف الكلالة أو تبكيت الضمير ، حتى فى المهـام المخـزية ٠ كان يسهم فى كل الأعمال ، بصفته خادما ٠ نراه مهتما بالسلام والحرب ، وبمنـازعات الآلهة ، وغرامياتها ، والشئون الداخلية للاوليمب ، ومصالح الدنيا عامة، فى الأرض والسماء والآخرة ، يتعهد مائدة الخالدين بالطعام الربانى ، ويرأس المباريات والمحافل ، ويستمع الى الخطب ، ويرد عليها ، اما بنفسه واما طبقا للاوامر التى تلقى اليه ويقود أرواح الموتى الى الدار الآخـرة بعصاه الربانية ، ويعود بها أحيانا الى الأرض ٠ ولا يمكن أن يموت أحـد قبل أن يقطع ميركور قطعا باتا الوشائج التى تربط روحه بجسمه ٠

وميركور هو اله الفصاحة والبيان ، وهو أيضا اله المسافرين والتجار، بل واللصوص ٠ وهو سفير الآلهة المفوض منها تفويضا مطلقا ، يحضر



شكل (٦) ارجوس يحرس البقرة

معاهدات التحالف ، ويصدق عليها ، ويبرمها ، ولا تفوته اعلانات الحرب بين المدن والشعوب ، وهو دائما ، ليلا ونهارا ، يقظ ونشيط ٠ قصارى القول انه اكثر الآلهة والناس انشغالا ٠ فاذا اقتضى الأمر مرافقة جينون وحراستها ، كان معها ، قريبا منها ٠ واذا كان لابد من مراقبتها ومنعها من تدبير المؤامرات ، كان حاضرا مستعدا لأداء واجبه ٠ ويكلفه جوبيتر أن يهيىء له زيارة ألطف المخلوقات من بنات حواء ، وأن يحمل كاستور وبوللكس الى بالينا ، ويرافق مركبة بلوتون ليخطف بروسيربينا ٠ وينطلق من أعلى الأوليمب ويجتاز الفضاء بسرعة البرق ٠ وهو الذى كلفته الآلهة مهمة دقيقة ، مهمة المضى بالالهات الثلاث الى حيث كان الراعى باريس ليحكم من منهن أحق بجائزة الجمال ٠

كان لميركور الكثير من الوظائف والصفات التى اكسبته أهمية كبرى فى مجالس الآلهة ٠ ثم ان الناس أضافوا صفات الى صفاته الالهية ، فنسبوا اليه العديد من المواهب والمهارات ٠ فهو لم يسهم فقط فى الارتقاء بالتجارة والفنون ، وانما يقال أيضا انه هو الذى ابتكر أول حروف الكتابة ، ونسق العبارات ، ووضع كلمات لعدد لا حصر له من الأشياء ، وأنشأ شعائر دينية ، وضاعف الروابط الاجتماعية ووثقها ، ولقن الأزواج وأفراد الأسرة الواحدة واجباتهم ، وعلم الناس المصارعة والرقص ، وكل تمارين « الاستاد » (الملعب) التى تتطلب القوة والرشاقة ٠ وهو أخيرا الذى اخترع القيثارة ووضع لها ثلاثة أوتار ٠ فأصبحت شعارا لأبوللو ٠

ومع ذلك ففيه نقائص الى جانب هذه المزايا ٠ كان مزاجه القلق وطبيعته المخادعة يسببان له الكثير من المشاحنات مع سائر الآلهة ٠ بل

ان جوبيتر نفسه قد نسى ذات يوم كل الخدمات التى اداها له هذا الخـــادم الوفى فطرده من السماء ، وحط من قــــدره اذ جعله يرعى الماشية على الأرض : وحدث ذلك فى الزمن الذى حاق بأبوللو نفس هذا العار ٠

نسب الى ميركور عدد كبير من حوادث النصب والاحتيال ٠ فعندما كان هذا الاله ، اله التجار واللصوص طفلا ، نشل من نبتون حربته ذات الأسنان الثلاث ، ومن أبوللو سهامه ، ومن مارس ســـيفه ، ومن فينوس نطاقها ٠ وسرق أيضا ثيران أبوللو ، ولكنه أعطاه بدلا منها قيثارته ، بموجب اتفاقية سلمية بينهما ٠ هذه السرقات ، وهى مجازات بادية المعنى والدلالة ، تبين أن ميركور ، وهو بلاشك تشخيص لانسان عظيم ، كان ملاحا بارعا ، يحذق الرماية بالقوس ، مقداما فى الحروب ، أنيقا رشيقا فى كل الفنون ، تاجرا كفئا ، يبدل اللطيف بالنافع ٠

وقد اتهم بارتكاب جريمة قتل خدمة لغراميات جوبيتر ٠ كان لأرجوس ابن أرستور مائة عين ، بقيت خمسون منها مفتوحة ، فى حين اقفـــل النعاس الخمسين الأخرى ٠ وكانت جينون قد كلفته حراسة « ايو » Io التى تحولت الى بقرة ، ولكن ميركور نوم هذا الحارس اليقظ بأنغام نايه ، وقطع رأسه ٠ وخاب فأل جينون وتكدرت ، ومن ثم تناولت عيون أرجوس ونثرتها على ذيل الطاووس ٠ ويحكى آخرون أن أرجوس انقلب طاووسا بفعل هذه الالهة ٠

ولا تتميز عبادة ميركور بشىء خاص ، اللهم الا انه كان يقدم لــه ألسنة الضحايا ، رمزا لفصاحته ٠ وكان يقدم له لنفس السبب لبن وعسل، وتذبح له عجول وديوك ٠ وكان يبجل بنوع خاص فى كريت ، بلد التجارة، وفى سيلين ، واليس (٢٤) حيث اعتقد الناس انه قد ولد على الجبـــل الذى يحمل اسمه والموجود بالقرب من هذه المدينة ٠ وكان له وحى فى أخايا (٢٥) ٠ وهناك ، تؤدى الكثير من الشعائر ، وفى نهايتها يخاطب بعضهم الاله فى اذنه ويطلب منه ما يريد ، ثم يخرج من المعبد وقد ســـد أذنيه بيديه ٠ فأول كلام يسمعه يكون هو رد الاله ٠

وكان التجار فى روما يحتفلون بعيده يوم ١٥ مايو ، وفى هذا اليوم كرس له معبد فى السيرك (الملعب) ، فيضحى له بخنزيرة حامل ، وينضح التجار أجسامهم بماء ينبوع خاص تنسب اليه بعض الفضائل الالهية ،

---

(٢٤) اليس ـ من بلاد الاغريق القديمة على ساحل البلوبونيز الغربى ـ المترجم ٠

(٢٥) أخايا ـ من أقاليم بلاد الاغريق القديمة ـ فى شمال البلوبونيز ـ المترجم ٠

ويلتمسون من الاله أن يروج تجارتهم ، ويغفر ما اقترفوه من غش وخداع بسـيط ٠

وكان المسافرون يهبون له عند عودتهم من رحلة طويلة شاقة نقوشا في صورة أقدام مجنحة ٠

ويصور ميركور عادة بصفته الها حارسا ، في يده كيس نقود ٠ وتصوره بعض الآثار وفي يده اليسرى كيس نقود ، وفي اليد الأخـرى غصن زيتون وهراوة ، فالغصن يرمز الى السلام النافع للتجارة ، وترمز الهراوة الى القوة والفضيلة اللازمتين للتجارة أيضا ٠ ويحمل عصا ، في بعض الأحيان ، لأنه يفاوض الآلهة ، فهذه العصا السحرية هي شـعار السلام ، وتلتف على هذه العصا حيتان ، فيكون الجزء الأعلى منها مقوسا ، يعلوه أيضا جناحان صغيران ٠ وعلى قلنسوة الاله جناحان ، وعلى قدميه أحيانا جناحان يعبران عن خفته في العدو ، والسرعة التي ينفذ بهـا الأوامر ٠

ويمثل عادة في صورة شاب ، جميل الطلعة ، رشيق القوام ، عار من الثياب أحيانا ، أو مرتديا معطفا فوق كتفيه لا يكاد يغطي بدنه ٠ وكثيرا ما يرتدي قبعة يسمونها Pétase يلصق بها جناحان ٠ وقلما شوهد جالسا ، فمهامه المختلفة في السماء والأرض والآخرة تجعله دائما في حركة ونشاط ٠ ونراه في بعض تصاويره ، ونصف وجهه مضيء والنصف الآخر مظلم : دلالة على أنه يكون أحيانا في السـماء أو على الأرض ، وأحيانا في الدار الآخرة التي يسوق اليها أرواح الموتى ٠

وعندما يصور بلحية طويلة ووجه شيخ ، يكتسي معطفا يتدلى حتى قدميه ٠

ويقال ان ميركور هو أبو الاله « بان » الذي كان ثمرة غرامياته مع بنيلوبا ، التي لم تكن الانسانة أو الالهة الوحيدة التي حظيت بمحبته ، فقد كانت هناك أيضا أكاكاليس ، وهيرسيا ابنة كيكروبس ، وأويوليميا ابنـة ميرميـدون التي أنجبت له عدة أطفـال ، وانتيانيرا أم اخيون ، وبروسيربينا ، والحورية لارا التي كان له منها الالهة « لار » ٠

ولما كان هيرميس هو الاسم الاغريقي لميركور ، فقد أطلق على بعض التماثيل الرخامية أو البرونزية التي لا أذرع لها ولا أقدام ٠ وقد وضـع الاثينيون ومنهم سائر شعوب اليونان ، بل وفي أعقابهم الرومان تماثيل هيرميس في المدن عند مفارق الطرق وفي الطرقات الكبيرة لأن ميركور كان يرعى الأسفار ويحرس الطرق ٠ وتمثال هيرميس في العادة ليس الا دعامة

مربعة يعلوها رأس : فان كان هناك رأسان فهما رأس ميركور مع رأس اله آخـر ·

كرس له من أيام الأسبوع يوم الأربعاء Mercurii dies (٢٦) ·

مارس Mars ، وبالاغريقية أريس Arès

مارس أو أريس ، أى « الشجاع » هو ابن جوبيتر وجينون · أما الشعراء اللاتينيون فيجعلون له أصلا آخر · ذلك أن جينون وقـد أصابتها الغيرة حين أنجب جوبيتر مينرفا دون أن تسهم فى انجابها ، أرادت بدورها أن تحمـل وتلد ، فدلتها الالهـة فلور Flore على زهرة تنمو فى أرياف « أولين » وأخايا ، وينتج من مجرد ملامستها هـذا الأثر العجيب (أى الحمل) · وبفضل هذه الزهرة ولدت مارس وعهدت بتربيته الى برياب الذى علمه الرقص وسائر الألعاب الرياضية التى تؤهل للحرب ·

وقد شحن الاغريق تاريخ مارس بعدد من المغامرات ·

فحينما اعتدى اليروثيوس ابن نبتون على الكيبا ابنة مارس ، ثار لها هذا الاله فقتل الجانى · واغتم نبتون لموت ابنه ، فطلب محاكمة مارس أمام آلهة الأوليمب الاثنى عشر الكبـــار الذين كلفوا مارس بالدفاع عن قضيته ، فدافع مارس ببراعة ، حتى برىء · وجرت المحاكمة فوق تل فى أثينا سمى من ثمة « أريوباج » ، أى تل مارس حيث انعقدت المحكمة الأثينية المشهورة ·

ولما قتل اسكالافوس ابن مارس الذى كان يقود البيوتين (٢٧) فى حصار طروادة ، هرع الاله للثار له رغما عن جوبيتر الذى حظر على الآلهة الاشتراك في هذه الحرب ، سواء مع الطرواديين أو ضدهم ·

وغضب ملك السماء غضبا شديدا ، ولكن مينرفا هدأت من ثائرته ووعدته بمؤازرة الاغريق · وبالفعل استحثت ديوميدس أن يقاتل مارس الذى جرح فى خاصرته بطعنة من حربة البطل ، وكانت مينرفا هى التى وجهت هذه الطعنة · وأخرج مارس من جسمه السلاح الذى جرحه وأطلق صيحة

---

(٢٦) ومن ثم كان اسم يوم الأربعاء بالفرنسية Mercredi — المترجم ·

(٢٧) سكان بيوتيا ببلاد الاغريق ، وعاصمتها طيبة — المترجم ·

مرعبة ، وصعد لفوره الى الأوليمب وسط غمامة من التـــراب • ووبخه جوبيتر بشدة ، ولكنه مع ذلك أمر طبيب الآلهة بعلاج ابنه وشفائه ، فوضع بيون على الجرح بلسما شـــفاه دون عنــــاء ، ذلك لأن الآلهة ليس فيهـا ما يميتها •

حكى هوميروس وأوفيد (٢٨) غراميات مارس وفينوس • وقد احتاط مارس لنفسه من أعين فيبوس Phébus البعيدة النظر ، فهو مزاحمه لدى الالهة الحسناء ، فأقام صديقه الأثير اليكتريون Alectryon لمراقبته • ولكن اليكتريون غفا ذات مرة ، فأبصر فيبوس العاشقين (مارس وفينوس) وأسرع ليخطر فولكان بأمرهما ، ومن ثم لفهما الزوج المطعون فى شرفه (أى فولكان) بشبكة متينة خافية على الأنظار ، وأشهد الآلهة كلها عـلى جريمتهما وما كانا عليه من اضطراب وارتباك • وعاقب مارس تابعه الأثير فمسخه ديكا ، ومن ذلك الحين وهذا الطائر يحاول أن يصلح خطاه فيعلن بتغريده عن شروق نجم النهار • واستجاب فولكان لرجاء نبتون ، وقبـــل ضمانته ففك الأربطة العجيبة • وما أن أطلق سراح الأسيرين حتى طارا لفورهما فاتجه الأول الى « تراقيا » مسقط رأسه ، وطارت الثانية الى بافوس Paphos مأواها المفضل •

ويعطى الشعراء مارس الكثير من النساء والأطفال ، فكان له من فينوس ولدان : ديموس وفوبوس (الرعب ، والخوف) ، وبنت هى هيرميونا أو هارمونيا التى تزوجت كادموس • وكان له من « ريا » رومولوس ، وريموس ، ومن ثيبيا ، ايفادنيا زوجة كابانيوس أحـــد زعماء طيبة السبعة ، ومن بيرينا كيكنوس الذى ركب الحصان آريون وقاتل هرقل ، فقتله هذا البطل ، وجعل سكان ايطاليا الأقدمون لمارس زوجة هى نيريينا •

ولهذا الاله أخت أو زوجة ، هى بيللونا ، كانت هى التى تشد الخيل الى مركبته وتسوقها ، وفى رفقتها « الرعب » (ديموس) و « الخـــوف » (فوبوس) • يصورها الشعراء فى صميم المعارك تعدو هنا وهناك ، شعرها شاعث ، والضرام فى عينيها ، تطرقع فى الهواء سوطها الملطخ بالدماء •

ولما كان مارس هو اله الحرب ، كان « النصر » فى صحبته على الدوام • ولكنه مع ذلك لم يكن مظفرا لا يقهر فى كل الأحوال •

ويبدو أن عبادته لم تكن ذائعة لدى الاغريق ، فليس ثمة حديث عن أى

---

(٢٨) أوفيد ــ (٤٣ ــ ١٦ ق٠م) شاعر لاتينى ، يمتاز شعره باللطف والأناقة ــ المترجم •

معبد أقيم تكريما له ، ولا يذكر أحد من تماثيله سوى تمثالين أو ثلاثة ، خاصــة تمثال اسبرطة الذى كان مربوطا حتى لا يتخلى الاله عن الجيوش أثناء الحــرب ٠

ولكن مارس كان مبجلا بصفة خاصة فى روما ٠ ومنذ حكم نوما (٢٩) أصبح فى خدمة ديانته وهياكله مجمع من الكهنة المنتخبين من بين أشراف روما ٠ وكان هؤلاء الكهنة « الساليون » مكلفين بحراسة الدروع الاثنى عشر المقدسة ، ومنها درع يقال انه سقط من السماء ٠ وفى عيد الاله السنوى، يتجول الساليون فى المدينة حاملين الدروع لابســين قميصا أرجوانيا ، يرقصون ويتواثبون ، يتقدمهم رئيسهم فيبدأ الرقص ويحاكون هم خطواته ٠ وينتهى هذا الموكب الرسمى المهيب عند معبد الاله بوليمة فاخرة ٠ ومن أشهر المعابد التى كانت لمارس فى روما المعبد الذى كرسه له أغسطس باسم « مارس المنتقم » ٠

كان يقدم له من الضحايا الثور والخنزير والكبش ، والحصان فى القليل النادر وكرس له الديك والرخمة ، وكانت الســيدات الرومانيـات يضحين له ديكا فى أول يوم من الشهر الذى يحمل اسمه ، ومن ثم كانت السنة الرومانية تبدأ بهذا الشهر حتى عهد يوليوس قيصر ٠

كان السابين Sabins (٣٠) القدامى يعبدونه تحت صــورة حربة كويريس ، ومن ثم اطلق اسم كويرنوس على ابنه (ابن مارس) رومولدس واسم الكويريت على المواطنين الرومان ٠

وكان فى روما ينبوع مقدس مكرس لمارس بنوع خاص ٠ واســتحم نيرون (٣١) (الامبراطور) فى هذا الينبوع ، مزدريا بعقائد الشعب ، فازدادت كراهية الناس لهذا الطاغية ٠ ومن هذا اليوم بدأت صحته تسوء، فلم يشك الشــعب فى أنه جلب على نفسه انتقــام الآلهة بسبب انتهاكه للحرمات المقدسة ٠

وتمثل الآثار القديمة الاله مارس بأسلوب موحد بنوع ما ، فى صورة

---

(٢٩) نوما بومبيامبوس : ثانى ملوك روما الأسطوريين ـ جعل الكتاب اللاتينيون عهده من ٧١٤ الى ٦٧١ ق٠م ـ المترجم ٠

(٣٠) السابين : شعب قديم من سلالة آرية ، جاء ايطاليا واستقر بها فى زمن موغل فى القدم ، ولم يخضع جبليو السابين للرومان الا فى حوالى عام ٢٢٠ ق٠م ـ المترجم ٠

(٣١) امبراطور رومانى (٣٧ ـ ٦٨) ، حكم من ٥٨ ـ ٦٨ فى البداية برفق ، ولكنه تحول الى القسوة والشدة وطغى فقتل أمه وزوجته واضطهد المسيحيين ـ المترجم ٠

رجل مسلح بخوذة وحربة ودرع ، تارة عار ، وتارة فى حلة الحرب ، بل ويرتدى أحيانا معطفا على كتفيه · له أحيانا لحية ، وانما هو فى الغالب بلا لحية ، وبيده أحيانا عصا القيادة · ويظهر فى صورة « الايجيد » مع رأس « ميدوزا » · وهو تارة راكب عربته التى تجرها جياد جموحة ، وتارة واقف على قدميه ، ولكنه فى هيئة المحارب فى جميع الأحوال · ويلقب « جرافيدوس » أى « ذلك الذى يتقدم بخطوات واسعة » ·

وتمثل صورتنا مارس مستريحا ، ومعه أسلحته : ويبدو « الحب » عند قدميه ، يرنو اليه بلا طائل ، فهو لم يزل مشغول البال ، قد رجع لتوه من معـــاركه ·

كرس له من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء Martii dies (وبالفرنسية mardi — المترجم) ·

فينـوس Vénus ، وبالاغريقية أفروديت Aphrodite

من أشهر الهات التاريخ القديم ، فهى التى كانت تهيمن على مبـاهج الحب · ولم تتفق كلمة الشعراء على أصلها ، كما لم تتفق كلمتهم عـلى أصل الكثير من سائر الآلهة والالهات · فقد فرقوا فى البداية بين الهتين باسم فينوس : احداهما تشكلت من زبد البحـر وتدفأت بدم كائيلوس أو أورانوس الذى اختلط بها حينما اعتدى ساتورن على قدسية أبيه · ومن هذا المزيج أيضا ولدت الالهة بالقرب من جزيرة قبرص فى صدفة من اللؤلؤ · ويقول هوميروس ان « زفيروس » (ريح) هو الذى حملها من تلك الجزيرة ووضعها فى أيدى ربات « الساعات » اللواتى تكفلن بتربيتها · فالالهة بهذه الصورة على الأرجح أفروديت الحقيقية ، أى تلك التى ولدت من زبد البحر ، أى أفروس Aphros بالاغريقية ·

وجعل بعضهم لهذه الالهة أصلا أقـــل غرابة ، فقال انها ابنـــة جوبيتر وديونيا ابنة نبتون ·

ومهما كان الأصل الذى جعله مختلف الشعراء لفينوس ، وعـلى الرغم من أن الشاعر الواحد كثيرا ما يتحدث عنها بصورة متبـــاينة ، فالكل يقصد دائما فينوس واحدة ، فينوس السماوية والبحرية فى وقت واحد ، الجمال والمباهج ، أم ربات الحب Amours وربات الرشـــاقة Graces وربات الألعاب Jeux وربات الضحك Ris ، واليها

وحدها نسبوا كل الحكايات الخرافية التى ألفوها عن هذه الالهة • جعلها جوبيتر زوجة لفولكان • وكانت غرامياتها الفاضحة مع مارس أضحوكة الآلهة • شغفت بحب أدونيس وكانت أماً لايروس وكوبيدون (كيوبيد) أو « الحب » وكذا أم اينياس الورع ، وعدد كبير من بنى آدم ، اذ كانت علاقاتها بسكان السماء والأرض والبحر كثيرة لا تقع تحت حصر •

شيدت لها المعابد فى جزيرة قبرص ، وبافوس ، وأماثونت ، وجزيرة كوثيـــرا وغيـرها • ومن ثم كانت أســـماؤها كبـــرس (قبرص) ، وبافياوكوثيريا Cythérée • وسميت ديونيا Dione كاســـم أمها ، وأناديومينا Anadyomène أى « الخارجة من المياه » الخ •

كان لها نطاق يجمع بين الأناقة ، والجاذبية ، والبسمة الفاتنة ، والحديث العذب ، والتنهد الشديد الاقناع ، والصمت البليغ ، وفصاحة العيون • ويقال ان جينون اســتعارت هذا النطاق من فينوس لتذكى لهيب الحب فى قلب جوبيتر وتضمه الى صف الاغريق فى قضيتهم ضـــد الطرواديين •

انسحبت بعد مغامرتها مع مارس الى بافوس أولا ، ثم اختبأت فى غابات القوقاز • وبحث عنها الآلهة كلهم أمداً طويلا دون جدوى • غيـر أن عجوزاً أخبرتهم عن المكان الذى لجأت اليه ، فعاقبتها الالهة بأن حولتها الى صخرة •

وليس أشهر من الانتصار الذى أحرزته فينوس على جينـون وبالاس فى تحكيم باريس ، على الرغم من أن هاتين الغريمتين قد اشترطتا عليها قبل أن تحضر التحكيم أن تخلع نطاقها الرهيب • وقد برهنت دواماً عـلى عرفانها بجميل باريس ، فجعلته يستحوذ على هيلينا الجميـلة ، ويحمـل الطرواديين الذين ما فتئت تحميهم من الاغريق ومن جينون نفسها •

وأخلص حب خبرته فينوس هو حبها للشاب الفاتن أدونيس ابن ميرها وكينير • فقد لجأت أمه ميرها الى بلاد العرب فراراً من غضب أبيها ، وهناك حولتها الآلهة الى شجرة تحمل المر • ولما حل أوان الوضـــع ، انفتحت الشجرة وخرج منها الطفل • وتلقت الحوريات أدونيس وتكفلن بتغــذيته فى الكهوف القريبة • وعندما ترعرع وأصبح يافعاً انتقل الى فينيقيا • ورأته فينوس فأحبته وهجرت مقـــامها فى كوثير وأماثونت وبافوس ، وازدرت حب الآلهة ، وراحت تتبعه فى الصيد فى غابات جبال لبنان • واستبدت الغيرة بمارس وثار غضبه لتفضيلها انسيا عاديا ، فتحـول الى خنزير وحشى وهم على أدونيس وأحدث بفخذه جرحاً تسبب فى وفاته •

وهرعت فينوس لنجدة الشاب التعس ، ولكنها وصلت متأخرة • وهد الحزن كيانها ، فاحتضنت جثة أدونيس بين ذراعيها وبكته زمنا طويلا ، ثم حـولته الى زهرة من شقائق النعمان وهى من أزهار الربيع •

ويروى آخرون أن أدونيس قتله خنزير برى أطلقته عليه « ديانا » لتثار من فينوس التى تسببت فى موت هيبوليت •

ولما نزل أدونيس الى الدار الآخرة أحبته أيضا بروسيربنيا • واشتكت فينوس من ذلك الى جوبيتر ، ففصل سيد الآلهة فى الأمر ، وقرر أن يكون أدونيس حرا أربعة أشهر فى السنة ، ويمضى مع فينوس أربعة أشهر ، والباقى مع بروسيربنيا • وفى الامكان أن نتعرف خـــلال هذه الحــكاية الخرافية ، على الطبيعة فى شخص أدونيس ، الطبيعة بمراحلها المنوعة ومظاهرها المختلفة • ففى الربيع تتجلى الطبيعة خصبة وحسناء ، وتبدو فى الشتاء ميتة ، ولكنها ما تلبث أن تظهر ثانية بنفس البهاء والخصوبة •

وليست فينوس دائما تلك الالهة اللطيفة ، الهة الضحك والرشـاقة ، فقد كانت مولعة بالانتقام ، قاسية لا ترحم حين تنتقم • أرادت أن تعاقب « الشمس » (فيبــوس) على طيشـــه وقلة تبصره حين أخبــر فولكان بغرامياتها مع مارس فجعلته تعسا فى معظم غرامياته • بل انها طاردته بالأسلحة وطاردت ذريته • وثارت لنفسها من الجرح الذى أصابها بيـد ديوميدس أمام طروادة ، فحركت فى نفس زوجته ايجياليا ميلا وهـــوى نحو رجال آخرين • وعاقبت أيضا عروس الفنون « كليو » Clio التى لامتها على حبها لأدونيس ، وهيبوليت الذى احتقر مفاتنها • وعنـــدما صنع لها تنداروس تمثالا بسلاسل تربط قدميها عاقبته بفجور ابنتيه هيلينا وكليتمنسترا •

أما ابنها كوبيدون فهو لطيف وقاس مثلها •

وتختلط فى عبادة فينوس المنتشرة انتشارا كبيرا فى بلاد الاغريق وسائر بلاد العالم القديم كل الشعائر الخرافية ، فمنها شعائر شـــديدة البراءة ، وشعائر شديدة الاجرام ، ومنها شعائر أبعد ما تكون عن الدنس وأخرى أشد ما تكون فجورا • وتتنوع آيات التكريم التى تقدم اليها تبعا لتنوع أصلها ، والفكرة التى لدى مختلف الشـــعوب عنها ، فى مختلف العصور • وتذكرنا عبادتها بعبادات الآلهة الأشورية ، والكلدانية ، وايزيس المصرية ، وعشتورت Astarté الفينيقية •

كانت فينوس تهيمن على الزيجات ، بل وعلى الولادات ، وعـلى الغزل بصفة خاصة • كرس لها من الزهور الورد ، ومن الفاكهة التفاح

والرمان ، ومن الأشجار الآس ، ومن الطيور البجع والعصفور الدورى ، وبنوع خاص اليمام · وكان يضحى لها بالجدى والخنزير والأرنب البرى، وقلما قدم لها ضحايا كبيرة ·

كانت تصور عارية تماما أو نصف عارية ، شابة حسناء ، ضاحكة فى غالب الأحيان ، تارة وهى تبرز من بين الأمواج ، واقفة وقـــدمها فوق سلحفاة ، أو صدفة بحرية ، أو راكبة فرس البحر ومعها حاشية من التريتونات والنيريات · (عرائس البحر المتوسط) ، وتارة على مركبة تجرها يمامتان أو بجعتان وصورها الاسبرطيون مدججة بالسلاح ، ذكرى لنسائهم اللواتى تقلدن السلاح دفاعا عن مدينتهن ·

وصور الرسام أبيل فى لوحة رائعة مولد فينوس باسم أناديومينا أى « الخارجة من البحر » · وقد كرس الأمبراطور أغسطس هذه اللوحة للالهة نفسها ، وكانت اللوحة موجودة حتى زمن الشاعر اللاتينى « أوزون » الذى وصفها بعبارة قصيرة ولكنها حية فقال ، « انظروا كيف عبر هذا الاستاذ البارع الممتاز فأجاد التعبير عن هذا الماء المليء بالزبد الذى يسيل بين يدى الالهة وشعورها دون أن يحجب شـيئا من رونقها ، ولذلك فمـا أن ابصرتها بالاس حتى وجهت هـذه الكلمات الى جينون : أيا جينـــون ، لتتنازل لهذه الالهة المولودة عن جائزة الجمال كلها ·

ولفينوس عدد كبير من التمـــاثيل ، أجملها وأشـــهرها ، فينوس ميديتشى Venus de Médicis الذى يعتقد أنه نسخة من فينوس كنيدوس de Cnide (٣٢) منصنع براكسيتلس ،وفينـــوس آرلس ، وفينوس ميلوس de Milo الذى اكتشفه فى ميلوس الكونت دو مارتشيلوس عـــام ١٨٢٠ ·

ويرى على وسام للامبراطورة فوستين صورة « فينوس الأم » وفى يدها اليمنى تفاحة ، وبيدها اليسرى طفل ملفوف بقماط · وعلى وســـام آخر للامبراطورة نفسها صورة « فينوس المنتصرة » تحاول بمداعبـــاتها احتجاز الاله مارس الذى ينصرف ذاهبا الى الحرب ·

ومن أغرب تماثيل هذه الالهة ، نوع خنثوى من فينوس ، فينـــوس باريانا ، وكان فى روما ، ويصور جزؤه العلوى رجلا مشعر بلحية كثيفة ، وجزؤه السفلى امرأة · كرس هذا التمثال الغريب للالهة بمناسبة انتشار

---

(٣٢) كنيدوس : مدينة اغريقية قديمة بآسيا الصغرى ، جنوب غربى الأناضول ، وجد فيها تمثال فينوس المشهور من صنع براكستيلس – المترجم ·

مرض وبائى أفقد النسوة الرومانيات شعورهن ، ونسب الى فينـوس أنها أبرأتهن من هذا المرض ٠

وتمثل هذه الالهة فى كثير من اللوحات الحديثة فى مركبة تجـرها بجعتان ، وعلى رأسها اكليل من الورود ، وشعرها أشقر ، تتألق عينـاها بالبهجة ، وتتلاعب البسمة على شفتيها ، وتتواثب حولها يمامتان وعـدد كبير من ربات الحب الصغيرة ٠

كرس لها من أيام الأسبوع يوم الجمعة Veneris dies (وبالفرنسية Vendredi – المترجم) ٠

باخوس Bacchus ، وبالاغريقية ديونيسوس Dionysos

هو ابن جوبيتر وسيميليا Sémélé الأميرة الطيبية ابنة كادموس ٠

ولما كانت جينون دائمة الغيرة ، فانها أرادت أن تهلك فى وقت واحد كلا من الأم والطفل الذى سيولد ، ومن ثم جاءت لمقابلة الأميرة (الطيبية) متنكرة فى هيئة مرضعتها بيرويا Béroe ونصحتها أن تلح على جوبيتر فى أن يتجلى أمامها بكل مظاهر عظمته وجلاله ٠ ونفذت سيميليا النصيحة الغادرة ٠ ورفض جوبيتر فى البداية وتمنع كثيرا ، ولكنه استجاب أخيـرا لتوسلات حبيبته ، فتجلى لها بعد برهة وسط الصواعق والبروق ٠ واشتعلت النار فى القصر وهلكت سيميليا وسط اللهيب ٠ ومع ذلك خاب فأل جينون فيما كانت تتوقعه ، فقد خلص جوبيتر باخوس من النيران بفضل فولكان ٠ وتلقت ماكريس Macris ابنة أريستيوس Aristée الطفـل بين ذراعيها وناولته لجوبيتر الذى وضعه فى فخذه حيث احتفظ به الى زمن ولادته ٠

ويروى آخرون أن الحوريات سـحبته من وسـط رماد أمه وتكفلن بتربيته ٠ وعلى أية حال فان باخـوس أمضى طفـولته كلها بعيدا عن الأوليمب وعن نظـرات جينـون الشريـرة ، فى أرياف نيـزا Nysa المدينة الأسطورية ، مدينة بلاد العرب السعيدة أو ربما الهند ٠ وهنـاك خالته « اينو » بمساعدة هيادس وربات « الساعات » والحـوريات على تربيته الأولى بأمر جوبيتر ، حتى بلغ السن التى تؤهله لتلقى العلم على يد ربات الفنون وسيلين ٠

وعندما كبر ، غزا الهند بجيش من الرجال والنساء ، يحمـلون

بدلا من الأسلحة طبولا وعصيا تسمى « ثيرس » Thyrses (٣٢) وعاد فى موكب مظفر سار ليلا ونهارا ، ومر بمصر حيث قام بتعليم الزراعة وفن استخلاص العسل ، وزراعة الكرم ، وعبده الناس كاله للنبيذ ٠

عاقب باخوس بقسوة كل من أراد أن يقاوم رسوخ عبادته ٠ وفى طيبة قطعت كاهنات باخوس جسد بنثيوس خليفة كادموس وتحولت المينيات Méneides بنات مينياس الى خفافيش ، وكن ثلاث بنات : ايريس وكليمينا ، والكيثويا ، أكدن أن باخوس ليس ابن جوبيتر ، ومن ثم واصلن العمل فى أعياده ورفضن الاشتراك فى حفلات اللهو والفجور ٠

وانتصر باخوس على كل أعدائه ، وتغلب على كل الأخطار التى تعرض لها بسبب اضطهادات جينون المستمرة له ٠ وذات يوم كان يفر أمام الالهة الشرسة ، فسقط من الاعياء ونام ٠ عندئذ هاجمته حية برأسين فاستيقظ الاله وقتلها بضربة من غصن الكرم ٠ وأخيرا أصابته جينون بالجنون وجعلته يهيم على وجهه فى جزء كبير من العالم ٠ ففى البداية استقبله بروتيوس ملك مصر ، ثم انتقل الى فريجيا حيث قبل فى حفلات التكفير ، ثم أحيط علما بأسرار « كيبيل » ٠ وفى حرب المردة تحول الى أسد وقاتل بضراوة ٠ وكان جوبيتر يصيح فيه بلا هوادة ليستثيره ويشجعه : « ايفوهيه ، تشجع يا ولدى » ٠

وحين أتى الى جزيرة ناكسوس طابت نفسه وتزوج أريان التى هجرها « تيزيوس » وأعطاها التاج الذهبى المشهور ، تحفة فولكان الرائعة ٠ ويقال ان باخوس هو أول من بنى مدرسة للموسيقى ٠ واكراما له قدمت أولى العروض المسرحية ٠

كان سيلين مربى باخوس ومعلمه فى الوقت نفسه ، ابن ميركور أو « بان » واحدى الحوريات ، ويصور عادة برأس أصلع وقرنين وأنف معقوف ، وقامة قصيرة ، وجسم بدين مترهل ، راكبا حمارا فى أغلب الأحيان ٠ واذ كان ثملا ، فهو يجد مشقة فى الثبات على ظهر دابته ٠ وعندما يسير على قدميه ، يمشى بخطوات مترنحة ، متكئا على عصا أو « ثيرس » طويل ٠ ويمكن بسهولة التعرف عليه من تاجه المصنوع من أفنان اللبلاب ، والقدح الذى يحمله ، وطبيعته المرحة ، بل الساخرة بعض الشىء ٠

وعلى الرغم من قبح صورة سيلين التى لا تسر الناظرين ، فهو

---

(٣٢) الثيرس عصا فى طرفها كوز صنوبر ومحاط بغصن الكرم واللبلاب ، يحمله باخوس وأتباعه ــ المترجم ٠

حين يفيق من سكره رجل حكيم للغاية ، قادر على أن يلقن تلميذه الالهى دروسا فى الفلسفة ٠

يقول قصيد رعوى لفرجيل ان أبخرة النبيذ لا تعيق هذا الشيخ الغريب من بسط نظريته فى تكوين العالم ٠

وكان موكب باخوس يضم خلقا كثيرا ، ففيه خلاف سيلين وكاهنات باخوس السكارى ، وحوريات ، وساتيرات ، ورعاة ، وراعيات ، بل وحتى الاله « بان » ، والجميع يحملون « الثيرس » ملفوفا بأوراق الأشجار ، والكرم ، وأكاليل اللبلاب ، وكؤوس العنب وعناقيده ٠ ويبدأ باخوس المسيرة فيتبعه الموكب كله ، والجميع يطلقون صرخات ويعزفون على آلات موسيقية تصدر عنها أصوات مزعجة ٠

كانت كاهنات باخوس (باخانتيس) أو « ميناد » فى البداية حوريات أو نساء استصحبهن باخوس فى غزوة الهند ، ثم أطلق هذا الاسم فيما بعد على فتيات يتظاهرن بمرح ونشوة باخوسية ، ويحتفلن بأعياد باخوس الداعرة بمواقف وصرخات ووثبات غير منتظمة: أعينهن زائغة، وأصواتهن متهددة وشعورهن مرسلة متشعثة على أكتافهن العارية ٠

ويتمثل باخوس عادة بقرنين رمزا للقوة والقدرة ، متوجا بغصون الكرم أو اللبلاب أو التين ، له سمات شاب ضاحك مبتهج ، يمسك باحدى يديه عنقودا من العنب أو قرنا على شكل كأس ، وباليد الأخرى عصا « ثيرس » ملفوفا بأوراق الشجر وبالأشرطة ، عيونه سوداء ، ومن فوق كتفيه يتدلى شعره الأشقر الطويل ذو الانعكاسات الضوئية الذهبية بضفائر متموجة ٠ وهو فى الغالب أجرد الوجه ، شبابه أبدى كشباب أبوللو ، ويرتدى معطفا أرجوانى اللون ٠ وهو تارة جالس على برميل ، وتارة على مركبة تجرها نمور أو فهود ، وأحيانا كنطورات يعرف بعضها على القيثارة ويعرف البعض الآخر المزمار المزدوج ٠ ويصور فى أقدم الآثار برأس ثور. ويبدو على بعض الأوسمة واقفا وله لحية ، وعليه حلة النصر التى تتدلى حتى قدميه ٠ ويضم متحف اللوفر الكثير من تماثيلباخوس ، من بينها تمثال « باخوس يستريح » ٠

كان يذبح له العقعق (غراب البين) ، لأن النبيذ يطلق الألسنة ويجعل الشاربين له عديمى التبصر والفطنة ، ويذبح له أيضا الجدى والأرنب البرى لأنهما يأكلان براعم الكرم ٠ وكرس له طائر العنقاء من الطيور الخرافية ، والفهد من بين ذوات الأربع ، والكرم واللبلاب والبلوط والصنوبر من الأشجار ٠

كان لهذا الاله فى أركاديا (٣٤) معبد تجلد فيه الفتيات بقسوة أمام المذبح يسمى أحيانا « ليبر » Liber (الحر) لأن اله النبيذ يخلص الروح من كل الهموم ، وايفان لأن كاهناته يجرين فى حفلات القصف واللهو فى جميع الجهات صائحات « ايفوهيه » · ولفظة « باخوس » المشتقة من كلمة اغريقية معناها « الصياح » نسبة الى صرخات كاهنات باخوس أو كبار شاربى الخمر · ويحمل أيضا ألقابا أخرى مستعارة من موطنه الأصلى أو من تأثيرات السكر ، ومنها « نيزايوس » من «نيزا» و « لياوس » Lyaus ، أى الذى يطرد الحزن، و «بروميوس» أى الصاخب ، الخ ·

وكانت مهرجانات باخوس الداعرة Bacchanales ou Orgies (باخانيليا) يحتفل بها النسوة فى البداية ، فى الغابات والجبال ووسط الصخور ، وتتخذ سمة غامضة ، وبعد زمن ، ضمت اليها أشخاصا من الجنسين ، وترتب على ذلك فى الكثير من الأحيان حدوث اضطرابات وفضائح ·

وفى أثينا ، كان يحتفل رسميا بأعياد باخوس ، أو الديونيسياك Dionysiaques فى أبهة أعظم من أعياده فى سائر أنحاء بلاد الاغريق ويرأس هذه الأعياد كبير الحكام (الأركونت) · وتتكون المراسم الرئيسية من مواكب يحمل المشتركون فيها عصيا (ثيرس) وأوانى مملوءة نبيذا ، وأكاليل من غصون الكرم ، وشعارات باخوس · وثمة فتيات يسمين « كانيفور » Canéphores يحملن فوق رؤوسهن أسفاطا مذهبة ملأى بالفاكهة تخرج منها حيات مستأنسة ولكنها ترعب المتفرجين · ويظهر فى الموكب أيضا رجال متنكرون فى هيئة سيلين ، وبان ، وساتير ، يأتون العديد من الحركات والايماءات الغريبة والقفزات ، ويمثلون بهذه الصورة حماقات الثمالة · كان هناك أعياد ديونوسية كبيرة وأخرى صغيرة ، يحتفل بالأولى فى حوالى شهر فبراير ، وبالثانية فى الخريف · وبمناسبة هذه الأعياد تنظم مباريات فى السباحة والمصارعة والألعاب الرياضية ، وكذا فى الشعر والعروض الدرامية ·

وكان يحتفل فى روما بأعياد يقال لها الأعياد «الحرة» تكريما لباخوس أو تسمى أيضا ليبير ، وهى أعياد فاجرة بدرجة كبيرة ، لا تستحى السيدات الرومانيات فيها من التحدث بعبارات شديدة الفجور ، وتعظيم وتشويه أبعد تصاوير الاله عن الاحتشام والأدب ، وفى عام ٥٥٨ من تاريخ بناء المدينة ، أصدر السناتو (مجلس الشيوخ) مرسوما يعالج به هذه الاباحية علاجا غير فعال ، لأن العادات والتقاليد كانت أقوى من القوانين ·

---

(٣٤) اقليم ببلاد الاغريق وسط البلوبونيز ـ المترجم ·

والشيء الذى يلفت الأنظار أن الناس كانوا يشربون تكريما للالـه باخوس والاله ميركور نبيذا مخففا بالماء ، فى حين أنهم كانوا يكرمون سائر الآلهة بشرب النبيذ الصافى ·

دخلت عبارة باخوس (أو ديونيسوس) فى الديانة الاغريقية فى فترة متأخرة بنوع ما ، فهى على الأقل لاحقة لعبادة الآلهة العظام الحقيقيين ، ويُبدو انها وردت الى بلاد الاغريق من آسيا ، أو ربما من مصر · وعلى أية حال فان عبدة باخوس لم يكونوا قليلين رغم ظهور عبادته فى فترة متأخرة ·

كان له من أريان أطفال كثيرون : كيرانوس ، وثواس ، واينوبيون ، وتوروبوليس ، وغيرهم · ولم يعرف هؤلاء الأطفال الا بأسمائهم فحسب ·

ثيميس Thémis

ابنة السماء والأرض ، أو أورانوس وتيتيا ، كانت الأخت الكبرى لساتورن وعمة جوبيتر · تقول الأسطورة انها أرادت أن تحافظ على بكارتها ، ولكن جوبيتر تزوجها رغما عنها ، فأنجبت له ثلاث بنات : ربات الانصاف ، والقانون ، والسلام · وهناك من يجعل ثيميس أما لربات الساعات والباركات · وفى الأوليمب تجلس هذه الالهة بجوار عرش جوبيتر ، وتساعده بنصائحها التى تستوحيها بالفطنة وحب العدالة · وتتولى الاشراف على مناقشات الآلهة ، أو تشترك فيها · ويعهد اليها جوبيتر بأشق المأموريات وأهمها · وتعتبر الهة العدالة ، ومن ثم اطلق عليها هذا الاسم ·

كان لها منذ البداية معابد تصدر فيها النبوءات ، بل كان لها على تل بارناسوس وحى يشترك مناصفة مع تيللوس Tellus (الأرض) ، ثم تنازلت عن وحيها فيما بعد الى أبوللو دلفى · كانت تهيمن على مستقبل الناس والآلهة · وهى التى كشفت عما دبرته الباركات بشأن الطفل الذى تلده ثيتيس ، ومنعت جوبيتر ونبتون وأبوللو من الزواج من النيرية التى كانوا يعشقونها لأنها سوف تكون أما لولد أعظم من أبيه ·

وشاراتها المعتادة هى شارات العدالة : الميزان والسيف ، أو حزمة من البلطات تحيط بها العصى ، رمز السلطة لدى الرومان · ومن شاراتها أيضا يد فى طرف صولجان · وتصور أحيانا بعصابة على عينيها دلالة على عدم المحاباة ، وهى الصفة الخليقة بالقاضى

كوبيدون (أو كيوبيد) Capidon ، أو الحب Amour

رأينا من واجبنا أن نوضح فيما سبق ما كان الاغريق يقصدونه عموما بكلمتي ايروس ، وانتيروس • وبمرور الزمن اتخذت هاتان الكلمتان معنى أضيق في كل من اللغتين : العادية الشـائعة ، والشعرية • انتهت لفظة ايروس اذن بالتعبير عن « الحب » بمفهوم اللفظ اللاتيني المرادف amor ومن ذلك الحين أصبح للفظة المركبة « انتيروس » ليس فقط معنى « ضـد الحب » ، وانما أيضا ، وفي الكثير من الأحيان ، معنى « الحب المتبادل » •

يقول الشعراء أن فينوس شكت لثيميس من ابنها ايروس بقي طفلا أبدا ، وطلبت رأيها في هذا الشأن ، فأجابتها الالهة بأنه لن يكبر أبدا طالما لم يكن لها من الأولاد غيره • عندئذ أعطته أمه أخا هو انتيروس ، فبـدأ يكبر معه • وبهذا التصور الجميل أراد الشعراء أن يقولوا ان الحب لكي ينمو ، لابد له من حب مقابل • ويمثل انتيروس مثل أخيه في صورة طفـل صغير بجناحين وكنانة وأسهم ونطاق •

ويتضمن اسم كوبيـدون باللاتينية فكـرة الحب العنيف والرغبة الغرامية ، يقابلها بالاغريقية Iméros ولكن الأساطير اللاتينية تنسب الى هذا الاله نفس الأصل والتاريخ المنسوبين الى الاله الاغريقي ايروس •

ولد كوبيدون ، تبعا لرأي الغالبية من الشعراء ، من مارس وفينوس • ولما أدرك جوبيتر من أسارير وجهه ما سوف يحدثه من اضطرابات ، أراد أن يقنع فينوس بالتخلص منه • ولكن فينوس خافت عليه من غضب جوبيتر فخبأته في الغابات حيث رضع من لبن الحيوانات المتوحشة • وما أن أصبح قادرا على استخدام القوس حتى صنع لنفسه قوسا من شـجر الدردار ، واستخدم شجر السرو في صنع السهام ، وجرب في الحيوانات رمياته التي كان يعدها لتصيب الناس ثم استبدل بقوسـه وكنانته قوسا وكنانة من ذهب •

ويتمثل عادة في صورة صبي في السابعة أو الثامنة من عمره ، عليه سيماء البطالة ، ولكنه ماكر ، مسلح بقوس وكنانة مملوءة بسهام حـادة ، وهو أحيانا مسلح بمشعل متقد وخـوذة وحـربة ومكلل بالورود ، رمز المباهج • وهو تارة أعمى لأن الحب لا يرى العيوب الموجودة في شـخص المحبوب ، وتارة يمسك وردة بيده ودلفينا (٣٥) باليد الأخـرى • ويرى

---

(٣٥) دابة بحرية كبيرة ، كان الأقدمون يعتبرونها صديقا للانسان ــ المترجم •

أحيانا بين هرقل وميركور ، رمزا لتأثير الجدارة والفصاحة فى مضمار الحب • ويوضع أحيانا بالقرب من الهة « الحظ » وعلى عينيه عصابة كالخط • ويصور دائما بجناحين لونهما أزرق سماوى وأرجوانى وذهبى • ويظهر فى الهواء والنار وعلى الأرض والبحر ، ويسوق المركبات ، ويعزف القيثارة ، أو يركب آسادا وفهودا وأحيانا دلفينا ، فليس ثمة مخلوق بقادر على أن يفلت من سلطان الحب •

وليس من النادر أن يرى بجوار أمه وهى تلعب معه ، وتداعبه ، وتضمه الى صدرها بحنان •

وهو يحب من الطيور الديك والبجع الأثير عند فينوس ، ويتخذ أحيانا جناحى الرخمة ، رمزا للقسوة • ويحلو له أن يركب على ظهر البجع ويطوق عنقه • وعندما يستوى على ظهر الكبش يتجلى على محياه من البهجة والفخار قدر ما يتجلى منهما عندما يجلس فوق أسد أو كنطور أو على كتفى هرقل •

وعندما يلبس الخوذة ويحمل الدرع والحربة ، يتظاهر باتخاذ هيئة ومشية حربيتين ، ليثبت على هذه الصورة أنه منتصر فى كل مكان ، وأن مارس نفسه قد يخلع سلاحه ودرعه من أجل الحب •

وشغف كوبيدون بحب انسية ، هى بسيشيه Psyché ، وهى أميرة ذات جمال ساحر ، أراد أن يتزوجها • وعارضت فينوس فى هذا الزواج أمدا طويلا ، وعرضت بسيشيه لتجارب شاقة لا تكاد تحتمل • وأخيرا اشتكى كوبيدون لجوبيتر الذى أيده فيما يطلب وأمر ميركور أن يرفع بسيشيه الى السماء ويضمها الى مجمع الآلهة • واذ تم ذلك شربت بسيشيه رحيق الآلهة وشرابها وأصبحت من الخالدين • وأعدت وليمة الزفاف التى مثل فيها كل اله شخصيته ، حتى لقد رقصت فيها فينوس • وبعد حين وضعت بسيشيه بنتا سميت « الشهوة » Volupté وقد ألهمت أسطورة بسيشيه (وهى لفظة اغريقية معناها «الروح») أبوليس لوكيوس (٣٦) ، ولافونتين ، والشاعر ف• دو لابراد ، والمصور الكبير البارون جيرار ، وغيرهم •

والابتهالات الى كوبيدون كثيرة فى قصائد الشعراء • واقترنت عبادته فى الكثير من الأحيان بعبادة أمه فينوس أو أفروديت •

---

(٣٦) Apulée كاتب لاتينى من القرن الثانى الميلادى ، مؤلف « الحمار الذهبى » وغيره ـ المترجم •

ايريس Iris

هى ابنة ثوماس واليكترا ، كانت رسول الآلهة ، وبنوع خاص جينون، مثلما كان ميركور رسول جوبيتر · ولما كان ثوماس ابن « الأرض » كان لابد من اعتبار ايريس ، بحكم أصلها ، قديمة كأقدم الآلهة · وهى دائما جالسة بجوار عرش جينون مستعدة لتنفيذ أوامرها · وأهم عمل لها قص شعر النساء عندما يحضرهن الموت ، مثلما كان ميركور يخرج أرواح الرجال من أجسادهم وهم يجودون بأنفاسهم الأخيرة · وكانت هى التى تعتنى بمسكن سيدتها (جينون) وفراشها وتساعدها فى عمل زينتها · وعندما تعود جينون من الدار الآخرة الى الأوليمب، تتولى ايريس تطهيرها بالعطور وكانت جينون تكن لها حبا لا حدود له ، لأنها لم تكن تأتيها أبدا الا بالأخبار الطيبة ·

وتتمثل فى صورة فتاة رشيقة لها جناحان لامعان بكل الألوان · وزعم الشعراء أن قوس قزح هو أثر لقدم ايريس وهى تهبط مسرعة من الأوليمب الى الأرض لتحمل رسالة ، ولذلك فانها كثيرا ما تصور بقوس قزح فوقها وتحتها ويشار الى هذه الظاهرة السماوية أيضا فى أسلوب الشعر باسم « وشاح ايريس » ·

هيبا Hebé ، وجانيميدس Ganymède

هيبا هى ابنة جوبيتر وجينون ، يقول بعض الشعراء انها بنت جينون وحدها ، فقد حملتها من تلقا ئها عندما أكلت كمية كبيرة من الخس البرى فى وليمة قدمها أبوللو · وفتن جوبيتر بجمال ابنته فسماها الهة الشباب ، ووكل اليها وظيفة محترمة ، أن تقدم الشراب على مائدة الآلهة · ولكنها غفلت ذات يوم عن نفسها فوقعت بصورة غير لائقة ، ومن ثم اعفاها جوبيتر من وظيفتها ، وأعطى جانيميدس هذه الوظيفة · ومع ذلك استبقتها أمها جينون فى خدمتها ، وعهدت اليها بمهمة اعداد مركبتها · وبعد حين ، أصبح هرقل فى عداد الخالدين ، واتخذ مكانه بين الآلهة ، فتزوج هيبا فى السماء، وكان له منها بنت هى اليكسيارا وابن هو انيكيتوس واستجابت لرجاء هرقل فأعادت الشباب الى يولاس Iolas ابن أخى البطل ورفيقه ·

كان لها فى بلاد الاغريق الكثير من المعابد التى تمتع بعضها بحق الايواء وتصور متوجة بأكاليل الزهور ، وبيدها كاس من ذهب ·

أما جانيميدس الذى حل محـــل هيبا فى وظائفها ، فهـــو ابن تروس Tros ملك داردانيــا (٣٧) التى سميت منـذ حـكمه « طروادة » • كان لهذا الأمير الشاب جمال مشرق حتى لقد أراد جوبيتر أن يجعله ساقيه • فذات مرة بينما كان جانيميدس يصطاد على جبل ايدا فى فريجيا ، تحول الاله الى نسر واختطفه وحمله الى الأوليمب • ويقال ان هذه الأســطورة قامت على أساس حادث تاريخى • ذلك أن « تروس » أرسل الى «ليديا» (٣٨) Lydie ابنة جانيميدس ليقدم الى جوبيتر بعض القرابين ، وهناك اختطفه تانتالوس Tantale ملك ليديا واحتفظ به ، وأضرم هذا العمل نيران حرب طويلة بين الأميرين ، لم تنته الا بتدمير طروادة للمرة الأولى •

وعلى أية حال عاشت الأسطورة • وفى أثر قديم ، يرى نسر مبســوط الجناحين يرفع جانيميدس الذى يمسك بيده اليمنى حـــربة وباليسرى اناء يرمز الى المهمة التى سوف يضطلع بها •

ربات الرشاقة Les Graces أو الشــاريت Charites

كانت الشاريت ، أو ربات الرشاقة بنات جوبيتر وأورينوما أو أونوميا وفى قول آخر انهن بنات « الشمس » وايجليا Egle ، أو جوبيتر وجينون ، أو هن ، حسب أكثر الأقوال شيوعا بنات باخوس وفينوس • ويذكر أغلب الشعراء أنهن ثلاث ، ويسمونهن أجـلائيا Aglaé (البراقة) وثاليا Thalie (النضرة) ، وأوفروزينا Eupnrosyne (بهجـــة الروح) • ولما كن رفيقات فينوس الهة الجمال ، فانها تدين لهن بالســحر والجاذبية اللذين يكفلان لها النصر • امتد سلطانهما الى كل مباهج الحياة وزينتها ، فمنحن الناس الرقة والمرح والمزاج السوى والبساطة فى الطبائع ومنحنهم أيضا السخاء والفصاحة والحكمة • وأجمل خصائصهن الهيمنة على أعمال البر وعلى العرفان بالجميل •

وهن فى صورهن شابات عـــذراوات ذوات قوام فارع ، ممسكات بالأيدى فى وضع راقص ، وفى الغالب عاريات أو شبه عاريات ، ليس عليهن سوى قطعة قماش خفيف ليس له مشبك أو حزام ، وملاءة مرسلة ، وفى مجموعة تماثيلهن فى اليس Elis تمسك احداهن وردة ، والثانية زهر اللعب والثالثة غصن آس •

---

(٣٧) داردانيا ـ الاسم القديم لطروادة ـ المترجم •

(٣٨) ليديا ـ بلد قديم فى آسيا الصغرى على بحر ايجة ـ المترجم •

ولم يحرم أولئك الالهات اللطيفات من المعابد والهياكل ، فقد كان لهن منها بنوع خاص في اليس ودلفى وبيرنثا وبيزنطة وغيرها ، ويتقاسمن أيضا ضروب التكريم التى تؤدى فى بعض المعابد العـــامة لاله الحب وفينوس وميركور وربات الفنون ٠

ربات الفنـــون Les Muses

هن بنات جوبيتر ومنيموزينا Mnémosyne أو « الذاكرة » ، لهـن مالربات الرشاقة من صفات ومكانة فى الأوليمب، فى الاجتماعات والمآدب وحفلات الموسيقى وملاهى الآلهة ، وكلهن يافعات وبدرجة واحدة من الحسن رغم اختلافهن فى لون الجمال ٠ وهن تسع ، كما يقول هوميروس ، ولكل منهن خصائصها على الأرض ، وهى خصائص محددة ان لم تكن متميزة٠ فربة التاريخ كليو ، واسمها كلمة اغريقية معناها المجد أو الصيت ، تمثـل فى صورة فتاة مكللة بالغار فى يدها اليمنى نفير ، وفى اليسرى كتاب عنوانه « ثوكيديد » Thucydide ويضيف بعضهم الى هـــذه الشارات الكرة الأرضية التى تتخذ « كليو » وضعا عليها ، و «الزمن» الذى يبدو بالقرب منها ، دلالة على أن التـــاريخ يحيط بكل زمان ومكان ٠ وفى بعض تماثيلها تمسك قيثارة بيد ، وريشة الجيتار باليد الأخرى ، فكليو كانت تعتبر أيضا مخترعة الجيتار ٠

أما أوتيربا (ومعناها بالاغريقية : التى تثير الاعجاب) فانها مخترعة الناى أو الموحية باختراعه ، تهيمن على الموســـيقى ٠ وهى فتاة مكللة بالأزهار ، تعزف على الناى ، وبالقرب منها أوراق موســـيقية ، وآلات أربوا (٣٩) وغيرها من الآلات الموسيقية ٠ وأراد الأقدمون بهذه الشارات أن يعربوا عما للآداب من سحر لدى أولئك الذين يتثقفون بها ٠

وأما ثاليا (طبقا للكلمة الاغريقية التى تعنى : الأزهار) فانها تهيمن على الكوميديا (الملهاة) ٠ وهى فتاة بشوشة ، مكللة بأفنان اللبلاب ، منتعلة حذاء برقبة ، وفى يدها قناع ، وبالكثير من تماثيلها بوق أو مكبر الصوت ، وهى آلة كانت تستخدم لتقوية أصوات الممثلين فى الكـــوميديا القـــديمة ٠

وأما ميلبومينا (من كلمة اغريقية معناها : غناء) فانها ربة التراجيديا (المأساة) ، لها مظهر وقور وجدى ، ترتدى ملابس ثمينة وأحذية

---

(٣٩) آلات نفخ خشبية موسيقية ــ المترجم ٠

ممثلى التراجيديا ، باحدى يديها صولجان واكاليل ، وباليد الأخرى خنجر مخضب بالدماء · ويجعل لها أحيانا من الأتباع « الرعب » و « الشفقة » ·

أما تيريسخورا (بالاغريقية : التى تحب الرقص) فهى ربة الرقص ، فتاة جميلة ، نشيطة ، مرحة ، متوجة بأكاليل الزهور ، تمسك « الهـــارب » وتنظم خطواتها على نسق الأنغام الصادرة من هذه الآلة · ويجعلها بعض المؤلفين أما للسيرنيات ·

أما ايراتو (من ايروس ، اله الحب) فانها تهيمن على الشعر الغنائى من نوع أشعار انا كريون (٤٠) · وهى حورية صغيرة نشيطة طائشة متوجة بأكاليل الآس والورد ، بيدها اليسرى معـــزف Lyre (آلة كالرباب) وباليمنى قوس ، وبالقرب منها صورة صغيرة لاله الحب ، وأحيانا يمامات يتبادلن القبلات عند قدميها ·

وأما بوليمينا (أو بوليهيمنيا) واســمها مكون من كلمتين اغريقيتين معناهما : كثير ، وأنشودة أو أغنية ، فهى ربة البلاغة ، متوجة بالزهور وأحيانا باللآلىء والجواهر ، وحولها أكاليل من الزهور ، ترتدى ثيـــابا بيضاء · تبدو يدها اليمنى نشيطة وكأنها تخطب ، وبيدها اليسرى تارة صولجان ، وتارة اسطوانة كتبت عليها الكلمة اللاتينية suadere (الاقناع) ·

وأما أورانيا Uranie (من الاغريقية أورانوس Ouranos أى السماء) فانها تهيمن على علم الفلك · وتصور لابسة رداء ازرق سماويا ، ومتوجة بالنجوم ، بيدها كرة وكأنها تقيسها ، أو يرى بالقرب منها كـــرة على حامل ثلاثى ، وبعض أجهـزة العـلوم الرياضية · ويروى كاتول Catulle (٤١) أنها أنجبت من باخوس ايمينيا

وأما كاليوبا (معنـــاها بالاغريقية : وجه وســـيم) فهى ربة الشعر البطولى والخطابة · تصور بملامح فتاة جميلة المظهر ، يطوق جبينها اكليل من ذهب ، دلالة على سيادتها على سائر ربات الفنون ، كما يقول هسيودس ، وتزدان بأكاليل الزهور ، وفى احدى يديها بوق ، وباليد الأخرى ملحمـــة شعرية · ويقول الشعراء انها أم أورفيوس ·

ولم تكن ربات الفنون الهات فحسب ، وانما أغدق عليهن كذلك كـل أمجاد الآلهة · وكان يقـــدم اليهن القـــرابين فى الكثير من مدن الاغريق

---

(٤٠) شاعر غنائى يونانى عاش فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ـ المترجم ·

(٤١) كاتول ـ شاعر لاتينى (٨٧ ـ ٥٤ ق·م) ـ المترجم ·

ومقدونية • كان لهن فى أثينا هيكل رائع ، وفى روما الكثير من المعابد• تدعى ربات الفنون اليها ، فيحييها الحاضرون والكؤوس فى أيديهم • بيد مشتركتان أو انهما قلما كانتا منفصلتين • ولم تكن ثمة مآدب تقام دون أن تدعى ربات الفنون اليها ، فيحييها الحاضرون والكؤوس فى أيديهم • بيد انه لم يكرمهن أحد مثلما كرمهن الشعراء الذين لا يفوتهم أبدا أن يوجهوا اليهن الدعوات فى مطالع قصائدهم •

كان مقرهن المعتاد فى جبال بارناسوس ، وهليكون ، وبندس ، وبيروس ، وكان الحصان المجنح بيجاسوس الذى لا يركبه الا الشعراء يأتى عادة فيرعى فوق هذه التلال ومجاوراتها • كرس لهن من الينابيع والأنهار هيبوكرينا ، وكاستاليا ، وبيرميس ، ومن الأشجار النخيل والغار• وعندما يتنزهن فى مجموعات ، يبدأ لهن أبوللو المسيرة ويقود الموكب وهو متوج بالغار ، والقيثارة فى يده •

أطلق عليهن فى روما لقب كامينات Camènes جمع كامينا ، وهى كلمة تعنى « المغنيات البهيجات » • أما اسم البيريات Piérides الذى أطلق عليهن، فيرجع الى أنهن كن يترددن على جبل بيروس Piérus فى مقدونيا • غير أن بعض الشعراء يفسر هذه الكلمة بشكل آخر ، فيقول ان بيروس ملك مقدونيا كان له تسع بنات تفوقن جميعا فى الشعر والموسيقى • ولما كن فخورات بموهبتهن ، فقد جرأن على تحدى ربات الفنون فوق تل بارناسوس • وقبلت الربات التحدى ، وعين للتحكيم فى هذه المباراة بعض حوريات الاقليم ، فقضين لصالح الربات • وغضبت بنات بيروس من هذا الحكم وجرت السنتهن بعبارات السباب ، بل لقد أردن أن يضربن غريماتهن • ولكن أبوللو تدخل فى الأمر وحولهن الى طائرات العقعق •

وربما اكتسبت ربات الفنون اسم البيريات بسبب انتصارهن فى هذه المباراة •

وأما لقب ليبثريات Libethrides الذى أطلق أيضا على ربات الفنون فانه أتاهن اما من ينبوع ليبثرا Libéthra فى ماجنسيا (٤٢) ، واما من جبل ليبثريوس اللذين كانا مكرسين لها •

---

(٤٢) اسم كان يطلق على مدينتين قديمتين بليديا (غرب آسيا الصغرى) ـ المترجم

ربات « الســـاعات » Les Heures

كان الاغريق لا يقصدون بكلمة « الساعات » فى البداية تقســـيمات اليوم ، وانما أقسام السنة · وربات الساعات هن بنات جوبيتر وثيميس· ويذكر هسيورس منهن ثلاثا : أونوميا ، وديكيا ، وايرينا ، أى النظــام ، والعدالة ، والسلام · ويسميهن هوميروس ، حارسات أبواب السماء » ويعهد اليهن بمهمة فتح أبواب الأوليمب الخالدة وغلقها · وعلى ذلك لم تعرف الأساطير الاغريقية فى البداية سوى ثلاث « ساعات » ، أى ثلاثة فصول : الربيع والصيف والشتاء · وبعد ذلك ، أضيف الخريف والانقلاب الشتوى ، أى أبرد فترة فى الشتاء ، خلقت الأساطير « ساعتين » جديدتين: كاربو ، وثالايتا Thalatte ، وجعلتهما لرعاية الفاكهة والأزهار · وأخيرا حينما قسم الاغريق اليوم الى اثنى عشر جزءا متساويا ، ضاعف الشعراء عدد « الساعات » حتى بلغت اثنتى عشرة «ســــاعة» فى خدمة جوبيتر ، وأطلقوا عليهن اسم الأخوات الاثنتى عشرة ·



شكل (٧)الساعات الثلاثة او الفصول الثلاثة

أولئك هن الربات اللواتى تكفلن بتربية جينون ، واضطلعن أيضـــا بمهمة النزول الى الدار الآخرة وأخذ أدونيس والعودة به الى فينوس · وكثيرا ما كان مع ربات الساعات : ربات الرشاقة · ويصورهن الشــعراء والفنانون عامة راقصات بثياب تبلغ حد الركب فقط ، ويظهرن على الآثار فى سن واحدة ، ورؤوسهن متوجة بأوراق النخيل المستقيمة ·

وعندما تحدد عدد الفصول بأربعة ، جعل الفن بدوره أربع ربات للساعات ، ولكنه مثلها بأعمار مختلفة ، فى أردية طويلة ، بلا اكاليل من النخيل • وصورت ربة ساعة الربيع فتاة مراهقة ، بملامح ساذجة ، وقوام نحيل ممشوق ، لا تكاد تظهر عليها سمات الأنوثة ، اما أخواتها الثلاث فتزداد أعمارهن بالتدريج •

وتهيمن ربات الساعات على تربية الأطفال وتقنين حياة الناس كلها• ومن ثم يحضرن جميع حفلات الزفاف التى تحكى عنها الأساطير •

كان الأثينيون يهبون لها باكورة فاكهة كل فصل • ولم تنقل هذه العبادة اللطيفة الى روما حيث كانت هيرسيليا Hersilie زوجة روميولوس هى التى تعتبر الالهة المهيمنة على الفصول ، وسميت هورا Hora ، ولكن كان لها خصائص أخرى سوف نراها فيما بعد •

ويصور فنانونا ربات الساعات بأجنحة الفراشات ، ترافقهن عادة ثيميس ، وهن يسندن الساعات (الأجهزة المختلفة التى تعين الوقت) أو غيرها من الرموز الخاصة بوظائفهن فى سباق الزمن السريع •

البـــاركات Les Parques

الباركات الالهات المسيطرات على أقدار الناس ، ثلاث أخــوات ، بنات « الليل » أو ايريب ، أو جوبيتر وثيميس ، أو هن كما يقول بعض الشعراء بنات « الضرورة » la Nécessité و « القدر » le Destin ويدل غموض مولدهن على أنهن مارسن وظائفهن المحتومة منذ نشأة الكائنات والأشياء : فهن قديمات قدم الأرض والليل والسماء ، ويسمين كلوثر ولاخيسيس ، واتروبوس ، ويقطن مكانا مجاورا لمقام ربات الساعات ، فى المناطق الأوليمبية حيث يسيطرن لا على مصير البشر فحسب ، وانما أيضا على حركة الأجرام السماوية ، وتناسق العالم • ولهن قصر نقشت على ما فيه من حديد وبرونز مصائر الناس ، نقشا لا يمكن لأحد أن يمحوه، وهن ثابتات فى خططهن ، يقبضـن على ذلك الخيـط الغـامض الـذى يرمز الى مجرى الحياة ، فلا يستطيع شىء أن يثنيهن عن عزمهن ، ويمنعهن من قطع الخيوط التى تنسج بها الحياة • ومع ذلك فقد عزين ذات مرة بروسيربينا على ما نالها من أذى ، وخففن آلام كيريس التى فجعت لفقد ابنتها ، وعندما اعتدى نبتون على هذه الالهة ، رجـونها أن تخرج من مغارتها فى صقلية ، فخرجت استجابة لرجائهن ، ومن ثم عثر عليهـا « بان » •

فكلوثر ، واسمها مشتق من كلمة اغريقية معناها « غزل » تبدو أقل الباركات شيخوخة ، ان لم نقل أصغرهن سنا ، وهى التى تمسك خيط أقدار البشر . وتصور مرتدية ثوبا طويلا متعدد الألوان وعلى رأسها تاج مركب من سبعة نجوم وتمسك مغزلا ينزل من السماء الى الأرض . واللون السائد فى تصاوير ثيابها هو الأزرق الناصع .

ولاخيسيس ، واسمها بالاغريقية معناه « القسمة ، النصيب » أو «سحب النصيب » هى البارك التى تضع الخيط على المغزل . وعلى ثيابها أحيانا نجوم منثورة ، وتتميز بالعدد الكبير من المغازل المبعثرة حولها . وثيابها وردية اللون .

أما اتروبوس ، ومعناها بالاغريقية « لا تلين » فانها تقطع دون رحمة الخيط الذى يقيس عمر كل انسان . وتصور ، كما تصور أكبر الباركات الثلاث سنا ، بثوب أسود مفجع ، وبالقرب منها عدد من كبات (كرات) خيوط الغزل التى تختلف من حيث امتلائها تبعا لطول حياة الانسان التى يقيسها الخيط أو قصرها .

كان الأقدمون يمثلون الباركات فى صورة نساء ثلاث بوجوه صارمة، وقد أكل عليهن الدهر وشرب ، وعلى رءوسهن تيجان مصنوعة بندافة الصوف يتخللها النرجس . ويجعل لها آخرون تيجانا من ذهب . وتطوق راسها أحيانا عصابة بسيطة . وقلما تبدو محجبة .



شكل (٨)

كان الاغريق والرومان يقدمون أعظم آيات الاكـــرام والتبجيـــل للباركات ، ويدعونها عادة بعـــد أبوللو لأنهـــا كانت مثله تكشف عن المستقبل · ويضحى لها بنعاج صغيرة أسوة بربات الغضب ·

ولم تكن وظيفة هؤلاء الغازلات الالهيات اللواتى لا يعرفن التعب أن يفردن خيط الأقدار ويقطعنها فحسب ، وانما كن يهيمن أيضا على مولـد الناس ، ويتولين اخراج الأبطال الذين تجرأوا على دخول الدار الآخرة، واقتيادهم الى النور · وعلى هذا النحو عملن مرشدات لباخوس ، وهرقل، وثيزيوس ، وأوليسيز ، وأورفيوس ، وغيرهم · واليهن أيضا عهد بلوتون بزوجته عندما عادت الى السماء حسبما أمر به جوبيتر لتمضى بها ســتة أشهر الى جوار أمها ·

الآلهة تحت الأوليمبية

تسود الآلهة التى تحدثنا عنها آنفا مع جـوبيتر أو بجـواره فى الأوليمب فوق السحب والنجوم · ولكن يوجد بين الأوليمب وبين سـطح الأرض خلاء فسيح ، منطقة هوائية أو اثيرية ، شغلها خيال الشـعراء القدامى بآلهة قوية قديرة رغم أنها ثانوية · ولما لم يكن ثمة موضع فى هذا الكون لا يلمح فيه الانسان حركة وحياة ، فانه لا يوجد بالمثل موضع فيه خال من الآلهة · ويبدو تداخل الآلهة أمرا ضروريا فى كل مكان : فليس ثمة نجم يلمع فى السماء ولا غمامة تحجب نور النهار ، ولا نسمة تحـرك الجو دون أن يكون ثمة اله يهيمن على هذه الظواهر · هذه الآلهة الثانوية المكلفة بوظائف خاصة والمفوضة لخدمة السـلطات الأوليمبية الكبرى ، تنهض بأعباء وظائفها بصورة محسوسة فى المجالات التى ينشط فيها عالم الأرض · والآلهة الرئيسية من بين هذه الآلهة هى : الفجر ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، والنار ، والرياح ·

أوروورا Aurore (الهة الفجر) ، وبالاغريقية ايوس Eos

الهة الفجر هى ابنـة تيتان والهة الأرض ، أو هى ، كمـا روى هسيودس ، ابنة ثيا وهيبريون ، وأخت الشمس والقمر · كانت تفتـح أبواب النهار ، فتشد الخيول الى مركبة الشمس ، وتسبقها على مركبتها · تزوجت بيرسيس Persès ابن أحد التيتـان ، فكان لها منه آلهة الرياح ، والنجوم ، ولوسيفير ·

أحبت تيثون الفتى ابن لأوميدون ، وأخا بريام ، فاختطفته وتزوجته وانجبت منه ولدين ماتا فتأثرت لموتهما تأثرا شديدا حتى لقد انتجت دموعها الغزيرة ندى الصباح ، وكان أحدهما ممنـــــون ، ملك اثيوبيا ، والثانى هيرماثيون

وكان زوجهـــا الثانى كيفـــالس الذى خطفته من بروكريس ابنة اريخيثوس ملك آثينا ، وكان لها منه ولد · ومن ذلك الحين خطفت أوريون وكثيرين غيره ·

يصورها الأقدمون لابسة رداء أصفر اللون أو أصفر باهتا ، وبيدها عصا أو مشعل ، خارجة من قصر من فضة مذهبة ، فى مركبة من هـــذا المعدن نفسه تصدر منه انعكاسات نارية ·

أما هوميروس فانه يعطيها جوادين يسميهما لامبوس وفائيتون ، ويصورها بملاءة مطروحة الى الخلف ، وهى تفتح بأصابعها الوردية حاجز النهار · ويعطيها شعراء آخرون خيولا بيض تمتطيها ، بل ويعطيها البعض الجواد بيجاسوس نفسه ·

وتمثل أحيانا فى صورة حورية صغيرة مكللة بالأزهار ، على مركبة يجرها بيجاسوس ، وفى يدها اليسرى شعلة ، وباليد الأخرى تنثر رذاذا من الورد · وترى فى صورة قديمة وهى تطرد بشخصها الليل والنوم ·

هيبريون Hypérion

هو ابن أورانوس وأخـــو ســـاتورن · تزوج ثيـــا ، حسبما يروى هسيودس ، وكان أبا لالهى الشمس والقمر · ويقول شعراء آخرون انه تزوج أخته بازيليا Basilée فكان له منها ابن وابنة : هيليوس ، وسيلينيا Séléné اشتهرت بجمالها وعفتها ، الأمر الذى أثار ضـــد هيبريون غيرة سائر التيتان ، فتآمروا فيما بينهم ، واتفقوا على قتله واغراق طفليه · وكثيرا ما يعتبر هيبريون أنه هو اله الشمس بعينه ، وذلك فى أعمال هوميروس وغيره من الشعراء ·

اله الشمس ، وبالاغريقية هيليوس Hélios

هو ابن هيبيريون وبازيليا · أغرقه أعمامه التيتان فى نهر اريدن Eridan (١) · وبحثت بازيليا عن جثة ابنها على طول النهر حتى نامت من الاعياء ، فرأت فيما يراه النائم هيلينا تقول لها الا تحــزن لموته ، وانه قد جعل فى مرتبة الآلهة ، وان ما كان يسمى فيما مضى فى السماء بالنــار المقدسة ، أصبح يســمى من تلك الآونة هيليوس ، أو « الشمس » ·

وكثيرا ما يسميه الاغريق والرومان « فيبوس » وأبولون · ومــع ذلك يميز الشعراء القدامى عادة بين أبولون وبين « الشمس » ويرون فيهما الهين مختلفين · من ذلك أن هوميروس يقول فى حكاية زنا مارس وفينوس ان أبولون قد حضر هذا المشهد وكان يجهل الحقيقة ، وان اله الشمس يعلم المؤامرة كلها ، ومن ثم أبلغ بها فولكان ·

أولع هيليوس ولعا شديدا بحب رودس ابنة نبتون وفينوس ، وهى حورية الجزيرة التى أطلق عليها اسمها · وكان له من هذه الحورية سبعة أولاد ، هم الهيلياك ، الذين اقتسموا فيما بينهم جزيرة رودس · وقد كرست هذه الجزيرة لاله الشمس · أما سكانها الذين يقولون أنهم سلالة الهيلياك فقد كرسوا أنفسهم لعبادة هيليوس ·

واحب هذا الاله أيضا بيرسييس أو بيرسا ابنة تيثيس والأوكيانوس، وتزوجها وكان له منها ايتيس ، وبيرسيه ، وكيركيه ، وبازيفائيا ·

وانتشرت عبادة الشمس فى العالم القديم كله ، عبدها الاغريق ، وكانوا يقسمون باسم هذا النجم يمين الاخلاص فيما يلتزمون به ، وكان على جبل قريب من كورنثة عدد من الهياكل المكرسة للشمس · وبعد الحروب الميدية (٢) أهدى سكان مدينة تريزينا مذبحا لهيليوس المحرر ·

وكانت الشمس لدى المصريين صورة الاله نفسه ، وكرس للشمس مدينة بأكملها هى هليوبوليس ·

وطاب لأوفيد أن يصف قصر الشمس فقـــال انه « دار من البللور والماس والأحجار الكريمة والمعادن الثمينة ، تتالق كلها بالأنوار ، ويتربع الاله على عرش أغلى وألمع من سائر أجزاء القصر : ذلك هو النور الــذى

---

(١) الاسم القديم لنهر «بو » بايطاليا ـ المترجم ·

(٢) حروب جرت فى القرن الخامس قبل الميلاد بين الاغريق والفرس ـ المترجم ·

يتلألأ ويســـــطع من كل الأنحاء فلا تســـتطيع عين انسان أن تتحمل بريقــه » ٠

وفى الصباح يرتقى هيليوس بعظمته وجلاله مركبته التى تجـــرها خيول لا تتنفس الا نارا ، ولا يهدأ لها بال ، فينطلق فى السماء فى طريقه المعتاد ، من اللحظة التى تفتح له فيها « اورورا » أبواب النهار ٠ فان جاء متأخرا ، فما ذلك ، كما يقول الشعراء ، الا لأنه قد نسى نفسه فى فراش ثيتيس ابنة نيريوس أجمل حوريات البحر ٠ وفى المساء ينزل فى جـــوف الأمواج لكى يتذوق بعض الراحة التى يستحقها ، فى حين تجدد الخيول هى أيضا قواها حتى تبدأ بعد قليل جولتها اليومية بنشاط جديد ٠

ويصور عادة بملامح شاب يافع بشعر أشقر ووجه مشرق ارجوانى اللون ، متوج بالأشعة ، يجتاز الزودياك (منطقة البروج) على مركبة تجرها أربعة خيول ٠ وصوره القدماء أيضا بعين مفتوحة على العالم ٠

فائتـــون Phaeton ، والهليادات Les Héliades

فائتون هو ابن أبوللو ، أى ابن الشمس وكليمينا ابنة الأوكيانوس٠ ثار نزاع بينه وبين ابافوس ابن جوبيتر وايو الذى عيره بأنه ليس ابن الشمس كما يتباهى بذلك ، فراح يشـــكوه لأمه التى أرســـلته الى اله الشمس نفسه ليعرف منه حقيقة مولده ٠ وعلى ذلك مضى فائتون الى قصر الشمس وشرح لهذا الاله سبب حضوره ، ثم التمس منه أن يؤيد أبوته له بأن يمنحه منحة واحدة يطلبها منه ٠ ولم ينتظر اله الشمس ما ســوف يضيفه فائتون من ايضاح ، ولم يستمع الى شىء خلاف صوت حبه الأبوى، فأقسم له بنهر ستيكس (نهر فى الدار الآخرة) الا يرفض له طلبا ٠ عندئذ طلب منه الفتى الجرىء أن يأذن له بأن يقود مركبته فيضىء العالم يوما واحدا فقط ٠

ولما كان اله الشمس قد ارتبط بيمين يستحيل الرجوع فيها ، فقد بذل كل ما يستطيعه من جهد لصرف ابنه عن هذا المطلب العسير ، ولكنــه فشل فى ذلك : فقد تشبث فائتـــون بطلبه بعناد الطفـــل الذى لا يدرك المخاطر ٠ وصعد فائتون الى المركبة ، وأدركت خيول الشمس لتوها التغيير الذى حدث فى شخص سائق المركبة ، ومن ثم انحرفت عن طريقهـــا المعتاد ، فجعلت ترتفع تارة الى علو كبير فتهدد السماء بحريق لا مفر من حدوثه ، وتهبط تارة هبوطا كبيرا فتجف الأنهار ، وتحترق الجبال ٠

وجدبت الأرض حتى الأعماق فشكت الى جوبيتر الذى أطلق صاعقته على أبن الشمس فاغرقه فى نهر اريدان ، حتى يقى العالم الدمار ٠

وكانت أخواته يدعين الهيليادات ، وهن بنات اله الشمس وكليمينا: لامبيتيا ، وفاتتوزا ، وفويبيا ٠ وقد سبب لهن موت أخيهن ألما شديدا فبكينه أربعة شهور كاملة ، ومن ثم حولتهن الآلهة الى أشجار الحور ، وحولت دموعهن الى حبات الكهرمان ٠

الهـة القمــــر ، وبالاغريقية سيلينيا Séléné

هى ابنة هيبيريون وثيا ٠ علمت أن أخاها هيليوس الذى كانت تحبه بحنان قد غرق فى نهر اريدان ، فألقت بنفسها من أعلى قصرها ٠ ومس هذا الاخلاص الأخوى شغاف الآلهة ، فجعلوها فى السماء وحولوها الى نجم ٠ يسميها بنـــداروس « عين الليل » ، ويسميها هوراس « ملكـــة الصمت » ٠

وكما يخلط الشعراء كثيرا بين ابوللو وفيبوس والشمس فيجعلوا منها شخصية واحدة ، فانهم أيضا يماثلون ارتميس بسيلينيا ، ويماثلون ديانا بالقمر ٠

وأكبر اله فلكى بعد الشمس هى الهة القمر ٠ وكانت عبادة القمـر بأشكالها العديدة منتشرة بين الشعوب كلها ٠

وزعمت ساحرات تساليا انهن على صلة شديدة بالقمر ، ويتباهين بقدرتهن ، بأساليب السحر ، على تخليص الهة القمر من التنين الذى كان يحاول ابتلاعها ، ويتم ذلك بالضوضاء الصادرة من دق الأوانى المعدنية فى فترات الخسوف ، وقدرتهن على انزال القمـــــر حسب مشيئتهن الى الأرض ٠

وكان يوم الاثنين هو اليوم المكرس لها من أيام الأسبوع Lune die (بالفرنسية Lundi ــ المترجم)

النجـــوم

جعل الشعراء لتلك النيـــــران الأبدية المتناثرة فى أرجاء القبـــة السماوية ، الا وهى النجوم أصلا مقدسا ، فكان الكثير منها موضـــوعا لعبادة خاصة أو تقديس معين ٠ وكان الناس يبتهلون اليها أو يستشهدون

بهــا فى الظروف العصيبة • ولم يكن الأبطال وعظماء الرجال يطمعون فى شيء على ما يبدو الا السمو وبلوغ مرتبة النجوم ، بالجدارة ، وما يؤدونه من جلائل الأعمال • وكان الذهاب الى النجوم يعنى شق الطريق المؤدى الى الخلود ، والحصول على مقومات مجد أبدى ، وبعبــــارة أخــــرى الانضمام الى صفوف الآلهة والاقامة بين ظهرانيها •

قيل ان النجوم هى أطفال التيتان استديوس وايريبيا ، أو «أورورا» وأرادت النجوم أن ترتقى الأوليمب مع أبيها ، ولكن جوبيتر أطلق عليها صاعقته وبعثرها فى الفضاء بأعدادها اللانهائية ، فبقيت ملتصقة بالسماء، وأتى بعد ذلك عدد كبير من النجوم فاتخذت مكانها على التوالى فى هذه السماء المرصعة أصلا بالنجوم ودهش الناس من تطور النجوم أو من أضوائها الساطعة ومن ثم جعلوا منها آلهة ، وجاءت الأساطير فجعلت لها شخوصا مألوفة •

لوسيفير Lucifer ، وبالاغريقية ايوسفوروس Eosphoros أو فوسفوروس Phosphoros

يسبق الكوكب فينوس (٣) المسمى عامة كوكب « الراعى » شروق الشمس ناحية المشرق ، ويظهر فى الغرب عند الغسق ، فهو يسمى لوسيفير عندما يكون كوكب الصباح ، ويسمى فسبير Vesper عندما يصبح كوكب المساء • وعلى الرغم من أن لوسيفير وفسبير تعبيران عن كوكب واحد ، الا أن لكل منهما فى عالم الفلك قصة خاصة به •

فلوسيفير ابن جوبيتر وأورورا هو زعيم النجوم الأخرى أو قائدها، فهو الذى يعتنى بخيول الشمس ومركبتها ، فيشد الخيول الى المركبة ، ثم يفكها منها ، بالاشتراك مع « الساعات » ويمكن التعرف عليه بخيوله البيض فى القبة الزرقاء حينما يعلن للناس وصول « الفجر » أمه •

فسبير Vesper ، وبالاغريقية هسبيروس Hespéros

يسطع فسبير أو هسبيروس مساء وقت الغروب بكل البريق الذى كان يشرق به لوسيفير فى أضواء النهار الأولى • وفسبير ، أخو بابيت ،

---

(٣) فينوس ـ هو كوكب الزهرة ـ المترجم •

وأطلس ، كان يقطن اقليما فى غرب الدنيا يسمى هسبيريتس · وكـان جبل ايتا فى بلاد الاغريق مكرسا له · ويطلق اسم هسبيريا على ايطاليا واسبانيا : الأولى لأن فسبير لاذ بها حين طارده أخوه ، والثانية (أى أسبانيا) لأنها هى اقصى بلد فى غرب أوروبا ، فهى اقرب بلد بصورة محسوسة من فسبير ·

أوريون (٤) Orion

يروى الشعراء أسطورة أوريون بأشكال مختلفة · يقول البعض انه ابن فلاح من بيوتيا اسمه هيريوس الذى تشرف باستضافة جوبيتر ونبتون وميركور فى كوخه · وكافأته الآلهة على كرم ضيافته ، فوهبت له بأعجوبة طفلا خلقته من جلد عجلة واسمته أوريون ·

غير أن هوميروس يروى أن أوريون هـــو ابن نبتـــون وأورياليا Euryalé ابنه مينوس · اشتهر بحبه لعلم الفلك الذى تلقاه من أطلس ، وبولعه بالصيد · تميز بجمال باهر ، وكان فارع القوام · حتى اعتبره البعض ماردا ، فاذا مشى على البحر ، تجاوز رأسه الأمواج علوا· وحدث فى وقت كان يعبر فيه البحر بهذه الصورة أن أبصرت ديانا رأسه فأرادت أن تثبت براعتها فى الرماية فى حضور أبوللو الذى تحـــداها أن تصيب هذا الرأس ، ومن ثم أطلقت سهامها الفتاكة بدقة شديدة فأصابت أوريون ·

ويحكى أيضا أن أوريون أصبح بارعا فى فن فولكان ، فشيد قصرا تحت الأرض لنبتون ، وأن أورورا التى جعلتها فينوس متيمة به ، خطفته وحملته الى ديلوس حيث فقد حياته بسبب غيـــرة ديانا ، كما يقـــول هوميروس ، أو بسبب انتقامها ، كما يقول آخرون ، اذ أخرجت من الأرض عقربا قتله ·

وكانت جريرته انه أراد أن يجبر الالهة على أن تلعب معه لعبـــة القرص ، وانه اجترأ على أن يلمس خمارها بيده الدنسة · وحزنت ديانا لانتزاعها روح أوريون الجميل ، ومن ثم حصلت من جوبيتر على اذن بوضعه فى السماء حيث أصبح ألمع الكوكبات (البروج) · ولم يتخل أوريون فى حياته السماوية عن متعة الصيد ، فكثيرا ما يحدث فى الليالى

---

(٤) اوريون ــ كوكبة الجبار ــ الجوزاء ــ المترجم ·

الصافية حين تهدأ الرياح واللجج ، ان يجتـــاز الصــــياد الخالد الذى لا يعرف الكلال ، مع سربه من كلاب الصيد ، أرجاء الفضاء الأثيرى ٠ عندئذ تتبعه ديانا ، وتلفه باشعتها ، فـتتكشف الكواكب التى يطاردها أوريون من سنا ضيائه ٠

سيريوس Sirius أو الشعرى اليمانية la Canicule

والعذراء la Vierge ، وراعى البقر le Bouvier

توجد كوكبة الكلب أو «الشعرى اليمانية» فى غرب النصف الشمالى من الكرة الأرضية ، الى جوار أوريون ٠ وألمع نجم فى هذا البرج هــو المسمى سيريوس ، وكان الأقدمون يخشون نفوذه بدرجة كبيرة فكانوا يقدمون اليه الأضاحى اتقاء لتأثيراته ٠ ويقول البعض ان سيريوس ليس الا كلب أوريون الرفيق النشيط المخلص لهذا الصائد ، ويقول آخرون انه الكلب الذى أعطاه جوبيتر ليكون حارسا لأوروبا ، أو الذى أعطـاه مينوس لبروكريس ابنة اريخيتوس ملك أثينا حينما تزوجت كيفاليا ابن ايول ، ويحكى أخيراً أن ايكاريوس الأثينى صديق باخوس قتله رعاة أغنام من أنيكا كان قد سقاهم نبيذا ، ولما لم تستطع ابنته اريجونا أن تتعزى فى وفاته ، استصحبت كلبها مويرا Moera فاكتشفت الموضع الذى دفن فيه أبوها ، وشنقت نفسها عنده يأسا وتأثر جوبيتر من اخلاصها لأبيها فوضعها فى السماء حيث أسست برج العذراء ٠ أما كلبها المخلص النبيــه فقد وضعه جوبيتر فى برج الشعرى اليمانى ٠

ولم ينس جوبيتر ايكاريوس : فقد أفرد له مكانا فى السماء ، وجعل منه برج « راعى البقر » Bootès بالقرب من « الدب الأكبر » والــذى يبدو كأنه يتبع « المركبة » ٠ ويسمى أيضا أركتوروس Arctorus

الدب الأكبر ، والدب الأصغر

كانت كاليستو ابنة ليكاؤون ملك اركاديا حورية أثيرة لدى ديانا ، فاتخذ جوبيتر هيأة هذه الآلهة واتصل بكاليستو فأنجبت منه أركاس ٠ ولما علمت بذلك ديانا طردتها من صحبتها وبالغت جينون فى الثار منهـا فحولتها الى دبة ٠

وعندما كبر أركاس قدمه بعض الصـــائدين الى جده ليكاؤون ، فاستقبله هذا فرحا واشركه فى مملكته • وأعطى الأمير الصغير اســمه لأركاديا ، وعلم رعاياه بذر القمح وصنع الخبز ونسج الأقمشة وغـزل الصوف ، وكلها أشياء تلقاها بنفسه من تريبتوليم ابن أبوللو وصـديق كسيريس واريستيوس • وعندما حول جوبيتر ليكاؤون الى ذئب بسبب قسوته ، انفرد اركاس بمملكته • ولما كان غير راض عن حكم شعبه ، فقد اندفع فى ممارسة الصيد بولع شديد • وذات يوم كان هذا الشاب يرتاد الجبال فقابل أمه وهى فى هيئة دبة ، وعرفت كاليستو ابنها دون أن يعرفها هو ، ووقفت تتأمله • وجهز أركاس قوسه ، وهم أن ينفذ فيها ســهامه • ولكن جوبيتر حوله عندئذ الى دب ليمنع قتله أمه • وحملها الاله الى السماء حيث كونا برجى الدب الأكبر والدب الأصغر •

وعندما أبصرت جيئون الحقود هذه البروج الجديدة ثارت حفيظتها ثانية ، ورجت ألهة البحر الا تسمح لها أبدا بالمغيب فى المحيط • وهكذا بقى هذان البرجان بالقرب من القطب الشمالى فوق الأفق أبد الآباد • وكثيرا ما أطلق الاغريق والرومان على هاتين الكوكبتين ، بسبب شكلهما ، اسم « المركبة الكبرى والمركبة الصغرى » •

البلیادات les Pléiades (٥)

بنات أطلس ويليونا ابنه أوكيانوس وتيثيس ، وهن سبع بنات : مايا، واليكترا ، وتايجيتا ، واستيروبا ، وميروبا ، والكيونا ، وكيلينو •

وكانت مايا عشيقة جوبيتر ، فأنجبت منه ميركور • عهد اليها هذا الاله بتغذية أركاس ابن كاليستو ، مما أثار حقد جينون • ويشتق أوفيد من اسم مايا ، اسم شهر مايو • وكان يضحى لها بخنزيرة حامل ، وهى نفس الضحية التى كانت تقدم لكيبيل ، الهة الأرض •

وكانت اليكترا أيضا عشيقة جوبيتر ، فأنجبت منه داردانوس الذى ولدته فى أركاديا ، ولكنه انتقل فيما بعد الى فريجيا حيث تزوج ابنة الملك تيوكد ، ثم شيد على سفح جبل ايدا Ida مدينة أسماها داردانيا التى أصبحت بالتالى طروادة الذائعة الصيت • ويقال انه منذ دمار هذه المدينة لم تعد اليكترا تريد الظهور فى صحبة أخواتها ، والحقيقة أن هذا الكوكب من كواكب البلياد لا يكاد يرى بالعين •

---

(٥) نجوم الثريا (سبعة كواكب فى عنق الثور) — المترجم •

وكان لتايجيتا من جوبيتر تايجتيوس الذى أعطى جبل اركاديا اسمه ٠

ولم يكن لأستيروبا ذرية معروفة ، ولكنها كانت زوجة أحد التيتان وتزوجت ميروبا سيسيف ابن ايول وحفيد هيلينا ٠

وبنى سيسيف مدينة ايفيرا التى سميت فيما بعد كورينثة ٠ ونتج عن زواج ميروبا وسيسيف جلوكوس الذى كان أبا لبيليروفون ٠ وما يحكى عن اليكترا من أنها أذوت أنوارها حزنا أو خزيا ، يحكى بالمثل عن ميروبا ٠ ويقال انها أصيبت بالخزى حين تزوجت فردا عاديا من البشر ، فى حين تزوج أخواتها كلهن آلهة ٠ فهذه البلياد تتوارى بقدر ما تستطيع ٠ ويضاف الى ذلك أنها هى ، لا اليكترا ، التى لا ترى بوضوح ٠

وكان لألكيونا من نبتون ، جلوكوس ، الاله البحرى ٠

وكان لكيلينو أيضا من نبتون ليكوس ملك الماريانديين الذى رحب كثيرا بملاحى الأرجو ، وجعل ابنه مرشدا لهم حتى نهر ثيرمودون فى تراقيا الذى كانت الأمازونات يعشن على ضفافه ٠

وتشكل البليادات علامة اسمهن فى برج الثور ٠ وقد تحولن الى نجوم لأن أباهن أراد أن يطلع على أسرار الآلهة ٠ ويظهرن فى شهر مايو وهو الوقت الملائم للملاحة ٠ وقد اشتق اسمهن من كلمة اغريقية معناها «الملاحة» ، وسماها اللاتينيون أيضا كواكب الربيع ٠

الهياد les Hyades

الهياد ، أو « الممطرات » ، سمين هكذا حسب اللفظة الاغريقية التى تعنى « امطار » ، هن كالبلياد ، بنات أطلس ، وأمهن ايثرا ابنة تيثيس Téthys والأوكيانوس ٠ ولم يتفق الشعراء فى عددهن ، وانما يذكرون منهن عادة سبعا : امبروزيا ، واودورا ، وفوزيلا ، وكورونيس ، وبوليكسو ، وفوريو ، وديونيا ٠

كان لهن أخ اسمه هياس افترسته لبؤة فبكينه بحرقة حتى تأثرت من من أجلهن الآلهة فنقلتهن الى السماء ، وأصبحن مجموعة من الكواكب ، وصفن فى برج الثور حيث واصلن البكاء ، ومن ثم يتوافق ظهورهن مع فترة من الطقس السىء الممطر ٠

جالاكسيا أو (الطريق اللبنى) Galaxie, ou la Voie lactée

أطلق الاغريق اسم جالاكسيا على ذلك الشريط الضوئى العـــريض الذى يرى ليلا فى سماء صافية لا غيام فيها ، والذى أطلق عليه اســم « الطريق اللبنى » بسبب بياض لونه • هذا الطريق كان يؤدى الى قصــر جوبيتر ، ويمر منه الأبطال ليدخلوا السماء ، والى يمينه ويساره مساكن أقوى الآلهة •

والطريق اللبنى مجموعة هائلة من النجوم أو السدم تشكل أثرا طويلا من الشمال الى الجنوب ، وله أصل أسطورى • ذلك أن جينون أخـــذت بنصيحة منيرفا فأرضعت هرقل الذى وجدته فى حقل كانت أمه الكمينا قد عرضته فيه ، فرشف البطل الطفل اللبن رشفا قويا حتى تفجر منه كميــه كبيرة كونت الطريق اللبنى •

علامات الزودياك (منطقة البروج) Zodiaque

الزودياك اسم مشتق من اللفظة الاغـــــريقية « زوديون » ومعناها « حيوان صغير » ، وهى منطقة فى السماء تبدو فيها الشمس وهى تجتازها على مدار السنة • وهى مقسمة الى اثنى عشر جزءا فيها اثنتا عشرة كوكبة (أو برجا) تسمى علامات الزودياك الاثنتا عشرة ، وهى : الحمل ، والثور ، والجوزاء (التوأمان) والسرطان ، والأســـد ، والعذراء (أو السنبلة) ، والميزان ، والعقرب ، والقـــوس (أو الرامى) ، والجدى ، والدلو (أو ساكب الماء) ، والحوت (أو السمكتان) •

وقد اثار وضع النجوم فى هذه البـــروج المختلفة فى البداية فــكرة هذه العلامات ، واتخذ كل من هـــذه العـــلامات فيما بعد موضعه فى الأساطير •

فالحمل le **Bélier** أولى العلامات ، هو الحمل ذو الفروة الذهبية، ذبح قربانا لجوبيتر ، وحمل الى الفلك •

والثور le Taureau وهو الحيوان الذى اتخذ جوبيتر صورته عندما اختطف « أوروبا » أو هو ، كما يحكى بعض الشعراء ، ايو Io • الذى حمله جوبيتر الى السماء بعد أن حوله الى عجلة •

والجوزاء (التوأمان) les Gémeaux يمثلان على الأرجح كاستور وبوللكس •

والسرطان L'Ecrevisse (ou le Cancer) هو الحيوان الذى أرسلته جينون ضد هرقل عندما كان يقاتل تنين ليرن Lerne فلدغ قدمه ، ولكن هرقل قتله ، ومن ثم جعلتـه جينـون ضمن علامات الزودياك ٠

ويمثل برج الأسد Le Lion ، أسد غابة نيميا الذى خنقه هرقل ٠

والعذراء La Vierge ـ كما يحكى البعض ، هى اريجونا ابنـة ايكاريوس ، التى كانت مثالا لحب الأبنـاء ، ويحكى آخرون أنها استريا Astrée أو العدالة ابنة ثيميس وجوبيتر ، نزلت من السماء خلال العصر الذهبى ، ولكن آثام البشر أجبرتها على هجر المدن ، مدينة بعـد أخرى ، ثم الأرياف ، وعادت الى السماء ٠

والميزان La Balance هو رمز العـدل ، ويمثل نفس ميـزان الهة « العدالة » أو أستريا ٠

والعقرب le Scorpion هو علامة الزودياك الثامنة ، وهو الذى لدغ بقوة عقب أوريون الأبى تنفيذا لأمر ديانا ٠

والقوس (أو الرامى) Sagittaire ، نصفه انسان ونصفـه حصان ، بيده قوس يطلق به سهما ، هو الكنطور « خيرون » كما يروى البعض ، أو كروكوس Crocus ابن أوفيميا Euphémé مرضعة ربات الفنون ، فى رواية أخرى ٠ ويبـدو أنه كان من أجـرأ صـائدى البارناسوس (٦) ٠ وبعد موته جعل ضمن النجوم استجابة لرجاء ربات الفنـون ٠

الجدى le Capricorne وينسب اسمه الى العنزة المشهورة أمالثيا Amalthée التى أرضعت جوبيتر ، وهى فى مرتبة النجوم مع صغيريها ٠

الدلو (أو ساكب الماء) Verseau ; Aquarius هو جانيميـدس Ganymède وقد رفعه جوبيتر الى السماء ، وفى رواية أخرى هـو أريستيوس ابن أبوللو وكيرينا وأبو اكيتون الذى افترسته كلابه ٠

أما الحوت (السمكتان) Les Poissons اللتان تشكلان عـلامة الزودياك الثانية عشرة ، فهما السمكتان اللتان تحملان على ظهريهما فينوس والهة الحب (أمور) ٠

---

(٦) جبل بارناسوس ، فرع من جبال بندوس ، جنوب غربى فوكيس ببلاد الاغريق ، كان يعتبر مقر أبوللو وباخوس وربات الفنون ـ المترجم ٠

فعندما فرت فينوس مع ابنها كوبيدون من اضطهاد المارد تيفـــون (أو تيفوئيه) حملتهما الى ما بعد نهر الفرات سمكتان جعلتا من أجـل ذلك فى السماء ٠

ويدعى شعراء آخرون أن هذا البرج يمثل سمكتى الدلفين اللتين أوصلتا امفيتريت Amphitrite الى نبتون الذى حصـل من جوبيتر على مكان لهما فى الزودياك ، اقرارا بجميلهما ٠

النار ، بروميثيوس Prométhée ، باندورا Pandore...

ابمثيـوس Epiméthé

جاءت عبادة النار لدى الشعوب القديمة فى أعقاب عبادة الشـمس وعبادة جوبيتر ، أى عبادة النجم الذى يدفىء العـــالم وينيره بأشعته النافعة ، والصاعقة التى تمزق السحب ، وتضرب الأرض ، وتمحق الطبيعة الحية ، وتنشر الرعب على نطاق واسع (أى جوبيتر) ٠ ومن الجلى أن أوائل الناس الذين اتجهت أبصـــارهم بخـوف واعجاب صوب النيران السماوية ، لم يلبثوا أن لحظوا بدهشة نيران الأرض ٠ فهل كان من الممكن الا يعجبوا بلهيب البراكين ، والأضواء الفوسفورية ، والغازات المضيئة ، والأنوار الكاذبة (الفوسفورية) المنبثقة من المستنقعات ، والوهج المتولد من احتكاك قطعتين من الخشب احتكاكا سريعا ، والشرارة التى تصـــدر من اصطدام حصاتين ؟ ٠



شكل (٩) بروميثيوس يشكل الجسد الانسانى

ومع ذلك فلم تبد النار فى خاطرهم أنها مجعولة لخدمتهم ، وانمـــا تهيأ لهم أنها عنصر سره عند الآلهة تحتفظ به كامتياز لها ٠ كيف يمكنهم اذن أن يحصلوا على مصادر الحرارة والضوء هذه الكائنة على ارتقـــاع

شاهق فوق رؤوسهم ، أو المدفونة بصورة شديدة الغموض تحت أقدامهم ؟ لا يمكن اذن أن يعتبروا أول من يأتيهم بالنار فردا عاديا من البشر ، ولكنه على الأرجح « تيتان » يزاحم الآلهة ، ولكنه مزاحم جرىء وموفق ، وبعبارة أفضل ، هو اله حقيقى : ذلك هو بروميثيوس ٠

كان بروميثيوس (وبالاغـــريقية ، البصير بالعواقب) ابن يابيت والاوكيانية كليمينا ٠ وفى رواية أخرى هو ابن النيرية « آ سيا » أو ثيميس أخت ساتورن الكبرى ٠ لم يكن الها يتمتع بالحذق والبراعة ، وانما هو على الأرجح مبتكر لاحظ أنه لا يوجد بين المخلوقات كلها ، مخلوق واحـــد قادر على اكتشاف قوى الطبيعة ودراستها واستخدامها والهيمنة عـلى الكائنات الأخرى ، واقامة النظام والانسجام بينها ، والاتصال بالآلهـــة عن طريق الفكر ، والاحاطة بذكائه لا بالعالم المرئى فحسب ، وانما أيضا بمبادىء الأشياء كلها وجوهرها : ومن ثم خلق الانسان من طينة الأرض ٠

وأعجبت منيرفا ببديع صنعه ، فمنحته كل ما من شأنه أن يسهم فى تحسين « هذا الانسان » ٠ وقبل بروميثيوس شاكرا منحة الالهة ، ولكنه أردف قائلا انه لكى يختار ما يلائم المخلوق الذى أبدعه ، لابد له من أن يرى بنفسه المناطق السماوية ، فحملته منيرفا الى السماء التى لم يرجـع منها الا بعد أن اختلس النار ، ذلك العنصر الضرورى لنشاط البشر ، ليعطيها الانسان ٠ ويقال ان بروميثيوس أخذ تلك النار السماوية التى أتى بها الى الأرض ٠ من مركبة الشمس وأخفاها فى داخل عصـــا مجـــوفة ٠

واهتاج جوبيتر من هذا العدوان الجرىء فأصدر أمره الى فولكان بأن يصنع امرأة كاملة الأوصاف ويقدمها الى مجمع الآلهة ، فتم ذلك ، والبستها منيرفا ثوبا ناصع البياض وغطت رأسها بنقـــاب وأكاليل من الزهر جعلت فوقها تاجا ذهبيا ٠ وعلى هذه الصورة أحضرها فولكان بنفسه ٠ وأعجبت الآلهة كلها بهذا المخلوق الجديد وأراد كل منها أن يقدم اليها هدية : فلقنتها منيرفا الفنون التى تناسب جنسها ، ومنهـا صـناعة الأقمشة ، ونشرت فينوس السحر حولها مع الرغبة المضطرية والاهتمام المضنى ٠ أما ربات الرشاقة والهة « الاقناع » فقد زين جيدها بقـــلائد ذهبية ٠ وأعطاها ميركور موهبة الكلام مع فن أسر القلوب بالأحـــاديث الخلابة ٠ وبعد أن قدم لها الآلهة كلها هداياها ، تلقت منها اسم باندورا (من الاغريقية بان Pénée بمعنى « كل » ودورون doron بمعنى « هبة ») ٠ أما جوبيتر فانه سلمها صندوقا مقفلا باحكام وأمرها أن تحمله الى بروميثيوس ٠

وخشى بروميثيوس أن يكون فى الأمر شركا نصب له ، ورفض أن يستقبل باندورا أو يستلم الصندوق ، وأوصى أخاه ابيميثيا ألا يستلم شيئا من قبل جوبيتر • بيد أن ابيميثيا (ومعنى اسمه بالاغريقية : ذلك الذى يفكر بعد فوات الأوان) لم يكن يحكم على الأمور الا بعد وقوعها ، فما أن رأى باندورا حتى نسى كل ما أوصاه به أخوه فتزوج باندورا • وانفتح الصندوق المشئوم وخرجت منه كل الشرور والآثام التى انتشرت من وقتها فى الكون• وأراد ابيميثيا أن يعيد غلقها ، ولكن هيهات ! ولم يبق بالصندوق سوى الأمل الذى كان على وشك الافلات ، فأغلق عليه الصندوق •

وحنق جوبيتر لأن بروميثيوس لم يخدع بهذه الحيلة ، فأمر ميركور أن يقتاده الى جبل قوقاز ويشده الى صخرة يأتى اليها نسر ، هو ابن تيفون واخيدنا ، فيلتهم كبده أبد الأباد • ويقول آخرون ان هذا العذاب لم يكن ليستمر الا ثلاثين ألف سنة •

ويقول هسيودس ان جوبيتر لم يكلف ميركور بهذه المهمة وانما ربط بنفسه ضحيته التعسة ، لا الى الصخور وانما الى عمود • ومع ذلك فانه عمل على خلاصه على يد هرقل • واليكم البواعث التى حملته على ذلك والظروف التى تم فيها الخلاص • ذلك أن بروميثيوس ، بعد أن نزل به العقاب ، نصح جوبيتر الا يغازل ثيتيس لأن الولد الذى سوف تلده سيخلعه من العرش فى يوم من الأيام ، ومن ثم وافق رب الأرباب أن يخلصه هرقل، شكرا له على هذا الجميل • ولكنه كان قد أقسم الا يأذن لأحد بأن يفك اغلاله • ولكى لا ينفض قسمه هذا أمر بأن يلبس بروميثيوس دائما فى اصبعه خاتما من حديد تقرن به كسرة من صخرة القوقاز حتى يظل بروميثيوس بنوع ما مرتبطا بهذه السلسلة •

وفى رواية اسخيلوس أن فولكان هو الذى قام بصفته حداد الآلهة بربط بروميثيوس بجبل القوقاز ، وقد نفذ أمر جوبيتر وهو متذمر لأن هذا العمل أوجب عليه أن يستخدم العنف مع اله آخر من جنسه •

كانت اسطورة بروميثيوس شائعة لدى الأثينيين ، بل كان الناس يتسلون بأن يقصوا، حتى على الأطفال ، الخبائث البارعة التى كان يصنعها هذا الاله بجوبيتر • فقد خطر له بالفعل فكرة اختبار حكمة سيد الأوليمب• وما اذا كان يستحق بالفعل آيات التبجيل الالهية ، فكان ذات مرة يقدم القرابين ، فذبح ثورين ، ملأ اهاب أحدهما بلحوم الضحايا وملأ اهاب الآخر بعظامها • وانخدع جوبيتر فاختار الاهاب الثانى ، ولكنه انتقم لنفسه بقسوة لا حد لها •

كان لبروميثيوس بأثينا هياكله فى الأكاديمية الى جوار الهياكل المكرسة لآلهة الفنون وآلهة الرشاقة والحب وهرقل وغيرهم • ولا يتسنى لأحد أن ينسى أن منيرفا حامية المدينة كانت الوحيدة من بين آلهة الأوليمب التى أعجبت بعبقرية بروميثيوس وعاونته فى أعماله • وفى عيد القناديل التقليدى ، وسباقات المشاعل ، كان الأثينيون يقدمون نفس القدر من التكريم لكل من بروميثيوس الذى اختطف النار من السماء ، وفولكان البارع سيد نيران الأرض ، ومنيرفا التى وهبت زيت الزيتون • وفى مناسبة هذا العيد تضاء المعابد والمبانى العامة والطرق ومفارقها ، وتنظم ألعاب وسباقات بالمشاعل مثلما يجرى فى عيد كيريس • ويتجمع الشباب الأثينى فى المساء بالقرب من هيكل بروميثيوس فى ضوء النار التى تشتعل باستمرار • وعند اعطاء اشارة معينة ، يشعل قنديل يحمله المتبارون للفوز بجائزة السباق ، ويركضون بكل ما يستطيعون من سرعة دون أن ينطفىء القنديل ، من أحد أطراف السيراميك (٧) الى طرفه الآخر •

ولما كانت النار تعتبر عنصرا الهيا ، فانه كان من الطبيعى أن تأخذ مكانها فى كل العبادات وعلى كل الهياكل • فثمة نار مقدسة تشتعل فى معابد أبوللو ، وفى أثينا ودلفى ، ومعبد كيريس فى مانتينا ، ومعبد منيرفا ، بل وفى معبد جوبيتر • وفى دور البريتان (٨) ، فى كل المدن الاغريقية ، توقد مشاعل تستمر موقدة لا تنطفىء أبدا • وكما فعل الاغريق، اتخذ الرومان عبادة النار التى عهدوا بها الى الفستالات (كاهنات فستا) •

وفى أفراح الزواج فى روما ، يقام حفل رمزى غريب ، تؤمر فيه العروس بأن تلمس النار والماء • وتساءل بلوتارك قائلا لماذا ؟ الآن النار هى العنصر المذكر من العناصر التى تتكون منها كل الأجسام الطبيعية ، فى حين أن الماء هو العنصر المؤنث ، الأولى هى مبدأ الحركة ، والثانى يختص به الذات والمادة ؟ أم بالأرجح لأن النار تطهر والماء ينظف ، ولأن المرأة يجب أن تظل طاهرة لا رجس فيها طول حياتها ؟

---

(٧) السيراميك ، حى فى أثينا ، أخذ اسمه هذا لكثرة مصانع الفخار والخزف بالمدينة (السيراميك هى صناعة الخزف) المترجم •

(٨) البريتان فى بلاد الاغريق هو الحاكم أو القاضى الأكبر — المترجم •

تتمتع السماوات العليا ، حيث المنطقة الأثيرية المثبت بها النجوم بسلام دائم سرمدى ، ولكن تحتها بكثير ، وعند المنطقة المجاورة للارض تسود الغمائم والعواصف والزوابع والرياح ·

والرياح آلهة شاعرية ، أطفال السماء والأرض · يقول عنها هسيودس انها أطفال المردة تيفيوس ، وأستريوس ، وبروسيوس ، ولكنه يستثنى منها الرياح الطيبة وهى : نوتس ، وبوريوس ، وزفيروس ، فيجعلها أبناء الآلهة ·

أما هوميروس وفيرجيل فانهما يجعلان مقام الريح فى الجزر الأيولية بين ايطاليا وصقلية ، ويجعلانها من اتباع الملك ايول ، الذى يحبسها فى كهوف عميقة · ويدمدم هؤلاء المساجين المرعبون ويهددون ليل نهار خلف أبواب سجنهم ، فاذا لم يمسكهم ملكهم ، فانهم يفلتون بقوة، وفى هيجانهم ، يكتسحون ويجرفون كل شىء خلال الفضاء والأراضى والبحار ، بل وحتى القبة السماوية ·

غير أن الاله القدير جوبيتر قد توقع مثل هذه الكوارث وأعد العدة لدرئها · فهو لم يحبس الرياح فى كهرف فحسب ، وانما اهتم ايضا بأن يضع فوقها كتلة هائلة من الجبال والصخور · ويسيطر ايول على رعيته المرعبين من فوق ذرى هذه الجبال · ورغم كونه الها الا أنه يخضع لجوبيتر العظيم : فليس من حقه أن يطلق سراح الرياح أو يدعوها للعودة الى مأواها الا بناء على أمر سيده الأعلى وموافقته · فاذا تملص من واجب الطاعة نجمت اضطرابات خطيرة أو كوارث مؤسفة ·

وهو فى الأوديسة (٩) يرتكب حماقة ، فيحبس قسما من الرياح فى قرب يسلمها لأوليسيز · ويفتح رفاق البطل القرب فتثور زوبعة تغرق السفن ·

وفى الانيادة (١٠) يشق ايول بضربة من حربته سفح الجبل الذى يقوم عليه عرشه ، ارضاء لجينون · وما أن تجد الرياح هذا المخرج حتى تفلت وتقلب البحر · ولكن ايول لا يفوز بالرضاء الذى كان ينشده : فان

---

(٩) الأوديسة ، ملحمة هوميروس المشهورة ــ المترجم ·

(١٠) الانيادة ــ ملحمة فرجيل التى نظمها للتغنى بنشأة روما ــ تعد أروع ملحمة لاتينية نظمها فرجيل على غرار الالياذة الهومرية ــ المترجم ·

نبتون الذى لا يهتم بمعاقبة الرياح ، يعيدها الى سيدها بعبارات مفعمة بالاحتقار ويكلفها بأن تذكر ايول بما اقترفه من عصيان ٠

وكان الناس يتوجهون الى الرياح بدعواتهم ويقدمون لها القرابين ، لكى يجردوها من سطوتها الهوائية الرهيبة أو يسالموها ٠

أقيم لها فى اثينا معبد ثمانى الزوايا والجوانب ، فى كل زاوية صورة ريح تواجه النقطة من السماء التى تهب منها ، والرياح الثمانية هى سولانوس ، أورروس ، اوستير ، أفريكوس ، زفيروس ، كورروس ، سبتانتريون ، اكويلون ، وعلى قمة المعبد الهرمية الشكل صدفة بحرية برونزية متحركة ، لها عصا تشير دواما الى الريح التى تهب ٠ وكان الرومان يعرفون أربع رياح رئيسية : أورروس ، وبوريا ، ونوتس أو أوستير ، وزفيروس ٠ أما الرياح الأخرى فكانت اورنوتوس ، وفولتورنى، وسوبسولانوس ، وكوشياس ، وكورروس ، وافريكوس ، وليبونوتوس ، وغيرها ٠



شكل (١٠) بوريا يختطف اوريتى

ويمثل الشعراء كلهم ، القدامى منهم والحديثون الرياح عامة فى صورة عفاريت مزعجة وطائشة ٠ ومع ذلك فللرياح الأربع الرئيسية اسطورتها المتميزة وطبيعتها الخاصة ٠

فاورروس هو ابن أورورا الأثير ، يأتى من الشرق ويمتطى بزهو خيول أمه ويصوره هوراس ريحا قوية ٠ ويصوره فاليريوس فلاكوس الها أشعث الشعر قد اختلت أحواله بسبب العواصف التى اثارها ٠ أما المحدثون فانهم يجعلون له محيا أكثر رقة وهدوءا ، وملامح شاب مجنح ينثر الأزاهير بيديه حيثما مر ، وخلفه شمس مشرقة ، وبشرته برونزية اللون كالآسيويين ٠

وبورياس ، ريح الشمال يقيم فى تراقيا ، وينسب اليه الشعراء أحيانا ملكية الهواء ٠ اختطف خلوريس الجميلة ابنة أركتورروس وحملها

فوق جبل نيفات أو القوقاز ، فكان له منها ولد هو هيرباس ، ولكنه شغف بحب أوريثيا ابنة اريختيوس ملك أثينا · ولما لم يستطع أخذها من أبيها ، لف نفسه بسحابة كثيفة ، واختطف هذه الأميرة وسط دوامة من الأتربة ·

تحول بوريوس الى حصان فأنجب اثنى عشر مهرا سريعة العدو ، حتى أنها تركض فى حقول القمـــح فلا تثنى سنابلها ، وعلى الأمـواج فلا تبتل بالماء أقدامها · كان له معبد فى أثينا على ضفاف نهر اليسوس، وكان الأثينيون يقيمون كل سنة أعيادا لتكريمه تسمى بورياسم ·

والأكويلون ريح باردة عنيفة ، يخلط بعضهم بينها وبين بوريوس ، وتمثل فى صورة شيخ مسن بشعر أبيض أشعث ·

ونوتس أو **أوستير** هى الريح الساخنة العاصـــــفة التى تهب من الجنوب · ويصورها أوفيد بقامة فارعة ، عجوزا شمطاء مكتئبة ، تحيط برأسها غمامات ، فى حين تتساقط قطرات الماء من كل موضع فى ثوبها· ويصورها جوفينال جالسة فى كهف ايول تجفف جناحيها بعد العاصفة · ومثلها المحدثون فى صورة رجل بجناحين ، متين البنيان وعار تمـاما ، يسير فوق السحب وينفخ بخدود ممتلئة دلالة على شدة بأسه ، وفى يـده مرشة دلالة على أنه يجلب المطر عادة ·

وزفيروس هو فى الواقع ريح الغرب · احتفى به الشعراء الاغريق واللاتينيون لأنه يجلب الهواء الرطب فى الأجــــواء الملتهبة التى كانوا يعيشون فيها · وفضلا عن ذلك فان زفيروس كما صوره الشعراء من أبهج الرموز فى الحكايات الخرافية ، فنسمته العذبة القوية تبعث الحياة فى الطبيعة · وقد جعل الاغريق لهذا الرب زوجة هى خلوريس ، وجعل اللاتينيون الالهة فلور زوجته · يصوره الشعراء فى شكل شاب رقيـــق السمات هادىء الطبع ، ويجعلون له جناحى فراشة واكليلا من مختلف أنواع الزهور · وصور وهو ينزلق عبر الفضاء بخفة ورشاقة كالهـواء، وفى يده سلة مملوءة بأجمل زهور الربيع ·

العاصـــفة

اله الرومان العاصفة ، ويمكن اعتبارها نوعا من حوريات الهواء · وشيد لها مارتشيلوس معبدا صغيرا بروما خارج بوابة كابين · ونجـــد على بعض الآثار القديمة قرابين تقدم لهذه الالهة ، وتصور بوجه متهيج، وهيئة غاضبة ، جالسة على سحب عاصفة ، بينها رياح كثيرة تهب فى اتجاهات متضادة ، تنثر بملء يديها البرد الذى يحطم الأشياء ويتلف المحاصيل · وكان يضحى لها بثور أسود ·

آلهة البحر والمياه

المحيط (الأوكيانوس)

كان المحيط (الأوكيانوس) فى البداية ، فى مفهوم الأقدمين ، نهرا شاسعا يحيط بالعالم الأرضى · وهو فى الأساطير أول آلهة المياه ، ابن اورانوس « السماء » ، وجايا « الأرض » ، انه أبو الكائنات كلها · ويقول هوميروس ان الآلهة تنتسب الى الاوكيانوس وتيثيس ، وان الآلهة كانت تذهب كثيرا الى أثيوبيا لزيارة الأوكيانوس والاشتراك فى الأعياد والتضحيات التى تقام بها · وأخيرا ، يحكى أن جينون قد عهدت بها أمها « ريا » منذ أن ولدتها الى رعاية الأوكيانوس وتيثيس لتخلصها من شراهة ساتورن وقسوته ·

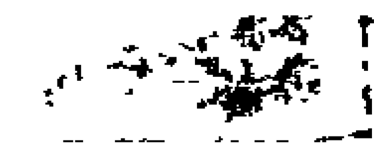
أوكيانوس اذن قديم قدم العالم نفسه ، ولهذا يمثل فى صورة شيخ مسن جالس على أمواج البحر وبيده حربة ، وبالقرب منه وحش بحرى، وفى يد هذا الشيخ جرة بسكب منها ماء ، رمزا للبحر والأنهار والينابيع·

كان يقدم اليه عادة ضحايا كبيرة ، وخمر ، قبل القيام بحملات شاقة · ولم يكن مبجلا من الناس وحدهم ، وانما أيضا من الآلهة · وفى جورجيات (١) فرجيل ، تقدم الحورية كيرينا بعض القرابين لأوكيانوس، وهى وسط قصر بينيوس Penee (٢) ، عند منبع هذا النهر · ففى ثلاث دفعات مختلفات تصب نبيذا على نار المذبح ، وفى ثلاث مرات تثب النار حتى تبلغ قبة القصر ، وهذا فال طيب بالنسبة الى الحورية وابنها اريستيوس ·

---

(١) les G:.orgique — أو « أشغال الأرض » شعر تعليمى من نظم فرجيل — المترجم ·

(٢) بينيوس ، نهر فى تساليا ببلاد الاغريق — المترجم ·



تيثيس ، والأوكيانيات

تزوجت تيثيس ابنة السماء والأرض اخاها الأوكيانوس ، وأنجبت ثلاثة آلاف حورية اسمهن الأوكيانيات • ويجعل لها البعض أيضا من الأطفال ، بخلاف الأنهار والينابيع ، بروتيوس Protée وايثرا Ethra ام اطلس ، وبيرسا Persa أم كيركيه ، وغيرهم • ويقال انه حين قيد الآلهة جوبيتر وشدوا وثاقه ، فكت تيثيس اساره بمساعدة المارد ايجيون Egéon

وكلمة « تيثيس » بالاغريقية معناها « مرضعة » ، سميت كذلك بلاشك لأنها الهة الماء ، وهى مادة أولية كان يعتقد منذ القدم أنها تدخل فى تكوين الأجسام كلها •

ومركبة هذه الالهة صدفة رائعة الشكل ، بيضاء كالعاج اللؤلؤى • وعندما تجوب مملكتها فى مركبتها التى تجرها خيول بحرية انصع بياضا من الثلج ، تبدو المركبة وكأنها طائرة فوق صفحة المياه ، تتواثب حولها الدلافين وهى تلعب فى البحر ، ويصحبها التريتونات (٣) التى تنفخ فى البوق بأصدافها المقوسة والأوكيانيات المكللات بالأزهار اللواتى ترفرف شعورهن فوق أكتافهن مع هبوب الرياح •

ولا يجوز الخلط بين تيثيس الهة البحر زوجة الأوكيانوس ، وبين ثيتيس Thetis ابنه نيريوس وأم أخيلوس • ثم ان هذين الاسمين يختلفان فى هجائهما •

نيريوس ، Nérée دوريس Doris • والنيريات les Néréides

كان نيريوس ، « الاله البحرى » ، الأقدم من نبتون فى رواية هسيودس ، ابنا للاوكيانوس وتيثيس ، وفى رواية أخرى هو ابن الأوكيانوس والهة الأرض تزوج أخته دوريس فكان له منها خمسون بنتا سمين النيريات •

يمثل فى صورة شيخ مسالم رقيق ، كله عدل واعتدال • كان الها قديرا ، تنبأ لباريس بالمصائب التى سوف يجلبها لوطنه بخطفه هيلينا ، وأرشد هرقل الى المكان الموجودة فيه التفاحات الذهبية التى أمر اوريستيوس أن يبحث عنها •

---

(٣) Tritons من آلهة البحر ، أولاد نبتون امفتريت ـ المترجم •

ومقامه العادى فى بحر ايجه حيث تلتف به بناته يسلينه بالرقص والغنـــاء ٠

وتمثل النيريات فى صورة فتيات صغيرات بشعور مجدولة باللآلىء تحملهن دلافين وخيول بحرية ، وبأيديهن تارة حربة بثلاثة أسنة وتارة اكليل أو تمثال النصر ، وتارة شعبة من المرجان ، ويصورون أحيانا نصفهن نسوة ونصفهن سمك ٠

نبتـون Neptune ، وبالاغريقية بوسيدون Poseidon ، وامفتريت Amphitrite

نبتون هو ابن ساتورن وريا ، وأخو جوبيتر وبلوتون ٠ ولما ولد خفته ريا فى حظيرة للمواشى بأركاديا ، وأدخلت فى روع ساتورن أنها قد ولدت مهرا أعطته اياه ليلتهمه ٠ وعندما اقتسم الأخوة الثلاثة العالم كان البحر والجزر والشواطىء كلها من نصيب نبتون ٠

خدم أخاه جوبيتر دائما باخلاص ٠ فلما انتصر جوبيتر على التيتان، منافسيه المرعبين ، أبقاهم نبتون محبوسين فى الجحيم ، ومنعهم من محاولة القيام بمغامرات جديدة ، واحتجزهم خلف سد منيع لا يستطيعون عبوره ، يتكون من لجج البحر وصخوره ٠

وهو يحكم مملكته بهدوء ورصانة ٠ ومن أعماق البحر حيث مقامه الهادىء يدرك كل ما يجرى على صفحة الماء ٠ فاذا ما دفعت الرياح الجبارة بالأمواج دفعا أهوج على الشاطىء ، وسببت حوادث غـــرق جائرة ، ظهر نبتون ، وبهدوء وجلال أعاد المياه الى مجاريها ، وفتـــح القنوات خلال المياه الضحلة ، ورفع بحربته ثلاثية الأسنة السفن التى احتجزتها الصخور أو غارت فى الرمال ، فهو باختصار يعيد اقرار النظام الذى أفسدته العواصف ٠

تزوج أمفتريت ابنة دوريس ونيريوس ، وكانت هذه الحورية قـــد رفضت فى البداية أن تتزوج نبتون ، واختبأت هربا من ملاحقاته لهـــا ٠ الا أن دلفينا من أتباع نبتون وجدها عند سفح جبل أطلس ، وأقنعها بالاستجابة لطلب الاله ، ومن ثم كوفىء على ذلك فوضع مع النجوم ٠ وكان لها من نبتون ابن اسمه تريتون ، وكثير من حوريات البحر ٠ ويقال أيضا انها كانت أم العمالقة الكوكلوب

أما ضوضاء البحر ، وأعماقه الغامضة ، وشدته ، وقسوة نبتون الذى يزلزل العالم حين يرفع بحربته الثلاثية الأسنة صخوره الهـــائلة ، فانها توحى كلها الى الجنس البشرى بشعور الخوف أكثر مما توحى بالحب والمودة • ويبدو أن الاله كان يدرك ذلك فى كل مرة يحب فيها الهة أو انســـية •



شكل (١١) امفتريت وتريتون

لجـــأ الى التحـــول ، ولكنـــه احتفظ فى معظـــم تحولاته بطبيعته الشديدة العنيفة •

ويمثل وقد تحول الى صورة ثور فى غرامياته مع احدى بنات ايول، أو فى صورة النهر اينيبيا ليجتمع بايفيوميديا فيكون له منها ايفيالت وأوتـــوس Otus ، وفى صورة كبش ليغوى بيزالتس ، وفى صورة حصان ليخدع كيريس ، وصورة طير كبير فى مؤامرة ميدوزا ، ودلفين مع ميلانثو

أما نزاعه المشهور مع منيرفا بشأن امتلاك أتيكا فهو مجاز واضح الدلالة ، يقوم بالتحكيم فيه الآلهة الاثنا عشر الكبار فيكشفون لأثينا عن أقدارها • وجرى لهذا الاله أيضا نزاع مع جينون من أجل مدينة ميكينا ، ومع الشمس بشأن كورنثة •

وتحكى الأسطورة أن نبتون حين طـــرد مع أبوللو من الســـماء لتآمرهما ضد جوبيتر ، شيد أسوار طروادة ، ولما لم ينل أجره ، انتقم من غدر لاوميدون فهدم أسوار هذه المدينة •

كان نبتون من الآلهة الذين حظوا بأكبر قـــدر من التكريم فى بلاد الاغريق وايطاليا ، وله بهما عدد كبير من المعابد ، وعلى الأخص فى مجاورات البحار • وكان له أعياده وألعابه المقدسة ، وكرست له بصـــفة خاصة أعياد وألعاب فى برزخ كورنثة وفى سيرك (ساحة ألعاب) روما باسم هيبيوس • وفى غير الأعياد النبتونية ، وهى التى كان يحتفل بها فى شهر يولية ، كرس له الرومان شهر فبراير كله •

كان لنبتون وأمفتريت فى برزخ كورنثة تمثالان متقاربان فى معبد فكان تمثال نبتون من البرونز ، ارتفاعه عشرة أقدام ونصف قدم ، وكان لأمفتريت فى جزيرة تينوس (من جزر الكيكلاد باليونان) تمثال ضخم يبلغ ارتفاعه تسعة أذرع ، وبسط اله البحر حمايته على الخيول والملاحين · وكان الأروسبيس (٤) يهبون له مرارة الضحية ، لأن المذاق المر يناسب مياه البحر ، هذا بخلاف الضحايا العادية والأشربة التى كانت تسكب تكريما له ·

ويصور نبتون عادة عاريا ، بلحية طويلة ، وفى يده الرمح ثلاثى الأسنة ، تارة وهو جالس ، وتارة وهو واقف على أمواج البحر ، وفى الكثير من الأحيان وهو على مركبة يجرها حصانان أو أربعة ، وهى أحيانا أحصنة عادية ، وأحيانا أحصنه بحرية ينتهى الجزء الأسفل من جسمها بذيل سمكة ·

ويبدو فى هذه الصورة ممسكا بيده اليسرى حربته الثلاثية الأسنة، وبيده اليمنى دلفينا ، وواضعا احدى قدميه على مقدمة سفينة · ويعبر بهيئته ، وهدوء مظهره ، والشارات التى معه تعبيرا واضحا عن القوة المسيطرة على المياه والملاحين وسكان البحار ·

وتصور امفيتريت وهى تتجول فوق المياه فى مركبة على شكل صدفة، تجرها دلافين أو خيول بحرية ، وتمسك أحيانا صولجانا ذهبيا رمزا لسلطانها على الأمواج ، ولها معية من النيريات والتريتونات ·

تريتون Triton

كان تريتون ، ابن نبتون وامفيتريت نصف اله بحرى ، فالجزء العلوى من جسمه حتى الخاصرتين يمثل رجلا يسبح ، أما الجزء السفلى فهو جسم سمكة طويلة الذيل · كان تريتون بوق اله البحر ، يتقدمه دائما فيعلن عن وصوله بصوت صدفته المعقوفة · ويظهر أحيانا على مسطح المياه ، وأحيانا فى مركبة تجرها خيول زرق ·

وينسب الشعراء الى تريتون وظيفة أخرى خلاف كونه بوق نبتون : فعليه أن يهدىء الأمواج ويوقف العواصف · من ذلك ما يرويه أوفيد من

---

(٤) مقدمو القرابين الرومان الذين يذبحون الضحايا ، ويتكهنون بالمستقبل بفحص احشاء الضحايا ـ المترجم ·

أن نبتون أراد أن يسحب مياه الطوفان فأمر تريتون أن ينفخ صدفته ، فاذا المياه تنسحب فى اثر الصوت الذى يصدر منها • ويحكى فيرجيل أنه حينما أراد نبتون أن يهدىء العاصفة التى أثارتها جينوس ضد اينياس ، بذل تريتون كل جهده بمساعدة احدى النيريات لانقـــاذ الســـفن التى جنحت •

ويسلم الشعراء بوجود العديد من التريتونات ، ولكل منها نفس هذه الصورة والوظيفة •

بروتيوس Protée

اله بحرى ، ابن اوكيانوس وتيثيس ، وفى رواية أخرى ابن نبتـــون وفينيكا • ويجعل الاغريق موطنه فى باللينا ، احدى مدن مقدونية • كان له ولدان ماردان شديدا القسوة : تمولوس ، وتيليجون ، لم يســتطع أن يستثير فيهما المشاعر الانسانية الرحيمة ، فقرر أن يلتجىء الى مصر بمعونة نبتون الذى شق له ممرا تحت البحـــر • له أيضا بنات ، منهــن الحورية ايدوثيا التى ظهرت لمنيلاس ، حينما كان هذا البطل عائدا من طروادة فدفعته رياح معاكسة الى سواحل مصر ، فلقنته الحورية ما يجب عليه أن يفعله ليستعلم من أبيها بروتيوس عن الوسائل الكفيلة باعادته الى وطنــــه •

كان بروتيوس حارس قطعان نبتون ، وهى أسماك ضخمة وســباع البحر أو عجول بحرية • ولكى يكافئه نبتون على اهتمامه بعمله ، منحــه العلم بالماضى والحاضر والمستقبل • بيد أنه لم يكن من الميسور مقابلته ، اذ كان يرفض ملاقاة من يأتى لاستشارته •

قالت ايدوثيا لمنيلاس انه لابد لحمله على الكلام من مفاجأته وهـــو نائم وربطه بكيفية لا يستطيع معها الافلات ، ذلك لأنه يتخذ شتى الأشكال لارهاب الذين يقتربون منه : فيتخذ شكل الأسد أو التنين أو الفهد أو الخنزير الوحشى ، وأحيانا يتحول الى شجرة أو ماء ، بل والى نار • غير أنه اذا ثابر الانسان على الامساك به وهو مقيد ، عاد آخـــر الأمر الى صورته الأولى فيجيب عندئذ على كل الأسئلة التى تلقى اليه • واتبع منيلاس بكل دقة ، فدخل فى الصباح مع ثلاثة من رفاقه فى الكهـــوف التى اعتاد بروتيوس أن يأتى اليها فى الظهيرة ليرتاح مع قطعانه • ولم يكد يغمض بروتيوس عينيه ويتخذ وضعا مريحا لينام ، حتى ارتمى منيلاس

ورفاقه الثلاثة عليه واحتضنوه وضغطوا عليه بسواعدهم ضغطا شديدا ٠ وتقلب بروتيوس وتحول الى أشكال كثيرة دون جدوى اذ كانوا يضيقون عليه الخناق كلما تحول وتبدل ٠ ولما فرغت جعبته من الحيل والخـــدع عاد الى صورته العادية واعطى منيلاس ما طلبه من معلومات ٠

وفى الكتاب الرابع من الجورجيات ، يقلد فيرجيل هوميروس فيحكى أن الراعى أريستيوس فقد كل نحله فذهب تبعا لنصيحة أمه كيرينا يستشير بروتيوس فى وسائل ترميم خلايا النحل ، فلجأ الى نفس الوسائل الكفيلة بحمل بروتيوس على الكلام ٠

جلوكوس Glaucus.

هو ابن نبتون ونابييس حورية البحر ٠ كان فى البداية صائدا بارعا من صائدى أنثيدون فى بيوتيا ، فذات يوم وضع على أعشاب الشاطىء سمكا كان قد اصطاده لتوه ، فرأى السمك يتحرك بكيفية غريبة ثم يلقى بنفسه فى البحر ٠ وجال فى خاطره أن فى هذا العشب طبيعة خاصة فتذوقه ، ومن ثم فعل ما فعله السمك ٠ وجرده أوكيانوس وتيثيس من طبيعته الانسية ، وجعلاه فى مصاف آلهة البحر ٠ وشيدت له أنثيدون معبدا وقدمت له القرابين ، وأصبح له بعـــد حين فى هذه المدينة وحى يستشيره البحـــارة ٠

يحكى أن جلوكوس أصبح متيما بحب أريان حين اختطفها باخوس فى جزيرة ديا Dia ، فعاقبه الاله وربطه بفروع الكرم ، ولكنـــه أستطاع أن يتخلص من قيوده ٠

وهو الذى تجلى لملاحى الأرجو فى صورة اله بحرى عندما نذر أورفيوس لآلهة ساموثراس (٥) نذرا قدسيا ، لمناسبة هبوب عاصفة ٠

وفى معركة جـرت بين ياسون ، والتيرانين (٦) انضم الى ملاحى الأرجو وكان هو الوحيد الذى خرج من المعركة سليما من الجروح ٠

كان هو المتكلم بلسان نيريوس ، يتكهن بالمستقبل ٠ وهو الذى عـلم أبوللو فن التنبؤات ٠ يشبه كثيرا تريتون من حيث مظهره ، وله لحيـة

---

(٥) جزيرة فى بحر ايجة باليونان بالقرب من شواطىء تراقيا ـ المترجم ٠

(٦) نسبة الى البحر التيرانى غربى ايطاليا ـ المترجم ٠

رطبة بيضاء وشعر مرسل على كتفيه ، وحاجبان كثيفان متصلان فكأنهما حاجب واحد · أما ذراعاه فلهمـــا شكل الزعانف ، وصـــدره مغطى بالطحـــالب ، وينتهى باقى جسمه بشـــكل سمكة ذيلها معقوف حتى الخاصرتين ·

ساورن Saron

كان ساورن ملك تريزينا (٧) ، مولعا بالصيد · فذات يوم كـان يطارد وعلا ، فجعل يتعقبه حتى شاطىء البحر · وألقى الوعل بنفسه فى الماء وأخذ يعوم ، فألقى ساورن نفسه وراءه وراح يسبح بحماسة شديدة حتى أصبح دون أن يشعر فى عرض البحر وقد خارت قواه ولم يعد قادرا على مواصلة النضال فغرق ·

وأعيدت جثته الى غابة ديانا المقدسة ودفنت فى رحبة المعبد · وكان من أثر هذه المغامرة أن أطلق اسم خليج ساورنيك golfe Saronique على ذراع من البحر كان مسرحا لحادث غرقه ، بالقرب من كورنثة · أما ساورن فقد اعتبره شعبه اله من آلهة البحر ، وأصبح بالتـــالى الـــه البحـــارة وحاميهم ·

ثوماس Thaumas ، اليكترا Electra ، الهاربيات Harppes

توماس ، ابن اله الأرض ، وزوجته اليكترا ابنة أوكيانوس وتيثيس، الهان غامضان من آلهة البحر ، أنجبا ايريس Iris المتألقة ، رسولة جينون ، والهـــاربيات وهن وحوش ممسوخة تفســـد العالم وتفزعه ، والهاربيات ثلاث : كيلانو Célano «الظلام» ، وايللو Aello «العاصفة» وأوكيثويا Ocythoé أو أوكيبيت Ocypète « السريعة فى الطيران أو العدو » · وكان لهذه الوحوش وجه امرأة عجوز وجسم رخِمة ومنقار وأظافر معقوفة وثدى مدلاة ، وكانت تنشر المجاعة أينما مرت ، وتخطف اللحوم من فوق الموائد ، وتفوح منها روائح شديدة النتانة فلا يستطيع انسان أن يقترب من الأشياء التى تتركها · وكان من المستحيل طردها ،

---

(٧) مدينة قديمة بالبلوبونيز ـ ببلاد الاغريق ـ المترجم ·

فهى تعود على الدوام · استخدمها جوبيتر وجينون ضد كل من أراد عقابه ، وقد اتخذت جزر ستروفاد Strophades فى البحر الأيونى على شواطىء البلونبيز مقاما لها ·

ويستخدم التصوير والنحت الهاربيات لتمثيل الرذائل ، فمثلا وجود صورة احدى الهاربيات على أكياس النقود يرمز الى البخل ·

اينو Ino أو لوكوثويا Leucothoé ـ ميليكيرت Mélicerte أو باليمون Palémon

اينو هى ابنة كادموس وهارمونيا ، وأخت سيميليا أم باخوس ، كانت ثانية زوجات أثاماس ملك طيبة ، أنجبت له ولدين : ليارك ، وميليكيرت · عاملت أطفال أثاماس من نيفيليا زوجته الأولى معاملة زوجات الأب القاسيات ، وسعت الى هلاكهم لأنهم حسب قانون الوراثة ، يستحقون أن يخلفوا أباهم وحدهم دون الأطفال المولودين من زوجته الثانية · فلما اجتاحت طيبة مجاعة فظيعة ، حملت أصحاب الوحى على التصريح بأنه لابد لانقاذ المدينة من بلواها من التضحية بطفلى نيفيليا ، هيليا ، وفريكسوس ولكن الطفلين أسرعا بالهرب فأفلتا من التضحية الوحشية التي أوشكا أن يكونا فريستها · أما أثاماس فانه حين اكتشف مكائد زوجته القاسية استبد به الغضب ، فضرب بالحائط « ليارك » أحد أولاده منها فحطمه ، وطارد اينو نفسها حتى البحر حيث غرقت مع ميليكيرت ابنها الثانى · غير أن بانوبا احدى النيريات ، وخلفها مائة من أخواتها الحوريات تلقين الأم وابنها على سواعدهن ، ومضين بهما تحت المياه الى ايطاليا · وقد استحقت اينو هذه الحظوة وتلك الرعاية لأنها تكفلت بعد وفاة سيميليا بتربية الطفل باخوس ·

واستجاب نبتون لرجاء فينوس فقبل اينو وميليكيرت ضمن آلهة مملكته ، الأم باسم ليكوثويا ، والابن باسم باليمون ·

كان لليكوثويا هيكل فى معبد نبتون فى كورنثة ، وكذا معبد فى روما حيث كانت تبجل باسم ماتوتا

أما باليمون فقد كان مبجلا بصفة خاصة فى جزيرة تنيدوس (٨) حيث

(٨) جزيرة تركية من جزر الأرخبيل قبالة ساحل آسيا الصغرى ـ المترجم ·

كان ثمة خرافة تقضى بأن يقدم لها ضحايا من الأطفال · وفى كورنثة ، اقيمت الألعاب « البرزخية » فى البداية تكريما لها ، ثم توقفت هذه الألعاب فترة حتى أعادها ثيزيوس تكريما لنبتون · وكان لباليمون فى معبد كورنثة هيكل الى جوار هياكل لوكوثويا ونبتون ، ووجد فى هذا المعبد هيكل منخفض ينزل اليه بسلم خفى ، زعم البعض أن باليمون كان يقيم بهـــذا الهيكل مختبئا به ، وان كل من جرؤ أن يقسم به يمينا كاذبة ، ســواء من المواطنين أو الأجانب ، نال فى الحال ما يستحقه من عقاب · وكان هذا الاله مكرما فى روما باسم بورتومنوس ، أو بورتونوس ·

كيركيه Circé

هى أخت بازيفائيا وايتيس ابنة اله الشمس والحورية بيرسا من الأوكيانيات ، أو هى فى رواية أخرى ابنة « النهار » و « الليل » · كانت ساحرة قديرة حتى ليحكى أنها تستطيع أن تنزل النجوم من السماء · برعت بصفة خاصة فى فن استخدام السموم · أجرت أول تجربة لاختبــار مواهبها فى هذا الفن على زوجها ملك « الصرمات » (٩) ، وكانت جريمة بشعة جعلت رعاياها يمقتونها لدرجة أنهم أجبروها على الفرار · وحملها اله الشمس فى مركبة حتى ساحل اتروريا التى سميت من ذلك الحــين « رأس كيركيه » ، وأصبحت جزيرة ايا AEa موطنا لها · وهنـــاك حولت الفتاة سكيللا Scylla الى وحش ممسوخ ، لأنها كانت محبوبة من جلوكوس الذى شغفت كيركيه بحبه · وصنعت نفس الشىء ببيكوس ملك ايطاليا الذى حولته الى شرقرق (١٠) لأنه رفض أن يهجر زوجتــه كانتنا ويتصل بها هى · واستبد الحزن الشديد بكانتنا التعسة ، ودأبت على الشكوى والنواح حتى تبخرت فى الفضاء ·

ولم يسلم أوليسيز (أوديسيوس) من مكائدها الرهيبة حين ألقته المقادير على الشواطىء التى تقطنها هذه الساحرة المخيفة الا بفضـــل توصيات ميركور ومعاونة منيرفا · ومع ذلك فانها توصلت الى ايقــاعه فى حبائل غرامها · ولكى ترضيه أعادت رفاقه الى صورتهم الأصلية بعد أن كانت قد مسختهم حيوانات · وبقى أوليسيز معها عاما ، فانجبت منه طفلين : أجريوس ، ولاتينوس ·

---

(٩) شعب قديم كان منتشرا بين شمال البلطيق والبحر الأسود ــ المترجم ·

(١٠) طير نقار من نوع العقعق ، ريشه أصفر مخضر ــ المترجم ·

ورغم ما اتصفت به كيركيه من غــــدر وشر ، وما تملكه من أشربة سحرية ، فان كل ذلك لم يحل دون وضعها فى صف الآلهة · عبدها الناس فى جزيرة أتيا ، وكان لها نصب تذكارى فى احدى الجزر المسماة فارمائيز بالقرب من سالامين (١١) ·

وأسطورة كيركيه التى تمسخ النــاس وحوشا بأساليب الســحر والاغراء مجاز أصبح شائعا ، مثل عبارة « رفاق أوليسيز » ·

سكيللا Scylla ، وخاريبدس Charybde

أثارت سكيللا ، الحورية ذات الحسن الوضاء حبا عنيفا فى نفس جلوكوس الذى كان يســخر بالعواصف ويتخــايل عجبا فى الأمواج اللازوردية · كان جلوكوس الها بحريا نصفه انســان ونصفه سمكة ، لا يدرك ما فى هيئتــه من قبــح وتشــويه ، فاســتشهد بالســماء والأرض والبحــر ليثبت للحــورية ما يكنــه قلبــه لهــا من حب واخلاص · ولكنها لم تتأثر بتوسلاته وعواطفه الجيــاشة ، ومن ثــم لجــأ الى كيركيــه · وكــانت الســاحرة هائمــة بحب جــلوكوس حتى دبت الغيرة فى قلبها ، فبذلت له الوعود الكاذبة الغادرة ، وصنعت سما ألقته فـى العين التى اعتادت الحورية أن تستحم فيها · وما أن دخلت سكيللا العين حتى تحولت الى وحش له ستة براثن وســتة أفواه وستة رءوس · وخرج من جسمها حول نطاقها سرب من الكلاب التى جعلت تعوى عواء متصلا لا ينقطع أشاع الرعب فى نفوس المارة · وفزعت سكيللا منشكلها البشع فألقت بنفسها فى البحر بالقرب من الصخور التى اتخذت اسمها فى مضيق صقلية ·

ولسكيللا صوت رهيب ، وصرخات مخيفة شبيهة بزئير الآساد ، فهى غول ترتعد من منظرها فرائص الآلهة · وعندما تبصر سفنا تمر فى البوغاز تتقدم خارجة من عرينها وتجذبها اليها حتى تغرقها · وبهــذه الكيفيــة انتقمت من كيركيه فأهلكت سفن حبيبها أوليسيز ·

أما خاريبدس ابنة نبتون والهة الأرض فانها سرقت أبقارا من هرقل، ومن ثم صعقها جوبيتر وجعلها هاوية خطرة فى مضيق صقلية قبالة عرين سكيللا · ويحكى هوميروس انها تبتلع الأمواج ثلاث مرات فى اليــوم وتلفظها ثلاث مرات بهدير مرعب ·

---

(١١) سالامين ــ جزيرة يونانية قبالة الشاطىء الغربى لأتيكا ــ المترجم ·

وأقل الهاويتين خطرا هاوية خاريبدس ، ومن ثم يقـــول المثل « سقط من خاريبدس الى سكيللا » ٠

السيرنيات Sirènes (عرائس البحر)

حينما يترك الملاح زورقه ينزلق بهدوء على صفحة الماء على مسـافة ليست ببعيدة من الشاطىء ، فى بقعة تناثرت فى أرجائها الصخور ، ذات ليلة ساكنة من ليالى الربيع أو الخريف ، يتناهى الى مسامعه من عرض البحر ، وسط هدير الأمواج ، زقزقة عصافير البحر وتغريدها ٠ هذا التغريد الذى يخالطه أحيانا صرخات حادة ساخرة ، ترتفع فى الهواء وتمر خفية يصحبها حفيف أجنحة غريب فوق رأس الملاح المنتبه ، فيتوهم أنه يسـمع مجموعة من أصوات آدمية ٠ عندئذ يصور له خياله جماعات من نسـوة أو فتيات صغيرات يلهون ويحاولن أن يجعلنه يحيد عن طريقه ٠ والويل له اذا اقترب من الموضع الذى يصدر منه معظم الصوت ، أى من الصـخور المحاذية لسطح الماء حيث يصيد عصفور البحر صيدا ثمينا ، عندئذ سوف يتهشم زورقه حتما ويضيع بين الصخور ٠

هذا هو بالتأكيد أصل خرافة السيرينات ، ولكن خيال الشعراء خلق لها أسطورة أغرب من ذلك ٠



شكل (١٢) سرينا

كانت السيرينات بنات النهر أخيلؤوس ، وربة الفنون كاليوبا ٠ ذكر منهن ثلاث ، بارثينوبا ، وليوكوزيا ، وليجيا ، وهى أسماء اغريقية تثير فكرة طيبة القلب ، والبياض ، والتوافق ٠ ويسميها آخرون أجلافونا ،

وثيلكسيبيا ، وبيزينويا ، وكلها تسميات تعبر عن رقة صوتهن وسحر حديثهن ·

ويحكى أنه عندما اختطفت بروسيربينا ، أقبلت السيرينات الى أرض أبوللو ، أى صقلية ، فعاقبتهن كيريس لأنهن لم ينقذن ابنتها بروسيربينا ، وحولتهن الى طيور · أما أوفيد فانه يقول ، على العكس من ذلك ، ان السيرنيات أمضهن الحزن لاختطاف بروسيربينا ، فالتمسن من الآلهة أن تمنحهن أجنحة يطرن بها ويبحثن عن رفيقتهن الصغيرة فى كل أنحاء الأرض · وقد أقمن عند الصخور الوعرة الشديدة الانحدار على شواطىء البحر بين جزيرة كابرى وساحل ايطاليا ·

وتنبأ الوحى للسيرنيات بأنهن سوف يعشن ويواصلن العيش طالما كن قادرات على ايقاف المسافرين فى طريقهم · ولكن اذا مر مسافر واحد ولم يتوقف بسحر صوتهن وحديثهن ، هلكن · لذلك لم يتوان هؤلاء الساحرات اليقظات فى ايقاف كل الذين يقتربون منهن ، وينصتون الى عنائهن ، دون حذر أو خشية ، فكن يخلبن ألبابهم ويسحرنهم ، حتى لا يعود هؤلاء يفكرون فى بلادهم وأهلهم بل وأنفسهم ، وينسون الأكل والشرب ، ويموتون هكذا جوعا · وكان الساحل المجاور لهن ناصع البياض من عظام أولئك الذين هلكوا بهذه الكيفية ·

ولذلك فعندما مر ملاحو الأرجو فى منطقتهن بذلن عبثا كل جهد لاجتذابهن ، فقد تناول أورفيوس قيثارته وسحرهن بعزفه حتى بقين صامتات وألقين بآلاتهن فى البحر ·

وحين اضطر أوليسيز الى أن يمر بسفينته أمام السيرينات ، وكانت كيركيه قد حذرته منهن ، سد آذان رفاقه كلهم بالشمع ، وربط نفسه الى صار بالسفينة ، شد اليه يديه وقدميه ، ونهاهم عن فك قيوده اذا أبدى رغبته فى التوقف عند سماعه صوت السيرينات · ولم تكن هذه الاحتياطات عبثا ، فلم يكد أولسيز يسمع الساحرات ، وينصت الى أحاديثهن الرقيقة ، ووعودهن الخلابة ، حتى أمر رفاقه بأن يفكوا اساره ، رغم التحذير الذى تلقاه من (كيركيه) وتأكده من هلاكه ، ولكنهم لم ينفذوا أمره لحسن حظهم ، ولما لم تستطع السيرينات ايقاف أوليسيز ، ألقين بأنفسهن فى البحر ، ومن ثم سميت الجزر الصخرية الصغيرة التى كن يقمن بها فى مواجهة جبل بلوكانيا (١٢) باسمهن « سيرينوز » ·

---

(١٢) لوكانيا ــ اقليم قديم جنوبى ايطاليا بين خليج تورنتو والبحر التيرانى ــ المترجم ·

تصور السيرينات تارة برأس امرأة وجسد طائر، وتارة بالجزء العلوى كله جسد امرأة ، ومن الخاصرة حتى القدمين شكل طائر ، وفى أيديهن آلات موسيقية ، فواحدة تمسك قيثارة ، والثانية مزمارين ، والثالثة صفافير أو أسطوانة ، وكأنها تغنى · ويصورن أيضا ممسكات بمرآة · وليس ثمة مؤلف قديم صور لنا السيرينات فى هيئة نساء سمكات ·

ويروى بوزانياس (١٣) أيضا حكاية خرافية عن السيرينات فيقول : « تباهت بنات أخيلؤوس » بتشجيع جينون ، بقدرتهن على التفوق على ربات الفنون فى مجال الغناء ، وجرؤن على تحديهن ، ولكن ربات الفنون انتصرن عليهن ونتفن ريش اجنحتهن وصنعن منها لأنفسهن أكاليل » · والواقع أنه توجد آثار قديمة تصور ربات الفنون بريشة فوق الرأس ·

ومع أن السيرينات خطرات ومرعبات ، الا أنهن حظين مع ذلك بنصيب من أمجاد الآلهة ، وكان لهن معبد بالقرب من سورنتا (١٤) ·

الفوركيات Les Phorcydes ، والجرييات Les Grees والجورجونات les Gorgones

يخلط الناس أحيانا بين بونتوس Pontus ou Pontos ابن نبتون وبين أوكيانوس · هذا الاله الذى اطلق اسمه فيما بعد على بونت أوكسان (البحر الأسود) واقليم من أقاليم آسيا ، اقترن بالهة الأرض فكان له منها فوركيس الاله البحرى الذى كثيرا ما يماثل بروتيوس · ومن فوركيس وزوجته كيتو ابنة نبتون والحورية ثيسيا Théséa ، ولدت الفوركيات وهن الحوريات ثوزا ، وسكيللا ، والجرييات ، والجورجونات · ثم أصبحت ثوزا أما للكيكلوب بوليفيموس · ونحن نعرف التحول الرهيب الذى حدث لسكيللا ·

أما الجرييات أخوات الجورجونات الكبريات ، ومعنى اسمهن بالاغريقية « نسوة عجائز » فقد سمين كذلك لأنهن ولدن بشعور بيض · والجرييات ثلاث : اينيو ، وبيفريدو ، ودينو · ويقال ان ثلاثتهن لم يملكن

---

(١٣) بوزانياس : رحالة وجغرافى ، برز فى حوالى عام ١٧٤ ــ ولد بليديا بأسيا الصغرى ، ألف كتاب « وصف بلاد اليونان » ــ المترجم ·

(١٤) مدينة بايطاليا اشتهرت بجمال موقعها على خليج نابولى ــ المترجم ·

سوى عين واحدة وسنة واحدة يستخدمنها بالتناوب ، ولكنها سنة أقوى وأطول من أنيـــاب أقوى الخنازير الوحشـــية ، وأيديهن من البرونز ، وشعورهن تتخللها الثعـــابين ، وبينهن وبين الجـــورجونات أخواتهن الصغيرات شبه كبير ٠ ومع ذلك يصفهن هسيودس بالجمال ٠ ولما كن دائما فى البحر أو فى مجاوراته مقيمات ، فقـــد فسر علماء الأساطير بياض شعورهن بأمواج البحر التى تبيض حين تضطرب ٠

والجورجونات أيضا ثلاث : ستينو ، واوريااليا ، وميدوزا ، يقمن فيما وراء الأوكيانوس فى أقاصى المعمورة بالقرب من مقام الهة الليل ، يصورن أحيانا كالجربيات بعين واحدة وسن واحدة لثلاثتهن ٠ وينسب اليهن أحيانا جمال غريب ومفاتن ساحرة ٠



شكل (١٣) ميدوزا

كانت ملكتهن ميدوزا مخلوقة فانية ، فى حين لم تكن أختاها أوريااليا وسيثينو مهددتين بالشيخوخة ولا بالموت ٠ وهى فتاة ذات حسن رائع ٠ غير أنه لم يكن من بين مفاتنها ما هو أروع من شعرها ٠ وسعى لفيف من العشاق الى الزواج منها ٠ واغرم بها أيضا نبتون ، فتحـــول الى طائر وحملها الى أحد معابد منيرفا التى استاءت من هـــذا العمل ٠ ويحكى آخرون فقط أن ميدوزا اجترأت على منافسة مينرفا فى جمالها ومقابلة نفسها بها ٠ وغضبت الالهة لذلك غضبا شديدا حتى أنها حولت الشـــعر الجميل الذى كانت ميدوزا تتباهى به الى ثعابين مخيفة ، وجعلت عينيها قادرة على أن تحول الى حجارة كل الأشياء التى تنظر اليها ٠ وشـــعر الكثير من الناس بالعواقب الوخيمة التى تترتب على نظراتها ، فى نواحى بحيرة تريتونيس Tritonis بليبيا (١٥) ٠

---

(١٥) الاسم الاغريقى لقارة أفريقيا كما عرفها الأقدمون ـ المترجم ٠

وأرادت الآلهـــــة أن تخلص البلاد من هذه الطامة الكبرى فأرسلت بيرسيوس للقضاء عليها • واستعان هـــذا البطـــل بمنيرفا فقطع رأس الجورجونية هذه وكرسها للالهة التى صورتها من ذلك الحين على درقتها •

وبعد وفاة ميدوزا ملكة الجورجونات ، أقام هؤلاء بالقرب من أبواب الجحيم مع الكنطورات ، والهاربيات وسائر وحوش الأساطير •

وتصور الجورجونات والميدوزات عادة برأس ضخم وشعر منفـــوش كله ثعابين ، وفم عريض وأسنان هائلة وعيون مفتوحة واسعة • ومـــع ذلك فليس لكل الجورجونات التى احتفظت لنا بها الآثار القديمة هذا الوجه المخيف الرهيب : فمنها ما لها وجه امرأة مطبوع بالرقة ، بل منها ما هو على قدر كبير من الجمال ، سواء على درقة منيرفا أو فى مواضع أخرى• رفى متحف فلونسا رأس ميدوزا وهى تسلم الروح ، وهـــو من روائع ليوناردافنشى •

ويصور رأس ميدوزا أحيانا بجناحين •

العمالقة السيكلوب (بالاغريقية كوكلوبيس) Les Cyclopes

وحوش مردة أبناء نبتون وأمفيتريت ، وفى رواية أخرى ابناء اله السماء والهة الأرض . ليس لها سوى عين واحدة فى وسط الجبهة ، ومن ثم كان اسمها (كوكلوس Cuclos دائرة ، وأوبس Ops نظرة) ، كانوا يعيشون على الفاكهة التى تخرجها لهم الأرض دون زرع ، وعلى نتاج ماشيتهم • ولم يخضعوا لأى قانون • وينسب اليهم أنهم شيدوا المبـــانى الأولى فى مدن ميكنيا وتيرنتا من كتل حجرية ضخمة تحتاج الى زوجين من الثيران لجر أصغرها •

وما أن ولدوا حتى ألقاهم جوبيتر فى الترتار ، ولكنه أطلق بعـــد ذلك سراحهم استجابة لشفاعة تيللوس (الهة الأرض) التى تنبـــأت له بالنصر • أصبحوا من ثمة حدادى فولكان (هيفايستوس) يشتغلون اما فى جزيرة ليمنوس واما فى أعماق جزيرة صقلية تحت جبل اتنا • صنعوا لبلوتون (هاديس) الخوذة التى تخفيه عن الأنظار ، وصـــنعوا لنبتون الحربة ثلاثية الأسنة التى يرفع بها البحار ويهدىء ثورتها ، وصنعوا لجوبيتر الصاعقة التى يزلزل بها كيان الآلهة والناس •

والكوكلوبات الثلاثة الرئيسيون هم : برونتيس Brontès الذى

يصنع الصواعق ، وستروبيوس الذى يمسكها فوق السندان ، وبيراكمون الذى يطرقها بشدة ، ولكنهم كانوا أكثر من مائة كوكلوب • ويحكى أن أبوللو قتلهم جميعا رميا بسهامه انتقـــاما لابنه اسكولاب الذى قتلته الصــاعقة •

اعتبرهم الكثير من الشعراء أول سكان صقلية ، ومثلوهم فى صورة آكلى اللحوم البشرية • ومع ذلك فانهم جعـــلوا فى مصاف الآلهة رغم قسوتهم وهمجيتهم ، وكان لهم فى أحد معابد كورنثة مذبح تقدم لهم عليها القـرابين •

وأكبـــر هـؤلاء الكوكلوبات وأقـــواهم وأشهرهم هو بوليفيموس Polypheme ابن نبتون والحورية ثوزا ، وكان يتغذى خاصة باللحـــم البشرى ، وعندما ألقت العاصفة بأوليسيز على شواطىء صقلية حيث يقيم الكوكلوبات ، حبسه بوليفيموس هو ورفاقه كلهم وقطعانا من الغنـم فى مغارته لكى يفترسهم ، ولكن أوليسيز سقاه قدرا كبيرا من النبيذ وهو يلهيه بحكاية حصار طروادة حتى أسكره ، ثم استعان برفاقه ففقأ عينه بوتـد •

ولما شعر الكوكلوب بالجرح الذى أصيب به أطلق عويلا ترتعد له الأوصال ، وهرع جيرانه كلهم ليعرفوا ما حدث له ، وسألوه عن اســم ذلك الذى جرحه أجاب أن اسمه بيرسون « لا أحد » (وكان أوليسيز قـد قال له ان هذا هو اســمه) • عندئذ قفلوا راجعين من حيث أتوا معتقدين أنه فقد صوابه • وفى هذه الأثناء أمر أوليسيز رفاقه أن يربطوا أنفسهم تحت الخـــراف حتى لا يوقفهم الكوكلوب عنـــدما ينهض ليقود قطيعه للمراعى •

وحدث ما توقعه أوليسيز ، فعندما نزع بوليفيموس حجرا يســد مدخل الكهف ، لا يستطيع مائة رجل أن يحركوه ، اتخـــذ موقفا بحيث لا تستطيع الخراف أن تمر الا واحدا بعد واحد بين ساقيه • ولما سمع أوليسيز ورفاقه فى الخـــارج ، طاردهم وألقى عليهم صـــخرا فى غاية الضخامة ، ولكنهم تجنبوه بسهولة وابحروا بعد أن فقدوا أربعة منهـــم فقط أكلهم الكوكلوب •

ورغم شراسة بوليفيموس الطبيعية ، فقد أغرم باحدى حوريات البحر ، وهى النيرية جالاثيا التى كانت هى الأخرى مغرمة بالفتى الراعى الجميل أكيس Acis • وحنق بوليفيموس من تفضيلها غيره ، فرمى الشاب بكتلة صخرية سحقته • وعندما رأت النيرية ما حدث رمت بنفسها

فى البحر ولحقت بأخواتها النيريات • واستجاب نبتون لرجائها فحول أكيس الى نهر فى صقلية •

وقد الهمت أسطورة الكوكلوب بوليفيموس أكثر من مصور ، وخاصة انيبال كاراش (١٦) Annibal ، ولوبوسان (١٧) Le Poussin

الهة الأنهــــار

قال مسيودس : احترزوا دائما من عبــور الأنهــار ذات المسيل الأبدى قبل أن توجهوا اليها صلاة دعاء وعيونكم عالقة ببدائعها الجارية، وقبل أن تغمسوا أيديكم فى موجها الصافى الجميل •

الهة الأنهار هى أبناء أوكيانوس وتيثيس ، يذكر منها مسيودس ثلاثة آلاف ، كان لها نصيب من أمجاد الآلهة لدى الشعوب القديمة كلها• كان لها معابدها وهياكلها وضحاياها المفضلة ، وينحر لها فى العــــادة الحصان أو الثور •

كان منبعها مقدسا • ويرى بعضهم أن « النهر » وهو اله حقيقى ، كان له قصر غامض فى كهف عميق لا يستطيع أى انسان أن ينفذ فيــه دون تصريح الهى، وفيه يسيطر الاله على مسيل المياه ، ويراقبها ويحكمها تحيط به طائفة من الحوريات اللاتى يبادرن الى خدمته •

واستخدم فرجيل ضربا من التصور الرشيق المتاح للشعراء ، فجمع فى أشعاره الجورجية كل أنهار الدنيا فى كهف واحد عند منبع نهر بينيوس باليونان • هناك تتفجر الأنهار بدوى هائل ، وتنطلق فى اتجاهات شتى خلال قنوات تحت الأرض ، فتمضى هنا وهناك فى كل بقاع الدنيــا حاملة مع مياهها النافعة الحياة الخصبة •

ويمثل الفنانون والشعراء آلهة الأنهار عادة فى صورة شــــيوخ موقرين ، رمزا لقدم الآلهة ، ولهم لحى كثيفة وشعور طويلة متدلية ، وعلى رؤوسهم أكاليل من البوص ، راقدين وسط البوص ، متكئين عــلى جرار يخرج منها الماء الذى يشكل المجرى والذى تهيمن عليه هــــذه الآلهة • وقد تكون الجرة مائلة أو مستوية ، تعبيرا عن سرعة الميــاه أو هدوئها •

---

(١٦) مصور ايطالى غزير الانتاج (١٥٦٠ – ١٦٠٩) – المترجم •

(١٧) مصور فرنسى ، صاحب عدد كبير من الروائع (١٥٩٤ – ١٦٦٥) – المترجم •

وتوضع آلهة الأنهار على الأوسمة ، يمينا او يسارا ، تبعا لما اذا كانت الأنهار تجرى شرقا وغربا · وتصور احيانا فى شكل ثيران ، أو بقرون ، اما تعبيرا عن هدير مياهها ، واما لأن اذرع النهر تذكز بقرنى الثـــور ·

واحيانا تصور الأنهار ذات المجارى المتعرجة فى شكل ثعابين · اما الأنهار التى لا تتقدم فى مجاريها حتى تصب فى البحر مباشرة فانها تمثل الأولى فى صورة امرأة ، أو شاب امرد ، أو حتى طفل ·

ولكل « نهر » شارة تميزه ، تختار عادة من بين الحيوانات التى تعيش فى البلاد التى يرويها النهر ، والنباتات التى تنمو على ضفافه ، أو الأسماك التى تعيش فى مياهه ·

النـــايات Les Naiades

كانت الحـــــوريات اللائى يهيمن على الينابيع والنهيرات والأنهار موضوعا لتقديس وعبادة خاصة ، اسمهن النايات ، من اللفظة الاغريقية « نايين » ومعناها « يسيل » · يقال انهن بنات جوبيتر ، ويعتبرهن البعض أحيانا فى عداد كاهنات باخـــوس ، ويجعلهن بعض المؤلفين أمهـــات الساتيرات ·

كان يقدم اليهن من القرابين الماعز والحملان ، مع النبيذ والعســل والزيت · ويكتفى فى أغلب الأحيان بوضع اللبن والفاكهة والزهور على الذبح ولم يكن سوى الهات ريفيات ، لم تصل عبادتهن الى المدن ·

يصورون صغيرات ، جميلات ، عاريات الأذرع والسيقان فى أغلب الأحيان ، متكئات على جرة يسيل منها الماء ، أو ممسكات بمحارة ولآلىء يكشف بريقها عن بساطة زينتهن ، ويزين اكليل من البوص شعورهن المفضضة التى تهف على أكتافهن ، ويتوجن أحيانا بنباتات مائية ، وبالقرب منهن ثعبان يقف منتصبا وكأنه يريد أن يطوقهن فى طياته ·

نهــر اخيلوؤس L'Achélous

سوف يطول بنا الأمر لو أحصينا ووصفنا كل الأنهار التى احتفــل بها الشعراء ، ولكن من واجب الأساطير أن تنوه على الأقل بأشهر تلك الأنهـــار ·

فالأخيلوؤس ، وهو نهـر فى اقليـم ابيروس ، يجـرى بين اتوليا وأكارنانيا ، يعتبر أقدم نهر فى بلاد الاغريق • ويقال ان على ضفافه عاش أوائل البشر واستقروا ، وكانوا يأكلون ثمار شجر البلوط اللذيذة فى غابة دودونا ، ثم يذهبون ليرتووا من مياه نهر اخيلوؤس العذبة • واليكم أسطورة هذا النهر :

وكان اخيلوؤس ابن أوكيانوس وتيثيس ، وفى رواية أخـرى ابن آله الشمس والهة الأرض ، عشيقا لديانيرا التى كانت موعودة له بالزواج • ولكن هرقل نازعه فيها وانتصر عليه ، فاتخذ للحال شكل ثعبان ولكنـه انهزم ثانية ، ثم اتخذ شكل ثور ، وفشل أيضا • وأمسكه هرقل من قرنيه فطرحه أرضا ، وانتزع أحد قرنيه وأجبره على الاختباء فى نهر ثواس الذى سمى من تلك اللحظة نهر اخيلوؤس • ثم أعطى المهزوم للمنتصر قرن أمالثيا فى مقابل أن يسترد قرنه • ويقول بعض الشعراء ان قـرن اخيلوؤس هو نفسه القرن الذى التقطته النايات وملأنه بالأزهـار وجعلن منه قرن الرخاء •

كان اخيلوؤس أبا السيرينات ، واستطاع أن يفوز باعجاب كاليوبا احدى ربات الفنون • ومع ذلك فثمة من ينسب اليه حب الانتقام وشدة الحساسية •

وثمة خمس حوريات من بنات اخينوس نحرن عشرة ثيران قربانا للآلهة الريفية فيما عدا أخيلوؤس • وتكدر هـذا الاله من هـذا النسـيان فغزرت مياهه حتى فاضت وجرفت معهـا الى البحـر الحوريات الخمس ومعهن مكان الحفل • وتأثر نبتون بمصير الحوريات فحولهن الى جزر الاخينات التى تقع فى مصب النهر وعلى مقربة منه •

ويستطيع الانسان أن يرى فى حديقة التويليرى تمثالا لهرقل وهـو يصرع نهر اخيلوؤس فى شكل ثعبان ، وهو عمل رائع من ابداع ف•ج• بوسيو F. J. Bosio

نهر الفيـوس Alphée ، وينبوع أريثوزا Aréthuse

لحظ القدماء من جهة أن الفيوس ، وهو نهر صغير فى اقليـم « اليس » ينبع من جبال اركاديا ، ويبدو كثيرا وهو يختفى تحت الأرض قبل أن يصل الى مصبه ، ومن جهة أخرى أن ينبوع أريثوزا الذى ينبثق من صخرة فى طرف جزيرة أورتيجيا بالقرب من سيراكوزا يجلب ماء

عذبا بكميات وفيرة رغم أن البحـــــر يحف به · والهمت هذه الملاحظة الشعراء بالأسطورة التالية :

كان الفيوس صائدا مقداما يرتاد جبال أركاديا ووديانها · وذات يوم أبصر اريثوزا ابنة نيريوس ودوريس ، وهى حورية أثيرة عند ديانا، أبصرها وهى تستحم فى جدول ماء فشغف بحبها · وفزعت اريثوزا من رؤياه ، وفرت فتعقبها ، واقتفى أثرها ، حتى جزيرة صقلية على ما يقال· وعندما وصل الى جزيرة ارتيجيا بالقرب من سيراكوزا ، كانت الحورية قد اشتد بها التعب ، وكاد الفيوس الجرىء أن يدركها ، فلم يكن لهـا من ملجأ سوى أن تستغيث بديانا · وتدخلت الالهة فحولت الفيوس الى نهر واريثوذا الى ينبـوع · ولكن الفيوس لم يسل حبه رغم تحوله الى نهـر · ومن ثم لم يزل يريد ملاحقة الحورية والوصول اليها · ولذلك فان مياهه العذبة تمر تحت البحر دون أن تختلط بمياهه الملحة ، فتصل الى ينبـوع اريثوزا فى جزيرة اورتيجيا وتختلط بمياهه ·

انهار اوروتاس Eurotas ، وباميز Pamise ، ونيدا Néda ولادون Ladon واپناخوس Inachus

الى جانب الفيوس ، الاله النهر ، الذى كان موضوعا لعبادة شائعة بنوع ما فى بلاد الاغريق كلها ، كان لكل مجـــرى من مجـــارى المياه فى البلوبونيز حكايته الخـرافية أو اسطورته الخاصة ، وكانت كلها ، وكذا كل مجارى المياه فى بلاد الاغريق نفسها تحظى بآيات تبجيل دينية ·

كان نهر أوروتاس رغم قلة أهميته وقصر مجراه ، يسمى فى البداية هيميروس ، وكان أوروتاس ابن ليليكس Lélex أبو سبارطا زوجة لاسيديمون ، يقود اللاسيديمونيين الى الحرب ، فأراد أن يقاتل الأعداء دون أن ينتظر طلوع البدر ، ولكنه انهزم ، ودب فى نفسه اليأس · فقفز فى النهر الذى اتخذ اسمه · ويزعم اللاسيديمونيون أن فينوس ، اجتازت هذا النهر وألقت فيه بالأساور وغيرها من حلى النساء التى كانت تتزين بها ، ثم تناولت الحربة والدروع لتبدو لليكورجوس عظيمة ، اسوة بنساء اسبرطة المجيدات ·

وثمة قانون صريح يفرض على اللاسيديمونيين أن يقدموا لهذا النهر آيات التبجيل الالهية · وعلى ضفاف هذا النهر المزدانة بالرياحين وأزهار الغار الوردية اللون ، جاء جوبيتر فى صورة بجع ، فخان ليـدا Léda وتأسى أبوللو على ضياع دافنيه ، واعتاد كاستور وبوللكس أن يتدربا

على المصارعة والملاكمة ، واختطف باريس الطروادى هيلينا ، وكانت ديانا تتلهى بالصيد مع كلابها ووسط حورياتها ٠

وكان لمياه الأوروتاس فضيلة عجيبة ، فهى تقوى الجسم والروح فى آن واحد ٠ وكانت نساء لاسيديمونيا يغمرون فيها أطفالهن ليعودنهم تحمل مشاق الحرب منذ نعومة أظفارهم ٠

وعلى ضفاف باميز كان ملوك مسينيا يأتون فى فصل الربيع ليقدموا القرابين المقدسة ، ويحف بهم الشباب ، زهرة الأمة ، ويلتمسون معونة النهر من أجل استقلال الوطن ٠

وكان شباب اليس ومسينيا يأتون أيضا فى فصل الربيع الى ضفاف نهر نيدا ، ويضحى الفتية والفتيات بشعورهم للآلهة المهيمنة على هذا النهير ٠

وزعموا أن الاله بان هبط ذات مرة من جبال أركاديا ، فى اقليم اليس نفسه ليستريح على ضفاف نهر لادون أحد روافد نهر الفيوس ، وهناك التقى بالحورية سيرنكس رفيقة ديانا الصائدة ، فتعقبها وحاول عبثا أن يلحق بها ، فتحولت الحورية الى بوصة فى النهر استخدمها الاله بان فى صنع نايه ذى الأنابيب السبع ٠

أما الايناخوس فى أرجوليس (١٨) فقد كان أبا الحورية « ايو Io » اختير مع ابنه فوروتيوس للحكم بين جينون ونبتون اللذين كانا يتنازعان من أجل هذا البلد ، ومن ثم أصدر حكمه لصالح جينون ٠ وحنق نبتون لذلك فجعله يجف حتى لم تعد به ميـــاه الا فى فصل الأمطار ٠

انهـــار : كيفيز Céphise، واليسوس Illissus ، وازوبوس Asope، وسبيرخيوس Sperchius ، وبينيوس Pénée

فى بلاد الاغريق الأصلية كانت اكثر الأنهار حظا من التقـــديس الدينى كيفيز واليسوس فى أتيكا ، وازوبوس فى بيوتيا ، وسبيرخيوس وبينيا فى تساليا ٠

كان نهر كيفيز الذى يجرى فى شمال اثينا ويصب فى ميناء فاليرم

---

(١٨) ارجوليس ــ اقليم فى بلاد الاغريق القديمة فى الشمال الشرقى من البلوبونيز ، يتوسطة السهل الذى كانت مدينة أرجوس أهم مدنه ــ المترجم ٠

(فالين) معتبرا كاله ، كرس له أهالى أوروبوس على الحدود بين بيوتيا واتيكا الجزء الخامس من مذبح كان يتقاسمه مع اخيلوؤس والحـوريات وبان . وكان يشاهد على ضفافه شجرة زيتون برى فى الموضع الذى زعموا أن بلوتون قد نزل فيه الى باطن الأرض بعد أن اختطف بروسيربينا وبالقرب من هذا المكان أيضا قتل ثيزيوس اللص الشهير بروكوست

أما الاليسوس ، وهو نهير يجرى فى الجنوب الشرقى من أثينا .. ويصب فى خليج ايجينا فانه فى الحقيقة ليس الا مسقط مياه شبيه بكيفيز، ولكن مياهه كانت تعتبر مقدسة . ويقال ان على ضفافه اختطف بوريوس أوريثيا Orithyie الجميلة ابنة اريختيوس .

أما أزوبوس فانه مسقط مياه ينبع من جبـــل كيثرون Cithéron ويصب فى بحر أوبيا . كان ابنا لاوكيانوس وتيثيس . أغضبه أن يجـرؤ جوبيتر على غواية ابنته ايجنيا فأراد محاربة هذا الاله ، فزاد مياهه حتى فاضت وخربت الأرياف المجاورة لمجراه . عندئذ انقلب جوبيتر نارا فجففت هذا النهر الخطر .

ويحكى هوميروس أن بيليوس نذر للنهر سبيرخيـــوس بشعر ابنه أخيلوس اذا أسعد الحظ ابنه فعاد الى وطنه سالما بعد حرب طروادة .

وأما نهر بينيوس الذى ينبع من جبل بندوس (١٩) ويجرى بين جبلى أوسا وأوليمب فانه يروى وادى تيمبيا الذى تغنى به الشعراء كثيرا من أجل ظلاله وطيب مناخه . وتبدو ضفافه التى يسعى اليها الناس اقليمـا أثيرا لدى الآلهة . وتنمو أشجار الغار بوفرة على ضفاف هذا النهـر . ويقول الشعراء ان دافنيه تحولت فى هذه البقعة الى الشجرة التى كرست من وقتهـــا لأبوللو .

الأنهار الأجنبية بالنسبة الى الاغريق

من بين هذه الأنهار ، أنهار رئيسية اتخذت مكانا لها فى الأساطير الاغريقية واللاتينية ، وهى : ستريمون فى مقدونية ، وهيبر فى تراقيا ، وفاز فى كولخيس ، وكاييك فى ميسيا ، وكايستر فى ليديا ، وسانجاريس فى فريجيا ، وسكاماندر ، وجزانث ، وسيمويس فى طروادة ، وبو أو اريدان ، والتيبر فى ايطاليا .

---

(١٩) جبل فى شمال الاغريق القديمة ، مكرس لأبوللو وربات الفنون — المترجم .

ومن التيير والعرافة مانتو ولد بيانور المكنى باونوس ملك اتروريا الذى أسس مدينة مانتو Mantoue وأعطاها اسم أمه • وكان قبـر هذا الملك لم يزل ظاهرا للعيان فى زمن فرجيل على مسافة قصيرة من مانتـو على طريق روما •

اليـنـابيع

كانت الينابيع كالأنهار بوجه عام بنات تيثيس واوكيانوس ، وكن فى حماية الحوريات والجنيات اللواتى يتمثلن بهن• قيل ان لمياه الينابيع خصائص شافية للعلل او صحية ، وكانت الينابيع مقدسة بدرجة أكبـر من غيرها ، وفى الأعياد الرسمية ، والأفراح العـامة يغطيهـا الناس بأوراق الأشجار والأفنان اليانعة ويلفونها باكاليل الزهر ، وتراق من من اجلها الأشربة ، فهى تحظى بآيات التبجيل التى تحظى بها الآلهة•

ومن هذه الينابيع ما يختلف أصله عن سائر الينابيع • ولأسباب خاصة ، احتفل بها الشعراء • من هذه الينابيع على سبيل المثال ، فى بلاد الاغريق أجاثيب ، وهيبوكوينا ، وكاستاليا ، وبيرينا •

كانت أجاثيب التى تنبع من سفح جبل هيليكون فى بيوتيا ابنـة النهر بيرميس ، ولمياهها خاصية الهام الشعراء ، وكانت مكرسة لربات الفنون • وكانت هيبوكرينا ينبوع فجره من الأرض الحصـان المجنح بيجاسوس برفسة من قدمه • وكانت هى أيضا مصدرا لالهام الشعراء •

ولكن كاستاليا كانت الينبوع الملهم بدرجة فائقة ، يفضلها أبوللو وربات الفنون على سواها من الينابيع • وتنبع عند سفح جبل بارناسوس، ولم تكن دائما مجرد ينبوع بسيط ، فقد عاشت واجتازت في صورة حورية رشيقة رائعة ذلك الوادى الذى روته بموجها • أحبها أبوللو فحـولها الى نبع صاف سلسبيل ، ولكنها كانت تملك الخصيصة التى يعتز بهـا الشعراء كثيرا ، خصيصة اثارة الحماسة وحفز الخيال • كان كل من جاء يشرب من مياهها يشعر بأن وحى الشعر قد هبط عليه • بل كان خرير مياه الينبوع ملهما • وكانت بيثيا (عرافة) دلفى تستشعر احيانا الحاجة الى أن تغمس شفتيها فى مياه كاستاليا قبل أن تجلس على مقعدها الثلاثى القوائم وتنطق بنبوءاتها •

وكان لربات الفنون أيضا عند مدخل البلوبونيز نافورتهن الأثيرة المكرسة لهن والتى تنبع عند قاعدة قلعة كورنثة او اكروكورنثة ، وتسمى

ومن التيبر والعرافة مانتو ولد بيانور المكنى باونوس ملك اتروريا الذى أسس مدينة مانتو Mantoue وأعطاها اسم أمه • وكان قبر هذا الملك لم يزل ظاهرا للعيان فى زمن فرجيل على مسافة قصيرة من مانتو على طريق روما •

اليـنـابيع

كانت الينابيع كالأنهار بوجه عام بنات تيثيس وأوكيانوس ، وكن فى حماية الحوريات والجنيات اللواتى يتمثلن بهن• قيل ان لمياه الينابيع خصائص شافية للعلل أو صحية ، وكانت الينابيع مقدسة بدرجة أكبر من غيرها ، وفى الأعياد الرسمية ، والأفراح العامة يغطيها الناس بأوراق الأشجار والأفنان اليانعة ويلفونها باكاليل الزهر ، وتراق من من أجلها الأشربة ، فهى تحظى بآيات التبجيل التى تحظى بها الآلهة•

ومن هذه الينابيع ما يختلف أصله عن سائر الينابيع • ولأسباب خاصة ، احتفل بها الشعراء • من هذه الينابيع على سبيل المثال ، فى بلاد الاغريق أجاثيب ، وهيبوكرينا ، وكاستاليا ، وبيرينا •

كانت أجاثيب التى تنبع من سفح جبل هيليكون فى بيوتيا ابنة النهر بيرميس ، ولمياهها خاصية الهام الشعراء ، وكانت مكرسة لربات الفنون • وكانت هيبوكرينا ينبوع فجره من الأرض الحصان المجنح بيجاسوس برفسة من قدمه • وكانت هى أيضا مصدرا لالهام الشعراء •

ولكن كاستاليا كانت الينبوع الملهم بدرجة فائقة ، يفضلها أبوللو وربات الفنون على سواها من الينابيع • وتنبع عند سفح جبل بارناسوس، ولم تكن دائما مجرد ينبوع بسيط ، فقد عاشت واجتازت في صورة حورية رشيقة رائعة ذلك الوادى الذى روته بموجها • أحبها أبوللو فحولها الى نبع صاف سلسبيل ، ولكنها كانت تملك الخصيصة التى يعتز بها الشعراء كثيرا ، خصيصة اثارة الحماسة وحفز الخيال • كان كل من جاء يشرب من مياهها يشعر بأن وحى الشعر قد هبط عليه • بل كان خرير مياه الينبوع ملهما • وكانت بيثيا (عرافة) دلفى تستشعر أحيانا الحاجة الى أن تغمس شفتيها فى مياه كاستاليا قبل أن تجلس على مقعدها الثلاثى القوائم وتنطق بنبوءاتها •

وكان لربات الفنون أيضا عند مدخل البلوبونيز نافورتهن الأثيرة المكرسة لهن والتى تنبع عند قاعدة قلعة كورنثة او اكروكورنثة ، وتسمى

ينبوع بيرنيا · ولم يتفق العلماء فى أصل هذا الينبوع ، فبعضهم يقرن أسطورته بأسطورة سيسيف أو ألوب وابنته ايجنيا التى اختطفها جوبيتر· ويحكى آخرون أن الحورية بيرينا أمضها الحزن على فقدها ابنتها كنخرياس أو كنخريا التى قتلت قضاء وقدرا بسهم أطلقته ديانا على حيوان متوحش ، فجعلت تسكب الدمع مدرارا حتى حولتها الآلهة بعد موتها الى ذلك النبع الغزير الذى يروى كورنثة ·

وسوف نرى فى أسطورة بيلليروفون أن مياه ذلك النبع العذبة احتجزت الحصان بيجاسوس على ضفافه عندما استولى البطل على هذا الحصان المجنح لكى يرتفع به فى الجو ويطير ليؤدى أعماله البطولية ·

ان رؤية الينبوع المنعزل ، والهمهمة الرتيبة الصادرة من تفجر مياهه لتبعثان فى النفس الكآبة ، ومن ثم تحولت الآلام الشديدة الى ينابيع · من ذلك أن ببليس من ميليه ابنة الحورية كيانيا وأخت كاونوس لم تستطع أن تتعزى عن بعد أخيها ، وراحت تبحث عنه فى كل مكان حتى توقفت أخيرا فى غابة ، وجعلت تبكى وتبكى حتى تحولت الى ينبوع لا تجف مياهه ·

وللينابيع الحارة أيضا أسطورتها · من ذلك أن الحورية جوفانس التى حولها جوبيتر الى ينبوع تميزت مياهها بخاصية تجديد الشباب وايقاف عجلة الزمان وكر السنين · ترى أين كان هذا الينبوع العجيب؟ لا تذكر الأسطورة أين كان · قيل فى القرون الوسطى انه أتى من الفردوس الأرضى وجعل فى صحارى افريقيا · وفى مستهل القرن السادس بحث عنه مستكشفان اسبانيان فى أمريكا ، فاكتشفا فلوريدا ·

المياه الراكدة

كانت البحيرات والبرك والمستنقعات موضوعا لعبادة دينية ، لها آلهتها الحارسة ، شأنها شأن الينابيع ومجارى المياه · ولم يكن خيال الشعراء هو وحده الذى جعل الحوريات والنايات فى دواماتها الغامضة أو بين قصباتها ، ولكن الشعوب أيضا أقامت على ضفافها معابد أو هياكل كرستها لأقوى الآلهة ·

كانت ديانا مبجلة بصفة خاصة على ضفاف بحيرة ستيمفالا Stymphale فى أركاديا · وفى معبدها أقيم تمثال من الخشب المذهب عرف باسم ستيمفاليا Stymphalie · وحول تمثال الالهة صفت تماثيل

أخرى من الرخام الأبيض تمثل مختلف طيور البحيرة فى صورة فتيات صغيرات • والويل لسكان المدينة المجاورة للبحيرة اذا هم قصروا فى عبادة الالهة ، اذ يتجلى على مياه البحيرة للحال غضب ديانا • ولم يكن ثمة شيء ينقذ الاقليم من أهوال الفيضان سوى الصلوات والدعوات والقرابين •

وكانت شعوب ايطاليا تعتبر آلهة كل البحيرات والأنهار الموجودة فى بلادهم ، وعبدت بانتظام بحيرة ألب ، وفوتشن ، واريشيا ، وكوتيليا ، وعبدوا أيضا أنهار كليتومنى ، ونوميكى • وكانت البحيرات تخفى فى أعماقها أحيانا مدخل الجحيم ، من ذلك بحيرة أو مستنقع ليرن فى أرجوليس وبحيرة أفيرن بايطاليا •

يقول بوزانياس (٢٠) : « يزعم الأرجيون أن باخوس نزل الى الدار الآخرة عن طريق بحيرة ليرن ليخرج منها أمه سيميليا •

وكانت بحيـــرة أفيرن مكرسة لبلوتون • ومن مياه هذه البحيرة الراكدة الآجنة أو الكبريتية على ما يحتمل تفوح روائح نتنة عفنة تسبب الغثيان ، وتؤذى صحة الانسان ، الأمر الذى جعل الناس يطلقون عليها أسم افيرن (ويعنى بالاغريقية : قاتل الطيور) • وكان من المعتقد أنها تتصل بمساكن الجحيم : فعلى ضفافها كان وحى الأشباح الذى تحـدث عنه هوميروس والذى أتاه أوليسيز ليستنبؤه عن عودته •

ويحكى سترابون (٢١) أن هذه البحيرة كانت محاطة بأشـــجار تشكل ذراها المائلة قبة لا تنفذ منها أشعة الشمس ، وأضاف أنه حين قطعت هذه الأشجار بأمر أغسطس أصبح الهواء نقيا • والثابت أن الطيور تحلق الآن فوق مياه هذه البحيرة الموجودة فى « كامبانيا » دون أن يصيبها أذى •

---

(٢٠) بوزايناس ، عالم اغريقى فى الجغرافيا ، ومؤرخ (فى القرن الثانى) ــ المترجم •

(٢١) سترابون ــ عالم اغريقى فى الجغرافيا مؤلف كتاب قيم بعنوان « الجغرافيا » ــ المترجم •

الجبال والغابات
الآلهة الريفية

الجبـــال

كانت الهات الجبال بنات الهة الأرض ، واعتبرت فى جميع الأنحـاء تقريبا أماكن مقدسة ، بل وكثيرا ما عبدت كآلهة · وكانت الأوسمة القديمة تصورها على شكل جنيات تتميز كل جنية منها بحاصل من حاصلات البلاد ·

وفى بلاد الاغريق كانت سلسلة جبال بندس مكرسة كلها لمارس وأبوللو · ولكن الشعراء اجتهدوا فى أن يحيطوا القمم الرئيسية لهـــذه الجبال بحكايات أو أساطير خاصة ·

من ذلك أن جبل ايتا فى تساليا كان يمتد حتى بحر ايجه الواقع فى الطرف الشرقى من أوروبا ، ومن ثم زعم البعض أن الشمس والنجــــوم تشرق بجوار هذا الجبل ، وأن الليل والنهار يولدان هناك ·

وهناك كرم الناس هسبيروس · ويذكرنا جبـــل ايتا بموت هرقل واحـراقه ·

ولجبل برناسوس ، وهـــو أعلى جبـــل فى اقليم فوكيس قمتان مشهورتان : كرست احداهما لأبوللو وربات الفنون ، والثانية لباخوس ، وبين هاتين القمتين يخرج ينبوع كاستاليا · وعلى هذا الجبـل اعتصـم ديوكاليون وبيرا زمن الطوفان · وكان القدماء يعتقدون أنه موضوع وسط الأرض : وكان على الأقل وسط بلاد الاغريق ·

وكان جبل كيثرون فى بيوتيا مكرسا لجوبيتر وربات الفنـون ، ولكن هؤلاء الربات حظين بأكبر قدر من التكريم على الجبل المجاور ، جبـل هليكون · ويقال ان هذا الجبل قد كرس لربات الفنون منذ أقدم العصور،

بل منذ نشأة العالم تقريبا ، كرسه لهن الماردان الألوييان أوتوس وافيالتا وشوهد هناك معبد مكرس لهاته الآلهات ، وينبوع هيبوكرينا ، ومغارة الحوريات الليبيثريات اللواتى كان الناس يخلطون كثيرا بينهن وبين ربات الفنون أنفسهن ، أو يماثلون بينهن ، وقبر أورفيوس ، وتماثيل الآلهة الرئيسية من صنع أبرع فنانى الاغريق • وشوهدت هناك أيضا غابة مقدسة يحتفل فيها سكان ثسبيا كل سنة بعيد ثنائى تكريما لكوبيدون وربات الفنون •

ويشتهر جبل هيميتا بأتيكا بجودة عسله ووفرته وبعبادة جوبيتر التى كانت تمارس فيه •

وجبال كيللينا ، وليكيا ، وميناالا بأركاديا ، وكذا تايجيتا فى لاكونيا ، جبال شاد بذكرها الشعراء على وجوه مختلفة • وكان الجبلان الأولان مكرسين لجوبيتر والاله بان، وكرس ميناالا لأبوللو، وتايجيتا لباخوس• وفى الساحة الدائرية التى تشكلها جبال اركاديا ، كانت ديانا تمارس هواية الصيد ، ولم يفرط أحد هناك فى عبادتها • وتحكى الأسطورة أن البطل هرقل طارد على جبل ميناالا الغزالة ذات الأقدام البرونزية والقرون الذهبية ، ولكنه أمسك عن رميها بسهامه وفاء لديانا التى كانت هذه الغزالة مكرسة لها ، وقبض عليها حية فى اللحظة التى همت فيها باجتياز نهر لادون •

وفى خارج بلاد الاغريق ، اشتهر فى الأساطير جبل رودوبا أو هيموس فى تراقيا (١) اذ أقام به أورفيوس • وكان هيموس ابن بوريوس وأوريثيا من أثينا وزوج رودوبا ملكا على تراقيا • وكان هذا الملك وتلك الملكة يصبوان الى الظفر بالأمجاد الالهية ، فأرادا أن يعبدهما الناس باسم جوبيتر وجينون • وأثار هذا الادعاء الأحمق غضب الآلهة التى حولتهما الى جبل واحد • وعلى جبل رودوبا ، يضع الشعراء الاله مارس حين يقوم بالبحث عن الموضع الذى سوف يمارس عنده أعماله العنيفة •

أما جبل نيفاتا بين بونت أوكسان (البحر الاسود) وبحر هيركانيا، أو بحر قزوين ، فقد سمى « القوقاز » ، وهو اسم راع قتله ساتورن ، حين أراد أن يتخلص من مطاردة جوبيتر له ، فلاذ بهذا الجبل ، وكان ذلك بعد حرب المردة • وقد أمر جوبيتر بأن يطلق اسم هذا الراعى على الجبل،

---

(١) اقليم فى شمال بلاد الاغريق القديمة ، يكون جزء منه اليوم جنوب بلغاريا ــ المترجم •

تكريما له وتخليدا لذكراه · وعلى جبل القوقاز شد وثاق بروميثيوس ، ونهش النسر بدنه ·

وفى الطرف الآخر من العالم المعروف لدى القدماء ، يرتفع ناحية الغرب جبل أطلس الذى تختفى ذراه المغطاة بالثلوج داخل السحب ، فى حين تمتد سفوحه وتتوغل فى أعماق المحيط الذى يحمل اسمه ·

كان أطلس ابن التيتان «يابيت» والأوكيانية كليمينا وحفيد أورانوس، وابن أخى ساتورن · انضم الى المردة فى حربهم ضد جوبيتر · وعقابا له على اشتراكه فى هذا الاثم حوله سيد الأوليمب المنتصر الى جبل ، وحكم عليه بأن يحمل على كتفيه القبة السماوية ·

وتحكى قصة أخرى أن أطلس ، صاحب حديقة الهسبريات ، حذره الوحى من أحد أولاد جوبيتر ، ومن ثم رفض استضافة برسيوس الذى قدم له رأس ميدوزا فحوله الى جبل · ويمثل فى صورة عملاق واقف وسط المياه حاملا الكرة السماوية ، وهو يتأوه من حمله هذا · وذات يوم اتخذ هرقل مكانه ، وأذن له أن يستريح ، ولكن هرقل هجر هذا العالم منذ زمن بعيد ، واستمر أطلس ، محنى الظهر يعانى هذا العناء الأزلى تحت ثقل السماء · ويلمع فوق رأسه أحيانا بناته الأطلنطيات Atlantides اللاتى يتجمعن باسم البليادات ويتلألأن بين النجوم· وعند قدميه ، من جهة موريتانيا ، تشاهد أيضا الهسبريات : ايجليا ، واريثوزا ، وهيبريثوزا ، وهن بنات ثلاث انجبتهن زوجته هسبيريس أى « الليل » ابنة هسبيروس (فسبير) · وكان لهؤلاء الأخوات بستان به شجرات التفاح الثلاث ذوات الثمار الذهبية ، وهى اشجار مشهورة يحرسها تنين بمائة رأس · وكان لهذه التفاحات الذهبية التى لا يغمض عنها التنين الرهيب أعينه اليقظة دائما ميزة مدهشة · فمن اجل احدى هذه التفاحات دب الخلاف بين الالهات الثلاث جينون وفينوس ومنيرفا · وبفضل هذه الفاكهة انتصر هيومينوس (حفيد نبتون) فى سباق الجرى على اطلنطا التى لا تقهر ، ولكنه انتصر عليها وتزوجها · ولكى يؤخر هيومنيوس الماهر أطلنطا فى جريها ، جعل يرمى لها تفاحات ذهبية ، بين التفاحة والأخرى مسافة ما ، فكانت اطلنطا تتمهل لتلتقطها ·

كان للهسبريات صوت فاتن وقدرة على الاختفاء عن الأنظار بتحولات فجائية · وقد جمع هرقل وهو يمارس نشاطه التفاحات الذهبية وقتل التنين حارس حديقتهن العجيبة ·

وكان على الأساطير التى كرست الجبال وألهتها أن تخصص عبادة للبراكين ، وخاصة بركان اتنا ، فلم يكن من المعتقد فحسب أن هذا الجبل

المعروف فى صقلية يضم مصانع حديد فولكان وورشة الكوكلوبس ، ولكن الأمم القديمة كانت تستغل فوراناته للتكهن بالمستقبل ، اعتقادا منها بأنه على اتصال بالهة الجحيم • وكان الناس يلقون فى فوهته ببعض الأشياء الذهبية أو الفضية ، بل وبعض الضحايا • فاذا التهمت النيران هذه الأشياء ، كان الفأل سعيدا ، أما اذا لفظتها الحمـــم فأن الفأل يكون مشؤوما •

الأوريات Oréades ، والنابيات Napées

من اللفظتين الاغريقيتين « جبل » و « وادى » تكونت الكلمتان • فالأوريات ، وهن حوريات الجبل ، يتلهين بارتياد القمم الصـــخرية والمنحدرات الوعرة ، بل ويمارسن الصيد • كن يخرجن من كهوفهن فى فى جماعات نشيطة يقظة ومرحة لصيد الوعـــول ومطاردة الخنـــزير الوحشى ، ورمى الطيور الجوارح بالسهام • وما أن ترسل ديانا اشارتها، حتى يبادرن الى مشاركتها فى رياضتها ، ويشكلن لها حاشية لامعة •

أما النـــابيات ، وهن حوريات أقل جـــرأة من الأوريات ، وانما يضارعنهن فى الحسن والرشاقة ، فقد فضلن ســـفوح التلال المغطـــاة بالغابات والوديان الخصيبة والمروج الخضراء ، وكن يخرجن أحيـانا من الخمائل فيشتركن مع النايات فى لهوهن على ضفاف الجداول المنعزلة ، ويفتن الألباب بهمهمتهن وزقزقتهن •

الغـــابات :

أوحت الغابات الشاسعة الى الأقدمين من بنى الانسان مثلما أوحت اليهم البحار والبحيرات والمياه الجـــارية العميقة برهبـــة دينية وأثار فيهم هدير الريح أو هفيفه خلال الأشجار الباسقة انفعالا وجه أفكارهم صوب قوة الهية عليا • ومن ثمكانت الغابات والأدغال أول الأماكن المكرسة لعبادة الآلهة • ثم ان أوائل الناس قد وقع اختيارهم على الغابات ليقيموا مساكنهم فيها ، فكان من الطبيعى أن يجعلوا مقام الآلهة حيث أقاموا هم أنفسهم • ولكنهم اختاروا أشد الأماكن اظلاما ليمارســـوا فيها ديانتهم • وتراءى لهم أن الآلهة تدنو منهم كثيرا ، وتتصل بهم بمنتهى الحرية ، وتصغى الى دعواتهم بأقوى ما يكون الاصغاء حيثما كان الضوء خفيفا ، فى الظلال التى لا تكاد تنفذ اليها أشعة الشمس • وفيما بعد ، عندما شكل الناس مجتمعهم ، وشيدوا المعابد ، فان طراز هذه المبـــانى ،

بأعمدتها العالية ، وعقودها ، وضوئها الخافت ، انما يعيد ذكرى غابة العصور البدائية ·

وفى ذكرى هذه العهود الغابرة ، جرت العادة أن تزرع حول المعابد والهياكل ، كلما أمكن ذلك ، بضع أشجار تبجل كما تبجل المعابد نفسها وكثيرا ما كانت هذه الأشجار كثيرة العدد بحيث تشكل غابة مقدسة · وفى هذه الغابات كان الناس يجتمعون فى الأعياد ، فيقيمون بها المآدب العامة مصحوبة بالرقص والألعاب ، وتعلق بها قرابين ثمينة · وتزين أجمل هذه الأشجار بأكاليل الزهر والشرائط المزخرفة اسـوة بتماثيل الآلهة · وكـانت الغابات المقـدسة ملاجىء يأوى اليها النـاس ، بل والحيوانات غير المؤذية ، فيتمتعون ثمة بحماية الآلهة ·

يقول اليين (٢) انه كان فى كلاروس ، من جزر بحر ايجه « غابة مكرسة لأبوللو ، لا يدخلها أبدا أى حيوان سام · ويشاهد فى مجاورات هذه الغابة الكثير من الوعـول التى تلوذ بداخلها فـرارا من مطاردة الصائدين · وكانت القدرة الالهية العظيمة تدفع عنها الكلاب التى تظل تعـوى دون جدوى ، فلا تجرؤ على الدخـول ، فى حين تمر الوعـول فلا تخشى شيئا ·

وفى ابيداوروس (٣) كان معبد اسكولاب محاطا بغابة مقدسة جعلت لها حدود سميكة تحيط بها من كل نواحيها · وفى هذه الساحة لا يموت أى مريض جاء لاستشارة الاله ·

وكان أكثر الغابات حظا من التبجيـل فى بلاد الاغريق غابة نيميا Némée فى ارجوليس حيث يحتفل بالألعاب النيمية تكريما لهرقل ، وغابة دودونا فى ابيروس حيث كانت أشجار البـلوط تعطى النبوءات بمكرمة خاصة من جوبيتر ·

الدريادات Dryades ، والهامادريادات Hamadryades

اشتقت كلمة « درياد » من اللفظة الاغريقية ومعناها « بلوط » · كان هؤلاء حوريات حاميات الغابات والأدغال ، لهن اجسام قوية بقدر ما هى ناضرة وخفيفة ، يستطعن التجـول بحرية ، وتشكيل جماعات ترقص

---

(٢) كاتب اغريقى فى القرن الثالث الميلادى ـ المترجم ·

(٣) مدينة قديمة على الخليج الساورنى فى شمال شرقى البلوبونيز ـ المترجم ·

حول شجر البلوط المكرس لها ، وتحل محل ما يهلك من الأشجار المشمولة بحمايتهن • ولم يكن الزواج محظورا عليهن : من ذلك أن « أوريديكا » زوجة أورفيوس كانت من الدريادات •

وكان اعتقاد الناس بوجود ربات الغابات هؤلاء وجودا فعليا ، مانعا لهم من هدم الغابات الكبرى بسهولة • وكان لابد ، لتقطيع الأشجار، من استشارة كهنة الديانة والاستيثاق منهم أولا من أن الدريادات قد هجرن هذه الأشجار •

وتمثل هذه الحوريات فى صورة نساء تنتهى أجسامهن من أسفل بشىء كالزخرف العربى « أرابيسك » يعبر بمحيطه المستطيل عن جذع شجرة وجذورها ، أما جزؤها العلوى الذى لا يغطيه شىء ، فتظلله شعور غزيرة مسدلة على الكتفين تهفهفها الرياح ، وعلى الرأس اكليل من أوراق البلوط • وتوضع فى أيديهن أحيانا بلطة ، اذ كان المعتقد أن هؤلاء الحوريات يعاقبن من يعتدى على الأشجار التى يحرسنها •

أما الهامادريادات فهن حوريات يتوقف مصيرهن على وجود بعض الأشجار التى يولدن ويمتن معها ، الشىء الذى يميزهن عن الدريادات ، وكان هذا الاتحاد (فى المصير) يقوم أساسا بينهن وبين أشجار البلوط • ومع ذلك فلم يكن ملتصقات بهذه الأشجار كل الالتصاق • ففى أعمال هوميروس نراهن يفلتن من الأشجار المحبوسات فيها حتى يقدمن مع الساتيرات القرابين لفينوس فى الكهوف • ويقول سينيكا (٤) انهن كن يتركن أشجارهن ، أشجار البلوط ليسمعن غناء أورفيوس الالهى •

ولما كن مقرات بجميل أولئك الذين أمنوهن من الفناء ، فانهن يعاقبن بقسوة كل من يجرؤ على الاعتداء بيده الدنسة على الأشجار التى يعتمدن عليها فى الحياة ، آية ذلك ايريسختون الذى جرؤ على حمل بلطة اثيمة فى غابة مكرسة للالهة كيريس •

وسنرى فيما بعد كيف تكفلت « المجاعة » بمعاقبته •

لم تكن الهامادريادات اذن خالدات : ولكن أعمارهن كانت تعادل على الأقل أعمار الأشجار التى كن يسكن تحت قشرتها •

ويطلق أيضا اسم المليادات على الحوريات اللواتى يقطن الغابات أو غيضات شجر الدردار • وعرف عن هذه الالهات أنهن يبسطن حمايتهن

---

(٤) شاعر وفيلسوف رومانى ، أصله من أسبانيا (٣ ق٠م ـ ٦٥) ـ المترجم •

بنوع أخص على الأطفال الذين يؤبذون أو يعلقون أحيانا على فروع الأشجار بسبب مولدهم الغامض ٠

ويعتبر بعض علماء الأساطير المليادات أو الابيمليدات حوريات مكلفات خاصة برعاية قطعان الماشية ٠ كانت أمهن ميليا ابنة أوكيانوس محبوبة من أبوللو فكان لها منه ابنان : تيرينوس والاله اسمينوس ٠

قصة نارسيس (ناركيسوس) Narcisse والحورية ايكو Echo

نارسيس هو ابن الحورية ليريوبا وكيفيس نهر اقليم فوكيس ، احتقر الحورية ايكو ، فعاقبته الالهة نيميزيس وكان العراف تيريزياس قد تنبأ لوالديه بأنه سوف يعيش طالما لم يبصر صورته ٠ فذات يوم وهو يتنزه فى الغابات ، توقف على ضفة نبع رأى فيه صورته ، فأصبح مغرما بشبهه ، ولم يمل من تأمل صورته فى الماء الصافى ، ومن ثم نأثل دون أن يدرى فى العشب المغمور بماء النبع ، وتحول شخصه الى زهرة تحمل اسـمه ٠

ويحكى آخرون أنه انما استسلم للموت اذ امتنع عن الأكل والشرب فلما مات استصحبه غرامه المأفون حتى الدار الآخرة حيث لم يزل يتأمل نفسه فى مياه ستيكس ٠

وكان فى ضواحى ثسبيا (٥) ينبوع اشتهر أمره على ما يقال بسبب هذه الحكاية ، وكان يسمى « نارسيسوس » ٠

وكانت ايكو ، ابنة اله الهواء والهة الأرض ، حورية من حاشـية جينون ، تشجع الخيانات التى يرتكبها جوبيتر ، فتلهى الالهة بحـكايات طويلة ترويها لها فى حين يتغيب اله الأوليمب ليمارس غرامياته ٠ ولمـا ادركت جينون حيلتها ، عاقبتها فحكمت عليها بألا تتكلم الا اذا سألها أحد، وألا تجيب على الأسئلة الا بالكلمات الأخيرة التى توجه اليها ٠ واذ أولعت بحب نارسيس ، الشاب الجميل ، تعقبته أمدا طويلا دون أن تكشف له عن نفسـها ٠

---

(٥) مدينة قديمة بجنوب بيويتا ببلاد الاغريق ــ المترجم ٠

ولما عانت من ازدراء ذلك الذى أحبته ، توارت فى أعماق الغابات، ولم تعد تسكن الا فى الكهوف والصخور حيث أضنت نفسها فى الألم والنـدم ، ومن ثم ضمر لحمها دون أن تشعر والتصق جلدها بعظمها ، بل وتحجرت عظامها ، ولم يبق من الحورية سوى صوتها : فهى تتسمع فى كل مكان ، ولكنها خفية لا يراها أحد ، فاذا سمعت أية عبارة ، لا تردد منها ســوى كلماتها الأخيرة ٠

ويقول بعض المؤرخون ان بان أغرم بالحورية ايكو ، فكان له منها ابنة تسمى سيرانج ٠

بــان Pan

يقال انه سمى كذلك تبعا لكلمة « بان » الاغريقية ومعناها « كل » ٠ كان ابنا لجوبيتر والحورية ثيمبريس على ما يقول البعض ، أو ابنا لميركور والحورية بينيلوبا فى قول آخر ، وهو حسب روايات أخرى ابن جوبيتـر والحورية كاليستو ، أو ربما ابن اله الهواء واحدى النيريات ، أو هو أخيرا ابن اله السماء والهة الأرض ٠

وليست العلة فى كل هذه الأنساب المختلفة ذلك العدد الكبير من الآلهة التى تحمل هذا الاسم فحسب ، وانما أيضا الخصائص الكثيــرة التى تنسبها المعتقدات الشعبية الى هذا الاله ٠ ويبدو أن اسمه يعبر عن مدى قدرته وسعة سلطانه ٠ وقد ماثلت طائفة الفلاســفة الرواقيين بين هذا الاله وبين اله الكون ، أو على الأقل بينه وبين الطبيعة الذكية ، الخصــبة ، الخــــلاقة ٠

غير أن الرأى العام الشائع لم يكن ليسموا الى مثل هذا المفهوم المفرط فى عموميته وفى سمته الفلسفية ٠ فللاله بان فى مفهوم الناس طبيعـــة ورسالة ريفية خشنة بنوع أخص ٠

واذا كان هذا الاله ، فى أقدم العصور ، قد رافق آلهة مصر فى حملتها على الهند ، واخترع نظام المعركة وتقسيم الفرق العسكرية الى جنـــاح أيمن وجناح أيسر ، الشىء الذى سماه الاغريق واللاتينيون « قرنا الجيش » واذا كان من أجل هذا قد صوره الناس بقرنين رمزا لقوته وقدرته عــلى الابتكار ، فان الخيال الشعبى ، قد ضيق وظائفه وحددها منذ زمن بعيد ، وضعه فى الأرياف بالقرب من الرعاة وقطعان الماشية ٠

كان يبجل بصفة أساسية فى أركاديا ، بلد الجبال ، حيث يعطى النبوءات ، ويقدم اليه من القرابين العسل ولبن الماعز ، ويحتفل من أجله

بأعياد اللوبيركال Lupercales التى انتشرت بالتالى فى ايطاليا حيث جلب اليها ايفاندر الأركادى عبادة بان · ويصور عادة فى هيئة شديدة القبح، بشعر ولحية مهملة ، وقرنين ، وجسم جدى من الخصر الى القـدم ، فهـو بذلك لا يختلف عن الفونات (آلهة الحقول) أو الساتيرات · وكثيرا مايمسك عصا الرعاة ونايا ذا سبع أنابيب يسمى « ناى بان » ، اذ يقال ان بان هو الذى اخترعه بفضل تحول الحورية سيرنكس الى قصبة من قصبات نهر لادون ·

كان يعتبر أيضا اله الصيادين ، ولكنه حين يعكف على الصيد يبعث الرعب فى نفوس الحوريات أكثر مما يبعثه فى الحيوانات المتوحشة ، لأنه يطارد الحوريات بعواطفه الغرامية المتأججة · وكثيرا ما يترصد خلف الصخور والآجام : فلم يكن يخفى عليه موضع فى الأرياف · وعلى هذا الوجه اكتشف المكان الذى اختبأت فيه كيريس بعد اختطاف بروسيربينا ، وأخطر به جوبيتر ·

وكثيـــرا ما خلط الأدب اللاتينى بين بان وبين فـــونوس وسيلفان Sylvain ، فقد اعتبرهم الكثير من المؤلفين الها واحدا بأسماء مختلفة· بل ان أعيـــاد اللوبيركال كان يحتفـــل بهـا تكريما للآلهة الثـــلاثة المختلطة بعضها ببعض · ومع ذلك فبان هو وحده بين الآلهة الثـــلاثة الاله الذى اتخذ مجازا واعتبر رمزا للطبيعة تبعا لمعنى اسمه · لذلك يجعل الناس له قرنين دلالة على أشعة الشمس ، كما يقول علماء الأساطير ، وتعبر حيوية لون بشرته عن بريق الشمس · أما جلد الماعز المرصـــع بالنجوم والذى يلبسه على بطنه فانه يمثل نجوم السماء · واخيرا فان حافريه وساقيه اللذين ينتفش عليهما الشعر ، يدلان على الجـزء السفلى من العالم ، والأرض ، والأشجار ، والنباتات ·

وقد أثارت غرامياته مزاحمين كانوا أحيانا خطرين ، فمنهم بوريوس الذى أراد أن يخطف منه بالقوة الحورية بيتيز التى عطفت عليها الهة الأرض فحولتها الى شجرة صنوبر · وهذا هو السبب فى أن هذه الشجرة التى لم تزل تحتفظ على ما يقال بمشاعر الحورية ، تتوج بان بأوراقها فى حين أن هبوب « بوريوس » يثير زمجرته ·

وحظى بان أيضا بحب سيلينيا Séléné اى الهة القمر ، أو ديانا التى تهجر النائم الأبدى الجميل انديميـــون لتأتى وتزوره فى الوديان والكهوف والجبال ·

وأثارت قصة « بان » الكبيـر ، فى عهـد تيبيريوس (٤) حـادثا

اهتمت له كثيرا مدينة روما ، ويستحق التنويه · يقول بلوتارك (٥) ان سفينة الملاح ثاموس Thamus كانت ذات مساء فى نواحى بعض جزر بحر ايجه ، فتوقفت الريح تماما ، وكان الركاب كلهم أيقاظا ، بل كان معظمهم يقطعون الوقت فى الشرب معا ، واذا هم يسمعون فجأة صوتا يأتيهم من الجزر ، ينادى ثاموس · ونادى الصوت مرتين دون أن يجيب ثاموس ، ولكنه أجابه فى المرة الثالثة ، فأمره الصوت بأنه حين يصل الى موضع معين ينادى بأن بان الكبير قد مات · ولم يكن ثمة انسان فى السفينة لم يصبه خوف وفزع · وجرى جدل بين الركاب فيما اذا كان على ثاموس أن يصدع لما أمر به الصوت أم لا يصدع ؟ واستقر عزم ثاموس على أنه اذا ما وصل الى المكان المعين ، وكانت الريح قوية بحيث تجعل السفينة تمر بهذا المكان وتتجاوزه ، فانه لا يقول شيئا ، أما اذا هدأت الريح وتوقفت السفينة هناك ، كان لزاما عليه أن ينفذ ما أمر به · وتولته الدهشة حين صادفه السكون فى ذلك الموضع ، ومن ثم صاح بكل قوته : « مات بان الكبير ! » ولم يكد يفرغ من صياحه حتى سمع الجميع من كل ناحية عويلا ونواحا كأنه صادر من عدد كبير من الأشخاص الذين أدهشهم هذا النبأ وأفجعهم ·

وشهد ركاب السفينة كلهم هذه المغامرة العجيبة ، وذاع نبؤها حتى بلغ روما فى وقت قصير · وأراد الامبراطور تيبيريوس أن يرى ثاموس نفسه ، فقابله وسأله ، وجمع بعض العلماء ليعرف منهم من هو بان الكبير هذا ، واستنتج أنه ابن ميركور وبنيلوبا ·

ويرى بعض علماء الأساطير فى هذه الواقعة نهاية العالم الرومانى القديم · وظهور مجتمع جديد ·

مارسياس Marsyas

كان الساتير مارسياس ، من « كيلينا » بفريجيا ، ابنا لهياجنس ، الذى يعتبر مخترع الهارمونية الفريجية · ولم يلبث مارسياس أن برع فى الموسيقى ، فى المدرسة ، وبتوجيه أب يؤلف الأناشيد والتراتيل لأم الآلهة ولباخوس وبان وسائر آلهة بلاده ، وهذب فنه بحماس شديد ، وقرن بالكثير من الذكاء ، ذوقا ، وصنعة وحكمة ، وموهبة لا ريب فيها ·

وتجلت موهبته خاصة فى اختراعه للناى الذى استطاع أن يجمع

---

(٤) امبراطور رومانى (٤٢ ق·م ـ ٣٧م) ـ المترجم ·

(٥) مؤرخ وناقد يونانى (٤٦ ـ ١٢٠م) ـ المترجم ·

فيه كل الأنغام التى كانت قبلا موزعة بين انابيب الزمر ، وقاسم اباه الفضل فى ادخال الألحان المكرسة للآلهة لأول مرة فى الموسيقى ٠

انضم الى كيبيل ورافقها فى كل رحلاتها التى انتهت بهما الى نيزا (٦) Nysa حيث قابلا ابوللو ٠ وهناك تباهى مارسياس باكتشافاته الجديدة، وجرؤ على تحدى الاله الذى قبل تحديه ٠ ولم ينتصر عليه ابوللو الا بمشقة وعامله من ثمة بقسوة دلت على مدى دهشته وحنقه من المقاومة البارعة التى لاقاها ٠ وشهد الناس بسوء حظ ساتير الذى وضع ثقته فى علمه ، وشهدوه وقد شد الى شـــجرة وسلخ حيا ٠ ولكنهم يضيفون الى ذلك أن ابوللو ، بعد أن بردت نيران غضبه ، شعر بالندم على همجيته ، فقطع أوتار جيتاره أو معزفه ووضعه مع مزامير مارسياس فى أحد كهوف باخوس ، وكرس له ــ اى لباخوس ــ هذه الآلات الموسيقية ٠

كان هذا الساتير صاحب مدرسة (فى الفن) ، له الكثير من التلاميذ والأتباع ، اشهرهم اوليمبوس او اوليمب الذى تلقى ايضا دروسا من بـــان ٠

زينت تصاوير مارسياس الكثير من المبانى ٠ وكان فى قلعة اثينا تمثال لمينرفا وهى تعاقب الساتير لأنه استولى على المزامير التى كـــانت الآلهة قد القتها بازدراء ٠ ويعتبر الاغريق القيثارة (اللير) افضـــل كثيرا من النـــاى ٠

وكان فى كل مدينة حرة تمثال لمارسياس مقام فى الميدان العام ، رمزا لاستقلالها بسبب العلاقة الوثيقة بين مارسياس كبديل من سيلين Silène وبين باخوس المكنى بليبير Liber (اى الحر) ، لأن الشـــعراء والمصورين يصورونه أحيانا بآذان « فون » أو ساتير وذيل سيلين ٠

وكان فى الفوروم (مكان السوق) بروما تمثال من هذه التماثيل بجوار احدى المحاكم ، وكان المحامون الذين يكسبون قضاياهم يهتمون بتكليل التمثال شكرا له على ما أصابهم من التوفيق بفضل فصـــاحتهم ، وحتى يحظوا بتأييده لهم فى القائهم الخطابى ، باعتباره بارعا فى عـــزف الناى ٠ وشوهد فى روما أيضا فى معبد الكونكورد صورة تمثل مارسياس مشدود الوثاق ، من صنع زوكسيز ٠

قال بعض الشعراء ان ابوللو حين استشـــعر الندم ، حول جثـــة

---

(٦) مدينة قديمة فى بلاد الاغريق على جبل بارناسوس ، مكرسة لباخوس ــ المترجم ٠

مارسياس الى نهر · ويزعم آخرون أن الحوريات والساتيرات ، حين حرمن من أنغام نايه المتألقة ، سكبن دموعا غزيرة لدرجة أنها كونت نهر فريجيا الذى يحمــل اسـمه ·

برياب Priape

هو ابن الحورية ناياس أو خيونيا ، وفى رواية أخرى أنه ابن باخوس وفينوس ، فقد استقبلت فينوس بحفاوة كبيرة باخوس عند عودته مظفرا من من الهند ، وشعرت جينون بالغيرة من فينوس فسعت لايذاء برياب ، وجعلته يولد مشوها بصورة غير عادية · وما أن تفتحت عيناه على الدنيا ، حتى أرسلته أمه يتربى بعيدا عنها على ضـــفاف بوغاز هيليسبونت (٧) فى فى لامبساكوس (٨) · وهناك أصبح مصدرا للرعب ومبعثا للمقت بسبب اباحيته ومغامراته الجريئةالوقحة · غير أن وباء حـــل بالسكان الذين استطيروا ورأوا فى هذا الوباء قصاصا حل بهم بسبب عدم تبجيلهم لابن فينوس ، ومن ثم رجوه أن يبقى معهم ، فأصبح بالتالى موضع تقـديس الكافة فى لامبساكوس ، ومن ثم كان الاسم الذى أطلقه عليه الشـعراء : لامبساكين أو هيليسبونتيكوس ·

وكثيرا ما يعتبر برياب ، مثل بان ، شعارا لخصوبة الطبيعة · وكان فى بلاد الاغريق مبجلا بنوع خاص لدى أولئك الذين يربون قطعان المعـز أو الحملان أو خلايا النحل · ويعتبر فى روما الها حاميا للحدائق · ويعتقد الناس أنه هو الذى يحرسها ويجعلها مثمرة · ولكن لا يجوز الخلط بينه وبين فيرتومن (فيرتومنوس) ·

ويصور فى أغلب الأحيـان فى هيئة هيرميس أو تيـرم Terme أى بصورة نصفية على قاعدة ، بقرنى جدى وأذنى عنزة واكليل من أوراق الكرم أو الغار · وكان من عادة القـدماء أن يلطخـوه بالكينابرى (٩) والسلقون (١٠) ويوضع بجواره أحيانا الأدوات المسـتخدمة فى فلاحة

---

(٧) مدينة اغريقية قديمة على الشاطىء الآسيوى للدردنيل فى مواجهة جاليبولى ـ المترجم ·

(٨) الاسم القديم لبوغاز الدردنيل ـ المترجم ·

(٩) كبريتات الزئبق الطبيعى ، يستخدم فى استخلاص هذا المعدن ـ المترجم ·

(١٠) أكسيد الرصاص الأحمر ، يستخدم فى الطلاء ضد الأكسدة ـ المترجم ·

البساتين ، وسلالا للفاكهة ، ومنجلا للحصاد ، وهراوة لطرد اللصوص ، أو عصاة لارهاب الطيور ٠

ويرى أحيانا على بعض آثار برياب رؤوس حمير ، وكان شبان لامبساكوس يضحون بالحمير قربانا لهذا الاله ٠ ويزعم أوفيد أن الناس كانوا يضحون له بهذه الحيوانات من أجل ذكرى الحورية لوتس التى كان هذا الاله يطاردها ذات يوم فأفلتت منه بأن تحولت الى زهرة لوتس ٠

ومن عادة الشعراء والفنانين أن يتعاملوا مع برياب دون كلفة ، فيصوره البعض أحيانا بعرف ديك ، وفى يده اليمنى كيس نقوده ، وفى اليسرى جرس صغير ، ويتهدده البعض برميه فى النار اذا سرقت بضعة أقدام من أشجار عهد اليه بحراستها ٠ بل ان البعض يمزحون به بدعوى أنه ترك الطيور تسبه لأن منظره لا يخيفها ٠

وكان يحتفل فى روما بالبرابيات ، وهى أعياد برياب ٠ وكان النساء من اللائى يشتركن عادة فى اقامة هذه الأعياد ، فيرتدى الكثير منهن ثياب النسوة المتهتكات المحتفلات بأعياد باخوس أو ثياب راقصات يعزفن على الناى أو سواه من الآلات الموسيقية ٠ ويضحى له بحمار ، وتؤدى احدى الكاهنات مهام مقدم الذبائح ٠

اريستيوس Aristée

هو ابن أبوللو وكيرينا ، ربته الحوريات وعلمنه تخثير اللبن ، وزراعة أشجار الزيتون ، وتربية النحل ٠ أحب الحورية أوريديكا فكان سببا فى موتها اذ طاردها يوم زفافها بأورفيوس : ففرت التعسة أمامه فلم تبصر ثعبانا مختبئا فى الحشائش العالية تحت قدميها ٠ وقضت عليها لدغة الثعبان ٠ وثارت لها الحوريات رفيقاتها فأهلكن نحل أريستيوس كله ٠ والتمس اريستيوس عون أمه كيرينا ليعوض خسارته ، فمضت به لاستشارة برتيوس الذى أخبره بسبب خسارته وأمره بتهدئة روح أوريديكا بتقديم قرابين الغفران ٠

وأطاع اريستيوس هذه النصائح فنحر للحال أربعة ثيران صغيرة وعددا مماثلا من العجول ، فظهر له سرب من النحل أتاه وأتاح له أن يعيد بناء خلاياه ٠

تزوج أوتونويا ابنة كادموس فكان له منها أكتيون ، وبعد وفاة هذا

الابن الذى افترسته كلابه ، لجأ الى جزيرة كيوس فى بحر ايجه ، وكانت وقتئذ منكوبة بطاعون حل بها • فقضى على الطاعون بأن ضحى للآلهـــة بالقرابين • ومن هناك انتقل الى سرديزيا ، فكان أول من نظم أمورها ، ثم الى صقلية حيث نشر أعماله الطيبة هذه ، ووصل أخيرا الى تراقيا حيث عرفه باخوس بحفلات اللهو والفجور • واستقر اخيرا على جبل هيموس وجعله مقاما له ، وهناك اختفى فجأة والى الأبد ، فقد وضعته الآلهة بين النجوم ، وأصبح على قول بعض المؤلفين علامة « الدلو » أو « ســـاكب الميـــاه » •

ومن ذلك الحين قدسه الاغريق كاله ، خاصة فى صقلية ، وكان من أكبر آلهة الارياف ، واعتنق الرعاة عبادة خاصة به •

ويحكى هيرودوت أن اريستيوس ظهر بعد موته فى مدينة كيزيك (١١) ثم اختفى ثانية ، وبعد ثلاثمائة سنة ظهر مرة أخرى فى ميتابونت حيث أمر السكان بأن يقيموا له تمثالا بالقرب من تمثال أبوللو ، فامتثلوا لأمره بعد أن استشاروا الوحى • ويقول بلوتارك ان اريستيوس كان يترك روحــه ويستردها حسب مشيئته، وعندما تخرج روحه من جسمه، يراه الحاضرون فى صورة وعل •

دافنيس Daphnis

كان دافنيس الراعى فى صقلية ابنا لميركور واحدى الحـــوريات • تعلم من بان نفسه الغناء والعزف على الناى ، وحظى بحماية ربات الفنـــون اللواتى ألهمته الشعر • ويقال انه أول من برع فى الشعر الرعوى • كان الرعاة يعيشون قبله حياة متوحشة ، فاستطاع أن يهذبهم ، وعلمهم أن يحترموا الآلهة ويكرموها ، ونشر بينهم عبادة باخوس التى كان هو يحتفل بها احتفالا مهيبا • تميز بجماله وحكمته ، وكان لذلك محبوبا لدى الناس والآلهة • وعندما مات بكته الحوريات • أما بان وأبوللو اللذان كانا يتبعانه أينما سار فانهما هجرا الأرياف ، وأصبحت الأرض نفسها جدبة ، وغطاها العوسج والأشواك •

ولكن الأوليمبوس ضمت اليها دافنيس • وما أن تلقته الآلهة بين ظهرانيها ، حتى بسط حمايته على الرعاة وقطعان الماشية ، وتغيرت ملامح

(١١) مدينة قديمة فى آسيا الصغرى على بحر مرمرة ــ المترجم •

الريف ، واكتسى بالخضرة والأزهار والمحاصيل · ولم يعد يسمع فى الجبال الا صيحات الفرح والأغانى البهيجة · ورددت الصخور والآجام هـــذه الكلمات « دافنيس ، نعم ، دافنيس اله » ·

كان لهذا الاله الريفى معابده وهيـــاكله ، يسكب من أجله الشراب أسوة بما يجرى لباخوس وكيريس ، وكان عند سكان الريف اله فى المرتبة ابوللو تقـــريبا ·

يقال انه لم يقنع بحراسة قطعانه الجميلة ، بل كان يزاول أيضـــا الصـــيد ·

وكان من شدة السحر الذى كان هذا الصياد الالهى ينشره حوله ، أنه عندما مات ، ماتت كلابه حزنا وألما ·

الايجيبانات ، والســاتيرات ، والسيلينات

Egipans, Satyres, Silènes

الى جانب الآلهة الريفية التى تحمى الطبيعة وترعى الحياة والأشياء ومصالح الناس بيقظة وانتباه ، تخيل الشعراء عددا لا حصر له من الكائنات وهى كائنات خيالية أكثر منهــا الهية ، يبدو أن دورها فى الحكاية الخرافية لا يعــدو أنهــا تعمــر الجبــال والغــابات ، وتنشر البهجــة فيها ، ولكنها احيانا تعكر صفوها · من هذه الكائنات الايجيبانات «التى تعنى بالاغريقية عنزة بان » · هؤلاء أناس لهم أجسام ضئيلة مغطاة بالشعر ، وقرون وأقدام الماعز · وتهيأ للرعاة أنهم يرون هذه المسوخ الآدمية وهى تتوائب بين الصخور ، وعلى سفوح التلال ، وتختفى فى حفر أو كهوف غامضة ·

ويحكى أيضا أن أول ايجيبان كان ابنا لبان والحورية ايجــا Ega اخترع البوق المصنوع من صدفة بحرية ، ومن أجل ذلك صور وله ذيــل سمكة · ويقال انه كان فى ليبيا بعض المسوخ التى أطلق عليها هذا الاسم نفسه ، وكان لهذه المخلوقات المختلطة الجنس رأس الماعز وذيل الســمكة · وبهذه الصورة ترسم علامة الجدى ·

وكانت الساتيرات المنتشرات فى الأرياف تشبه الايجيبيات شبها كبيرا واضحا ، وربما اختلفت عنها فى قامتها ، لأنها أطول منها · ولكنها كانت مثلها ، مخلوقات غزيرة الشعر ، لها قرون وآذان الماعز ، وذنب وأفخاذ وسيقان الماعز أيضا · تصور أحيانا بشكل آدمى وليس لها من شكل الماعز سوى الأقدام · وكانت هذه الكائنات تتمتع بكل ضروب الخبث والشهوة،

فهى تتوارى خلف الأشجار أو ترقد فى حقول الكرم أو الحشائش ، ثم اذا بها تبرز فجأة لترعب الحوريات وتطاردها وتضحك من فزعها ·



شـــكل (١٤) ســـاتير

وتنسب الساتيرات الأولى الى ميركور والحـــــورية افتيميا أو الى باخوس والناياد نيكيا التى أسكرها باخوس حين حول ماء النبع الـذى تشرب منه عادة الى نبيذ ·

ويقول بعض الشعراء ان الساتيرات كان لها فى البداية هيئة آدمية كاملة ، وكانت تتولى حراسة باخوس · ولما كان باخوس ، رغم كل ما عنده من حرس ، يتحول تارة الى جدى وتارة الى فتاة صغيرة ، فقد غضبت جينون من كل هذه التحولات فأعطت الســـــاتيرات قرون الماعز وآذانها وأقدامها ·

وكان الرعاة يعتقـــــدون أن الأرياف مملوءة بهذه الآلهة الخبيثة الشريرة ، ويرتعدون خوفا على قطعانهم وعلى أنفسهم ، مما دعا الناس

الى العمل على توفير الطمأنينة لهم بتقديم الضحايا والقرابين من بواكير الفـــاكهة والماشية ·

ورأى الناس أن سيلين رفيق باخوس ومربيه شيخ ضئيل الجسم ، أصلع الرأس ، بدين ، له أنف معقوف وضحكة هادئة ومشية مرتجه ، ثملا في اغلب الأوقات · والحقيقة أن بعض الشعراء ومنهم فرجيل ظنوا أن سيلين ليس فقط شيخا مسنا ، وانما هو نفسه اله ، يرافق الها آخر في أسفاره البعيدة ، ويمده بخبرته الطويلة وعلمه الغزير · وكان هذا هـــو ايضا المفهوم الأول الذى رسخ فى عقول الناس وذاكرتهم ، ومن ثم أطلقوا اسم السيلينات على الساتيرات حين يتقدم بهن العمر · فقد افترض الناس فى الواقع أن هذه المخلوقات الشرهة بصورة فظيعة ليس لها من متعة فى أيامها الأخيرة سوى الثمالة حتى تنتهى حياتها على هذه الصـــورة · والحقيقة أن السيلينات كانت تعتبر مخلوقات فانية ، بل لقد ظهر فى نواحى نواحى بيرجام Pergame عدد كبير من قبورها ·

آلهة الريف والحضر
الخاصة بمدينة روما

الفونات والسيلفانات Faunes, Sylvains

كانت الفونات والسيلفانات فى روما نظيرة للايجيبانات والساتيرات عند الاغريق ، مع بعض الفروق بينها • وهى آلهة ريفية ، ومن ثم تمثل بالصورة نفسها التى تمثل بها الساتيرات ، وانما بأسارير اقل قبحا ووجه اكثر بهجة ، وبقدر اقل من الشراسة والخشونة فى مغامراتها الغرامية • وكان شجر الصنوبر والزيتون البرى مكرسا لها •

وتعتبر الفونات أبناء أو سلالة فونوس ثالث ملوك ايطاليا الذى قيل انه ابن بيكوس أو مارس ، وحفيد ساتورن ، وتتميز من السيلفانات بنـــوع اشغالها الشبيهة بالزراعة • ومع ذلك يزعم الشعراء انه كثيرا ما ســـمع صوت الفونات فى المواضع الكثيفة من الغابات • ورغم كونها أنصاف آلهة الا أنها لم تكن خالدة ، فهى لا تموت الا بعد حياة طويلة للغاية •

ويشاهد على الآثار صور فونات لها شـــكل آدمى بخلاف الذيل والآذان ، ويبدو بعضها ومعه عصا كعصاة باخوس وقناع • والفون المصور فى قصر بورجيزى يبدو وهو يعزف على الناى •

أما السيلفان فانهم يفضلون الاقامة فى الغابات والبساتين • ويبدو أن أباهم كان ابنا لفونوس ، ولعله الاله الاغريقى بان نفسه • ويصـــور السيلفان عادة وفى يده منجل ، وعليه اكليل من اللبلاب أو الصنوبر شجرته المفضلة • ويستبدل أحيانا بغصن الصنوبر الذى يشكل تاجه غصنا من شجر السرو بسبب عطفه على كيباريس الصغير الذى يقول بعض المؤلفين انه

تحول الى شجرة سرو ، أو لأنه أول من تعلم زراعة هذه الشجرة فى ايطاليا ·

كان لسيلفان معابد كثيرة فى روما ، أحدها بنوع خاص على تل أفنتينو ، ومعبد آخر فى وادى جبل فيمينال ، ومعابد أيضا على شاطىء البحر ومن ثم سمى **Littoralis** (الساحلى) ·

كان هذا الاله مصدر فزع الأطفال الذين يتلهون بكسر غصون الأشجار · وحكى أنه غول لا يسمح لأحد بأن يتلف أو يكسر الأشياء المكلف بحراستها دون عقاب ·

فيرتومنى Vertumne

كان بالتأكيد أحد ملوك اتروريا ، ومعنى اسمه « حوّل ،غيّر » · ظفر بعد وفاته بأمجاد الآلهة بسبب ما كان يبذله من عناية بالفاكهة وزراعة البساتين · والثابت أن عبادته انتقلت من لدن الاتروريين الى روما حيث اعتبر اله الحدائق والبساتين · وتختلف وظائفه عن وظائف برياب : فكان يهتم بنوع خاص بخصوبة الأرض ، وانبات المزروعات وازدهارها ونضج الثمار ·

تميز بالقدرة على تغيير شكله حسبما يريد ، واستخدم هذه الوسيلة للظفر بمحبة الحورية بومونا التى اختارها زوجة له · وكان هذان الزوجان السعيدان الخالدان يشيخان ثم يستردان الشباب على التناوب ، فلا يموتان أبدا · وقد منح فيرتومنى الحورية ثقته وأخلص لها الود كله ·

والمجاز فى هذه القصة واضح ، فهى ترمز الى السنة وتعاقب الفصول على الدوام · ويبدو أن أوفيد يؤيد هذا المفهوم عن فيرتومنى اذ يقول ان هذا الاله كان يتخذ على التوالى صورة حارث للأرض ، ثم حاصد ، ثم زارع كروم ، وأخيرا امرأة عجوز ، اشارة الى الربيع والصيف والخريف والشتاء ·

كان لفيرتومنى معبد فى روما بالقرب من سوق الخضر والفاكهة التى كان هو الهها الحارس · وكان يمثل فى صورة شاب باكليل من مختلف أصناف الأعشاب ، فى يده اليسرى فاكهة ، وفى اليمنى قرن رخاء ·

فلور Flore

هى حورية من جزر فورتونيه Fortunées الواقعة على ما يعتقد فى غرب افريقيا : سماها الاغريق خلوريس ، أحبها زفيروس ، فسباها واتخذها زوجة له ، واحتفظ لها بالشباب المتألق ومنحها مملكة الأزهار · وجرى الاحتفال بزفافهما فى شهر مايو · ولا يفوت الشعراء فى وصفهم الفصول أن يجعلوا مكانا لهذين الزوجين فى موكب الربيع · كانت فلور معبودة عند السابين Sabins (١) الذين نقلوا عبادتها الى روما ·

بومونا Pomone

حورية بارعة الحسن ، يسعى الهة الريف كلهم الى زواجها ، ولكنها فضلت عليهم فيرتومنى لتوافقهما فى الأمزجة · وليس ثمة حورية تعرف ما تعرفه بومونا فى فلاحة البساتين وخاصة اشجار الفاكهة · وانتقلت عبادتها من لدن الأتروريين الى روما حيث كان لها معبد وهياكل ·

كانت تصور عادة جالسة على سلة كبيرة مملوءة بالأزهار والفاكهة، بيدها اليسرى تفاحات وباليمنى غصن شجرة · وصورها الشعراء مكللة بأفنان الكرم وعناقيد العنب ، بيديها قرن رخاء أو سلة مملوءة بالفاكهة ·

باليس Palès

كانت باليس الهة عند الرومان ، وكثيرا ما خلط الناس بينها وبين كيريس ، بل وكيديل · ولكنها لم تقنع بحماية قطعان الماشية ، وانما كانت تهيمن عامة على الاقتصاد الريفى : فالشعراء قد سموا المزارعين والرعاة « تلاميذ » و « احباب » باليس ·

كان الرومان يحتفلون كل سنة بعيد « الباليليات Paliles » تكريما لهذه الالهة ، ويقام هذا العيد يوم ٢١ ابريل ، وكان هو عيد الرعاة الحقيقى ، يحتفلون به احتفالا رسميا لطرد الذئاب واقصائها عن قطعانهم· فمنذ الصباح الباكر ، يشرع القوم فى تطهير أنفسهم بمختلف أنواع العطور ويطهرون أيضا حظيرة المواشى والقطعان بالماء والكبريت والصنوبر

---

(١) شعب قديم من أصل آرى ، قدم الى ايطاليا حيث استقر بها فى عصر موغل فى القدم ، ولم يخضع الجبليون من هذا الشعب للرومان الا فى عام ٢٢٠ ق·م – المترجم ·

والفـــار واكليل الجبل (٢) الذى ينتشر دخانه فى الحظيرة • ثم يقـــدم قربانا غير دموى للالهة ، كاللبن والنبيذ المغلى والذرة • وتقام بعد ذلك وليمة • ويصحب هذه الاحتفالات عزف على الآلات الموسيقية كالناى والصنج والطبول • ويتوافق هذا العيد مع الذكرى السنوية لبناء روما على أيدى رومولوس •

الاله تيـرم Terme

من أسرة الفون والسيلفان ، حامى الحدود التى تقام فى الحقول ، والمقتص من جرائم الاغتصاب • وهو اله رومانى خالص • أقام الملك نوما Numa عبادة هذا الاله بعد أن وزعت الأراضى على المواطنين • ويرتفع معبـــده الصـــغير على صـــخرة تاربيين Tarpéienne • وعندما أراد تاركوينيوس سوبربوس (٣) بعد ذلك أن يشيد معبدا لجوبيتر على الكابيتول كان من الضرورى نقل التماثيل ، بل والهياكل الموجودة هناك من قبل • وتنازل الآلهة كلهم دون معارضة عن الأمكنة التى يشغلونها ، فيما عـدا الاله تيرم الذى قاوم كل المحاولات التى بذلت لنقله ، فكان لا مناص من تركه مكانه •

وهكذا بقى فى نفس المعبد الذى أقيم له فى ذلك الموضع • واعتقد الشعب الرومانى أنه قد وجد فى هذه الواقعة ضمانا لدوام ســـلطانه أبد الآباد ، كما اقتنع أنه ليس ثمة شىء أقدس من حدود الحقل •

صور الاله تيرم فى البداية فى شكل حجر كبير مربع الجـــوانب ، أو جذع شجرة ، ثم جعل له رأس انسان موضوع على تخم (٤) هرمى الشكل • ولكنه فى كل الأحوال بلا أذرع ولا أقدام ، حتى يستطيع أن يغير مكانه ، كما يقول البعض •

كان يقدم له فى عيده لبن وعسل وفاكهة ، وقلما قدم له ضـــحايا صغيرة • وفى هذا اليوم أيضا تزين تخوم الحقول ، وكذا تخوم الطـــرق الكبرى بأكاليل الزهور •

---

(٢) اكليل الجبل أو طل البحر ، نبات عشبى من الفصيلة الشفوية ، يشمل شجيرات عطرية لها أزهار ذات خصائص منبهة ـ تنمو بوفرة على السواحل الافريقية ـ يعرف فى الشام بحصى لبان ـ المترجم •

(٣) سابع ملوك روما القديمة وآخرهم ، حكم من ٥٣٤ ـ ٥١٠ ق•م ـ المترجم •

(٤) التخم ، علامة الحدود بين أرضين ـ المترجم •

يانوس Janus

اله رومانى ، اختلف علماء الأساطير فى أصله ، فمنهم من يجعله من شعب الاسكيث Scythes (٥) ، ويعتبره آخرون من شعب البيرهيب، وهم شعب تساليا • وهناك ايضا من يعتبره ابنا لأبوللو وكريوزا ابنة اريخيتوس ملك اثينا • ولما كبر يانوس جهز سفينة أبحر بها ، ورسا فى ايطاليا حيث قام ببعض الغزوات وبنى مدينة اطلق عليها اسمه يانيكولا كل هذه الأصول غامضة ومختلطة • ولكن الأسطورة تجعله حاكما فى لانيوم منذ اقدم العصور • وعندما طرد ساتورن من السماء لاذ بهذا البلد واستقبله فيها يانوس وأشركه فى ملكه • واعترافا منه بهذا الجميل ومنحه الاله المخلوع عن العرش فطنة نادرة تجعل الماضى والمستقبل ماثلين دائما أمام ناظريه ، الشىء الذى عبر عنه بعضهم بأن صوره بوجهين ملتفتين فى اتجاهين متضادين •

كان حكم يانوس هادئا سلميا ، ومن ثم اعتبر اله السلم • واقام له الملك نوما فى روما معبدا يظل مفتوحا وقت الحرب ، ويغلق زمن السلم • وقد اغلق هذا المعبد مرة فى عهد الملك نوما ، ومرة ثانية بعد الحرب البونية الثانية ، وثلاث مرات فى فترات مختلفة فى عهد أغسطس •

يقول أوفيد ان ليانوس وجهين لأنه يمارس سلطانه على السماء والأرض والبحر ، وهو قديم قدم العالم ، وكل شىء يفتح ويغلق حسب مشيئته • وهو الذى يحكم وحده العالم الفسيح على رحابته ، ويهيمن على أبواب السماء ، ويحرسها بالاشتراك مع ربات « الساعات » ويراقب فى الوقت نفسه الشرق والغرب •

ويصور ممسكا بمفتاح فى احدى يديه ، وعصا باليد الأخرى ، دلالة على انه حارس الأبواب Januoe ، وانه يسيطر على الطرق • وفى تماثيله ترسم اليد اليمنى العدد ثلاثمائة ، واليد اليسرى العدد خمسة وستين تعبيرا عن قياس السنة •

وكان أول من يدعى حين تقدم القرابين لاله آخر •

وكان فى روما عدة معابد ليانوس ، بعضها ليانوس بيفرون Janus Bifrons (أى ذى الوجهين) والبعض ليانوس كوادريفرون Janus Quadrifrons وفيما وراء باب بانيكولا ، اقيم ليانوس

---

(٥) شعوب بربرية قديمة كانت تعيش فى شمال شرقى أوروبا ، وشمال غربى آسيا ، وخاصة شمال البحر الأسود — المترجم •

خارج أسوار روما اثنا عشر هيكلا ، وتقابل شهور السنة الاثنى عشر - ويرى على ظهر أوسمته سفينة أو مقدمة سفينة ، تذكر بوصول ساتورن الى ايطاليا على ظهر سفينته ٠

كرس له شهر ينـــاير Januarius الذى أطلق عليـــه الملك نوما اسمه ٠

ذرية يانوس

جعل اللاتينيون لساتورن ابنا ولد فى اللاتيوم ، اسمه بيكوس ، تزوج كاننتا الحسناء ابنة يانوس ٠ وبهذا الزواج اجتمعت أسرتان من الآلهــة التى تنتمى أصلا الى هذه البلاد ٠ كان بيكوس مغرما بالخيول ، واهتم خاصة بالمراعى ٠ ورغم أنه تحول الى شرقرق (الطير النقار) فانه احتفظ دواما فى ذهن القرويين بمكانة الهة الريف وجلال قدرهم ٠

كرس ابنه فونوس نفسه لزراعة الكروم بنوع خاص ، مع زوجتــه فـــونا Fauna التى جعلت مثله فى مصاف الخالدين ، رغم شراهتها ٠

كان يضحى أحيانا بشاة وجدى لهذه الآلهة المقدسة فى الأرياف ، ولكن الناس كانوا يكتفون فى الغالب بأن يهبوا لها القليل من البخـــور واللبن والعســل ٠

ويمكن أن نشبه هذه العبادة بعبـــادة بيكومنوس وبيلومنوس وهما اخوان ابنا جـــوبيتر والحـــورية جارامانتيدا ٠ فكـــر الأول ، ويكنى ستيركويلينيوس فى تسميد الأرض ، وابتكر الثانى فن طحن القمح ، ومن ثم قدسه الطحانون أعظم تقديس ٠

يوتورنا Juturna

كانت يوتورنا ، الهة الرومان ، مقدسة لدى الفتيات والنساء بنــوع خاص ، يقدسها الفتيـــات ليتزوجن زواجا عاجلا ، ويقدسها النســاء ليتخلصن من متاعب الأمومة وآلامها ٠ ويقال انها كانت ذات جمال نادر المثيل ٠ احبها جوبيتر فجعلها حورية خالدة وحولها الى ينبوع لا ينضب ماؤه بالقرب من روما ، استخدم الناس مياهه فى القرابين ، خاصة لفيستا التى كان من المحظور استخدام مياه أخرى فى قرابينها ٠ ومن ثم اطلق على الينبوع اسم : الينبوع العذرى ٠

كارمنتا Carmenta

الهة رومانية ، كانت فى الوقت نفسه نبية أركاديا · أنجبت من ميركور ايفاندر الذى رحلت معه الى ايطاليا حيث استقبلها فونوس ملك لاتيوم بحفاوة · وبعد موتها ضمت الى ابطال روما المؤلهين · كان لها مذبح بالقرب من الباب الكارمنتالى ومعبد فى المدينة · تصور بملامح فتاة لهـا شعر متموج بطبيعته يتهدل فى حلقات على كتفيها ، وتحمل اكليلا من نبات الفول ، وبالقرب منها معزف « هارب » رمزا لطبيعتها النبوية ·

آلهة الوطن والأسرة
والحياة البشرية

آلهة البلاد الأصليون ، أو الأبطال المؤلهون

كان عند الشعوب القديمة ، بعض الأسر والعشائر التى تعتبر سليلة التربة نفسها ، ومن ثم تنسب الى نفسها ضربا من التفوق على سواها من لأسر أو العشائر · وثمة أمم باكملها ادعت هذا التفوق بين الشعوب · من ذلك أن المصريين كانوا يسمون أنفسهم « الجنس الأوحد » أى « البشـــر الحقيقيون بمعنى الكلمة » ، وأبناء الأرض التى يخصبها النيل ، النهـر الربانى · وكان فى بلاد الاغريق أيضا أقوام أصليون ، وهم السكان الذين لم يأتوا اليها من أى مكان آخر ، ولكنهم سلالة الأسر التى خرجت أســاسا من تربة الوطن فى عصور ما قبل التـــاريخ · وكان فى ايطاليا ، على مايحكى ، أهلها الأصليون ·

ولما كان عالم الآلهة قد تشكل فى أذهان الناس أو فى خيالهم تبعا للمجتمع الانسانى الذى اتخذ انموذجا لهذا العالم ، فلا عجب أن نجد فى بلاد الاغريق آلهة متأصلة فى هذه البلاد ، ونجد فى ايطاليا أبطالا مؤلهين·

كان الناس ينادون على هذه الآلهة باسم « آلهة الآباء أو الوطن » ، ومنها منيرفا فى أثينا ، وبيكوس ، وفونوس ، وفيستا ، وروموليوس بنوع خاص فى ايطـاليا ·

الكابيرى Les Cabires

فى بعض الجزر الاغريقية ، استدامت عبادة الآلهة القديمة السابقة على الديانة القومية قرونا طويلة الى جانب العبادة التى يمكن أن نسميها

بالرسمية • فحتى غزو بلاد الاغريق ، بل وحتى آخـــر أيام الجمهـــورية الرومانية كان لهذه الآلهة التى ترجع الى ما قبـــل التاريخ كهنة ، أو على الأقل عدد من العابدين المخلصين •

وكان الالمام بأسرار هذه الآلهة وهى أقدم دنيا الأساطير امتيازا يسعى الناس دواما للفوز به • ولم تضعف سيادة آلهة الأوليمب من ذكرى هذه القوى الغامضة ولا من الشعور بعظمتها •

ويدخل فى عداد هذه الطبقة (من الآلهة) «كابيرى» ساموثريكى (١)، وتلخين رودس ، والداكتيل ، والكوريت ، والكوريبانت فى كريت • ومن العسير للغاية ان لم يكن من المستحيل اعطاء تفاصيل دقيقة عن أصـــل هذه الآلهة وطبيعتها وعبادتها • ولم يتفق المؤلفون فى هذه النقاط • وفضلا عن ذلك فانه لما كان العارفون بالأسرار الالهية ملتزمين بمراعاة الصمت المطبق فيما يختص بعقائدهم وشعائرهم الدينية ، فانا ندرك أنه قلما أفشى أحد منهم سرا يعرفه • بل ان الناس فى العصور القديمة لم يكونوا يملكون من العلم فى هذا المجال الا بعض الفروض البسيطة •

كان « الكابيرى » أبناء فولكان ، حسب الرأى الأعم ، رغم أن بعض المؤلفين يقولون انهم أبناء جوبيتر وبروسيربينا ، كانوا يستغلون منـــاجم الحديد • خاصة مناجم ساموثريكى ، انشأوا هذه الأسرار المشهورة التى يطمح فى معرفتها كل من برز بشجاعته وفضائله • ويحكى أن كادموس وأورفيوس وهرقل وكاستور وبوللكس وأوليسيز وأجاممنون واينياس قد اطلعوا على هذه الأسرار ، ونجد فى العصور التاريخية على الأقل أن فيليب أبا الاسكندر قد تاق لمعرفة هذه الأسرار ، وفاز بشرف معرفتها •

وقد جلب أقوام البيلاج (٢) معهم حين هاجروا الى بلاد الاغريق هذه الأعياد السرية ، وأقاموها فى أثينا • ولما خـــرج ليكوس من هـــذه المدينة وأصبح فيما بعد ملكا على مسينيا ، أقام هذه الأعياد فى طيبـــة واحتفل خلفاؤه بها فى أقاليمهم •

وعلم اينياس ايطاليا عبادة الكابيرى ، واحتفت مدينة آلب (٣) بهذه

---

(١) جزيرة فى بحر ايجة بالقرب من شواطىء تراقيا ــ المترجم •

(٢) شعب قديم جدا ، احتل فى عصور ما قبل التاريخ بلاد الاغريق والأرخبيل وساحل آسيا الصغرى وايطاليا ــ المترجم •

(٣) آلب ، أقدم مدينة فى اقليم لاتيوم ، بناها اينياس ــ المترجم •

العبادة ، واقامت روما فى السيرك (ساحة الألعاب) ثلاثة هياكل لهـــذه الآلهة التى كانت تدعى عندما تنزل محنة بالأسرة ، وتدعى كذلك فى المعابد والجنائز بصفة أخص دون أن تخصص باسمها ، اذ تنادى بعبارة عامة « الآلهة القديرة ، أو الآلهة المشتركة » • وزعم بعض المؤلفين ، دون أن يأتوا بدليل ، أنها بلوتون وبروسيربينا وميركور ، وهى آلهة الآخرة التى تهيمن على الموت • ولما كانت عبادة الكابيرى ســابقة كثيرا على عبـادة هذه الآلهة ، فانه لا يصح لنا أن نأخذ من هذا الغرض ســوى الطبيعة الجنازية التى كانت لهذه القوى الغامضة الالهية • وفى شعائر التعريف بأسرار العبادة ، يجرى على الطالب اختبارات مخيفة ولكنها غير خطرة، ثم يلبس ثيابا فاخرة ، ويجلس على عرش يضيئه عدد كبير من الأنوار ، ويوضع على جبينه تاج من شجر الزيتون ، وحول خصره حزام أرجوانى اللون ، ويؤدى غيره من العارفين بأسرار العبادة رقصـــات رمزية أمام ناظـــريه •

وزعم مؤلفون آخرون أن الكابيرى لم تكن فى البداية سوى سحرة بارعين يتولون التكفير عن آثام الناس باتخاذ بعض الاجراءات الشــكلية أو المراسم ، يأتيهم كبار المذنبين ، فيصرفونهم بعد قليل وقد غفرت ذنوبهم واطمأنت قلوبهم •

وبعد وفاة هؤلاء الكابيرى ، جعلوا آلهة وأصبحت شعائر التكفير التى كانوا يجرونها هى أساس هذه الأسرار •

وعلى احدى ميداليات الامبراطور ترايانوس (٤) صورة لاله كابيرى له رأس مغطى بطاقية تنتهى بطرف مدبب ، وباحدى يديه غصن شـــجرة سرو ، وباليد الأخرى مثلث ، وعلى كتفيه معطف مفرود ، وفى قدميه حذاء ذو نعل سميك •

وكانت الأعياد الكابيرية أعيادا رسمية تقام ليلا تكريما للكابيـرى فى طيبة وليمنوس ، وفى ساموثريكى بصفة خاصة •

---

(٤) ترايانوس ماركوس أولبيوس (٥٣ ــ ١١٧م) ــ امبراطور رومانى (٩٨ ــ ١١٧) ولد فى أسبانيا ، وتبناه نرفا ، فتولى الحكم بعده ــ كان قائدا قديرا وحاكما رشيدا ــ المترجم •

التلخين Les Telchines

هم أولاد الشمس ومنيرفا ، اقاموا دهرا طويلا فى جزيرة رودس ، وكانوا مثل الكابيرى ، الذين يشبهونهم فى اكثـــر من سمة ، ويزاولون السحر والتعدين • ويزعم البعض أن هؤلاء السحرة يروون الأرض بماء نهر ستيكس فيصيبونها بالجدب وينشرون الطـــاعون ، ومن ثم سماهم الاغريق « المخربون » • ويحكى أوفيد أن جوبيتر اغرقهم فى النهاية فى الأمواج وحولهم الى صخور • ومع ذلك كانوا يبجلون فى رودس حيث اشتهرت عبادتهم الغامضة فى طبيعتها •

اما الداكتيل الايدية ، أى التى تنتمى الى جبل ايدا فى كريت ، فيقال انهم علموا أورفيوس المراسم الجنية فى الأسرار ، فنقلها الى بلاد الاغريق كما نقل اليها استخدام الحديد • وكانوا مثـــل التلخين ابناء الشمس ومنيرفا فى بعض الأقوال ، أو أبناء ساتورن والكيوبا Alciope فى قول آخر • بل هناك من يقول انهم أبناء جوبيتر والحورية ايدا ، ذلك لأن هذا الاله قد أصدر أمره الى مرضعاته بأن يذرن خلفهن قليلا من تراب يأخذنه من الجبل ، فنتج من هذا التراب الداكتيل ، وهم رجال بارعون ، يقدمون القرابين الى « ريا » الهة الأرض ، بصفتهم كهنة ، ويحملون فى هـــذه القرابين اكاليل من شجر البلوط • وبعد وفاتهم كرموا بصفتهم آلهة حارسة أو آلهة « لار » Lares ، وسموا « أصابع » جبل ايدا ، لأنه كان لهم ولا ريب ورش حدادة فى ذلك الجبل •

الكوريبانت ، والكوريت ، والغـــال Corybantes, Curètes, Galles

نشأ الكوريبانت والكوريت فى فريجيا ، وأقاموا هناك ومارســـوا عبادة كيبيل • ولما أسهموا فى انقاذ جوبيتر من شراهة ساتورن ، وفى تربيته ، حظوا بالتكريم الالهى ، بل كان لهم أيضا لون من السيادة عـــنى الداكتيل وسواهم من آلهة كريت الثانوية ، واعتبروا أيضا من السلطات الحـــامية •

وكان خلفاؤهم الذين اطلق عليهم أيضا أسماء كوريبانت وكوريت وغال كهنة يتولون عبادة كيبيل ، يمتنعـــــون عن اكل الخبز ، ويحتفلون بأعيادهم بجلبة شديدة ورقص جنونى • وعلى أنغام الناى ودوى الطبول ، يغيبون عن الوجـــود فى هذيان يعتبـــره البعض ضربا من النبوة أو الالهـــام •

الهة البيت (بينات) Pénates

لم تكن الشعوب تنسى وهى تهاجر أن تحمل معها ليس فقط عبادة بلادها الأصلية ، وانما أيضا وبنوع خاص التماثيل القديمة التى قدسها أجدادهم · وأصبحت هذه الأوثان نوعا من التمائم فى الدول أو المدن الجديدة ، وهى ما كانت تسمى بآلهة البيت · كان للكفور الصغيرة والقرى البسيطة والبيوت المتواضعة آلهتها ، شأنها فى ذلك شأن المدن الكبيرة والدول الشاسعة · وكان لطروادة « البالاديوم » ، تمثال منيرفا حامية أقدارها وحارستها · وكان لروما آلهتها «البينات» ·

ويرجع أصل عبادة هذه الآلهة الى فريجيا وساموثريكى · وقد تثقف الامبراطور « تاركوبنيوس بريسكوس » (٥) بديانة الكابير وشيد معبدا واحدا لثلاثة آلهة ساموثريكية سميت فيما بعد « آلهة البيت الرومانية » ·

وكانت الأسر تختار حسب رغبتها آلهتها البيتية من بين كبار الآلهة أو عظماء الرجال المؤلهين · هذه الآلهة ، التى لا يجوز الخلط بينها وبين الآلهة « لار » ، كانت تتعاقب ، كالارث ، من الأب الى الابن ، ويفرد لها فى كل مسكن مكان خاص ، أو ركن منعزل على الأقل ، وفى الغالب مذبح وأحيانا محراب ·

الآلهة لار Lares

كل الآلهة التى كانت تتخذ بوجه عام كأرباب مكان عام أو خاص وحماته ، وكل الآلهة التى تتمتع الدول والمدن والبيوت بحمايتها ، فى أية صورة كانت هذه الحماية ، كل هذه الآلهة كانت تسمى « لار » · ومن ثم تميزت عدة أنواع من الآلهة « لار » خلاف آلهة المنازل التى كانت تسمى آلهة منزلية أو عائلية ، والتى كان لها ، باعتبارها حارسة الأسرة تماثيل صغيرة توضع بالدار ويعتنى بها عناية شديدة · وفى أيام معينة تحاط هذه التماثيل بالأزهار ، وتوضع عليها الأكاليل ، وتوجه اليها الدعوات والصلوات الحارة · ومع ذلك فانها تفتقد أحيانا احترام الناس لها ، كما يحدث عند وفاة بعض الأشخاص الأعزاء · عند ذلك يتهمها الناس

---

(٥) تاركوينيوس بريسكوس ــ خامس ملوك روما ، موطنه الأصلى اتروريا ، يقال انه حكم من ٦١٦ الى ٥٧٩ قبل الميلاد ــ المترجم ·

بتقصيرها فى السهر على حياتهم ، حتى جاءت الجنيات الشريرة على غفلة منها فقبضت على أرواح هؤلاء الأعزاء ٠

كانت « اللارات » العامة تهيمن على المبانى ومفترق الطرق وميادين المدينة والطرق والحقول : بل كانت أيضا مكلفة بطرد الأعداء ٠ وفى روما كان فى « شان دو مارس » معبد للارات ٠ وعرف بانوس وأبوللو وديانا وميركور بأنهم الآلهة « لار » لدى الرومان ٠ وقد نشأت عبادة الآلهة لار على ما يبدو من تلك العادة القديمة البدائية ، عادة دفن جثث الموتى داخل البيوت ٠ وكان الناس يؤمنون بالخرافات ويتصورون أن أرواحهم تقيم هى أيضا فى بيوتهم ، ومن ثم يكرمونها باعتبارها أرواحا صديقة طيبة ٠ وبعد ذلك ، حين جرت العادة على دفن الموتى على طول الطرق الكبرى ، أصبح ينظر الى « اللار » على أنها آلهة حامية الطرق

وجدير بنا أن نضيف أن اللارات لا يمكن أن تكون شيئا خلاف أرواح الطيبين ، أما أرواح الأشرار فتسمى «ليمور» ، ويقال أنها تظهر فى صورة أشباح ، وتتلهى بافزاع الأحياء وتعذيبهم ، وتسمى أيضا « لارف » ٠

الجـــن Les Génies

بالاضافة الى الآلهة الحارسة التى يطلق عليها أسماء البينات واللار كان للامبراطوريات والأقاليم والمدن والأرياف ، وباختصار كل الأماكن ، جنيها الحارس ، ولكل انسان جنيه ، يقدم له القرابين فى العيد السنوى لبلاده ، يقدم له النبيذ والأزهار والبخور ، ولا تذبح أية ضحية فى مثل هذه القرابين ٠

كانت اللار والبينات آلهة يبجلها الرومان بصفة خاصة ، أما الاغريق فكانوا كثيرا ما يدعون آلهة البيت ٠ ولكن هذين الشعبين كانا بالمثل يؤمنان بالجان ، الجان الطيب الذى يفعل الخير ويدافع عنه ، وكذا الجان الخبيث الذى يؤذى ويعمل الشر ٠

ويمثل الجنى الطيب فى صورة شاب وسيم مكلل بالأزهار ٠ أو سنابل القمح ، ويمثل الجنى الشرير بملامح شيخ مسن له لحية طويلة وشعر قصير ، على يده بومة ، وهى طائر مشئوم ٠

الهـــة « الحـــظ » La Fortune

الهة أخرى تهيمن على كل الأحداث ، على حياة الناس وحيـــــاة الشعوب ، وتوزع الحسنات والسيئات حسب هواها • طاب للشعراء أن يصوروها صلعاء ، عمياء ، واقفة وعلى قدميها أجنحة ، قدم منهما على عجلة تدور ، والأخرى فى الهواء • صورت أيضا على رأسها شمس وهلال لأنها تهيمن ، مثل هذين الجرمين السماويين على كل ما يجرى عـــلى الأرض • وجعل لها أحيانا دفة مركب تعبيرا عن سلطان الصدفة • ويرى فى أعقابها « الهة القدرة » وبلوتوس اله الثروة الأعمى ، وكذا الـــه « العبودية » ، واله « الفقر » •

كان لالهة الحظ معبد فى أنتيوم (٦) وتظهر على الكثير من الأوسمة بخصائص مختلفة مناسبة للالقاب التى تطلق عليها ، مثل «الحظ المذهب ، الدائم ، المجامل ، المنصور » • كان لها فى ايجينا (٧) تمثال ، فى احدى يديه قرن رخاء ، وبالقرب منها كوبيدون بجناحين •

وتمثل الهة «الحظ السىء» فى صورة امرأة معروضة على سفينة ليس لها صار ولا دفة ، قلاعها ممزقة بفعل الرياح الشديدة •

ولم تكن جهود الانسان وأمانيه ودعواته تتغيا كلها شيئا ســـوى استرضاء الهة الحظ • ويجد كل انسان بالقرب منه فى كل أوضـــاع الحياة وظروفها الها يتبعه ويعاونه • ففى اللحظة التى تلده أمه ، وتتولى جينون او ابنتها ايليثيا « الغازلة الجميلة » مساعدة الأم ونجدتها • ثم يشب الانسان وينمو ، ولكنه يحتاج الى الصحة التى يزوده بها اسكولاب ثم هيجيا •

اسكولاب ، وبالاغريقية أسكليبوس Esculape, Asclépios

هو ابن أبوللو وكورونيس الابنة الوحيدة لفليجاس ملك بيوتيا • ولد على جبل تيثيون من ناحية ابيداوروس فى البلوبونيز • ولما كانت كلمة Coronis تعنى بالاغريقية (غراب اسود صغير اسمه الزاغ) فقد أذيع أن اسكولاب قد خرج فى شكل ثعبان من بيضة هذا الطائر • يضاف

---

(٦) أنتيوم ـ مدينة قديمة فى لاتيوم (ايطاليا) ، موطن كاليجولا ونيرون ـ المترجم •

(٧) ايجينا ـ جزيرة فى بلاد الاغريق ، فى خليج ايجينا بين البلوبونيز وأتيكا ـ المترجم •

الى هذا أن الملك فليجاس غضب من أبوللو الذى اجتمع بابنته فكانت لها منه اسكولاب ، فأشعل النار فى معبد دلفى ، فعوقب من أجل ذلك عقابا أبديا فى الجحيم حيث جعل فوق رأسه صخرة كبيرة تتهدده كل لحظة بتهشيمه اذا سقطت ٠ وفى رواية أخرى أن كورونيس قتلتها ديانا أو قتلها أبوللو فى نوبة من الغيرة ، ووضعت جثتها على الفرن الجنازى ، فحضر ميركور أو أبوللو ، وولد اسكولاب ، وعهد بالطفل أولا الى مرضع تدعى تريجونا ، ثم ذهب الى مدرسة الكنطور خيرون حيث تقدم سريعا فى معرفة النباتات الطبية وتركيب العقاقير ، ومارس بقدر كبير من البراعة والتوفيق فن شفاء الجروح والأمراض حتى اعتبر اله الطب والجراحة ٠ رافق هرقل وياسون فى حمل كولخيس ، وأدى خدمات جليلة لأبطال السفينة أرجو ٠ ولـم يقنع بشفاء المرضى بل انه قد أحيا الموتى ٠ ورأينا فى قصة أبوللو كيف أنه عوقب على جرأته هذه ، فقد بدا اسكولاب وهو يغتصب على هذا النحو حقوق الاله الأعظم المسيطر على حياة الناس ، ومن ثم رماه جـوبيتر بصاعقته فقضى عليه ٠ ولكن الناس لم يتوانوا فى أن يقدموا له آيات التقديس بعد موته ٠

وزعم بعض المؤلفين أنه كون فى السـماء الكوكبـة التى سميت « الثعبان » le Serpentaine، ويقول بوزانياس ان خلفاءه حكموا فى قسم من مسينيا ، ومن هناك رحل ابناه ماخاؤن وبودالير للاشتراك فى حـرب طروادة ٠

اقيمت عبادته أول الأمر فى ابيداوروس مسقط رأسـه ، ومن ثم انتشرت بعد قليل فى كل أنحاء بلاد الاغريق ٠ كان يبجل فى ابيداوروس فى صورة ثعبان ٠ وثمة تمثال من ذهب وعاج من ابداع تراسيميد من جزيرة باروس يصوره فى شكل رجل جالس على عرش ، وباحدى يديه عصـا ، ويتكىء بيده الأخرى على رأس ثعبان ، ومعه كلب يرقد بالقرب منه ٠

كرس له بنوع خاص الديك والثعبان والسلحفاة ، وهى ترمز الى اليقظة والفطنة الضروريين للأطباء ٠ وكانت بعض الأفاعى تتغذى فى معبد أبيداوروس ، بل زعم البعض أنه كان يشاهد بالفعل فى هذه الصورة ، أو أن الرومان كانوا على الأقل يعتقدون أنه أتى اليهم فى هذه الصـورة حين أرسلوا بعثة الى ابيداوروس ، تلتمس حماية الاله من الطاعون الذى نكب مدينتهم ٠

وكانت أثينا وروما تحتفلان رسميا بالأعياد المسماة بالأبيداورية أو الاسكولابية تكريما لهذا الاله ٠ ويصور اسكولاب فى تماثيله بسمات رجل

وقور له لحية ، ويحمل اكليلا من الغار ، وفى احدى يديه مشجب ، وفى اليد الأخرى عصا يلتف حولها ثعبان ٠

وكل ما فى هذه الحكاية عجيب وغريب ٠ فاذا أنفذ أبوللو سهامه فى جسد أم اسكولاب ، مثلا ، فذلك لأن الغراب قد اتهمها كذبا بأن لها علاقات غرامية أخرى ٠ ولا يلبث الاله أن يلوم نفسه لأنه استمع الى هذه الفرية ، فينتقم من الغراب ويحول ريشه الأبيض الى ريش اسود ٠

هيجيـا Hygiee

معنى اسمها بالاغريقية « الصـــحة » تنتمى الى أسرة أبوللو من ناحيتين : من ناحية أبيها اسكولاب ، ومن ناحية أمها لامبتيا ابنة أبوللو وكليمينا ، قدسها الاغريق كالهة قديرة ، مكلفة بالسهر على صحة الكائنات الحية ٠ ولم يكن الناس وحدهم ، بل كانت الحيوانات أيضا موضـــع عنايتها ورعايتها والهاماتها النافعة ٠ فهى التى كانت توحى الى المخلوقات، بصورة غامضة ، أن تختار الأطعمة اللازمة لوجودهم ، والأدوية المناسبة لأوجاعهم ٠ كانت تتجسد بصورة ما غريزة الحياة ٠ وكانت بمساندتها قوى أفراد البشر ، وتوقيها المرض ، توفر على أبيها مشقة التدخل دواما بعلمه الغزير الناجع لتخفيف الآلام وبرد الأرض ٠ كان لهـا فى معبـــد الاسكولاب بمدينة سيكيونا (٨) تمثال مغطى بوشاح ، تهدى اليه نساء تلك المدينة شعورهن ٠ وتصورها بعض الآثار القديمة مكللة بالغار وممســكة بصولجان فى يدها اليمنى باعتبارها ملكة للطب ، وعلى صدرها تنين متعدد الثنيات يمد رأسه ليشرب من كأس تمسكه بيدها اليسرى ٠

اله الزواج (ايمين أو ايمينية) Hymen ou Hyménée

ابن باخوس وفينوس ، كان يهيمـن على الـزواج ٠ يجعلـه بعض الشعراء ابنا لربة الفنون أورانيا ، ويجعله البعض الآخر ابنا لربة الفنون كاليوبا وأبوللو ٠ ومهما كان نسب هذا الاله فانه يؤدى دورا كبيرا فى حياة الانسان ٠ كانت عبادته مبجلة فى كل مكان ، يدعوه الأثينيون دائما فى حفلات الزفاف ، وينادونه فى الأعياد الكبرى بأنشودة نصر : ايمينيه ، ايمين ! أيا ايمين ، ايمينيه !

---

(٨) سيكيونا : مدينة قديمة بالبلوبونيز جنوبى كورنثة ، اشتهرت بفنونها وتاريخها السياسى ــ المترجم ٠

كان يمثل فى صورة شاب أشقر مكلل بالزهور وخاصة زهرة السماق ، وبيده اليمنى شعلة ، وباليسرى نقاب أصفر اللون · وكان اللون الأصفر نفسه مستخدما فى روما بصفة خاصة فى حفلات الزفاف · ومن ذلك أن نقاب العروس الصغيرة فى حفلات الزفاف بروما كان ذا لون أصفر لامع · وكان هذا الاله المكلل بالورود يرتدى أحيانا ثوبا أبيض موشى بالزهور · ويجعل له بعض علماء الأساطير خاتما ذهبيا ، وذيرا ، وقيودا فى القدمين · كل هذا مجاز يزداد وضوحا بمشعلين ليس بهما سوى شعلة واحدة ، يجعلان فى يديه أو بالقرب منه ·

كوموس Comus وموموس Momus

كان كوموس اله السرور والأكل الفاخر ، يهيمن على الولائم والرقص الليلى والفجور · يصور صغير السن ، بدينا ، بوجه متألق بفعل النبيذ ، وراسه مكلل بالورود ، وفى يده اليمنى مشعل ، ومتكئا بيده اليسرى على وتد ، يرافقه فى أغلب الأحيان موموس اله السخرية والانتقاد الخبيث والنكات · ويصور موموس رافعا قناعه وممسكا بيـــده رأسا من الخشب يرمز الى الجنون ·

مورفيـــا Morphée

اذا أراد الانسان أن يأخذ قسطا من الراحة بعد أن يكون قد أنجز أشغاله التى يشرف عليها الآلهة الكبار ، يأتيه مورفيا ابن اله النـــــوم والهة الليل ، وفى يده نبات الخشخاش ، تحمله أجنحته الشبيهة بأجنحة الفراش ، فيلمسه لمسا خفيفا بجذع ذلك النبـــات ، فتكفيه تلك اللمسة لينـــام ·

اتخذ اله النوم ، أبو « الأحلام » واخو « الموت » مقامه الهـــادىء فى جزيرة ليمنوس ، كما ذكر هوميروس ، أو فى بلاد الكيميريين ، كما ذكر أوفيد · هذا الاله يتسلل خفية داخـــــل نفوسنا ، فينسينا أحزاننا ومتاعبنا ويجدد قوانا ، ومن ثم يستريح هو ، فى صورة طفل أو فتى مراهق داخل كهف هادىء لا ينفذ اليه ضوء النهار · ونراه وباحدى يديه سن وباليد الأخرى قرن رخاء · وينام أطفاله « الأحلام » متفرقين هنـــا وهناك على زهور الخشخاش حول فراشه ·

الحياة البشرية كلها تجرى اذن ليل نهار ، فى المجتمع وتحت أنظار الآلهة · وبعـــد الموت يجـد الانسان نفسه فى الدار الآخـــرة بين آلهة أخـــرى ·

الدار الآخرة

الدار الآخرة ، فى الأساطير الاغريقية والرومانية ، هى الأماكن الكائنة تحت الأرض والتى تنزل اليها الأرواح بعد الموت لتحاسب وتتلقى العقاب على ما اقترفته من آثام والثواب على ما أدته من طيبات · قال شاعر قديم : « كل الطرق تؤدى الى الدار الآخرة » أى الى الموت والحساب الذى لابد أن يجرى فى أعقابه · كانت هذه الأماكن الجوفية على عمق كبير فى باطن الأرض لا يمكن قياسه ، تحت ايطاليا وبلاد الاغريق ، وتمتد حتى أطراف العالم المعروف آنئذ · وكما كانت الأرض محاطة بنهر الأوكيانوس ، كان عالم الموتى محاطا ومحدودا بمملكة « الليل » وكان مدخله واقفا ، بالنسبة الى بلاد الاغريق ، فى الكهوف المجاورة لرأس تينار فى جنوب البلوبونيز · وافترض الرومان للدار الآخرة مداخل أخرى قريبة اليهم ، منها مثلا وهاد بحيرة « أفيرن » (١) والكهوف المجاورة لمدينة كوماى (٢) · وكان من المسلم به فوق ذلك ، فى ايطاليا وبلاد الاغريق ، أن كل الكهوف والتعرجات والشقوق الأرضية التى لم يسبر أغوارها أحد ، قد تكون متصلة بالدار الآخرة ·

ومن العبث والتزيد أن نحاول وصف هذه المملكة السفلية التى شاء لخيال الشعراء ، المستند الى سذاجة الناس واستعدادهم للتصديق ، أن يجعل لها خصائص منوعة ، وفى الغالب متناقضة · ومع ذلك ففى الامكان أن نشكل فكرة عامة عن الخريطة الجغرافية للدار الآخرة حسبما تخيلتها العصور القديمة فى مجموعها · فقد تميزت بها أربع مناطق رئيسية :

---

(١) بحيرة فى ايطاليا بالقرب من مدينة نابولى ـ المترجم ·

(٢) مدينة قديمة فى اقليم كامبانيا بايطاليا ـ المترجم ·

أولى هذه المناطق وأقربها الى سطح الأرض هى منطقة اريب Erebe يليها جحيم الأشرار ، والمنطقة الثالثة هى الترتار ، والرابعة تضم الشانزيليزيه ·

ففى الايريب يشاهد قصر الهة الليل ، وقصر اله النوم وآلهة الأحلام ·

هناك مقام كيربير Cerbère والهات الغضب Furies والموت · وهناك تهيم لمائة سنة الأشباح التعسة التى تضم أجسادها قبور · ويقول هوميروس انه عندما نادى أوليسيز على الموتى ، جاءه كل الذين جاءوا اليه من الايريب ·

أما جحيم الأشرار فهو المكان الذى يخشاه كل الذين استحقوا القصاص :

هناك يلقى الآثم جزاءه العادل ، وهناك ينهش الندم قلوب ضحاياه، وهناك أخيرا ترتفع الأنات وصيحات الألم الحادة ، وهناك نشهد كل أنواع التعذيب ·

وهى منطقة مخيفة ، سهولها جدب وجبالها صخور ومنحدرات وعرة ، فيها برك متجمدة وبحيرات من الكبريت والبسلة المغلية ، تغطس فيها الأرواح ، روحا بعد روح ، وتعانى محنا قاسية ، من زمهرير وقيظ شديدين · ويحيط بهذه المنطقة مستنقعات موحلة آسنة ، وأنهار مياهها عفنة راكدة ، أو ساخنة محرقة ، تشكل حدودا لا يمكن تخطيها ، ولا تتيح للارواح أى أمل فى الهروب ، أو السلوى أو الغوث ·

ويلى هذا القسم الترتار الحقيقى ، وهو سجن الآلهة ، يحيط به سور من البرونز ثلاثى الجدران ، فهو يدعم الأساسات الشاسعة التى تقوم عليها الأرض والبحار ، ويبعد قراره عن الأرض بقدر ما تبعد الأرض عن السماء · وفى الترتار سجن التيتان والمردة وقدامى الآلهة الذين طردهم من الأوليمب الآلهة الحاكمة المنصورة ، وفيه أيضا قصر ملك الدار الآخرة ·

أما الشانزيليزيه Champs-Elysées (الحقول الاليزية) فهى المقر السعيد للارواح الفاضلة ، يعمها ربيع دائم ، الأرض فيها ضاحكة دواما، مكسوة أبدا بالخضرة والورق والأزهار والثمار · وفى ظل الآجام المعطرة، والغابات ، ورياض الورود وأزهار الآس التى يضفى عليها تغريد الطيور بهجة ، وترويها مياه نهر ليثيا التى يسمع لها خرير عذب ، تهنأ الأرواح السعيدة الحظ بالراحة وتستمتع بشباب دائم ، لا يعكره قلق أو ألم ،

ويضطجع الأبطال على أسرة من البراوق ، وهى نبات ذات ورق أصفر · أو ينصتون الى الشعراء وهم يشيدون بأسمائهم فى قصائد ذات نغم خلاب · وأخيرا فقد اجتمع فى الشانزيليزيه كل ألوان السحر والمتعة ، مثلما اجتمع عند الآثمين كل ضروب التعذيب ·

وأمام ردهة الدار الآخرة ، فى ذلك الممر الضيق الذى يؤدى الى المقام المظلم ، تسكن أشباح مخيفة ، فمنها أشباح الألم ، والحزن ، والندم، الوخاز ، والعلل المنهكة ، والشيخوخة الكئيبـــة ، والرعب ، والمجـاعة ، مصـــدر الخبائث ، والفقر المدقع ، واثتعب والنصب ، جعلت كلها هناك موطنها المختار · وهناك أيضا أشباح « النوم » أخى « الموت » ، و «المتع الرذيلة» ، وأمامها « الحرب » الفتاكة ، وتقفاص الأومينيد الحديدية (ربات العقاب) ، وربة « الشقاق » العمياء ، شعورها ثعابين تربطها أشرطة ملطخة بالدماء · وفى وسط الردهة شجرة دردار كثيفة ، شديدة الضخامة تسكنها « الأحلام» الخادعة التى تكمن تحت الأوراق · وهنا أيضا الكثير من الأشباح البشعة من كل الأنواع والأشكال ، فمنها كنطورات ومخلوقات مختلطة الجنس ، ومردة بمائة ذراع ، وتنين ليرن ، ووحش خرافى من نوع الخيمير ينفث لهيبا ويطلق صفيرا مرعبا ، وجورجونات ، وهاربيات ، وآدميون لهم ثلاثة أجساد مجتمعة فى جسد واحد · وخلال هذا الدرب المخيف تأتى الأشباح ، ثم تمضى الى قضاتها ، وانما عليها قبل ذلك أن تجتاز أنهار الآخرة ·

انهـــار ستيكس Styx ، واخيرون Achéron وكوكت Cocyte وفليجيثون Phlégéthon

انهار الآخرة الرئيسية هى ستيكس وأخيرون وكوكت وفليجيثون ·

كانت ستيكس حورية ، ابنة أوكيانوس وتيثيس · يقول هسيودس أنها أحق الأطفال الذين انجبهم الالهـان بالتبجيـل · أحبها باللاس بن كريوس وأورييبا ، فـكان له منها زيلوس و « القـوة » و « نيكيـه » و « النصر » ·

وعندما أراد جوبيتر أن يعاقب التيتان على عجرفتهم ، دعا الى نجدته كل الخالدين ، كانت ستيكس وأسرتها الرهيبة أول من هرع اليه · وقدر رب الأرباب هذه الغيرة فى خدمته فضم الى مائدته أبناء هـــذه الحورية الوفية ، وانعم عليها بأسمى الرتب التى تجعل منها الرباط المقدس لعهـود الآلهة ، وفرض أقسى العقوبات على الذين ينقضون الايمان التى

أعطوها باسمها • وعندما يقسم جوبيتر نفسه بستيكس • يكون قسمه باتا لا رجعـة فيه •

كانت الحورية ستيكس تهيمن على ينبوع اركاديا التى تشكل مياهها الهادئة جدولا يختفى تحت الأرض ، ثم يجرى فى البقاع الأخروية ، حيث يصير نهرا موحـــلا يصب فى مستنقعات عفنة يغطيها ليل بهيم •

أما أخيرون ، ابن اله الشمس والهة الأرض ، فانه تحول الى نهـر رمى فى الآخرة لأنه زود بمياهه التيتان عندما أعلنوا الحرب على جوبيتر• وكان فى بلاد الاغريق ثلاثة أنهار لها هذا الاسم ، فى ابيروس واليس ولاكونيا ، ويختفى هذا النهر الأخير فى نواحى رأس تينار ، وهذا ما يفسر الحكاية الخرافية : كان أخيرون ، مثل ستيكس ، نهرا تعبره الأشـــباح فلا تعود منه • واسم اخيرون بالاغريقية معناه الحزن والأسى • ويمثل بصورة شيخ يرتدى ثوبا مبتلا ، يستريح على جرة سوداء تخرج منهـا موجات ذات زبد ، فمجرى الأخيرون قوى ، شديد الاندفاع حتى انه يجرف كتلا ضخمة من الصخور وكأنها ذرات من الرمل • ومن شاراتها البومة ، وهى طائر مشئوم •

أما نهر كوكت فى الآخرة فهو من روافد الأخيرون • وكان ثمة مجرى مائى بهذا الاسم فى اقليم ابيروس ، على مسافة غير بعيدة من بحيرة أخيروز • وعلى ضفاف الكوكت كانت أشباح الموتى المحرومين من القبور تهيم على وجهها مائة عام قبل أن تحضر أمام المحكمة العليا لتعــرف مصيرها النهائى • هذا النهر هو نهر التأوهات ، يحيط بمنطقة الترتار • ولم تكن مياهه على ما يقال سوى دموع الأشرار الغزيرة • ويصور على ضفته أشجار السرو والشوحط (٣) وغيرها من الأشجار ذات الأوراق القاتمة اللون • وفى مجاوراته باب قائم على عتبة ومحاور من البرونز ، يشكل مدخل الآخرة •

وأما نهر فليجيثون ، وهو أيضا من روافد الأخيرون ، فانه يجـرى سيولا من لهب كبريتى • وكان ينسب اليه من الصفات أشدها ايذاء ، أما مجراه الطويل فانه يسير فى عكس اتجاه مجرى الكوكت ، ويحيط بسجن الأشرار •

---

(٣) الشوحط ، شجر تتخذ منه القسى ، ونباته قضبان تنمو كثيرة من أصل واحد ، وورقه رقاق طوال ، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة ، الا أن طرفها رقيق ، وهى لينة تؤكل — المترجم •

بلوتون Pluton أو هاديس Hadès

كان بلوتون ، وبالاغريقية هاديس ، اخا لجوبيتر ونبتون ، وثالث ابناء ساتورن وريا • انتزع بفضل جوبيتر من بطن ابيه الذى كان قد ابتلعه ، ومن ثم اقر لأخيه بهذا الجميل ولم يتردد فى معونته فى حرب التيتان • وبعد النصر ، كان ملك الدار الآخرة من نصيبه ، ولم تقبل أية الهة أن تشاركه الملك بسبب دمامته وقسوة ملامحه ، وخاصة بسبب كآبة مملكته • لذلك صمم على خطف بروسيربينا ، واتخذها زوجة له •

يقوم قصره وسط الترتار ، ومن هذا القصر يشرف بصفته ملكا على ادارة شئون دولته ، ويسن قوانينه الصارمة • أما رعيته فانهم اشباح خفيفة الوزن ، تكاد كلها تكون بائسة ، تضارع أمواج البحر ونجوم السماء فى عددها • وكل ما يحصده الموت على وجه الأرض يقع تحت سلطان هذا لاله ، ويزيد من ثروته أو يصبح فريسته • ومنذ اليوم الذى باشر فيه سلطانه ، لم يخالف أى وزير من وزرائه أوامره ، ولم يحاول أى فرد من رعاياه أن يتمرد عليه • وهو الوحيد من بين الملوك الآلهة الثلاثة الذين يحكمون العالم الذى لم يخش تمردا أو عصيانا ، وكان الجميع يقرون بسلطانه •

كان مطاعا من الكافة ، ولكنه كان مع ذلك مكروها ومرهوب الجانب لذلك لم يكن له على الأرض أى معبد أو هيكل ، ولم يؤلف لتكريمه أى نشيد • وتميزت عبادته عند الاغريق بمراسم خاصة : فكان الكاهن يحرق بخورا بين قرون الضحية ، ثم يربطها ويبقر بطنها بسكين ذى يد مستديرة ومقبض من الأبنوس • وكانت أفخاذ الحيوان مكرسة بنوع خاص لهذا الالـه •

ولم يكن من الجائز التضحية لهذا لاله الا فى الظلام ، على أن تكون الضحية سوداء ، والأشرطة التى تلف رؤوسها سوداء كذلك ، ويدار رأسها ناحية الأرض •

كان مبجلا بنوع خاص فى نيزا وأوبونتا وتريزينا وبيلوس ، ولدى الايليين حيث كان له شىء كقدس الأقداس لا يفتح الا يوما واحدا فى السنة ولا يسمح مع ذلك بدخوله الا لمقدمى القرابين• ويقول بوزانياس ان ابيمينيد قد وضع تمثاله فى معبد الأومينيد ، ويصوره هذا التمثال على خلاف العادة فى شكل مقبول •

ولم يجعل الرومان بلوتون ضمن الآلهة الاثنى عشر الكبار فحسب ، وانما اعتبروه أيضا من الآلهة الثمـانية المختارين الذين كان مصرحا



شكل (١٥) هاديس

بتصويرهم بالذهب والفضة والعاج • وكان فى روما كهنة يختصون بالتضحية لبلوتون وحده ، وينحر له ، كما كان ينحر فى بلاد الاغريق ضحايا ذوو لون قاتم ، بأعداد زوجية دائما ، فى حين لا يضحى لسائر الآلهة الا بأعداد فردية ، وتستحيل الضحايا فى النهاية رمادا ، فلا يحتفظ الكاهن منها بشىء على الاطلاق ، لا لنفسه ولا لغيره من أفراد الشعب • وقبل ذبح الضحايا ، تحفر حفرة لتلقى الدم ، ويرش فيها نبيذ القربان • وأثناء التضحية يكون الكهنة عارى الرؤوس ، ويطلب من الحاضرين مراعاة السكون التام ، خوفا من الآلهة بالأكثر لا توقيرا له •

وكان بلوتون مرهوبا عند أهالى ايطاليا ، فكانوا يكرسون له المجرم المحكوم عليه بالاعدام • وبعد هذا التكريس يحل لكل مواطن أن يقضى على حياة هذا المجرم دون أن يعاقب على ذلك •

وعلى جبل سوراكت بايطاليا ، كان بلوتون يقاسم ابوللو آيات التكريم فى معبد مشترك بينهما • وعلى هذا النحو كان الفاليسك سكان الاقليم يعتقدون أن من واجبهم أن يقدسوا كلا من حرارة جوف الأرض وحرارة نجم النهار • وكرس أهالى لاتيوم ونواحى كروتون Crotone لملك الدار الآخرة العدد اثنين باعتباره عددا مشئوما ، وللسبب نفسه كرس له الرومان ثانى شهور السنة ، وخصص ثانى أيام هذا الشهر لتقديم القرابين له •

ويصور بلوتون عادة بلحية كثة ومظهر صارم ، يرتدى فى الكثير من الأحيان خوذته التى أهداها اليه الكوكلوبات ، والتى كان من خاصيتها أن تخفيه عن الأنظار · ويبدو أحيانا وقد طوق جبينه اكليل من الأبنوس أو الكزبرة أو النرجس · وعندما يجلس على عرشه الأبنوسى أو الكبريتى ، يمسك بيده اليمنى صولجانا أسود أو مدراة أو حربة · ويمسك أحيانا مفاتيح تعبيرا عن أن أبواب الحياة تغلق الى الأبد خلف كل من يدخل مملكته · ويصور أيضا فى مركبة تجرها أربعة خيول سود جموحة · والشارة التى ترى كثيرا بالقرب منه هى شجرة السرو التى تعبر أوراقها القاتمة اللون عن الكآبة والألم · وكان كهنة هذا الاله يصنعون من أوراق السرو أكاليل ينثرونها على ثيابهم عندما يباشرون التضحيات ·

بروسيربينا Proserpine ، وبالاغريقية برسيفونا Perséphone أو كوريا Corè

هى ابنة كيريس وجوبيتر ، اختطفها بلوتون ذات يوم اذ كانت تقطف ازهارا ، رغم المقاومة العنيفة التى أبدتها رفيقتها كيانيا Cyane وهد الأسى كيريس لفقدها ابنتها · ولما عادت من رحلاتها الطويلة التى طافت بها العالم دون أن تعلم شيئا عنها ، عرفت أخيرا من اريثوزا أو من الحورية كيانيا اسم من خطف ابنتها · واستشاطت كيريس غضبا ، وطلبت من جوبيتر أن يعيدها من الدار الآخرة ، فاستجاب لها جوبيتر بشرط ألا تكون قد أكلت هناك شيئا · وأبلغ اسكالاف ابن أخيرون ومعاون بلوتون أنه رآها تأكل ست حبات من الرومان منذ دخولها عالم الظلمات ، ومن ثم قضى على بروسيربينا أن تبقى فى الجحيم بصفتها زوجة بلوتون وملكة مملكة الأشباح ·

وفى قول آخر ان كيريس حصلت من جوبيتر على قرار بأن تقضى بروسيربينا ستة أشهر كل سنة مع أمها · وقد نسب حادث اختطاف بلوتون لهذه الالهة الى عدة أماكن ، فقال البعض انه جرى فى صقلية على سفح جبل اتنا ، وجعله البعض فى أتيكا وتراقيا وايونيا · واختار البعض مكان وقوع الحادث غابة قريبة من ميجارا (٣) اعتبرتها التقاليد غابة مقدسة · ويقول أورفيوس على العكس من ذلك ان الالهة قد مضى بها العاشق الرهيب واختفى بين الأمواج · ويرى بعض علماء الأساطير فى هذه الحكاية رمزا للانبات ·

---

(٣) مدينة فى بلاد الاغريق ، عاصمة ميجاريس على برزخ كورنثة ـ المترجم ·

وكان من المعتقد عامة انه لا يمكن أن يموت انسان دون أن تقطع بروسيربينا شعرة حتمية تربط حياته ، تقطعها بنفسها أو بوساطة أتروبوس (٤) ٠



شكل (١٦) اختطاف بروسيربينا

وكانت عبادة هذه الالهة أكثر ما تكون جلالا فى صقلية ٠ ولم يكن عند الصقليين قسم يؤيدون به صدق أقوالهم أقوى من قسمهم بالالهة بروسيربينا ٠ وفى الجنازات يدق الناس صدورهم اجلالا لها ، ويقطع الأصدقاء والخدم أحيانا شعورهم ويلقونها فى الموقد الجنازى حتى يلين لهم قلب هذه الالهة ٠ وكان يجزر لها الكلاب التى كانت تجزر أيضا لهيكات Hécate ، وكذا عجلات عقيمة ٠ وكرس لها الاركاديون معبدا باسم « الأمينة » لانهم كانوا يدعونها للبحث عن الأشياء المفقودة ٠

وتصور هذه الالهة عادة بجانب زوجها ، على عرش من الأبنوس حاملة مشعلا تخرج منه شعلة ممتزجة بدخان ضارب الى السواد ٠ وفى مشهد الاغتصاب ، تبدو مغمى عليها من الرعب على مركبة تحملها الى الدار الآخرة ٠ والخشخاش هو شارتها المعتادة ٠ ويوضع أحيانا فى يدها اليمنى باقة من زهر النرجس ، ذلك لأنها ، على ما يقال ، كانت منهمكة بقطف هذه الزهرة التى تتفتح فى الربيع ، عندما فاجأها بلوتون وخطفها ٠

---

(٤) واحدة من الباركات الثلاث ، وكانت تقطع حبل الحياة — المترجم ٠

أطلق عليها بالاغريقية إسم كوريا Corè أى « الفتاة الصغيرة » اذ كان من المفروض أن ملكة مملكة الموتى لا يجوز أن يكون لها ولد ، أو لأنها لم تكن الا فتاة مراهقة حينما نزلت الى الدار الآخرة · ومع ذلك كان لها ابن من جوبيتر حين اجتمع بها فى صورة ثعبان · وكان هذا الابن المسمى ساباسيوس Sabasius على قدر كبير من البراعة ، فهو الذى قام بخياطة باخوس فى فخذ أبيــه ·

ولم يكن بلوتون وبروسيربينا يعتبــران فى كل زمان ومكان الهى الآخرة · فثمة بعض الشعوب التى تمارس الزراعة بنوع خاص قد بجلتهما باعتبارهما الهين غامضين لاخصاب الأرض ، فلم يكن هؤلاء يشرعون فى بذر الحبوب الا بعد أن يفرغوا من تقديم القرابين لهما ·

شـــارون Charon

هو ابن اريب والهة الليل ، كان الها مسنا ولكنه خالد ، وظيفته أن ينقل أشباح الموتى الى ما وراء نهرى ستيكس وأخيرون ، فى زورق ضيق هزيل جنازى اللون · لم يكن طاعنا فى السن فحسب ، ولكنه كان أيضـا شحيحا ، فلم يكن يأخذ فى زورقه الا أشباح الموتى الذين دفنوا فى القبور، والذين يدفعون له رسم المرور الذى لا يقل عن فلس واحد ولا يزيد عـن ثلاثة ، ولذلك كان الناس يهتمون بوضع النقود اللازمة لسداد أجر المرور فى فم الميت ·

وكان شارون يدفع عنه دون رحمة أشباح الموتى الذين حـــرموا من الدفن فى القبور ، فيتركها تهيم مائة عام على ضـــفة النهر ، وتمـــد سواعدها عبثا ناحية الضفة الأخرى ·

ولم يكن فى مقدور أى مخلوق آدمى حى أن يركب زورقه الا اذا كان معه تصريح بالمرور ، عبارة عن غصن ذهبى مكرس لبروسيربينا منزوع من شجرة من تلك الأشجار المتصلة بالغيب · من ذلك أن عرافة كوماى أعطت ابيناس الورع أحد هذه الأغصان حين أراد النزول الى الجحيم · بل لقد زعم البعض أن شارون عوقب بالنفى سنة واحدة فى أعماق الترتار المظلمة لأنه نقل هرقل الذى لم يكن معه هذا الغصن الثمين ·

ويصور نوتى الآخرة هذا فى هيئة شيخ نحيف البدن ، طويل القامة، قوى البنيان ، وعلى محياه الجليل الذى هو مع ذلك صارم ، وفى عينيه الحادتين سمات ربانية ، وله لحية بيضاء طويلة وكثة ، وثيابه قاتمة اللون

ملطخة بطمى أنهار الآخرة الأسود وهو عادة واقف فى زورقه ، ممسكا بالمجـــداف ٠



شكل (١٧) كيربير وهاديس

كيربير Cerbère

كلب له ثلاثة رؤوس ، تلتف حول عنقه الثعابين ، ينتسب الى المارد تيفون والغول اخيدنا ، وهو أخو أورثوز ، وخيمير ، وســـفنكس ، وتنين ليرن، وأسد نيميا، أسنانه السود القاطعة تنفذ فى الجسم حتى نخاع العظم، وتنفث سما زعافا حين تعقر ٠ يرقد فى غار على ضفة نهر ستيكس مكبلا بأغلال من ثعابين ، يحرس باب الدار الآخــــرة ، وقصر بلوتون ، يداعب الأشباح الداخلة ، ويتهدد بنباحه واحناكه الثلاثة الفاغرة الأشباح التى تريد الخروج ويمنعها من الخروج ٠ ربطه هرقل بالسلاسل حين أخــــرج الكستس وانتزعه من عرش بلوتون الذى كان محتميا تحته ٠

وفى تساليا وبعض أقاليم بلاد الاغريق كهوف يقال ان هرقل قد أحضر من داخلها الى سطح الأرض ، ذلك الوحش الجهنمى (كيربير) ٠ غيـر

أن العقيدة أو الأسطورة الأكثر شيوعا تقول ان كيربير قد جاء خلال مغارة رأس تينارا فى لاكونيا وهو مصفد بالأغلال • مطاطىء الرأس يتبع قاهره • وفى هذا الموضع اقيم معبد لهرقل تخليدا لذكرى هذا النصر ، بعد ردم السرداب •

وأنام أورفيوس كيربير على أنغام قيثارته عندما ذهب للبحث عن أوريديكا ، وأنامته عرافة كوماى أيضا بعجينة مزجتها بالعسل والأفيون عندما اقتادت اينياس الى الدار الآخرة •

ويبدو كيربير على الأوسمة والنقود والأوعية القديمة فى صحبة هاديس دائما • على أن المصورين والنحاتين يصورونه فى الغالب بين يدى هرقل مقيدا باغلاله •

قضاة الآخرة

بعد أن تؤدى الأرواح مراسم الدفن ، وتجتاز نهرى ستيكس واخيرون، تحضر أمام قضاتها • وهناك ، يتجرد الأمراء من سلطانهم ، والأغنياء من ثرواتهم ، ويوضعون جميعا فى مصاف الفقراء الأذلة • ولا يستطيع المذنبون أن يعتمدوا على أى عون أو حماية ، ولا تستطيع النميمة أن تمس الأخيار أو تثنيهم • اما المحكمة فهى كائنة فى موضع يسمى « ساحة الحقيقة » لأن الكذب والنميمة لا يستطيعان الاقتراب منها : فهى من ناحية تنتهى عند الترتار ، ومن الناحية الأخرى عند الشانزيليزيه (٥) •

والقضاة ثلاثة : رادامانت ، واياكوس ، ومينوس ، فيتولى الأولان تحقيق القضية ويصدران عادة الحكم ، وفى حالة الشك أو التردد ، يتدخل مينوس الذى يشغل مكانا أرفع من مكان الأولين ، ويصدر حكمه الذى لا يقبل الاستئناف • ويتناسب العقاب والثواب مع الجريمة والفضيلة • وهناك أخطاء لا تغتفر يحكم عليها بعقوبات مؤبدة ، واخطاء اقل فداحة تسمح بالعفو عن المذنب بعد التكفير عن ذنبه •

واذا كان قضاة الآخرة الثلاثة قد منحوا مثل هذه السلطات الكبيرة، فانما ذلك لأنهم كانوا على الأرض امثلة للعدالة •

---

(٥) Champs — Etysées مقام الأرواح الطاهرة ، فردوس الاغريق والرومان — المترجم •

فرادامانت هو ابن جوبيتر واوروبا ، واخو مينوس · جاء فى البداية الى بيوتيا حيث تزوج الكمينا Alcmène ارملة أمفيتريون ، ثم ذهب الى ليكيا Lycie وأقام بها واشتهر فى جميع الأنحاء بانه أمير عادل ولكنه صارم ، ومن ثم اتسمت احـــكامه فى الدار الآخـــرة بطابع العدالة مع الصرامة · ويتولى محاكمة سكان افريقيا وآسيا بنوع خاص · وهـــو الذى علم هرقل الرماية بالقوس · ويصور عادة ممسكا بصولجان وجالسا على عرش بالقرب من ساتورن على باب الشانزيليزيه ·

أما اياكوس ابن جوبيتر وايجينا فانه ولد فى الجزيرة التى تحمل اسم أمه ، وأصبح ملكها · اضطلع فى الآخرة بمحاكمة الأوروبيين · ولما أقفرت مملكته الصغيرة من السكان بفعل الطاعون ، اذن له أبوه أن يحـــول النمل الى بشر ، فسمى رعاياه الجدد « الميرميدون » (من كلمة مورميكس ومعناها نملة) · كان أبا بيليوس Pélée وجد أخيلوس ·

وأما مينوس اخو رادامانت وابن جوبيتر وأوروبا ، فانه حكم جزيرة كريت بقدر كبير من الحكمة والتسامح · ولكى يضفى على قوانينه مزيدا من القوة والسلطان كان ينعزل كل تسع سنوات فى كهف حيث يزعم أن جوبيتر يملى عليه هناك القوانين · شيد فى كريت الكثير من المدن منها كنوسوس Gnosse وفستوس Phestus · ولما كان رئيس محكمة الآخرة ، فانه يدرس بعنـــاية حيـــاة الناس ، ويخضــــع كل أعمـــالهم لفحص دقيـــق للغـــاية ·

يصور وفى يده صولجان ، وهو يعلن الموتى بالحضور الى المحكمة ، أو وهو جالس وسط الأشباح الذين يدافع البعض عن قضاياهم أمامه ·

ربات الغضب والعقاب les Furies ، أو الأومينيات Euménides او الايرينيات Erinnyes

ربات الغضب ، أو (بالمعنى العكسى) الأومينيات (أى الرحيمات) ، ويسمين أيضا الايرينيات ، ربات أخرويات مكلفات بتنفيذ أحكام القضاة فى المذنبين · وينسب اسمهن الى ما يثرنه فى النفـــــوس من عواصف الغضب ·

كن المتكفلات بتنفيذ انتقام الآلهة ، ومن ثم فهن موجودات منـــذ بدء الخليقة ، قديمات قدم الجريمة التى يقتصون منها ، والبراءة التى يجتهدن فى الثار لها · يقول البعض انهن قد خلقن فى البحر من دم كايلوس Caelus

عندما أهان ساتورن هذا الاله وجرحه • ويقول هسيودس الذى يجعلهن أصغر من هؤلاء بجيل واحد ، انهن قد ولدن من الهة الأرض التى حملتهن من دم ساتورن الذى جرحه جوبيتر • ويقول هذا الشاعر فى موضع آخر انهن بنات الهة « الشقاق » • ويزعم اسخيلوس أنهن ولدن من الهة الليل واله نهر أخيرون • وأخيرا فان سوفوكليس يجعلهن خارجات من «الأرض» و « الظلمات » • ويفترض ابيمينيد أنهن بنات ساتورن وايفونيما وأخوات فينوس والباركات • ويمارسن سلطانهن لا فى الآخرة فحسب ، وانما أيضا على الأرض ، بل وحتى فى السماء •

وأشهر ربات الغضب وأكثرهن ورودا فى أعمال الشعراء تيسيفونا ، وميجيرا ، واليكتون •

أما تيسيفونا فانها تجلس مرتدية ثوبا مخضبا بالدماء ، ساهرة ليل نهار عند باب الترتار • وما أن يصدر الحكم على المجرمين حتى تتسلح بالسوط الجبار ، فتسوطهم به دون رحمة ، وتسبهم كلما رفعوا أصواتهم بالأنين ، وتقدم لهم بيدها اليسرى ثعابين فظيعة ، وتنادى أختيها الهمجيات ليساعدانها • وهى التى تعاقب أفراد البشر فتنشر بينهم الطاعون والأوبئة ، وهى التى تعقبت ايتيوكل وبولينيك ، وخلقت فيهما هذا الحقد الذى لا يخمد أواره والذى ظل متقدا حتى بعد الموت • وكان لربة الغضب هذه على جبل كيثرون معبد محاط بأشجار السرو ، أتاه أوديبوس لاجئا ، وهو أعمى منفى •

أما أختها ميجيرا ، فان مهمتها أن تلقى بين الناس بذور الشجار والنزاع ، وتتعقب المذنبين بأشد ضروب القسوة والتعصب •

وأما اليكتون ثالثة ربات الغضب فانها لا تتيح للمجرمين أية فرصة للراحة ، وتعذبهم دون هوادة • وهى ممقوتة ، حتى فى نظر بلوتون نفسه ، لا تتنفس الا هواء الانتقام ، وليس ثمة شكل لا تتخذه لكى تغدر أو تغذى نيران غضبها •

تصور مسلحة بالحيات والمشاعل والسياط ، وشعرها تتلوى فيه الثعابين •

وتسمى أولى ربات الغضب أحيانا أرينيس ، وأصبح هذا الاسم مصطلحا نوعيا يطلق على ربات الغضب كلهن • كان للارينيات معبد بالقرب من الأريوباج (المحكمة) فى أثينا ، وكان هذا المعبد يستخدم ملجأ حصينا للمجرمين • وكان كل الذين يحضرون محكمة الأريوباج ، يلتزمون بتقديم القرابين فى هذا المعبد وبأن يقسموا على الهياكل بأنهم مستعدون لأن يقولوا الحقيقة •

وكان الناس الذين يقدمون القرابين للارينيات (أو الأومينيات أو ربات الغضب) يستخدمون النرجس والزعفران والعرعر (٦) والزعرور البرى والعوسج (٧) والبلسان (٨) ، ويحرقون خشب الأرز والسرو ، وينحرون شاة ممتلئة ، وكباشا ، ويمامات ٠

وكانت تلك الالهات الرهيبات موضع تبجيل خاص فى كل مكان ، فكان الناس ينطقون اسمهن باحترام ، ولا يكاد انسان يجرؤ على النظر الى تماثيلهن وهياكلهن المكرسة لهن ٠

وقد خلط بعض المؤلفين بين ايرينيس وبين نيميزيس ، وبالتالى بين ايرينييس وبين النيميسيات اللواتى يقول هسيودس انهن اثنتان فقط ، « الحياء » التى عادت الى السماء بعد العصر الذهبى ، والثانية نيميزيس الحقيقية أو نيميزا Némèse ابنة ايرب والهة الليل ، وقد بقيت على الأرض وفى الدار الآخرة لتشرف على عقاب الآثام وتنفيذ قواعد العدالة التى لا تتقادم بمرور الزمن ، وتمارس لونا خاصا من الرقابة على الأخطاء التى يرتكبها الأبناء نحو الآباء ٠ كانت تدعى للاشتراك فى معاهدات السلم ، وتتكفل بسلامة تنفيذها واحترامها ٠ وهى التى تحافظ على اليمين التى يقسم بها أى انسان ، وتقتص ممن ينكث العهود ، وتتلقى الرغبات السرية ، وتطأطىء الرؤوس المتغطرسة ٠ وتطمئن المتواضعين . وتواسى المحبين المهجورين ٠ وعلى فسيفساء فى مدينة هيركولانوم (٩) ، تبدو أريان التعسة تواسيها نيمسيز ، وسفينة ثيزيوس وهى تشق عباب البحر وتبتعد ، فى حين يختبىء اله « الحب » بالقرب من أريان ويذرف الدموع ٠

وبالاجمال كان على ربات الغضب ونيمسيز توفيز النظام والتناسق فى داخل الأسرة والمجتمع والعالم المعنوى ، والايحاء الى الناس بالخوف من وخز الضمير ، والقصاص المحتوم ، ومن ثم يوضحن للاذهان حلاوة

---

(٦) جنس أشجار وجنبات من فصيلة الصنوبريات ، فيه أنواع تصلح للافراح وللتزيين ــ المترجم ٠

(٧) شجر من شجر الشوك ، له ثمر مدور كأنه خرز العقيق ــ المترجم ٠

(٨) شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد ، وهو من الفصيلة البخورية ، ويستخرج من بعض أنواعه دهن عطر الرائحة ــ المترجم ٠

(٩) مدينة قديمة بجنوب ايطاليا على خليج نابولى عند سفح جبل فيزوف ، دفنت مع مدينة بومبيى تحت الحمم التى قذفها بركان فيزوف عندما ثار فى عام ٧٩ ٠ كشفت الحفريات عن مخلفات كثيرة من الكتب والتماثيل والجدران المزينة المصونة من التلف ــ المترجم ٠

ضمير الحى الأمين ومزايا الفضيلة · ولم يكن عبثا أن تظهر نيمسيز وضعت اصبعا على فمها ، وامسكت كباحة (١٠) ، أو منخاسا · ومن سور أن نستنتج من ذلك أنها توحى بالحرص والفطنة والاعتدال فى السلوك ، كما تحث بفعل الخيـر ·

الاله ثاناتوس Thanatos أو الموت

θανατος

ثاناتوس (الموت) ، واسمه الاغريقى مذكر ، هو ابن الليل ، حملت فيه دون تدخل أى اله آخر ، وأخو « النوم » Hypnos · كان عدوا لدودا للجنس البشرى ، يمقته الكافة ، حتى الخالدون ، مقامه فى الترتار، كما يقول هسيودس ، وأمام باب الآخرة ، فى رأى شعراء آخرين · وفى هذه الأماكن قيده هرقل بأصفاد من الماس عندما جاء لتخليص الكيستس · وقلما ذكر اسم ثاناتوس فى بلاد الاغريق لأن الخرافات والأوهام كانت تخشى ايقاظ فكرة مؤلمة حين تعرض فى قريحتنا صورة هلاكنا ·

كان الايليون (١١) واللاسيديمونيون يبجلونه بعبادة خاصة ،غير اننا لا نعلم شيئا عن هـــذه العبادة · اما الرومان فقد اقاموا له ايضـــا هياكل ·



شكل (١٨) هيبنوتس اخو ثاناتوس

(١٠) آلة توقف السيارة او القطار او ما شابه (فرملة) ـ المترجم ·

(١١) سكان مدينة ايليا الايطالية القديمة ـ المترجم ·

كان لثاناتوس قلب من حديد وأحشاء من البرونز · مثله الاغريق فى صورة طفل أسود بقدمين ملتويتين ، تدلله أمه الهة الليل ، وقدماه أحيانا سليمتان ولكنهمـــا متقاطعتان فحسب ، رمزا لما تكون عليـــه الجثث فى الأجداث فى ضيق وحرج ·

ويتجلى هذا الاله ايضا على التماثيل القديمة بوجه غائر هزيل ، وعينين مقفلتين ، مغطى بحجاب ، وبيده منجل كاله الزمن · ويبدو أن هذه الصورة تعبر عن أن الموت يحصد الناس بالجملة ، كالزهور والحشائش القصيرة العمـــر ·

واحتفظ الشعراء والمصورون للموت بهذا المنجل ، وطاب لهـــم أن يضفوا عليه اقبح الملامح ، ويمثلونه غالبا فى صورة هيكل عظمى ·

والسمات المشتركة بين ثاناتوس والليل هى الأجنحة والمشعل المقلوب ولكن ثاناتوس يتميز فوق ذلك بوعاء وفراشة ، فالمفروض أن الوعـــاء يضم رماد الموتى ، والفراشة التى تحلق فى الجو هى رمز الأمل فى حياة اخـــرى ·

وهيبنوس Hypnos على القبور ، يرمز الى النوم الأبدى ·

تعذيب كبـار المجرمين

اشهر المجرمين من حيث نوع التعذيب الذى أوقع عليهم هم : تيتيوس وتانتال ، وسيسيف ، وايكسيون ·

تيتيوس هو ابن اله الأرض ، والذى يغطى جسمه الراقد ما يقـرب من تسعة افدنة ، حملته وقاحته ذات يوم على أن يحاول اغتصاب لاتونا بينما كانت تجتاز حقـــول بانوبيا البديعة فى فوكيس (١٢) قاصدة الى بيثو Pytho أو دلفى ، فقتله أبوللو وديانا بسهامهما والقيا به فى الترتار · وهناك دأب نسر شره لا يشبع أبدا ، وملتصق بصدره ، عـلى التهام كبده وأحشائه التى يمزقها دون هوادة ، فتجدد دائما ، لكى يتجدد عذابه ويستديم ·

أما تانتال (تانتالوس) ملك ليديا وابن جوبيتر والحورية بلوتا Plota ، فانه خطف جانيميدس لينتقم من تروس الذى لم يدعه الى أول حفل رسمى أقيم فى طروادة · ولم يتفق القدماء على طبيعة الجريمة التى ارتكبها أو طبيعة العقوبة التى أوقعت عليه ، فيتهمه البعض بأنه قدم

---

(١٢) دولة قديمة فى أواسط بلاد الاغريق ، شمال خليج كورنثة ــ المترجم ·

للآلهة أعضاء جسم ابنه ، وينعى عليه آخرون أنه كشف أسرار الآلهة التى كان هو كاهنها الأكبر ، أى أنه كشف أسرار ديانتهم • وفى رأى بنداروس أنه استحق القصاص لأنه عندما دعى الى مائدة الآلهة ، أخفى شراب الآلهة وحلواها حتى ينال بعض أفراد البشر نصيبيا منها ، أو لأنه ، كما يقول لوسيان ، سرق كلبا كان جوبيتر قد عهد به اليه ليحرس معبده فى جزيرة كريت ، وأخبر الاله بأنه لا يعلم ما جــرى للكلب • أما بخصــوص التعذيب الذى يعانيه فى الآخـــرة ، فان هوميـــروس وأوفيد وفيرجيل يصورونه وقد استبد به عطش كالحميم وسط مجرى ماء عذب سلسبيل ينسل مبتعدا عنه كلما أدنى منه شفتيه ، ونهشه الجوع وهو تحت أشجار تمر بها ريح غيور ترفع الفاكهة الى أعلى كلما حاولت يده أن تقطفها • وثمة رواية أخرى تصور هذا الآثم تحت صخرة تتهدده فى كل لحظــــة بالسقوط فوق رأسه • ولكن يقال ان هذا العذاب يختص بفليجيـــاس Phlégyas جد اسكولاب •

وأما سيسيف ابن أيول ، وحفيد هيلينا ، فانه كان أخا سالمونيوس Salmonée الذى استولى على اقليم اليس كله • فصعقه جوبيتر والقاه فى الترتار لأنه أراد أن يوهم الناس بأنه اله فقلد هزيم الرعد بأن مـــرر مركبة على قنطرة من البرونز ، ورمى بعض التعساء بمشاعل موقدة • حكم كورنثة بعد أن انسحبت ميديا • ويقال انه كبل الهة الموت بالأغلال واحتفظ بها حتى خلصها الاله مارس استجابة لرجاء بلوتون الذى كانت مملكته خاوية •

ويفسر هوميروس لماذا قيد سيسيف « الموت » فيقول : ذلك لأنه كان يتجنب الحرب ويعمل على دعم السلام بين جيرانه • ويقول عنه هوميروس أنه أحكم الناس وأشدهم فطنة • ومع ذلك فقد اتفق الشعراء على وضعه فى الجحيم ، وزعموا أنه قد حكم عليه بأن يدحرج دواما صخرة ضخمة



شكل (١٩) عقاب الخيون

صاعدا بها الى قمة جبل ، ومن هناك تهوى الصخرة الى أسفل بتأثير ثقلها ، فيلتزم من فوره رفعها بجهده وعمله الذى لا يترك له فرصة للراحة ٠

ترى لماذا استحق هذا العذاب ؟ هناك لذلك عدة أسباب : فلعله قد كشف أسرار الآلهة كما فعل تانتالوس ، فعندما اختطف جوبيتر ايجينا ابنة النهر « أزوبوس » ، قصد هذا الى سيسيف ليعلم منه ما حدث لابنته ٠ ولما كان سيسيف على علم بقصة الاختطاف فانه وعد أزوبوس بأن يطلعه على جلية الأمر بشرط أن يزود قلعة كورنثة بالماء ، ومن ثم باح سيسيف بالسر فعوقب من أجل ذلك فى الجحيم ٠

وفى قول آخر انه عوقب لأنه صرف تيرو Tyro ابنة أخيه سالمونيوس عن واجبها ٠ ويقول غير هؤلاء ، دون اهتمام بالصورة الطيبة التى رسمها هوميروس لسيسيف ، انه كان يمارس كل ضروب السلب والنهب فى أتيكا ، ويقتل كل الأجانب الذين يقعون فى يده ، وأن ثيزيوس ملك أثينا حاربه وقتله فى احدى المعارك ، ومن ثم عوقب من أجل الجرائم التى ارتكبها على وجه الأرض ٠ وقد تكون الصخرة التى يقول البعض انه يدحرجها على الدوام رمزا لأمير طموح فكر طويلا فى أغراض لا يمكن تحقيقها ٠

وأما ايكسيون ابن أنتيون ملك شعب اللابيث فى تساليا فانه تزوج كليا ابنة ديونيه ، ورفض أن يعطيه الهدايا التى كان قد وعده بها ليتزوج ابنته ، فاضطر ديونيه أن يختطف خيوله ٠ وكتم ايكسيون غضبه ، واستدرج حماه الى بيته ، وأوقعه فى حفرة ملتهبة فقد فيها حياته ٠ واشمأزت نفوس الناس من بشاعة هذه الجريمة ، ولم يجد ايكسيون مخلوقا واحدا يرضى بغفران جريرته . فاضطر الى الهروب من أنظار الناس كلهم ٠ ولما هجره الجميع لجأ الى جوبيتر الذى تأثر من دلائل توبته فاستقبله فى السماء وأذن له بالجلوس الى مائدة الآلهة ٠ وانبهر ايكسيون الجاحد لجميل الاله من مفاتن جينون ، ومن ثم حملته وقاحته على أن يصرح لها بحبه ٠ وغضبت الالهة القاسية من جراته فشكته لجوبيتر الذى أخذ غمامة فجعل منها شبحا شبيها بزوجته ٠ ووقع ايكسيون فى الفخ ، وولد من القران الخيالى الكنطورات ، وهى وحوش جسمها نصفه آدمى ونصفه الآخر جسم حصان ٠

واذ اعتبره جوبيتر مجنونا افقده خمر الآلهة الصواب ، فانه قنع بنفيه ٠ ولكنه رآه يتباهى بأنه دنس عرضه ، ومن ثم ضربه بصاعقة ألقته

فى الترتار حيث تلقاه ميركور بأمر جوبيتر فشد أطرافه الأربعة على عجلة تحف بها الثعابين وتدور الى ما شاء الله ٠

نهـر ليثيا Le Léthé

تتطلع أرواح الأخيار وأرواح الأشرار الى حياة جديدة بعد أن تكون قد أمضت قرونا طويلة فى الدار الآخرة وكفرت عن آثامها ، ومن ثم تحصل على رخصة بالعودة الى الأرض والحلول فى جسم تشارك مصـــيره ٠ ولكن يجب عليها قبل أن تبرح ديار الآخرة أن تفقد ذكرى الحياة السابقة كلها ، وعليها لذلك أن تشرب مياه الليثيا ، نهر النسيان ٠ وكان باب الترتار الذى يفتح على هذا النهر فى مواجهة الباب الذى يفتح على نهر الكوكيت ٠ وهناك تشرب الأرواح الطاهرة الرقيقة الخفيفة بنهم من مياه هذا النهر التى من خاصيتها أن تمحو من الذاكرة كل آثار الماضى ، أو لا تترك فيه على الأقل الا آثارا مبهمة معتمة ٠ ولما تصبح أهلا للعـــودة الى الحياة ومعاناة تجاربها ، فانها تتلقى دعـــوة الآلهة الى اتخـــاذ تجسداتها الجديدة ٠

ويجرى نهر ليثيا بتؤدة وهـــدوء ، وهو كما يقول الشعراء « نهـــر الزيت » الذى لا يسمع لسيل مياهه اى خرير ٠ هذا النهـــر يفصل الـــدار الآخرة عن العالم الخارجى ، عالم الأحياء ، كما يفصل نهر ستيكس وأخيرون الجحيم عن عالم الموتى ٠

ويمثل عادة فى صورة كهـــل يمســـك وعاءا باحدى يديه وكأس النسيان باليد الأخرى ٠

عصور البطولة
المعتقدات الشعبية

الأحقـــاب المختلفة :

كان من الشائع فى اخلاد الاغريق واللاتينيين أن الانسانية البدائية المطهرة من الرذائل تستمتع بكل الوان البهجة والسرور ، وكل نواحى الكمال ، ومن ثم كان فى ذهنهم مفهوم العصر الذهبى الذى بدأ فى عهد ساتورن · غير أن الفساد أخذ يدب فى قلوب الناس بالتدريج وبصـــورة غير محسوسة فى أواخر عهد ساتورن ، فحل العصر الفضى محل العصر الذهبى · ولم يزل الناس طيبين صالحين ، وكان ثمة الكثير من اهـــل الخيـــر ، بيد أن الناس تهاونوا قليلا فى مبادىء العدالة الصارمة · وكانت الطبيعة حتى تلك الآونة سخية كريمة فى خيراتها ، ولكنها بدأت تصير شحيحة · كانت الحقول خصبة ، والفصول معتدلة رحيمة ، ولكن الأرض التى كانت قبلا تفتح بطونها من تلقائها فتهب للناس ثمارها ، بدأت تخفى كنوزها وتتطلب من الناس زراعتها ·

وما أن انتهى حكم ساتورن حتى رفع الظلم رأسه ، دون أن يعلن الفساد عن نفسه جهارا · وانقضى العصر الفضى ، وأعقبه عصر البرونز· وكانت الأموال كلها مشاعا بين الناس حتى ذلك العصر ، الى أن ظهرت الادعاءات الباطلة ، وثارت المشاحنات بين الجيران ، مما أبان ضرورة اللجوء الى قسمة الأموال ، ووضع الحدود بين الأملاك ، وسن القوانين· ومع ذلك بقيت بعض آثار الفضيلة القديمة ، وراعى الناس فيما بينهم شيئا من الاعتدال والتسامح ، ومن ثم أمدتهم الأرض فى مقابل ذلك بمـــا يكفيهم من الغذاء والثمار لتوفر عليهم الكثير من العناء والمشقة ·

ولكن ما لبث أن أقبل عصر الحديد ، واستشرت المظالم والجرائم في كل الأماكن · وتسلحت الشعوب والأفراد وحاربت بعضها بعضا ، وانتصر الشر والكذب والفساد والخيانة والفجور والعنف ، انتصر كل هؤلاء بوقاحة ·

ونفر الناس فى الحياة الدنيا من « العفة » المقدسة ، و « العدالة » المنيعة ، و « النية الحسنة » ، وتجاهلوها ، ومن ثم فر هؤلاء الى السماء· عند هذا بدأ الانسان يحيا حياة ملؤها الشقاء والتعاسة · كان عليه لكى يستخرج من الأرض غذاءه أن يكدح ليزرعها ويرويها بعرقه · واحتفظت الطبيعة لنفسها بكنوزها وأسرارها ، ولم يعد فى وسع الانسان أن ينتزع منها هذه الكنوز والأسرار الا بالسهر الطويل ، والعد والحساب ، والجهد والصبر ·

ديوكاليون Deucalion وبيرا Pyrrha

ديوكاليون هو ابن بروميثيوس وزوج بيرا ابنة عمه ابيميثيوس · اصابه التعب والملل من حياته الموحشة فى بلاد سكيثيا حيث نفاه أبوه ، فانتهز أول فرصة سنحت له وانتقل الى تساليا بالقرب من جبل بارناسوس حيث استقر وحكم · وفى عهده حدث الطوفان المعروف ·

ذلك أن جوبيتر حين رأى أن الناس يزدادون خبثا وفجورا ، عقد العزم على اغراق الجنس البشرى كله · وفاضت المياه فأغرقت سطح الأرض فيما عدا جبل واحد فى اقليم فوكيس رسى عنده المركب الصغير الذى حمل ديوكاليون أعدل الرجال وبيرا أفضل النساء وأطهرهن · وما أن انسحبت المياه حتى مضى الاثنان يستشيران الالهة ثيميس التى كانت تعطى النبوءات عند سفح جبل بارناسوس ، فتلقيا منها هذا الجواب :

« اخرجا من المعبد ، وضعا الحجاب على وجهيكما ، واخلعا حزاميكما وارميا خلفكما عظام جدتكما » · ولم يفهم الاثنان فى البداية معنى لهذه النبوءة ، واضطربا لفرط ورعهما من مثل هذا الأمر الذى بدا لخاطرهما قاسيا · غير أن ديوكاليون أعمل فكره فى الأمر ، ففهم أنه لما كانت الأرض أمهما المشتركة فان عظامها هى الحجارة · ومن ثم جمعا بعض الحجارة والقياها وراءهما ، ورأيا أن حجارة ديوكاليون قد انقلبت رجالا ، وحجارة بيرا قد انقلبت نساء ·

وهكذا أعيد تعمير الأرض بالبشر · ولكن عصر الحديد استمر مع

ذلك مع الجنس البشرى الذى تذكرنا قوة احتماله فى العمل وقسوة قلبه بذلك الأصل الثانى الذى ينتسب اليه ٠

واقتسم امفيكتيون ابن ديوكاليون وبيرا مع أخيه هيلين أقاليم ديوكاليون فكان له الشرق وحكم فى ثيرموبيل حيث أنشأ « مجلس الأمفيكتيون » المشهور ، ويتكون هذا المجلس من مندوبى اثنتى عشرة مدينة اغريقية تكون اتحادا فيدراليا ، ويجتمع مرتين فى السنة للتشاور فى المصالح المشتركة ببلاد الاغريق ٠

أساطير من طيبة



شكل (٢٠) اوروبا على الثور

اختطـــاف أوروبا Europe

أجينور ملك فينيقيا هو ابن نبتون والأوكيانية ليبيا · تزوج أجريوبا أو تليفاسا فكان له منها ابنـــة هى أوروبا وثلاثة أولاد : كادموس ، وفينكس ، وكيليكس ·

كانت أوروبا تجمـــع الى جمـــالها الذى لا يعـــدله جمـــال بياضا ناصعا حتى لقد ارتاب البعض فى أنها سرقت مسحوق الزينـــة الخاص بالالهة جينون · وذات يوم ابصرها جوبيتـر وهى تلعب مـع صويحباتها على شاطىء البحر ، فشغف بحبها ، ومن ثم تحول الى ثور واقترب منها يداعبها فى رقة ، وتركها تزينه باكاليل الزهر وتقدم لـه عشبا بيدها الجميلة ، ثم تلقاها على ظهره ، وانطلق بها يسبح فى البحر حتى وصل الى جزيرة كريت ، ودخلها عن طريق مصب نهر ليثيا الـذى يمر بمدينة جورتين Gortyne · ولما رأى الاغريق أشجار الدلب (١)

---

(١) الدلب شجر عظيم عريض الورق لا زهر له ولا ثمر ، والواحدة « دلبة » ــ المترجم·

يانعة على الدوام على ضفاف هذا النهر اشاعوا ان جوبيتر كان يجتمع باوروبا تحت هذه الأشجار • ومن ثم كانت اوروبا تصور دائما جالسة حزينة تحت شجرة دلب ، وعند جذع الشجرة نسر اداريت له ظهرها •

انجبت أوروبا ثلاثة ابناء : مينوس ، ورادامانت ، وساربيدون ، أصبح الاثنان الأولان قاضيين فى الآخرة ، أما الثالث فانه اراد ان يسطو على عرش أخيه الأكبر ، ولكنه اضطر الى مغادرة كريت والهرب الى اسيا الصغرى حيث أسس بها مستعمرة •

اتخذ أهل كريت أوروبا الهة بعد موتها ، وانشأوا عيدا يحتفلون به تمجيدا لها سموه « هيللوتيا » ، ومن ثم سميت هـذه الالهة « أوروبا الهيللوتية » •

وما ان علم أجينور باختطاف ابنته حتى بعث من يبحث عنها فى كل الأنحاء ، وأمر أولاده أن يبحروا فلا يعودوا من غيرها • ولما لم يوفقوا فى بحثهم ، فانهم لم يعودوا ابدا الى بلاده •

كادموس Cadmus ـ تاسيس مدينة طيبـــة

عندما وصل كادموس اكبر أبناء أجينور الى بلاد الاغريق ، استشار وحى دلفى ليعرف المكان الذى يستطيع أن يستقر فيه ، فامره الوحى ان يبنى مدينة فى الموضع الذى يقوده الثور اليه • ورضخ للامر ، وصادف فى فوكيس عجلة اتخذها مرشدة فأوصلته الى البقعة التى شيد عندها انئذ مدينة طيبة على نمط مدينة طيبة المصرية • وقبل أن يضع أساسات القلعة التى سميت كادميا Cadmée تبعا لاسمه أراد أن يضحى للالهة باللاس ، فأرسل رفاقه للاستقاء فى غابة قريبة مكرسة للاله مارس ، ولكن تنينا ، ابن مارس وفينوس افترس الرفاق • وانتقم كادموس لموتهم فقتل الوحش ونثر أسنانه حسبما أشارت اليه منيرفا ، فخرج من الأسنان رجال مدججون بالسلاح هاجموه أول الأمر ، ولكنهم مالبثوا أن باءوا بغضبهم على انفسهم فتقاتلوا ، وقتل بعضهم بعضا فيما عدا خمسة منهم ساعدوه فى بناء المدينة •

تزوج هارمونيا ، أو هيرميونا ابنة مارس وفينوس ، وفى قول آخر ابنة جوبيتر واليكترا احدى الاطلنطيات ، وحضرت الآلهة كلها حفـــل الزفاف ، ما عدا جينون ، وقدمت لهما الهدايا •

كانت هارمونيا أول من أدخل فى بلاد الاغريق الفن الذى احتفظ باسمها • ويقال ايضا ان كادموس هو الذى علم الاغريق اســـتخدام

الحروف ، أو الحروف الهجائية ، وأتاهم بعبـــادة الكثير من الآلهـــة الفينيقية ٠

اثمر زواج كادموس بهارمونيا ولدا اسمه بوليدور ، وأربع بنات : اينو ، واجافيا ، وأوتونويا ، وسيميليا Sémélé ٠ وكانت هذه الأسرة كلها تعسة للغاية ، مما اثار فى خيال الناس هذه الحكاية : فقد أراد فولكان أن يثأر من خيانة فينوس له ، فأعطى ابنتها هارمونيا ثوبا مدنسا بـكل انواع الآثام ، ومن ثم نشأ كل أولادها أوغادا ٠ وبعد أن عانى كادموس وهارمونيا الكثير من المآسى فى شخصيهما وشخص أولادهما ، تحولا الى ثعـــابين ٠

انتيـــوبا Antiope

هى ابنة نيكتيوس Nycteus ملك طيبة ، اشتهرت فى بلاد الاغريق كلها بجمالها ، حتى اعتقد الناس انها ابنة أزوبوس النهر الذى يروى اقليم البلاتيين (٢) والطيبيين ٠ أغواها جوبيتر بأن تحول الى ساتير ٠ ولما أدرك أبوها ما جرى لها ، صمم على أن يعاقبها بشدة ٠ ولكى تنجو من غضبه هربت الى بلاط ايبافوس ، أو ايبوبيوس ، ملك سيكيون الذى تزوجها ٠ وحارب نيكتيوس هذا الأمير ، ولكنه جرح جرحا مميتا ، فعهد الى أخيه ليكوس Lycus بعقاب ابنته على خطيئتها ٠ على أن ايبافوس مات بعد قليل ، وأنهى موته الحرب القائمة ، وتسلم ليكوس انتيوبا وعاد بها الى طيبة ٠ وفى طريق عودتها وضعت توأمين : أمفيون ، وزيثوس ، وضعتهما على جبل كيثرون ٠

تزوجت أنتيوبا عمها ليكوس ولكنه طلقها ، ومن ثم تعرضت لاضطهاد زوجته الثانية ديركيا Dircé وكانت أميرة غيـــورة قاســية الفؤاد ، ومن ثم ألقت أنتيوبا فى غياهب السجن ٠ ولكن انتيوبا هربت بفضل معونة جوبيتر ولحقت بولديها وروت لهما قصتها وما عانته من آلام فاضرمت فى صدورهما نيران الانتقام ٠ وذهب الاثنان مسلحين الى طيبة وقتلا ليكوس وربطا ديركيا بذيل ثور متوحش حملها الى أعلى الصخور حيث تقطـــع جسدها اربا ٠ وتأثرت الآلهة لمصابها فحولتها الى ينبوع يحمل اســمها ٠ ويضيف بعضهم الى ذلك أن باخوس الذى كانت ديركيا تقدسه بصفة خاصة انتقم لموتها فأصاب أنتيوبا بالجنون ٠ وراحت انتيوبا تهيم على وجههـا

---

(٢) أهالى مدينة بلاتيس فى بيوتيا ببلاد الاغريق ــ المترجم ٠

فى جميع انحاء بلاد الاغريق ، وقد طاش عقلها حتى لقيها صدفة فوكاس Phocas حفيد سيسيف وملك كورنثة ، فشفاها وتزوجها .

امفيــون Amphion

تولى بعض الرعاة فى جبل كيثرون وغيره من جبال بيوتيا تربيـة امفيون وزيثوس ولدى جوبيتر . واختلفت ميول الطفلين : فقد عكف زيثوس على رعاية الماشية ، فى حين اهتم امفيون بصحبة ربات الفنون ، واغرم بالموسيقى ، واعطاه ميركور الذى كان امفيون من تلاميـــذه قيثـــارة رائعـــة .

وبعد مقتل ايكوس وديركيا اقام امفيـــون نفسه ملكا على طيبة ، بالاشتراك مع اخيه زيثوس . وكان لهذه المدينة من قبل قلعة تسمى كادميا، ولكن لم يكن لها اسوار ، ومن ثم شيد لها اسوارا على انغام قيثارته . ولما كانت الحجارة ذات حساسية تستجيب لانغامه ، فانها كانت تأتى من تلقائها وتتراكب الواحدة فوق الأخرى « حسب انغام امفيون المتوافقة » كما يقول بوالو ، تتحرك الحجارة ، وترتفع بانتظام على اسوار طيبة ،

وهكذا تخلق هارمونية النغم تلك المعجزات .

وفى ذلك رمز بارع لسلطان الفصاحة والشعر على البشر الأقدمين المتفرقين فى الغابات .

نيـــوبيا Niobé

هى ابنة تانتالوس واخت بيلوبس ، تزوجت امفيون ملك طيبـة وانجبت له عددا كبيرا من الأطفال ، قال هوميروس انهم اثنا عشر طفــلا ، وقال هسيودس انهم عشرون ، وقال أبوللو دورس أربعة عشر ، وأن عدد الصبيان يماثل عدد البنـــات ، أما الصبية فهـــم : سيبيلوس Sipylos واجينور ، وفائيديموس ، وايســـمينوس ، وأولينيتوس ، وتانتالوس وداماليختون ، وأما البنـــات فهن : اثوزيا ، أو ثيرا ، وكليـــودوزا ، واستيوخيا ، وفثيا ، وبيلوبيا ، واستكراتيا أو ميليبيا ، وأوجيجيا .

وكانت نيوبيا تتباهى بكثرة ما عندها من الأبناء وتزدرى بلاتونا التى لم يكن لها سوى ولدين ، بل وتعيرها بذلك ، وتعترض على العبادة التى

تقام لها ، وتزعم أنها أحق منها بأن يقام لها الهياكل . وتشعر لاتونا بأن نيوبيا قد اهانتها بزهوها وخيلائها ، فتلجأ الى أولادها لتثأر منها . فذات يوم رأى أبوللو وديانا فى السهول المجاورة لطيبة أبناء نيوبيا يمارسون هناك تدريباتهم ، فقتلاهم بسهامهما . وما أن سمع أخوات هؤلاء الأمراء المنكودين هذا النبأ المشئوم حتى أسرعن يجرين على الأسوار ، وفى نفس اللحظة شعرن بالسهام تصيبهن ، وسقطن أمام أنظار ديانا الخفية . وتصل الأم أخيرا وقد نهش الأسى نفسها ، فتجلس الى جوار جثث ابنائها ترويها بدموعها ، ويتصلب بدنها اذ لم تعد بها جارحة تنبض بالحياة ، وها هى ذى قد تحولت الى صخرة . وتهب عاصفة تحملها الى ليديا على ذروة جبل حيث تواصل سفح الدموع التى لا تزال تشاهد وهى تسيل هناك من كتلة من الرخام .

ويحكى بعض المؤلفين أن خلوريس أجمل بنات نيوبيا هى الوحيدة التى نجت من انتقام لاتونا وتزوجت فيما بعد تيليوس ابا نسطور . وكان أول اسم تسمت به هذه الفتاة اليتيمة هو ميليبيا ، ثم اتخذت اسم خلوريس « أى الشاحبة » لأنها لم تبرأ أبدا من الفزع الذى أصابها من جراء موت أخوتها وأخواتها ، تلك الميتة الفظيعة المفجعة ، ومن ثم بقيت طول حياتها شاحبة اللون شحوبا مفرطا .

وقد اشتهرت هذه القصة فى العصر الحاضر ، خاصة بفضل مجموعة تماثيل نيوبيا وأطفالها المعروضة الآن فى فلورنسا ، والتى اكتشفت فى روما عام ١٥٨٣ .

وينسب هذا العمل الى براكسيتيلس (٣) أو سكوباس (٤) . وهناك أيضا ثلاث مجموعات ممتازة لينوبيا بفيللا بورجيزى (٥) ، والفاتيكان ، وفيللا البانى .

هرقل Hercule ، وبالاغريقية هيراكليس Héraclès

يطلق هوميروس اسم « هيروس » (أبطال) على الرجال الذين برزوا بقوتهم وشجاعتهم وأعمالهم العظيمة . ويقصد هسيودس بهذه الكلمة بنوع خاص أبناء أحد الآلهة وواحدة من البشر . وينطبق نمط هرقل على

---

(٣) مثال أثينى (٣٧٠ ــ ٣٣٠ ق.م) ــ المترجم .

(٤) مثال اغريقى ولد فى باروس (٤٢٠ ــ ٣٥٠ ق.م) ــ المترجم .

(٥) قصر صيفى بروما ، يستخدم الآن مستودعا للوحات ــ المترجم .

كل من هذين المفهومين • وانا لنجد أسطورة هرقل مع بعض الاختلافات فى الصور والرواية والاطناب لدى شعوب العالم القديم كلها على وجـه التقريب ، فى مصر وكريت وفينيقيا والهند ، بل وفى بلاد الغال • ويذكر كيكرون (أو شيشرون) ستة أبطال باسم هرقل ، ويذكر فارون (٦) منهـم ثلاثة وأربعين • وأشهر هؤلاء الأبطال ، ذلك الذى مجده الاغريق والرومان، والذى تنتسب اليه كل الآثار تقريبا ، هو بلا جدال هرقل الطيبى ، ابن جوبيتر والكمينا امرأة امفيتريون • وهو طيبى بحكم مولده ، ولـكن أرجوس هى موطنه الأصلى • ينتسب عن طريق الكمينا وامفيتريون الى أسرة بيرسيوس Persée ، وكثيرا ما سمى « الكيد » نسبة الى الكيوس جده لأبيه • وعندما قتل أمفيتريون ابن الكيوس وحفيد بيرسيوس دون قصد عمه اليكتريون ملك ميكينا ، ووالد الكمينا ، ابتعد عن وطنه أرجوس والتجأ الى طيبة حيث تزوج ابنة عمه التى جعلت لهذا الزواج شرطا : ذلك أن يثأر امفيتريون لموت أخيها الذى قتله التليبويين ، سكان الجزر الصغيرة فى البحر الأيونى والمجاورة لأتيكا • واثناء غيابه فى هذه المهمة ، جاء جوبيتر للقاء الكمينا متنكرا فى صورة أمفيتريون ، فكان له منها هرقل الذى يعنى اسمه « مجد هيرا ، أو جينون » •

وفى الوقت نفسه الذى وضعت فيه الكمينا هـــرقل وضعت أيضا افيكلوس • ويقول أبوللو دوروس ان أمفيتريون أراد أن يعرف من من التوأمين هو ابنه ، فأرسل الى جوار مهدهما حيتين : فبان الرعب على



شكل (٢١) هرقل وكربير

(٦) شاعر وكاتب لاتينى (١١٦ ـ ٢٧ ق٠م) ـ المترجم •

ملامح افيكلوس ، وهم بالفرار ، أما هرقل فانه خنق الحيتين وبرهن منذ مولده على استحقاقه لأن يكون ابنا لجوبيتر ٠

ولكن معظم علماء الأساطير يقولون ان جينون هي التي أظهرت منذ ولادة هرقل أدلة صارخة على الحقد الذي تكنه له في صدرها بسبب أمه، اذ أرسلت حيتين رهيبتين تفترسانه في مهده ، ولكن الطفل أمسكهما بيديه دون أن تختلج فيه جارحة ، ومزقهما ٠ ورق قلب الالهة ، بل انها قبلت ، استجابة لرجاء باللاس أن ترضعه لبنها لتجعله من الخالدين ٠ وحدث عندئذ أن امتص هرقل اللبن بشدة فتفجر اللبن قويا وكون في السماء الطريق اللبني ٠

كان للبطل الصغير الكثير من المعلمين ، فقد علمه رادامانت الرماية بالقوس ، وعلمه كاستور أن يقاتل بالسلاح ، وكان الكنطور خيرون استاذه في الفلك والطب ، وعلمه لينوس ، ابن ايسمينيوس ، وحفيد أبوللو العزف على آلة موسيقية خاصة تمس أوتارها بالقوس ٠ ولما كان هرقل يمرر قوسه على الآلة فتصدر منها أصوات ناشزة ، جعله لينوس يعيد العزف واشتد في معاملته بعض الشيء ٠ ولما لم يكن هرقل لين العريكة فانه لم يتحمل هذا الزجر فرمى الآلة على راس لينوس فقتله لتوه ٠

وأصبح هرقل ذا قامة لا مثيل لها في الطول ، وقوة بدنية لا يصدقها العقل ٠ وكان الى ذلك أكالا نهما وشريبا مفرطا ٠ جاع ذات يوم فقتل ثورا وأكله ٠ وكان يشرب في قدح لابد من رجلين لحمله ، أما هو فكان يحمله بيد واحدة فقط ليلقى ما به في جوفه ٠

والحكاية التي يسوقها بروديكوس (٧) ورددها اكسينوفون (٨) تستحق التنويه ، وهي :

« عندما كبر هرقل ، اعتكف في مكان منعزل ليفكر في نوع الحياة الجديدة بأن يحياها : عندئذ ظهرت له امرأتان شامختان ، احداهما بارعة الحسن وهي « الفضيلة » لها وجه رفيع السمات جليل القسمات ، تتألق العفة في عينيها ، ويتجلى التواضع في حركاتها وايماءاتها ، أما الثانية التي تدعى « الرخاوة » أو « الشهوة » فانها شديدة البدانة ، ذات ألوان زاهية براقة ، تكشف نظراتها الحرة الطليقة وثيابها الفاخرة الجميلة

---

(٧) فيلسوف اغريقي ــ توفي حوالي عام ٥٤٣ قبل الميلاد ــ المترجم ٠

(٨) مؤرخ اغريقي من أثينا (حوالي ٤٣٠ ــ ٣٥٥ ق٠م) ٠

عن شخصيتها وطبيعتها ، واجتهدت كل واحدة منهما أن تستحوذ عليه بما تبذله له من الوعود ، وقر عزمه فى النهاية على أن يتبع « الفضيلة » التى تفهم هنا بمعنى « الشجاعة » ٠

وترى صورة هرقل على احد الأوسمة وهو جالس بين منيرفا وفينوس تتميز احداهما بخوذتها وحربتها ، فهى صورة « الفضيلة » ، اما الثانية فيتقدمها كوبيدون فهى رمز « الشهوة » ٠

واذ اختار نوعا من الحياة الشاقة الكادحة ، فانه تقدم الى أوريسثيوس ملك ميكينا وشرع فى تنفيذ مشاريعه فى الأشغال والمعارك تبعا لما يأمره به الملك ، وحسب ما قسم له من حظ منذ ولادته ٠

وكان اوريسثيوس ابن سيثينيلوس ، وديكيبا ابنة بيلوس ٠ ولما كان جوبيتر قد أقسم أن من يولد قبل الآخر من اثنين أحدهما ابن سثينيلوس والثانى ابن الكمينا يكون له السيادة على الآخر ، وكانت جينون حاقدة على الكمينا ، فانها ثأرت لنفسها من ابن الكمينا بأن قدمت موعد ولادة اوريسثيوس ، فمنحته بذلك السيادة على غريمه ٠ وكان هذا الأمير السياسى (اوريسثيوس) يغار من شهرة هرقل ، ويخاف أن يخلعه هذا عن عرشه ، ومن ثم اضطهده دون هوادة ، وبذل جهده فى أن يكلفه بالكثير من المشاغل خارج نطاق دولته ليحرمه من الوسائل التى يستطيع بها ازعاج حكومته ٠ واستغل هرقل شجاعته الهائلة وما يملكه من قوة فى مشاريع خطرة بقدر ما هى دقيقة ، وهى المسماة « أعمال هرقل » وعددها اثنا عشر عملا ٠

أول هذه الأعمال قتاله أسد نيميا ٠ ففى غابة مجاورة لنيميا ، وهى مدينة باقليم أرجوليس ، كان أسد ضخم الجثة يعيث فى الأرض فسادا ٠ وكان هرقل آنئذ فى السادسة عشرة ، فهاجم هذا الوحش وأفرغ فى جسمه سهام كنانته ، فتحطمت على جلده الذى لا تخترقه السهام ، وحطم على جسمه أيضا هراوته الحديدية ٠ وأخيرا ، وبعد الكثير من المحاولات الفاشلة ،أمسك الأسد ومزقه بيديه وسلخ جلده بأظافره ، واستخدم الجلد منذ تلك اللحظة درعا وكساء له ٠

وكان ثانى أعماله قتاله تنين ليرن ٠ ففى اقليم أرجوس كانت بحيرة ليرن التى لا يزيد محيطها عن ثلث محيط ساحة الألعاب (الاستاد) كما يقول بوزانياس ، فهى اذن مستنقع كبير وعميق يبلغ محيطه حوالى ٦٢ مترا ٠ فى هذه البركة كان يعيش تنين مخيف ، وحش برؤوس كثيرة ، يقول البعض انها تبلغ السبعة ، وفى قول آخر انها تسعة ، ويقول آخرون أيضا انها خمسون ٠ فاذا قطع رأس واحد ظهر للحال عدد من الرؤوس يساوى

عدد الرؤوس الباقية ، اللهم الا اذا احرق الجرح بالنار · وكان لهـذا الوحش سم زعاف ، اذا غمس فيه سهم قتل من يصيبه للحال · وكان هذا التنين يدمر الأرياف كلها ويفتك بالماشية · ولكي يقاتله هرقل ركب عربته، وتولى يولاس ابن أخيه ايفيكلوس قيادة العربة ·

ولما رأت جينون أن هرقل على قاب قوسين من التغلب على الوحش ، أرسلت لنجدة التنين سرطانا بحريا لدغ هرقل في قدمه · ولكن هرقل سحق السرطان ، فوضعت جينون هذا السرطان مع النجوم حيث شكل علامة « السرطان » وبعد هذا سحق هرقل رؤوس التنين كلها بضربة واحـــدة صرعته للحال دون صعوبة ·

وكان العمل الثالث قتل خنزير اريمانث الوحشي · واريمانث جبـل في أركاديا ، اشتهر بوجود خنزير وحشي دأب على تخريب هذه الأنحاء ، فقبض هرقل على هذا الحيوان الرهيب وهو حي · ولما أبصر أوريسثيوس البطل حاملا على كتفيه هذا الخنزير المتوحش ، استبد به الرعب فاختبأ تحت دن من البرونز ·

وبعمله الرابع تحقق له النصر على الظبية ذات الحوافر البرونزية · فعلى سفوح جبل مينالا بأركاديا ، وفي وهادها ، عاشت ظبية ذات حوافر برونزية وقرون ذهبية ، سريعة الجرى فلا يستطيع انسان أن يدركها · وقد اجهدت هذه الظبية البطل اجهادا كبيرا اذ أنه يعلم انها مكرسة للالهة ديانا ومن ثم أمسك عن اصابتها بسهامه · غير أنه طاردها بشدة حتى أمسكها أخيرا في اللحظة التي كانت تعبر فيها نهر لارون ·

وكان عمله الخامس القضاء على طيور بحيرة ستيمفالا · كان على بحيرة ستيمفالا بأركاديا طيور ضخمة ، أجنحتها ورؤوسها ومناقيرها من حديد ، وأظفارها حادة وصلبة ومعقوفة ، ترمي كل من يهاجمها بنبـــال من حديد · دربها الاله مارس نفسه على القتال · وكان من كثرة عددها وضخامة اجسامها أنها اذا طارت حجبت أجنحتها ضوء الشمس · واذ تلقى هرقل من منيرفا صنوجا برونزية من شأنها أن تفزع هذه الطيور ، فانه استخدمها لاستدراجها خارج الغابة التي تأوي اليها ، ومن ثم أبادها رميا بسهامه ·

وفي عمله السادس روض ثور جزيرة كريت الذي أرسله نبتون ضد مينوس وأحضره الى أوريسثيوس · ولكن أوريسيثوس أطلق سراح الثور الرهيب ، فراح ينزل الخراب والدمار في سهل مارثون ، وكان على هرقل أن يصارع هذا الثور من جديد ، فصرعه وقضى عليه ·

وفى عمله السابع خطف خيول ديوميدس • كان ديوميدس ملك تراقيا، ابن مارس وكيرينا يملك خيولا شرسة تنفث نارا ولهيبا ، يغذيها على ما يقال بلحوم بشرية ، فيعطيها كل الأجانب الذين يوقعهم حظهم التعس بين يديه ، فتلتهمهم • ومن ثم قبض هرقل على ديوميدس وجعل خيـــوله تفترسه وتلتهمه ، ثم اقتاد الخيول الى أوريستيوس ، وأطلق سراحها على جبـل الأوليمب حيث افترستها الحيوانات المتوحشة • وفى غضون هذا العمل ، شيد هرقل فى تراقيا مدينة ابديرا تخليدا لذكرى صديقه أبديروس الذى افترسته خيول ديوميدس •

اما ثامن أعمال هرقل فكان انتصاره على الأمازونات • والأمازونات شعب (من النساء) استقر على ضفاف البحر الأسود ونواحيه فى آسيا واوروبا ، واصبح مصدر رعب • ولم يكن هؤلاء النسوة المحاربات يعشن الا من السلب والنهب والصيد ، يرتدين جلود الحيـــوانات المتوحشة ، وثيابهن مشبوكة فوق الكتف الأيسر ، وتتدلى حتى الركبة ، وتكشف عن الجزء الأيمن كله من الجسم • ويتكون سلاحهن من قوس وكنانة بها سهام ، ومن حراب رفيعة وبلطة ودرع على شكل هلال يبلغ قطره قدما ونصـــف قدم • وفى الحروب ، تلبس ملكتهن زردا من قشور حديدية صغيرة يضمها حزام ، ويلبسن جميعا خوذة مزينة بالريش اللامع لمعانا متفاوت الشدة حسب رتبة كل واحدة منهن أو مكانتها ، ويركبن الخيول فى الغالب ، ولكنهن يقـــاتلن أحيانا راجــــلات • ذهبن مع ملكتهن بنثيزيليا لنجدة طروادة • وقد بسطت ملكتهن هارباليكا سلطانها على اقليم تراقيا كله ، وكانت مشهورة بخفتها فى العدو • وكانت هيبولتيا ملكتهن فى عهد هرقل • فلما أصدر أوريستيوس أمره الى البطل بأن يحضر اليه منطقة هذه الأميرة، مضى هرقل للقاء هؤلاء المحاربات فقتل ميجدون ، واميكوس أخوى هيبولتيا اللذين اعترضا طريقه ، وهزم الأمازونات وخطف ملكتهن وزوجها لصديقه ثيزيوس •

وفى عمله التاسع نظف زرائب أوجياس • كان لأوجياس ملك اليس • وابن اله الشمس ، أحد ملاحى الأرجو زرائب تضم ثلاثة آلاف رأس من الثيران ، ولم تكن قد نظفت بالمرة منذ ثلاثين سنة • وعندما علم بوصول هرقل الى مملكته ، وعرض عليه أن ينظفها نظير اعطائه عشر قطيعه ، فحول البطل مجرى نهر الفيوس ، بحيث تمر مياهه على هذه الزرائب • وبعد أن حملت المياه روث البهائم ، ونظفت الجو ، تقدم هرقل ليستلم أجره • وتردد أوجياس ، ولما لم يجرؤ على أن يرفض صراحة الوفاء له ، أحاله الى ابنه فيليوس ليفصل فى مسألته • وحكم فيليوس لصالح هرقل ، فطرده أبوه من حضرته واضطره الى اللجوء لجزيرة دوليخيا • واغتاظ

هرقل من هذا العمل فسطا على مدينة اليس Elis وقتل أوجياس ، واستدعى فيليوس وسلم اليه امارات ابيه ٠

وفى عمله العاشر قاتل جيريون واستولى على ثيرانه ٠ كان جيريون ابن كريزاور ، وكاليرهويا ، ملك ايريثيا من أقاليم اسبانيا بجوار المحيط أقوى رجل فى العالم ، فى رأى هسيودس ، واعتبره الشعراء اللاحقون لهسيودس ماردا له ثلاثة أجسام ، يحرس قطعانه كلب ذو راسين وتنين بسبعة رؤوس ٠ قتله هرقل وقتل حراسه ، وأخذ ثيرانه ٠

وفى عمله الحادى عشر ، استولى على التفاحات الذهبية فى حديقة الهسبريات ، بنات أطلس Atlas ٠

وفى العمل الثانى عشر أخرج ثيزيوس من الدار الآخرة ٠

وينسب اليه الكثير من الأعمال الأخرى الخالدة الذكر ٠ ويتباهى كل بلد ، بل وكل المدن الاغريقية تقريبا بأنها كانت مسرحا لبعض أعمال هذا البطل الخارقة للعادة ٠ مثال ذلك أنه أباد الكنطورات وقتل بوزيريس ، وأنتيوس ، وكاكوس ، ولأوميدون ، وهيبوكون ، وأوريتوس ، وبيريكليمين، وايريكس ، وليكوس ، وغيرهم ، وخلص كيربير من الدار الآخرة ، وأخرج منها أيضا الكيستس ، وأنقذ هسيونا من الوحش الذى كاد يفترسها ، وبروميثوس من النسر الذى ينهش كبده ، وأراح أطلس الذى كان يرزح تحت ثقل السماء التى يحملها على كتفيه ، وفصل الجبلين اللذين سميا من ذلك الحين « أعمدة هرقل » ، وقاتل نهر اخيلووس فنزع منه أحد قرنيه، وأخيرا فهو قد مضى الى حد قتال الآلهة نفسها ٠

يقول هوميروس ان هذا البطل أراد أن ينتقم من اضطهادات جينون له ، فرمى هذه الالهة بسهم ثلاثى الاسنان جرحها جرحا خطيرا ، ويضيف أن بلوتون أصيب هو أيضا بسهم فى كتفه فى دار الموتى المظلمة ، فاضطر الى الصعود الى السماء ليشفيه طبيب الآلهة ٠ وشعر ذات يوم بوعكة من شدة لهيب الشمس ، فثار غضبه على هذا النجم ، ووتر قوسه ليرميه بسهامه ٠ وأعجبت الشمس بشجاعته الهائلة فأهدت له قدحا من ذهب اتخذه مركبا وابحر عليه ، كما يقول فيريكيد (٩) (ولفظة Seaphos الاغريقة لها معنيان : مركب ، وقدح) ٠

ولما تقدم هرقل ليشترك فى الألعاب الأوليمبية ويتنافس للحصول

---

(٩) فيلسوف اغريقى ـ توفى حوالى عام ٥٤٣ قبل الميلاد ـ المترجم ٠

على جائزتها ، ولم يجرؤ أحد على منازلته ، أراد جوبيتر أن يصارع ابنه، فتنكر فى هيئة رجل رياضى · وبعد صراع طويل ، ظل الاثنان متعـــادلين، فلم يتفوق أحدهما على الآخر ، ومن ثم كشف الاله عن حقيقته ، وهنـــأ ابنه على قوته وجدارته ·

كان لهرقل الكثير من النساء ، اشهرهن ميجارا ، وأومفالا ، وايولا، وأبيكاستا ، وبارثينوبا ، وأوجيا ، واستيوخيا ، واستيداميا ، وديانيرا ، وهيبا الصغيرة التى تزوجها فى السماء ، هذا بخلاف بنات تسبيوس ملك ايتوليا (١٠) ، ويبلغ عددهن الخمسين · ترى كم طفلا خلفهم ؟ لم تحص الأساطير هؤلاء الأطفال ، وانما افترضت لهم عددا كبيرا · ثم ان الكثيـر من الأسر تتفاخر بشرف انتسابها الى هذا البطل ·

وكان موت هرقل نتيجة لانتقام الكنطور نيسوس وغيرة ديانيرا · فقد كانت هذه الأميرة (ديانيرا) ابنة أونيوس ملك كاليدون فى اقليم اتيوليا مخطوبة فى أول الأمر لأخيلوؤس ، الأمر الذى أثار نزاعا بين هذا النهر وبين البطل (هرقل) · وانهزم اخيلوؤس فى معركة فردية رغم أنه اتخـذ هيئة الثعبان ، ومن ثم فاز هرقل بديانيرا ثمنا لانتصاره ، وأخذها معه الى وطنه ، ولكنه فى الطريق قابل النهر ايفينوس ، الذى فاضت مياهه بشدة · وفكر هرقل فى الرجوع من حيث أتى ، عند هذا أقبل عليه الكنطور نيسوس وعرض عليه أن يحمل ديانيرا على ظهره ويعبر بها النهر ، فقبل هرقل ، وعبر النهر أولا ، ولما وصل الى الضفة الأخرى ، رأى أن الكنطور لم يعبر النهر بالمرة ، وانما شرع فى خطف ديانيرا بالقوة · عندئذ استشاط البطل غيظا من جرأته ، فرماه بسهم مغموس فى دم تنين ليرن فأصابه · ولما أحس نيسوس بدنو أجله أعطى ديانيرا قميصه المخضب بدمه ، وقال لهـا أنها اذا استطاعت أن تقنع زوجها بارتداء هذا القميص فانها تكون قـد ضمنت تعلقه بها أبد الآباد · وقبلت الزوجة الصغيرة لسذاجتها لتستخدمها عندما تحين الفرصة · وبعد وقت قليل ، علمت أن هرقل قد احتجزته فى أوبيا Eubée (١١) مفاتن أيولا ابنة اوريتوس ، فأرسلت اليه قميص بنيسوس مع عبد صغير اسمه لوخاس Lychas أوصته بأن يقـــول لزوجها أرق الكلام وأشده تأثيرا فى القلب · واستلم هرقل بفـــرح هذه الهدية المشئومة ، فلم يشك بالمرة فى مقاصد زوجته · وما أن ارتدى القميص حتى أحس بمفعول السم الزعاف الذى تلوث به والذى سرى للحال

---

(١٠) اقليم فى بلاد الاغريق شـــمالى خليج كورنثة وخليج كاليدون وشرقى نهر اخلوؤس ــ المترجم ·

(١١) جزيرة فى بحر ايجة ــ المترجم ·



شكل (٢٢) نيسوس وديجانيرا

فى عروقة ، وتوغل حتى وصل الى نخاع عظامه · وحاول البطل عبثــا أن يتخلص من هذا القميص الذى التصق بجلده فاصبح جــزءا لا يتجزأ من جسمه · وكلما قطع جزءا منه ، تقطع معه جلده ولحمه · عند هذا اطلق صيحات مخيفة ، ولعن زوجته الخائنة باقبح اللعنات · وفى ثورتة العارمة قبض على لوخاس وألقاه فى البحر حيث تحول الى صخرة ·

ولما رأى اطرافه قد جفت ، ونهايته اقتربت ، اقام كومة من الحطب على جبل ايتا Oeta ، بسط عليها جلد الأسد الذى كان يرتديه عادة ، ورقد فوقها ، ووضع هراوته تحت راسه ، ثم امر صديقه فيلوكتيتس أن يشعل الحطب ويعتنى برماده · ويقال انه ما أن اشتعل الحطب حتى أصابته الصاعقة ومحقت فى لحظة واحدة كل ما فيه فتطهر كل ما فى هرقل من عناصر فانية · ورفعه جوبيتر الى السماء واقامه مع أنصاف الآلهة ·

وعندما علمت ديانيرا بموت هرقل ، أصابتها حسرة شديدة حتى قتلت نفسها · ويقول الشعراء انه قد خـــرج من دمها نبات اســـمه نيمفيا أو هيراكليون ·

وشيد فيلوكتيتس ضريحا فوق رماد هرقل · وبعد قليل شهد الضحايا تقدم للاله الجديد · ولما كان أهالى طيبة وسواهم من شعوب الاغريق شهودا على أعماله العظيمة ، فانهم بنوا له المعابد والهياكل · وانتقلت عبادته فيما بعد الى روما وبلاد الغال واسبانيا ، بل والى جزيرة تابروبانا ، وهى الآن جزيرة سيلان ·

وكان لهرقل فى روما الكثير من المعابد ، وفى قادش معبد فيه أعمدته المشهورة ٠

ويصور هذا البطل بعضلات قوية وكتفين عريضين وبشرة سوداء او برونزية ، وانف اقنى ، وعينين واسعتين ، ولحية كثيفة ، وشعر مجعد ومهمل بصورة فظيعة ٠ ويبدو على الآثار عادة بقسمات رجل متين البنيان ، وفى يده دبوس (شىء كالهراوة) ، يرتدى اهاب أسد نيميا ، تارة على ذراعه ، وتارة على رأسه ٠ ونجد أيضا صورته وهو يحمل القوس والكنانة ، وله لحية فى الغالب ، ولكنه أيضا ، وفى الكثير من الأحيان ، بلا لحيـة ٠

واجمل تماثيل هذا الاله كلها ، الذى نقلته الينا العصور القديمة ، هو تمثال هرقل فارنيزى ، وهو من روائع الفن ، من ابداع جليكون الأثينى ، اكتشف فى القرن السادس عشر بروما فى حمامات كاراكاللا ٠ ويبدو هرقل فى هذا التمثال متكئا على دبوسه الذى يغطى جزءا منه حلد الأسد ، وبيده تفاحات حديقة الهسبيريات ٠

كان شجر الحور الأبيض مكرسا له ٠

ولم يقنع أوريسثيوس برؤية عدوه ميتا ، بل أراد أن يمحو كل اثر لاسم عدوه الذى كان يمقته كل المقت ، ومن ثم طارد الهرقليين ، ذرية هرقل ، من اقليم الى آخر حتى قلب بلاد الاغريق ٠ ولجأ هؤلاء الى اثينا ، الى جوار هيكل لجوبيتر لمناهضة جينون التى كانت تحرض عليهم أوريسثيوس ٠ وتولى ثيزيوس الدفاع عنهم ، ورفض أن يسلمهم لمضطهدهم الذى جاء مدججا بالسلاح مطالبا بالقبض عليها ، والذى هلك بالتالى هو وأسرته كلها فى احدى المعارك ٠

وحزنت الكمينا اذ بقيت على قيد الحياة بعد وفاة ابنها هرقل ، ولكنها روت غليلها بقسوة حين امسكت بيديها راس أوريسثيوس ونزعت عينيـه ٠

وبعد أن توفى زوجها الأول تزوجت رادامانت الذى لحقت به بعد ذلك فى عالم الموتى ٠ ويحكى أنه بينما كان الهرقليون منهمكين فى شئون جنازتها ، أصدر جوبيتر أمره الى ميركور بأن يرفع جثتها وينقلها الى جنة الخلد (الشانزيليزيه) ٠ وقد شاركت فى طيبة أمجاد ابنها ، وكان يقدم لها ثمة آيات التبجيل الالهى ٠

وكان الأثينيون يحتفلون كل خمس سنوات بالأعياد الهرقلية ، وهى أعياد كبيرة تقام تكريما لهرقل • ويحتفل بالأعيـــاد نفسها فى سيكيونا Sicyone حيث تستغرق يومين •

ويطلق على هرقل أحيانا لقب بطل تيرنثا وهى مدينة بأرجوليس ، يقال انه قد تربى فيها •

شخصيات أو أبطال ثانويون
ارتبطت أسطورتهم بأسطورة هرقل

ايفيكلوس Iphiclus

كان ايفيكلوس (أو ايفيكليس) أخا هرقل وابن الكمينا وامفيتريون ، ورفيقا للبطل لفترة من الفترات . جرح فى أول حملة قام بها أخوه ضـد ارجيــــوس Agrée ملك الايليين ، ومات فى فينيا باركاديا . وكان الفينيون يقدمون على قبره كل عام آيات التكريم اللائقة بالأبطال .

هيللوس Hyllus

تربى هيللوس ابن هرقل ودياثيرا عند كييكس Céyx ملك تراخينة Trachine فى تساليا الذى عهد اليه البطل بزوجته وأبنائه عندما كان منهمكا فى أعماله المشهورة . ولما أرسلته أمه ديانيرا ليبحث عن أبيه ، كان من نكد طالعه أن قابله فى اللحظة التى ارتدى فيها قميص نيسوس . واذ شعر هرقل بدنو أجله أوصاه بأن يضعه على جبل ايتا ، ويحمله فوق كومة حطب يشعله بيديه ، ثم يتزوج ايولا .

وهيللوس هو الذى قتل اوريستيوس فى حربه ضد الهرقليين . ولكنه تحدى بعد ذلك اتريوس Atrée زعيم البيلوبيين Pélopides ، وتعهـد انه اذا انهزم ، امتنع على الهرقليين دخول البلوبونيز قبل انقضاء مائة عام على وفاته .

وهلك هيللوس فى المعـــركة ، واضطرت ذريته أن تنفذ شـــروط المعـــاهدة ٠

كييكس والكيونا Ceyx et Alcyone

كييكس هو ملك تراخينا ، وابن لوسيفير وصديق هرقل ٠ هلك فى سفينة غرقت اذ كان قاصدا الى كلاروس ليستنبىء وحى أبوللو ٠ واستبد الأسى بزوجته الكيونا ابنة ايول Eole من سلالة ديوكاليون ، فالقت بنفسها فى اليم ٠ وكافاتها الآلهة على وفائها لزوجها فحولت الاثنين الى طائرى « الكيون » (الخرافيين) ، ، وفرضت على البحر أن تهدأ مياهه طالما كان هذان الطائران يبنيان أعشاشهما ٠ وقـد كرس طائر الألكيـــون للالهة ثيتيس ، اذ يقال ان هذا الطائر يرقد على بيضة فوق المـاء وبين القصب ، ويعتبر هذا الطائر رمزا للسلام والسكينة ٠ وفى روما كـانت الأيام التى لا تعمل فيها المحاكم تسمى عادة « أيام الكيونا » ٠

ايولاس Iolas

ابن ايفيكلوس أخى هرقل ٠ رافق البطل فى أعماله ، واشـــترك معه فى حملة السفينة ارجو ، وتزوج ميجارا التى طلقها البطل ، وتزعم الهرقليون الى جانب هيللوس ، وعاونه فى هزيمة أوريسثيوس ٠ قاد جالية من الثسبيين فى سردينيا ، ثم انتقل الى صقلية ، وبعدها رجع الى بلاد الاغريق حيث كرس له الأهالى بعد وفاته نصبا تشيد ببطولته ٠ وكان هرقل قد ضرب من قبل مثلا لذلك اذ كرس فى صقلية غابة لايولاس ، ورتب تقديم الضحايا له ٠

وكان سكان أجيرا بصقلية ينذرون له شعورهم ٠

فولوس Pholus

عندما كان هرقل ذاهبا لصيد خنزير اريمانث الوحشى ، نزل فى دار الكنطور فولوس الذى استقبله بحفاوة وعامله بمثل ما استقبله به ٠ وأثناء المأدبة أراد هرقل أن يجرع قدحا من النبيذ الذى يخص ســـائر الكنطورات ٠ والذى لم يعطه اياهم باخوس الا بشرط أن يشرب منـــه



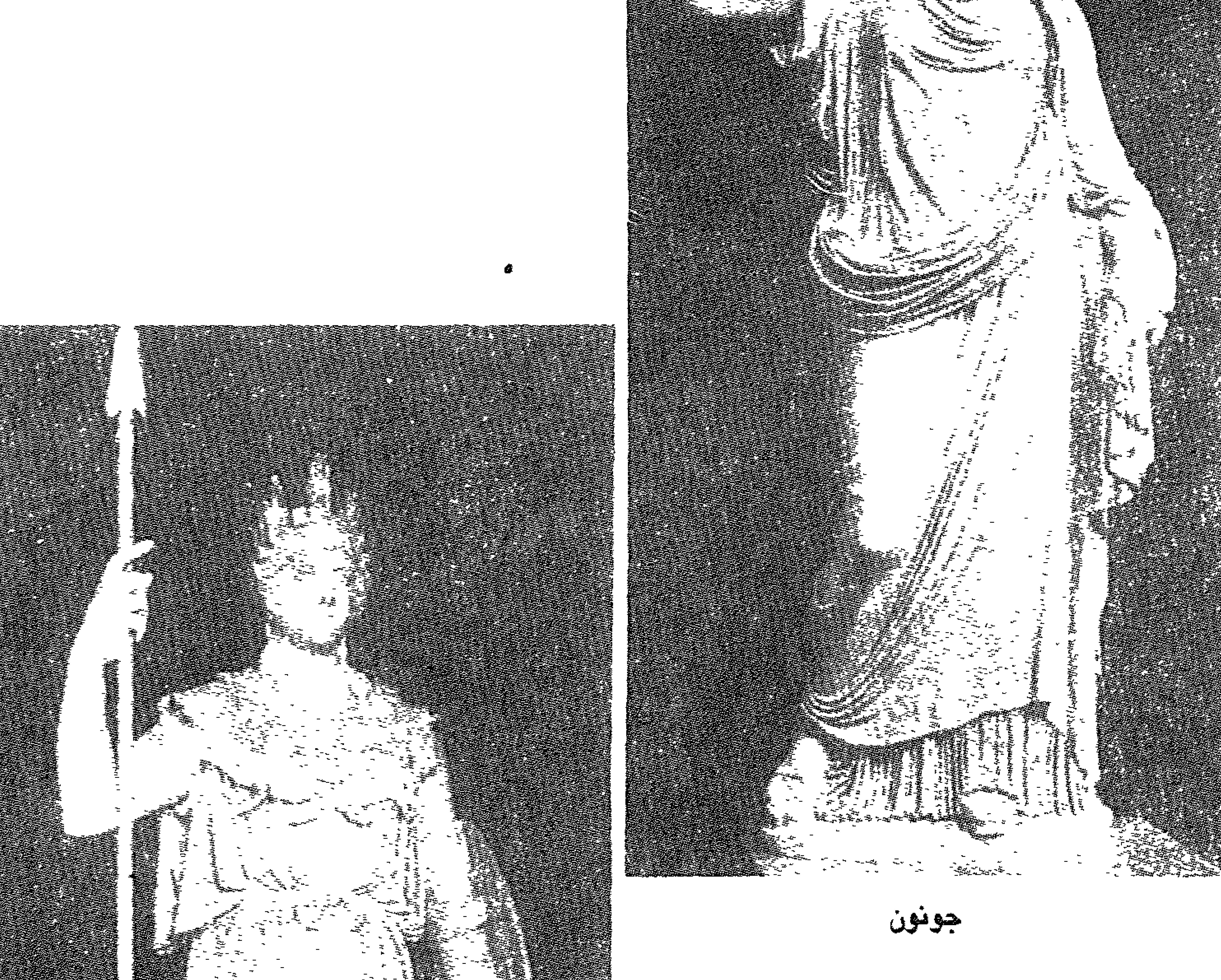
جوبيتر ــ العصر الاغريقى الرومانى .



الليل ـ نحت حديث



ديا



جونون



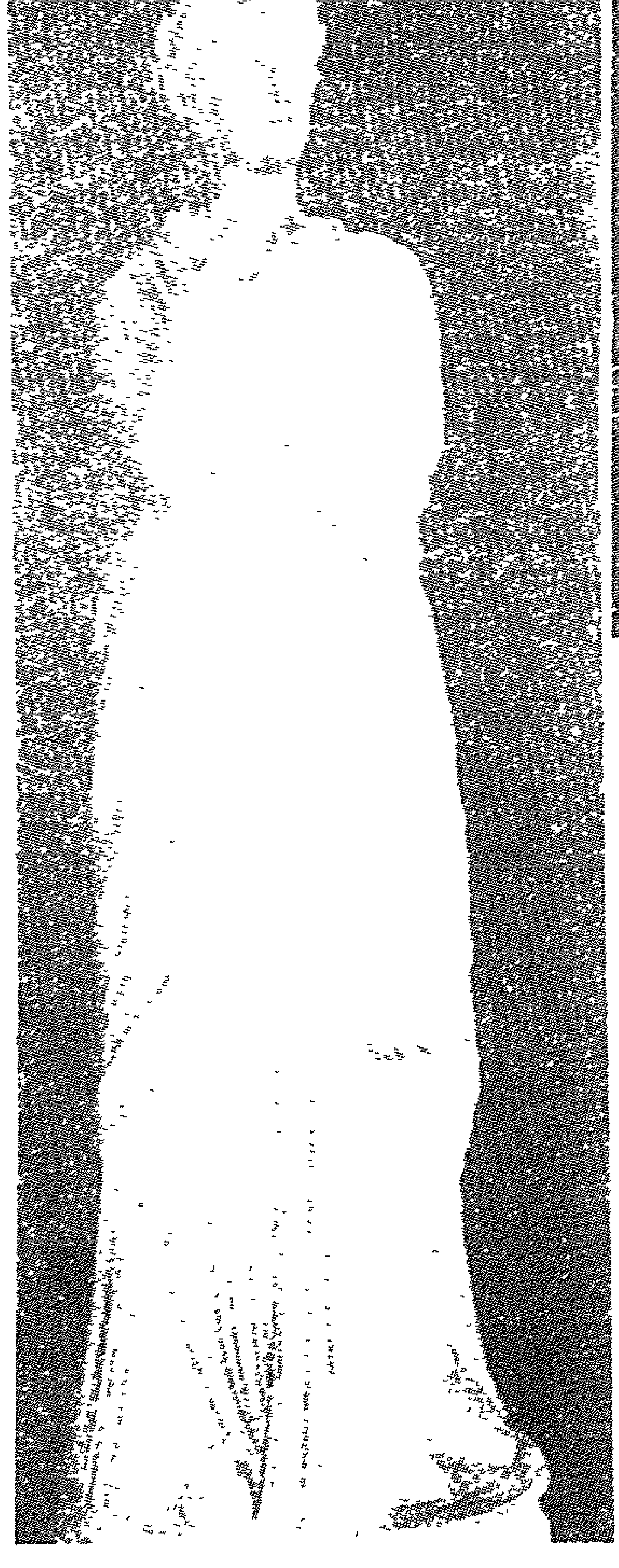
مينرفا



ابوللو البلفيدرى



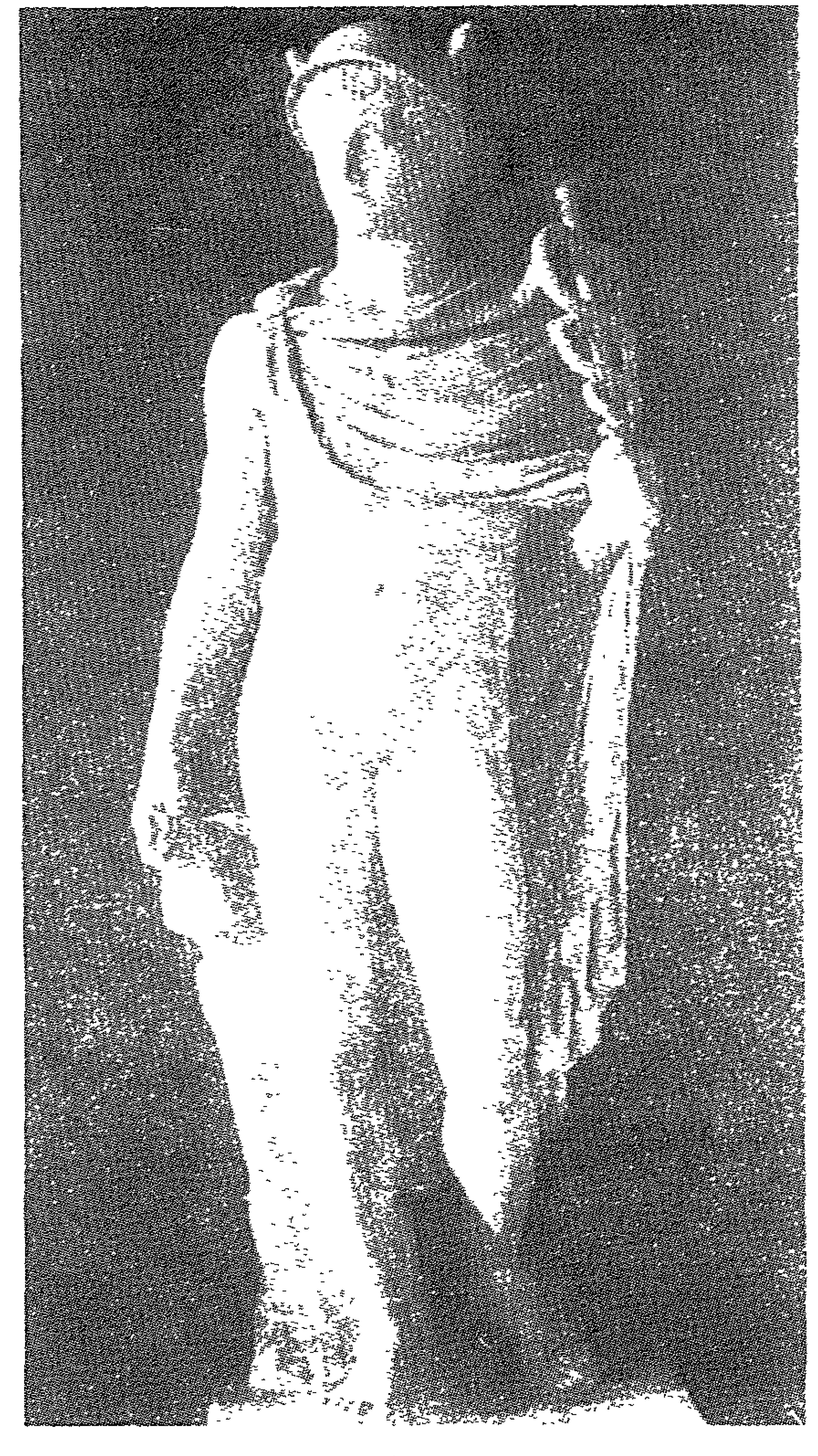
ديانا الافسوسية



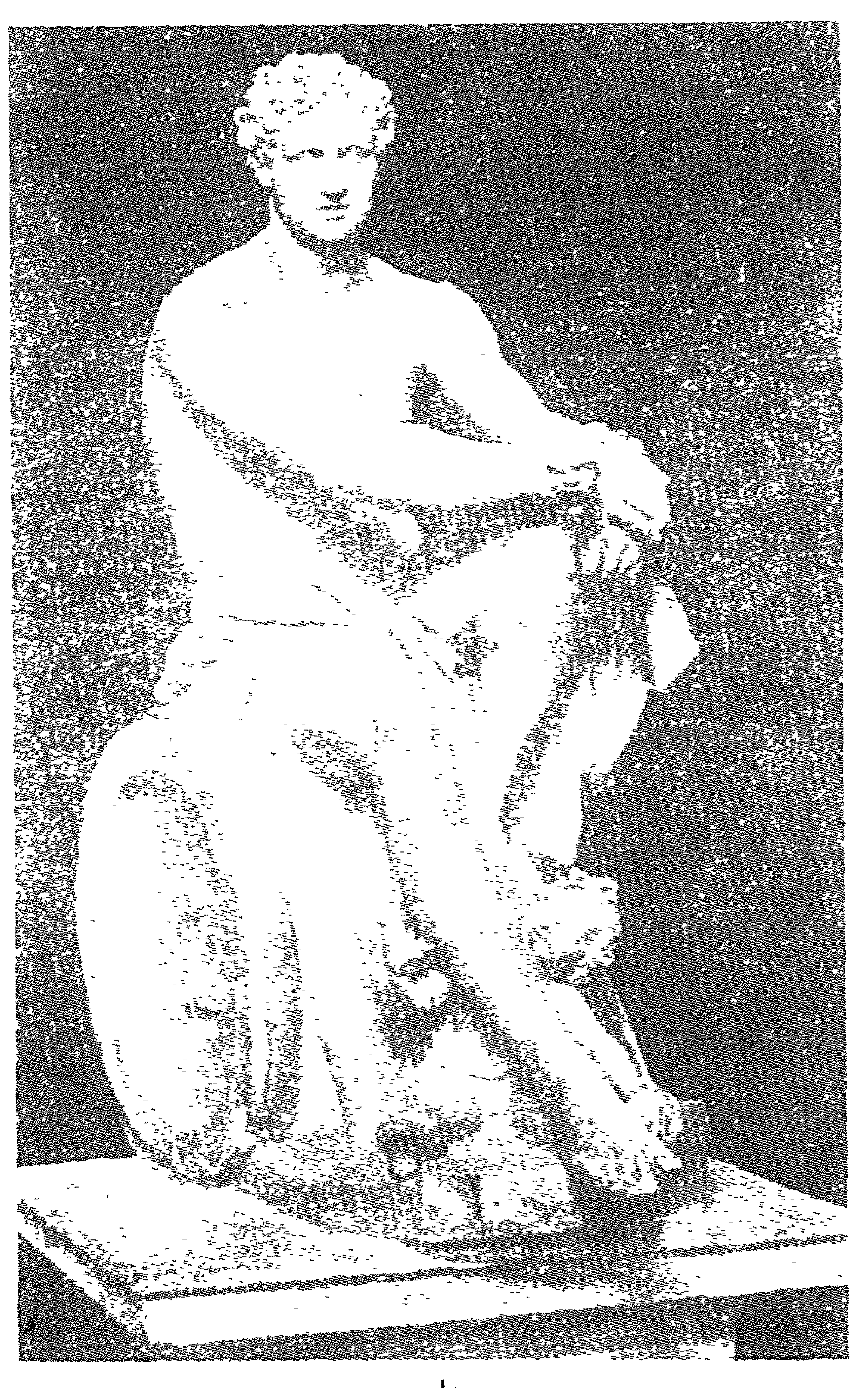
كيرسي



ديانا



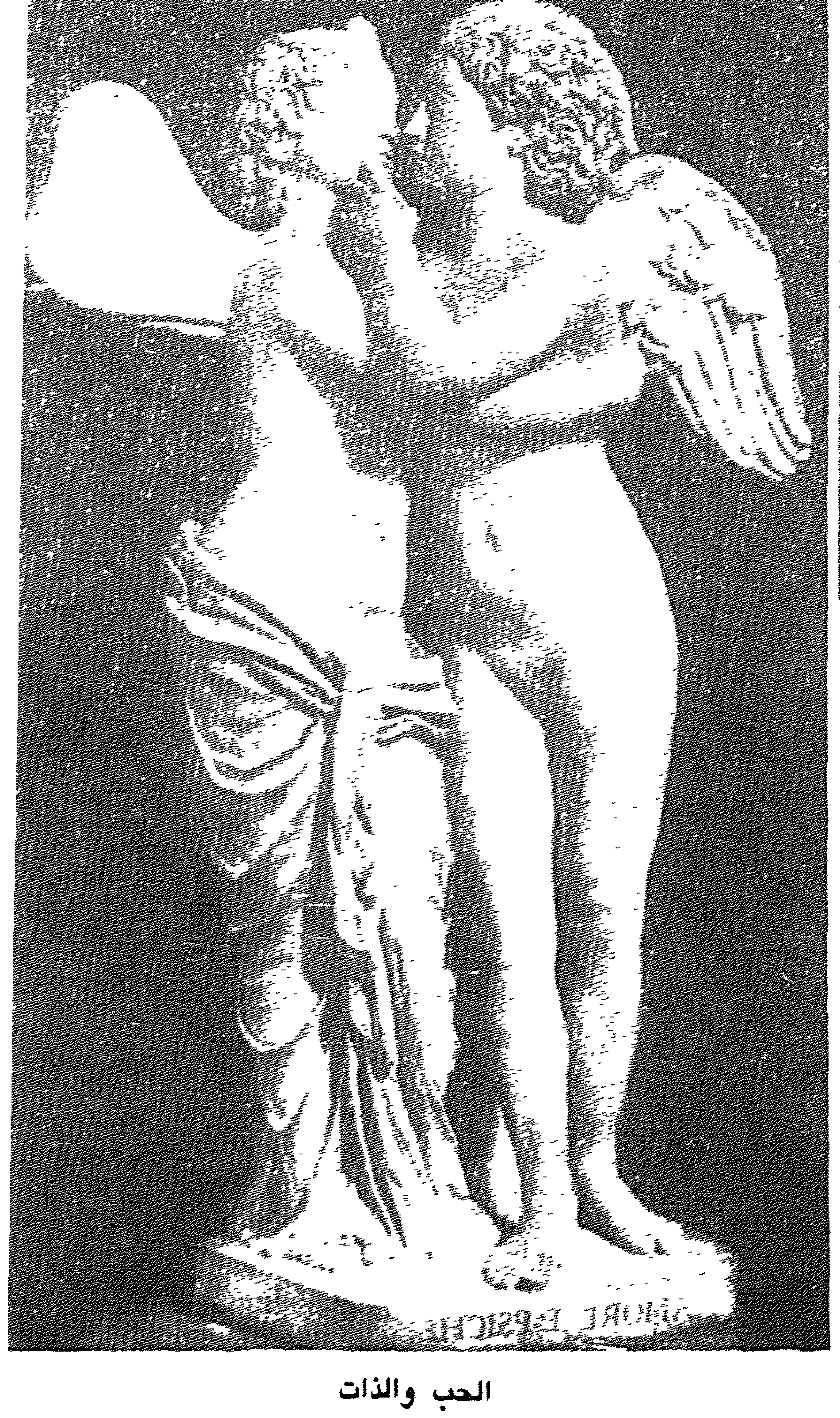
عطارد



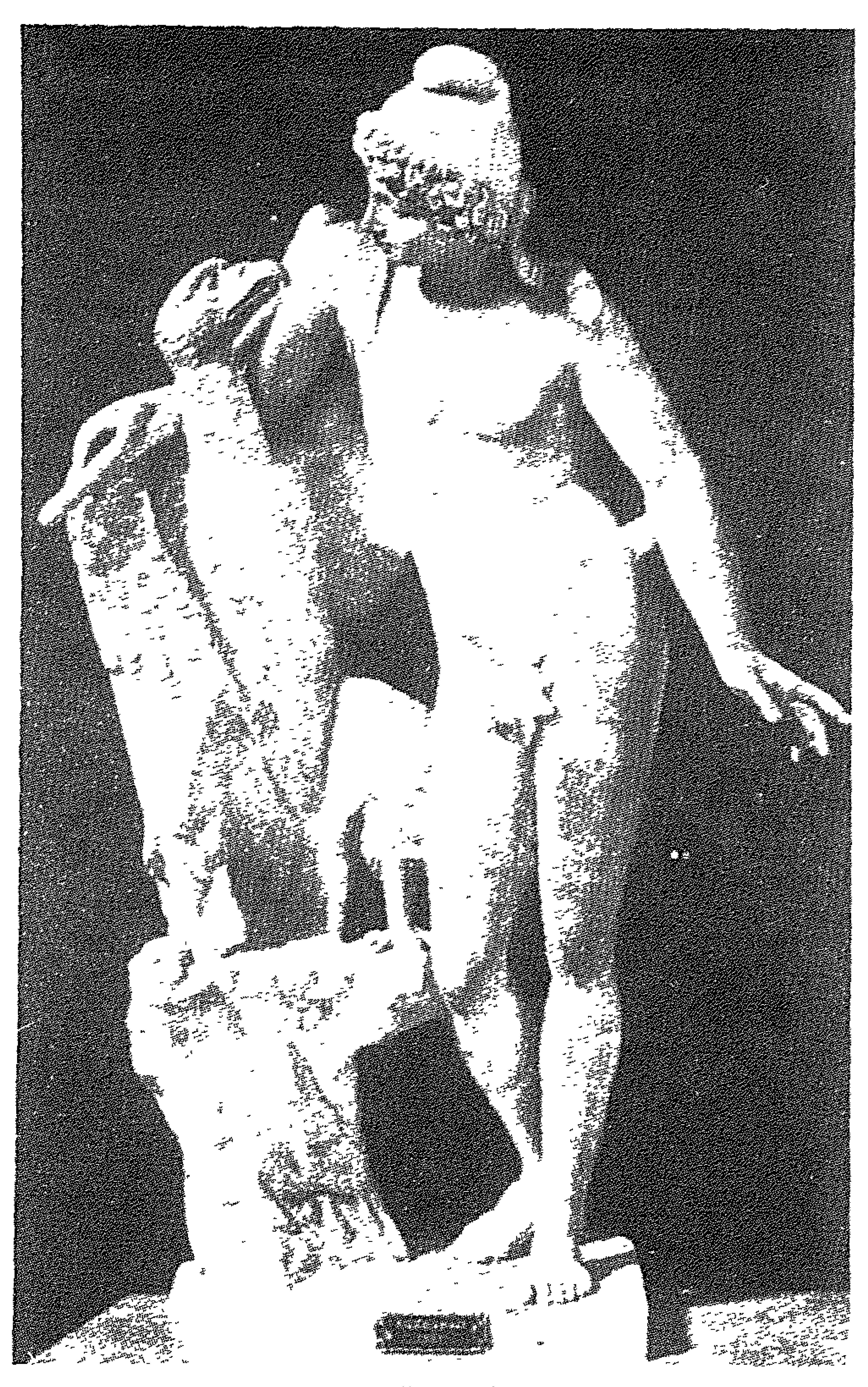
مارس



فينوس



الحب والذات



جانميد والنسر



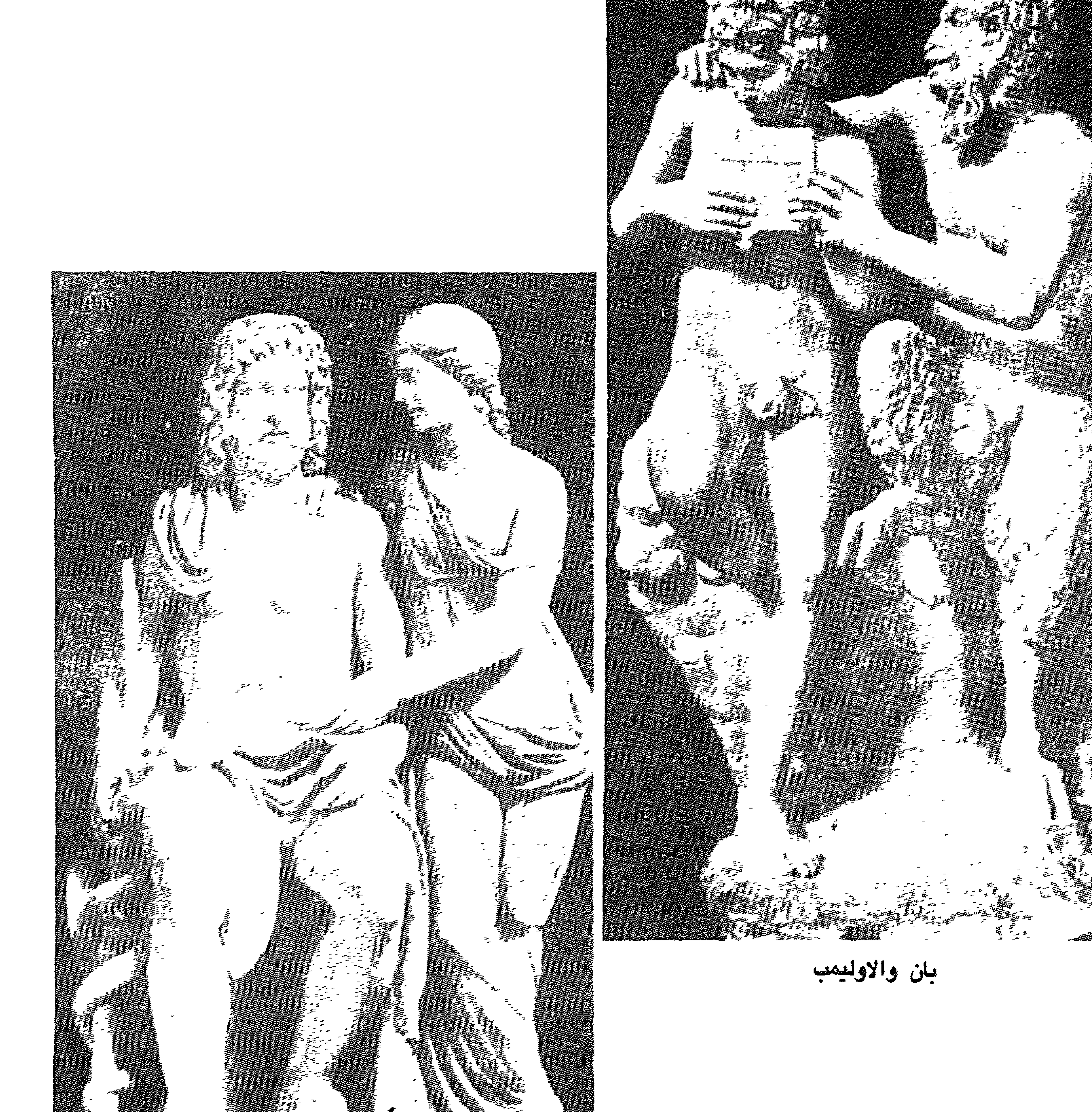
الشمس



بنتون



أطلس



بان والاوليمب

اسكلبيوس وهيجيا



الثور





هرقل



أوديب



اریان

هرقل اذا مر بديارهم • ولكن الكنطورات رفضوا بشدة أن يسقوه هـذا النبيذ ، وجرى عراك شديد بينهم وبين البطـل الذى رماهم بسـهامه واقصاهم عنه وقتل الكثير منهم بدبوسه • ولم يشترك فولوس فى هـذه المعركة ، بل اكتفى بأداء مراسم الدفن للقتلى ، ولكنه لسوء حظه جرحت يده بسهم انتزعه من جسد أحد الكنطورات ، فمات بعد بضعة أيام • ومن ثم أقام له هرقل جنازة فاخرة ودفنه على الجبل الذى سمى من ذلك الحين جبل فولايا باسم فولوس •

بوزيريس Busiris

ملك اسبانيا ، أو بالأحرى طاغيتها • اشتهر بقسوته ، كان يذبح من أجل جوبيتر كل الأجانب الذين يسوقهم سوء حظهم الى بلاده • يقال انه قد بلغ مسامعه اطراء فيما يتمتع به بنات أطلس من حكمة وجمال ، ومن ثم اختطفهن بمساعدة بعض القراصنة ، ولكن هرقل تعقب الخاطفين وقتلهم جميعا وخلص الاطلنطيات ، وتوجه الى أسبانيا حيث قتل بوزيريس ويزعم آخرون أن هذا الطاغية كان ملكا على مصر •

أنتيوس Antée

مارد ، ابن نبتون والهة الأرض ، تقول الأسطورة انه يبلغ أربعة وستين ذراعا طولا • وكان يعترض كل من يمر على رمال ليبيا ، فيجبره على القتال ، ويهشمه بثقل جسمه ، فقد نذر أن يشيد معبـدا لنبتون بجماجم النـاس •

صرعه هرقل ثلاث مرات حين استثارة ، ولكن دون جدوى ، لأن امه الهة الأرض كانت تمده بقوى جديدة كلما ضربه هرقل ، وأدرك البطل ذلك ، ومن ثم رفعه فى الهواء وخنقه بساعديه • وقد شيد أنتيوس هذا مدينة تنجس Tingis (وهى اليوم طنجة) علي بوغاز جبل طارق ، ودفن فيها •

هيبوكون Hippocoon

ابن أوبالوس ملك اسبرطة وجورجوفونا ، ابنة بيرسيوس • نازع اخاه تنداروس العرش وطرده من مملكته ، فتدخل هرقل وقتل هيبوكون وأعاد تنداروس الى عرشـه •

اوريتـــوس Eurytus

هو ملك أوخاليا ، وهى مدينة فى ايتوليا الشمالية · اشتهر ببراعته فى الرماية بالقوس · وعد ابنته ايولا أن يزوجها لمن يتفوق عليه فى الرماية ، فتغلب عليه هرقل · ولكنه رفض أن يبر بوعده ، ومن ثم قتله البطـــل ·

ايريكس Eryx

هو ابن فينوس وبوتيس ، كان ملكا لمقاطعة فى صقلية تدعى ايريسيا (ايريكيا) ، وكان يتباهى بقوته الجبارة وشهرته فى الملاكمة ، فيتحدى كل من يأتى الى داره ، ويقتله بعد أن يتغلب عليه · بل لقد اجترأ على مهاجمة هرقل بمجرد وصوله الى صقلية ، وصارعه نظير أبقار جيريون ، قدمها له هرقل اذا انهزم ، فى مقـــابل مملكة ايريكس اذا انهزم هـــذا الملك · وذهل ايريكس من غرابة هذه المراهنة ، ولكنه قبلها حين علـم أن هرقل سوف يخسر مع أبقاره آماله فى الخلود · وانهزم ايريكس ودفن فى المعبد المكرس لفينوس ·

اخينـــون Achénon ، وباسالوس Possalus

كان اخينون وأخوه باسالوس كيركوبيين ، موطنهما الأصـــلى بيثيكوزا وهى جزيرة مجاورة لصقلية ، مسخ جوبيتر سكانها قرودا لوقاحتهم وخبثهم · وكلمة كيركوبس Cescops الاغريقية معناها نوع من القـــرود ·

ولم ينكر الأخوان أصلهما هذا مع ما يعنيه من خبث الطبائع · كانا شديدى الولع بالعراك ، يستثيران كل من يلقيانه فى الطريق · وقد حذرتهما أمهما سينون من الوقوع فى أيدى الميـــلامبيج Mélampyge أى الرجل ذى الفخذين الاسودين ·

وذات يوم ، قابلا هرقل نائما تحت شجرة فشتماه ، ومن ثم ربطهما من أقدامهما وشدهما الى دبوسه وحملهما على كتفه ، ورأساهما مدليان الى أسفل ، كما يحمل الصائدون صيدهم · وقال الاثنان وهما فى هـــذا الوضع المضحك : « ها هو ذا ميلامبيج الذى كان يجب علينا أن نخشاه » ·

وجعل هرقل يضحك من هذا الكلام ، وأطلق سراحهما · ومن ثم كان المثل الأغريقى الذى يقول : « احترس من الميلامبيج » ·

كاكـــوس Cacus

وبالاغريقية Cacos أى « الشرير » هو ابن فولكان ، نصفه انسان ونصفه ساتير · كان ضخم الجثـــة ، ينفث دوامات من اللهيب والدخان · وثمة رؤوس دامية تتدلى على الدوام عند باب كهفه فى اللاتيوم بايطاليا عند سفح تل أفنتينو ·

فبعد هزيمة جيريون ، اقتاد هرقل قطعانه من البقر على ضــــفاف نهر التيبر ، ونام فى حين كانت الماشية ترعى ، فسرق منها كاكوس أربعة ازواج · ولكى لا يفتضح أمره بآثار خطواتها ، جرها الى كهفه وهى تسير القهقرى ، وهو يشدها من ذيولها · وتأهب لمغادرة المراعى ، عندئذ جعلت الأبقار الباقية تخور ، وردت البقرات المحبوسة فى الكهف فجعلت تخور هى أيضا ·

وتميز هرقل غضبا ، وأسرع الى الكهف ، ولكنه وجد مدخله مغلقا بصخرة هائلة معلقة بسلاسل من صنع فولكان · وزعزع هرقل الصــــخور وشق طريقه ، واندفع الى داخل الكهف خلال لوافح النار والدخان التى ينفثها الوحش ، وأمسك بالوحش وضغط عليه بيديه القويتين فخنقه · اما أوفيد فيقول انه قتله ضربا بالدبوس ·

وتخليدا لذكرى هذا النصر ، كان سكان هذه النواحى يحتفلون كل سنة بعيد تكريما لهرقل · وتبدو على بعض الحجارة القديمة المنقوشـــة صورة كاكوس فى لحظة السرقة ، كما يبدو على ظهر وسام من أوســـمة « أنطونين الورع » صريعا فاقد الحياة تحت قدمى البطل الذى التف حوله بعض الناس يشكرون له صنيعه · ويبدو كاكوس كذلك برأس حيــــوان وجسد انسان على سقوف قصر زامبييرى Zampiéri بمدينة بولونيا بايطاليا ، التى زينها الأخوة كاراش بالتصاوير ·

لاؤميدون Laomédon ، وهسيونا Hésione

لاؤميدون هو ابن ايلوس والد بريام ، حكم طروادة تسعة وعشرين عاما · أحاط عاصمته بأسوار متينة حتى لقد قيل انها من صنع أبوللو ·

وقيل ان الجسور القوية التى أقامها أيضا لصد أمواج البحر هى من صنع نبتون • وبعد زمن حدثت فيضانات هدمت جزءا من هذه الجسور ، وأذيع وقتئذ أن نبتون هو الذى فعل ذلك انتقاما لحرمانه من المكافأة التى وعده بها الملك • وانتقم أبوللو أيضا لنفسه فنشر الطاعون • ولجأ الناس الى الوحى طالبين ايقاف هذه الرزايا ، فأجاب الوحى بأن اله البحر لن تهدأ ثائرته الا اذا عرض الطرواديون على وحش بحرى طفلا تختاره الأقدار من بين أطفالهم • ووقع الاختيار على هسيونا ابنة لاؤميدون •

واضطر الملك الى تسليم ابنته ، فقيدت بالأغلال ووضعت على شاطىء البحر فى الوقت الذى نزل فيه هرقل الى البر مع غيره من ملاحى السفينة أرجـــو •

وما أن حكت له الأميرة الصغيرة ما أصابها من حظ تعس حتى قطع أصفادها ، ودخل معها المدينة ، ووعد الملك أن يقتل الوحش • وفرح لاؤميدون بهذا العرض الكريم ، ووعد هرقل فى مقـــابل ذلك أن يكافئه باعطائه خيوله التى لا تغلب ، وكانت من الخفة بحيث تركض على صفحة الميـــاه •

ولما أنجز هرقل هذا العمل ، خيرت هسيونا بين أن تتبع منقذها أو تبقى فى وطنها مع أسرتها • وفضلت هسيونا على أهلها ومواطنيها ذلك الذى أحسن اليها ، ووافقت على الرحيل مع الغرباء • ولكن هرقل ترك هسيونا والخيول أمانة عند لاؤميدون واشترط عليه أن يرد اليه الجميع عند عودته من كولخيس •

وبعد أن انتهت حملة السفينة أرجو ، بعث هرقل صديقه تيلامون الى طروادة يستنجز ملكها وعده ، ولكن لاؤميدون ألقى بالرسول فى السجن، ونصب الكمائن لاصطياد باقى ملاحى الأرجـو • وجـاء هرقل فحاصر المدينة ، ثم نهبها وقتل لاؤميدون ، وأخذ هسيونا ، وزوجها لتيلامون •

وكان خطف الاغريق هسيونا سببا أو حجة لأن يقوم أمير طروادى فيما بعد بخطف هيلينا •

الكيستس Alceste

هى ابنة بلياس ، وأناكسابيا • كثر طلاب زواجها ، ومن ثم قال أبوها انه لن يعطيها الا لمن يستطيع أن يشد الى مركبتها حيوانات متوحشة من كل الأنواع •

ولجأ ادميتوس ملك تساليا الى أبوللو • ولما كان هـذا الاله حافظا للملك معروفه اذ استقبله بكل حفاوة ، فانه أعطاه أسدا وخنزيرا بريا مروضين جرا مركبة الأميرة •

ولما اتهمت الكيستس بالاشتراك فى قتل بلياس طاردها أخوها أكاستس الذى أعلن الحرب على أدميتوس وسجنه ، وهم بأن يقتص منه بجريرة بذات بلياس عندما تقدمت الكيستس الكريمة ووهبت نفسها للمنتصر لانقاذ زوجهـــا •

وكان أكاستس قد اقتاد الى أيولخوس (١٢) ملكة تساليا بقصـــد التضحية بها من أجـــل روح أبيه ، ولكن هرقل طارده استجابة لرجاء ادميتوس ، وما لبث أن لحق به وراء نهر أخيرون وانتزع منه الكيستس وأعادها الى زوجها • ومن ثم كانت الأسطورة التى تصور الكيستس وهى تموت بالفعل من أجل زوجها ، وهرقل وهو يكافح الموت ويربطه بسلاسل من الماس حتى يوافق على اعادة الكيستس الى الحياة والنور • وقد اقتبس هذه القصة أوربيديس فى ماساته « الكيستس » •

ميجـــارا Mégare

هى ابنة كريون ملك طيبة ، زوجة هرقل ، وهبت لهذا البطل مكافأة له لنجدته كريون ضد ايرجينوس ملك أورخومينا (١٣) •

فبينما كان هرقل نازلا الى الدار الآخرة ، أراد ليكوس Lycus أن يستولى على طيبة ، ويجبر ميجارا على الزواج منه • ولكن هرقل عاد فى الوقت المناسب وقتل ليكوس ، وأعاد لكريون سلطانه • وغضبت جينون لموت ليكوس ، فاستنفرت هرقل وأثارت فى نفسه غضبة عارمة قتل أثناءها ميجارا وأبناءه منها • وفى رواية أخرى أنه لم يقتل سوى أبنائه ، ثم طلق زوجته ميجارا التى أصبح مرآها يذكره دواما بما كـان من ثورته العارمة ، وزوجها لابن أخيه ايولاس Iolas • وقد أوحى جنون البطل لأوريبيدس بموضوع ماساته « هرقل الغاضب » •

---

(١٢) مدينة فى تساليا ، بدأ منها ملاحو الأرجو رحلتهم — المترجم •

(١٣) مدينة فى بيوتيا ببلاد الاغريق — المترجم •

أومفالا Omphale

ملكة ليديا بآسيا الصغرى · وفى احدى رحلات هرقل ، توقف عند هذه الأميرة فافتتن بجمالها ونسى مكانته وأعماله الخارقة ، وانهمك فى مباهج الغرام · ويقول لوسيان (١٤) بعبارة مرحة : « بينما كانت أومفالا ترتدى اهاب أسد نيميا ، وتمسك دبوس هرقل ، كان هرقل فى ثوب امرأة · ورداء أرجوانى ، منهمكا بغزل الصوف ، ويسمح لأومفالا بان تصفعه بخفها من حين الى آخر صفعات خفيفة » · ونراه مصورا بهـذا الوصف على بعض الآثار القديمة · وكان له من مفالا ولد اسمه اجيسيلاس يقال ان كريزوس ينحدر منه · ويقال ان هرقل قد أحب أيضا ماليس Malis ، من حاشـية أومفالا ، عنـدما كان هذا البطل عبدا رقيقا فى بلاط أومفالا ·

ايـــولا Iole

ابنة اوريتوس ملك أوخاليا · وعندما سطا هرقل على مملكة أبيهـا وراح ينهبها أصابها الذعر فالقت بنفسها من فوق أسوار المدينة · ولـكن الريح ملأت ثيابها بالهواء وأنزلتها برفق دون أن تصاب بأى أذى · وفى قول آخر ان أوريتوس رفض أن يعطى البطل ابنته ، فكان ذلك سببا فى هلاكه وهلاك ابنه ايفيتوس · وكان غرام هرقل بايولا مثيرا لغيرة ديانيرا التى أرسلت له قميص ينسوس المشئوم ·

بعض نساء هرقل الأخريات

من هؤلاء النسوة ابيكاست ابنة ايجيوس · كان لها من هرقل ابنـــة اسمها ثيسالا ·

وبارثينوبا ابنه ستيمفال ، وكـــان لهـا من هرقل ابن اســـمه ايفيريس ·

وأوجيـــــا ابنة اليوس ملك أركاديا ، كانت أما لتيليف الذى كانت مصائبه موضوعا لعدة مآسى على المسرح القديم ·

---

(١٤) كاتب اغريقى فى القرن الثانى الميلادى ـ المترجم ·

واستياحيا ابنة فيلانث · سباها هرقل فى مدينة ايفينا فى اليس ، فانجبت منه ولدا اسمه تليبوليم ·

واستيداميا ، ابنة أمينتور ، ملك الدولوبيين (١٥) ، وأم ليبرياس احبها هرقل ، فأصلحت ما بينه وبين ابنها ، وكان لها من هذا البطل ابن آخر اسمه تليبوليم كما يقول البعض ، أو اتيزيب فى قول آخر · وكان ليبرياس ابن استيداميا وجلوكون قد تآمرا مع أوجياس ملك الايليين على ربط هرقل بالأصفاد حين يطلب المكافأة التى وعده بها هذا الملك نظيـر خدماته ، ومن ذلك الحين جعل هرقل يرقب فرصة تسنح له بالثأر · وبفضل استيداميا اصطلح العدوان ·

ولكن ليبرياس نازع هرقل بعد ذلك فيمن منهما يرمى القرص أحسن من الآخر ، ومن ينزح ماء أكثر من الآخر فى وقت معين ، ومن يأكل ثورا معلوم الوزن ويشرب أكثر من الآخر ، فكان هرقل هو الفائز فى كل الأحوال وأخيرا أقدم ليبرياس وهو فى نوبة من الغضب والسكر على تحدى هرقل فى القتال ، فقتله البطـل ·

---

(١٥) شعب تساليا القديم ـ المترجم ·

اللابداكيون Les Labdacides

أوديب (أوديبوس) OEdipe

كان لابداكوس ملك طيبة ابنـــا لبوليدور ، وحفيـــدا لكادموس وهارمونيا · تزوج نيكتيس ، وأنجب منها لايوس الذى خلفه فى الملك · ومن لايوس هذا ومن يوكاستا ابنة مينيكيا ، وهو امير من الأسرة الملكية بطيبة، ولد أوديب ·

وعندما تزوج لايوس ، حمله فضوله على أن يستنبىء دلفى عما اذا كان زواجه هذا قد قدر له التوفيق ، فأنبأه الوحى بأن الطفل الذى يولد من هذا الزواج سوف يكون قاتله · فلما وضعت يوكاستا ولدا ، انتاب القلق يوكاستا من ناحية هذا الولد ، فتركه فى العراء على جبل كيثرون · وخرق الخادم الذى تولى تنفيذ هذه المهمة قدمى الطفل وعلقه من شجرة ، ومن ثم سمى أوديب (oidein منتفخ ، pous قدم) · وصـــادف وقتئذ أن كان فورباس راعى بوليب ، ملك كورنثة يسوق قطيعه ، فأسرع الى الطفل حين سمع صرخاته ، وخلصه مما كان فيه وحمله معه · وأرادت ملكة كورنثة أن ترى الطفـل حيث لم يكن لهـا أطفال ، فتبنته واهتمت بتربيتـــه ·

وعنـــدما كبر أوديب ، استشار الوحى فى شأن مصيره ، فجـــاءه الرد : « سوف يصير أوديب قاتل أبيه ، وزوج أمه ، وينجب ذرية ملعونة » وارتعب أوديب من هذه النبوءة الرهيبة ، وأراد أن يتحاشاها ، فرحل من كورنثة ، وسار على هدى النجوم والكواكب سالكا الطريق المؤدى الى فوكيس Phocide وفى درب ضيق ينتهى الى دلفى ، قابل لايوس راكبا

عربة ، يحرسه خمسة أشخاص فقط ، فأمره لايوس بلهجة متعجرفة أن يفسح له الطريق ، فاصطرع الرجلان دون أن يعرف أحدهما الآخر ، وانتهى الأمر بمقتل لايوس ٠

ولما وصل أوديب الى طيبة ، وجد المدينة وقد عاث فيها السفنكس ٠ وكان هذا الوحش ابن اخيدنا وتيفون ، أرسلته جينون التى كانت مغيظة من الطيبيين ٠ كان له رأس وصدر فتاة ، ومخالب أسد وجسم كلب ، وذيل تنين ، وجناحا طائر ، يمارس شروره وعدوانه عند أبواب طيبة على جبل فيكيا ٠ وهناك كان ينقض على المارة ويعرض عليهم ألغازا معقدة يصعب حلها ، ويفترس كل من يعجز عن تفسيرها ٠ وها هو اللغز الذى كان يعرضه عادة : « ما هو الحيوان الذى له أربع أقدام فى الصباح ، واثنان فى الظهر ، وثلاث فى المساء ؟ » ٠ وقد قدر له أن يفقد حياته اذا استطاع انسان أن يحل لغزه ٠ وراح الكثيرون ضحية لهذا الوحش ، وامست المدينة فى فزع كبير منه ٠

وأذاع كريون أخو يوكاستا ، والذى تولى الحكم بعد وفاة لايوس ، فى بلاد الاغريق كلها أنه سوف يمنح أخته وتاجه لمن ينقذ طيبة من هذه الجزية المخزية التى كانت تدفعها للوحوش ٠ وتقدم أوديب ليفسر اللغز ، فأسعده الحظ بحله ٠ قال أن هذا الحيوان هو الانسان الذى نراه فى طفولته ، أى صبيحة حياته ، يحبو غالبا على يديه وقدميه ، وهو فى الظهر ، أى فى زهرة العمر لا يحتاج الا الى ساقيه ، ولكنه فى المساء ، أى فى الشيخوخة ، يحتاج الى عصا ، تكون له بمثابة ساق ثالثة تسنده ٠ وتأججت حفيظة السفنكس عندما رأى أن لغـــزه قد فسر ، ومن ثم ألقى بنفسه فى هاوية فتهشم رأسه على الصخور ٠

ولما كانت يوكاستا هى ثمن هذا النصر ، فقد أصبحت زوجة أوديب ، وأنجبت له ولدين : ايتيوكل ، وبولينيك ، وبنتين : أنتيجونا ، وايسمينا ٠

وبعد بضع سنوات ، اجتاح المملكة طاعون وبيل ٠ ومرة أخـــرى استنبىء الوحى ، وهو عادة موئـل التاعسـين ، فأفتى بأن الطيبيين قد عوقبوا لأنهم لم يثأروا لموت ملكهم ولم يبحثوا عن الجناة الذين قتلوه ، ومن ثم أجرى أوديب بعض التحريات فتوصل بالتدريج الى معرفة سر مولده ، وأنه قد اقترف جريمتى قتل ابيه والزواج بوالدته المحرمة عليه ٠ واستبد اليكس بيوكاستا ، فصعدت الى أعلى مكان فى قصرها ، وربطت عنده عصابتها الملكية ، وجعلت من العصابة وثاقا قاتلا ، فانتحرت بهذه الكيفية ، أما أوديب فانه فقأ عينيه بمشبك معطفه ، وطرده أولاده فارتحل عن طيبة فى صحبة ابنته انتيجونا التى لم تتخل عنه فى محنته ٠

وتوقف أوديب بالقرب من بلدة فى أتيكا تسمى كولونا فى غابة مكرسة لربات الغضب · وكان هناك بعض الاثينيين الذى راعتهم رؤية انسان يتلبث فى هذا المكان الذى لا يجوز لأى غريب أن يطأه بقدمه ، ومن ثم أرادوا أن يستخدموا معه القوة لطرده من هناك · وتتوسط انتيجونا من أجل نفسها ومن أجل أبيها ، وتتفق معهم أن يسيروا بهما الى أثينا حيث يستقبلهما ثيزيوس استقبالا كريما ، ويؤمنهما بما له من سلطان ، ويأويهما فى مملكته · ويتذكر أوديب نبوءة قالها وحى أبوللو ، مضمونها أنه سوف يموت فى كولونا ، وأن قبره سوف يكون كفيلا بنصر الاثينيين على كل أعدائهم ·

ويأتى كريون أخو يوكاستا على رأس فريق من الطيبيين يلتمس من أوديب أن يعود الى طيبة ، ولكن الأمير التعس (أوديب) يرتاب فى أن كريون يريد حرمانه من حماية الاثينيين ونفيه الى بقعة مجهولة من الأرض ، ومن ثم يرفض العرض · وبعد أن خلصه ثيزيوس من لجاجة الطيبيين ومضايقتهم ، سمع هزيم الرعد ، فاعتبره نذيرا بموته العاجل ، فراح يمشى وحده بلا مرشد صوب المكان الذى سوف يقضى فيه نحبه · ولما وصل الى مفترق طرق بالقرب من جرف ، جلس على مقعد حجرى ، ونزع ثياب الحداد ، وتطهر ، ثم لبس رداء من تلك الأردية التى تخلع على الموتى ، ونادى على ثيزيوس وأوصاه بابنتيه انتيجونا وايسمينا اللتين أقصاهما عنه · ثم زلزلت الأرض زلزالها ، وانشق برفق أديمها لتتلقى أوديب فى أحضانها دون عنف أو تعذيب ، فى حضور ثيزيوس الذى كان يعلم سر ميتته وموضع قبره · ومع أن ارادة الشر والاثم لم يكن لها أى نصيب فيما اتسمت به حياته من فواجع وفظائع ، فان الشعراء يلحون دائما فى وضعه فى الترتار (الجحيم) مع كبار المجرمين ·

تلك هى قصة هذا الأمير ، كما يحكيها شعراء المأساة ، وخاصة سوفوكليس الذى أضاف الكثير من الأحداث والمواقف الى الأسطورة التقليدية حتى يستثير الاحساس بالرعب والشفقة · ذلك أن أوديب ، حسبما روى هوميروس ، قد تزوج بالفعل أمه ، ولكن لم يكن له منها أبناء، لأن يوكاستا انتحرت فور علمها باقترافها اثم الزواج من ابنها المحرم عليها · وبعد موت يوكاستا ، تزوج أوديب اوريجاميا ، فكان له منها أربعة أبناء ، ومارس الحكم معها فى طيبة ، وختم أيامه هناك ·

ومع أن الناس يعرضون قبره فى أثينا ، الا أن مقتضى ذلك أن تكون عظامه قد نقلت اليها من طيبة ·

ايتيوكل Etéocle ، وبولينيك Polynice

اتفق ايتيوكل ابن أوديب البكر مع أخيه بولينيك ، بعد عزل أبيهما أو نفيه أو موته على أن يتوليا الحكم بالتناوب ، سنة بعد سنة ، واتفقا لكي يتجنبا كل نزاع ، أن يبعد عن طيبة من لا يكون منهما على العرش • وتولى ابتيوكل الحكم أولا ، ولكنه رفض التنازل عن العرش لأخيه في السنة التالية • ولما خاب رجاء بولينيك على هذا الوجه ، لجأ الى الأرجيين (سكان أرجوس) وكان ملكهم حماه أدراست وأراد أدراست أن يثأر لزوج ابنته ويعيد اليه حقوقه ، فعبأ جيشا كبيرا زحف الى طيبة • وسميت هذه الحرب « حرب الزعماء السبعة » لأن الجيش كان على رأسه سبعة أمراء هم: بولينيك ، وتيديوس ، وامفياراوس، وكابانيوس، وبارثينوبيوس وهيبوميدون ، وأدراست • وكانت حربا طاحنة ، وصراعا مريرا ، هلك فيه الزعماء كلهم تحت أسوار طيبة ، فيما عدا أدراست • وطلب الأخوان المتخاصمان ، أحدهما من الآخر وقف اراقة دماء الشعوب وانهاء المعركة بنزال فردى ، فتبارزا على مشهد من الجيشين ، فقتل كل منهما الآخر •

يضاف الى ذلك أن الخلاف كان مستحكما بينهما اثناء حياتهما ، والضغينة بينهما قوية لا سبيل الى تخفيفها ، لدرجة أن هذا الخلاف وهذه الضغينة استمرا بعد وفاتهما • ويعتقد البعض أنه رأى ألسنة النار المتصاعدة من كومة الحطب التى حرقت فوقها رفاتهما قد افترقت وانفصلت نار أحدهما من نار الثانى ، وتكررت الظاهرة هذه فى القرابين التى قدمت لهما معا • ذلك لأنه رغم ما كان بينهما من شقاق ، وما اتصفا به من خبث وشر ، فان الناس لم يتوانوا فى اقامة طقوس التكريم اللائقة بهما كبطلين من أبطال الاغريق •

أما فيرجيل فانه يضعهما بحق فى الترتار مع تانتال وسيسيف واتريوس وثييست ، وكل أوغاد العصور القديمة المشهورين •

وأما كريون الذى خلفهما على العرش فانه أجرى طقوس الدفن لرماد ايتيوكل لأنه قاتل أعداء الوطن ، وأمر بأن يذرى رماد بولينيك فى الرياح لأنه جلب على وطنه جيشا أجنبيا •

وفى رواية أخرى يأخذ بها الكثير من شعراء المأساة أن جثمان بولينيك بقى ممددا فى السهل تحت أسوار طيبة ، وحظر كريون على أى كائن من أن يقيم له أية شعيرة من شعائر التكريم ، والا كان جزاؤه الموت •

وانصرمت سنوات عشر ، أضرم بعدها أبناء الزعماء الاغريق الذين قتلوا أمام طيبة حربا جديدة للثأر لهم ، وسميت هـــذه الحرب بحرب الابيجون أو حرب « الذرية » ، فدمرت المدينة ، وأسر الابيجيون خلقا كثيرا عادوا بهم الى ديارهم • وكان من بين هؤلاء الأسرى العراف الطيبى تيريزياس ، الذى يقال أنه عاش سبعة أجيال من الناس • وكان هـــذا العــراف الأعمى المسن قد تكهن ليوكاستا وأوديب بكل الأرزاء التى حلت بهما وبأولادهما •

انتيجـــونا Antigone

هى ابنة أوديب ويوكاستا • كانت مثالا لوفــاء الأبنـــاء للآباء ، واخلاص الأخوة • فبعد أن كانت مرشدة لأبيها الضرير ، وشهدت لحظاته الأخيرة ، عادت الى طيبة وشهدت الصراع المرير المحزن بين ايتيوكل وبولينيك • وبعد موت هذين الأميرين ، أصدر عمهما كريون الذى أصبح ملكا أمرا صريحا يحرم به دفن جثة بولينيك الذى مات وبيده الســـلاح الذى استخدمه ضد وطنه • وصممت انتيجونا على نقض هذا الأمر حتى تؤدى واجبا تعتبره مقدسا ، واجتهدت فى الحصول على موافقة أختها ايسمينا ومؤازرتها • ولكن ايسمينا كانت ضعيفة الخلق ، ترتعد فرقا أمام سلطان الملك ، فلم تك تملك الشجاعة التى تتيح لها الاسهام فى تنفيذ هذا الغرض الدينى النبيل ، بل حاولت أن تثنى انتيجونا عن مشروعها الخطر الجرىء •

ولكن انتيجونا كانت تتحلى بمشاعر اسمى بكثير من أوهام ايسمينا ومخاوفها ، ولذلك خرجت من طيبة فى ظلام الليل ، متحدية الرقابة التى فرضها كريون ، وأدت لأخيها بولينيك طقوس الوفاة الواجبة • وفى هذه اللحظة فاجأها أحد الحراس فقبض عليها واقتادها الى الملك الذى حكم عليها بالموت دون رحمة • واستمعت انتيجونا الى الحكم عليها فى ثبات وردت على الطاغية بإباء وشمم بأن « طاعة الآلهة أولى من طاعة البشر »

واقتيدت الأميرة الباسلة الى كهف يغلق عليها وهى بداخله فتموت به جوعا • وفى طريقها الى الموت لم تستطع أن تخفى ألمها ورثاءها لحالها ومصيرها • أما هيمون Hémon ابن كريون الذى كان يحبها ، وكان يحلم بأن يتزوجها فانه عجز عن انقاذها ، فانتحر من شدة اليأس • يضاف الى ذلك أن انتيجونا خنقت نفسها فى سجنها المظلم حتى تتخلص من الميتة الرهيبة التى حكم عليها بها كريون •

تيريزياس Tirésias

من أشهر العرافين فى عالم الأساطير • كان ابنا لافيروس Evère والحورية خاريكلو Chariclo • نسب أصله الى أوديوس Udée احد الأبطال الذين خلقوا من أسنان الثعبان التى نثرها كادموس على الأرض • كان يعطى النبوؤات فى طيبة بنوع خاص • ولم يكن يعرف الماضى والحاضر والمستقبل فحسب ، وانما كان يفسر أيضا تحليق الطيور ، بل وحتى لغة العصافير • ويقال ان جوبيتر قد منحه حياة أطول سبع مرات من حياة سائر البشر • كان يتنبأ لأهالى طيبة وملوكها بأقدارهم • وبعد أن مات أخيرا ، أذن له بلوتون باعطاء النبوءات فى الدار الآخرة • فقد حكى هوميروس أن كيركيه نصحت أوليسيز أن يهبط الى الدار الآخرة ليستشير تيريزياس • وبعد أن علم البطل من العراف ما كان يريد معرفته ، وعد بأن يبجله كاله عند عودته الى ايثاكا •

وكان تيريزياس مع ذلك أعمى • ويعلل علماء الأساطير هذه العاهة المؤلمة بعدة أسباب ، فيرى بعضهم أن الآلهة أفقدته نعمة البصر حين غضبت منه لأنه أفشى للناس بعض الأسرار التى كانت تريد الاحتفاظ بها ، ويقول البعض الآخر ان لهذا العمى علة أخرى أكثر غرابة • فذات يوم صادف تيريزياس على جبل كيلينا Cyllène ثعبانين ملتفين أحدهما بالآخر ففصلهما بعصاه ، فانقلب للحال امرأة • وبعد زمن التقى بنفس الثعبانين ملتفين أحدهما بالآخر أيضا فعاد الى صورته الأولى • ولما كان على هذا النحو قد خبر الجنسين، الذكر والأنثى، فانه اختير قاضيا للفصلفى النزاع الذى ثار بين جوبيتر وجينون • وقضى تيريزياس ضد الالهة التى تميزت غيظا لدرجة أنها حرمته من نعمة الابصار • ولكنه استعاض عن هذا الحرمان بموهبة التنبؤ التى تلقاها من جوبيتر • وفضلا عن ذلك أعطته منيرفا عصا يستعين بها فى توجيه خطواته بسهولة ، وكأن له عينان قويتا الابصار •

ولقى تيريزياس حتفه عند سفح جبل تيلفوز Télphuse فى بيوتيا : فقد كان هناك ينبوع أهلكه ماؤه • ودفن بجوار هذا الينبوع ، وكان يقدم اليه فى طيبة آيات التبجيل الالهى •

أمفياراؤس Amphiaraus

وثمة عراف مشهور آخر ، ترتبط أسطورته ارتباطا وثيقا بحرب « السبعة » ضد طيبة ، ذلك هو امفياراؤس ، بن أبوللو وهيبرمنيسترا

وحفيد ميلامبوس • تلقى قسما من مملكة أرجوس فى مقابل خدمة هامة أداها لنساء هذا البلد ، وترتب على هذه القسمة خصومات طويلة بين هذا العراف وبين أدراست الوريث المفروض للمملكة • ولما لم يكن هذا الوريث فى موقف يسمح له بمناهضة انصار امفياراؤس الذى اغتصب التاج بعد أن قتل تالاؤس والد أدراست ، فانه اضطر الى مغادرة وطنه • وأخيرا هدأت الخلافات بعد أن تزوج المغتصب اريفيـــلا أخت أدراست ، وعاد أدراست الى عرشـــه •

وتكهن امفياراؤس ، بفضل فنه هذا ، فن العرافة ، بأنه ســـوف يموت فى حرب طيبة ، ومن ثم توارى عن الأنظار • ولكن بولينيك اهدى لزوجته اريفيلا عقدا ، فذكرت له المكان الذى اختبأ فيه زوجها • واضطر امفياراؤس الى الرحيـــل ، فأوصى ابنـــه الكميـون بأن يثأر له •

وفى اليوم السابق لوفاته ، كان جالسا أمام مدينة طيبة الى مائدة مع قادة الجيش ، فانقض نسر على حربته وارتفع بها ثم تركها فسقطت فى مكان تحولت فيه الى شجرة غار • وفى اليوم التالى انشقت الأرض تحت مركبته فابتلعتها هى وخيولها • وفى رواية أخرى أن جوبيتر نفسه هو الذى أصابه بالصاعقة فخسف به الأرض هو ومركبته ، أو جعله من الخالدين • أما أبوللودور فانه الوحيـــد الذى اعتبره ضمن مـــلاحى الارجو •

كان له من زوجته اريفيلا ابن آخـــر غير الكميون ، هو العـــراف أمفيلوكوس Amphiloque وثلاث بنات : اوريديكا ، وديموناس ، والكمينا •

وزعم الاغريق أنه عاد منمن عالم الموتى ، بل وعينوا المكان الذى بعث حيا عنده وقد حظى بما تخطى به الآلهة من تكريم ، فكان له معبد فى أرجوس ، ومعبد آخر فى أتيكا يعطى فيه نبوءاته • وكان الذين يذهبون هناك لاستشارته ينحرون له خروفا ، ثم يفرشون جلد الخروف على الأرض وينامون فوقه فى انتظار أن ينبئهم الاله فى أحلامهم بما يطلبون معرفته •

وثار له ابنه الكميون بأن قتل أمه اريفيلا ، ولم تأخذه بها رحمة • حتى اذن له اخيرا بالتكفير عن خطيئته فى بلاط فيجيوس ملك أركاديا • وهام بعد ذلك على وجهه شريدا تطارده ربات الغضب بسبب قتله امه ، ولما تزوج ارسينويا ابنة هذا الأمير ، اعطاها العقد المشئوم الذى كان سببا فى موت امه • ولم يكن وفيا لمواثيقه فتزوج للمرة الثانية بكاليرهويا Collirhoé ابنـــة أخيلوؤس ، بل انه استرد من أرســـينويا العقـــد لـــكى يهديه الى زوجته الثانية ، بحجة تكريس العقد لأبوللو حتى يخلصه من

ربات الغضب · وانتقم أخوة الأميرة المهجورة للاهانة التى لحقت بأختهم فقتلوا الكميون · وقد انجب الكميون ولدين قتلا بالتالى قاتليه ، وقتلا أيضا فيجيوس وأرسيونيا · ويبدو أن عقد اريفيلا المشئوم كان عاملا على استمرار جرائم قتل الآباء فى أسرة الكميون ·

وكان ضريح هذا الأمير التعس فى بسوفيس Psophis بأركاديا محاطا بأشجار السرو السامقة التى تظل التل الذى يشرف على المدينة ·

وسميت هذه الأشجار بالعذارى لأنها اعتبرت من المحرمات ، اذ كان من الممنوع قطعها ·

أساطير أثينا

ككروبس Cerops ـ تأسيس أثينا

موطنه الأصلى سايس Sais بمصر ، وهو أول ملوك أثينا ٠ بنى مدينة أثينا ، وفى رواية أخرى أنه زينها ٠ تزوج أجرولا ابنة اكتيوس Actée ، وأطلق اسم ككروبيا على القلعة التى شيدها ٠ أخضع الشعب ، باللطف لا بالعنف ، وقسم أتيكا الى اثنتى عشرة مقاطعة ، وأنشأ محكمة الأريوباج ، وأقام عبادة جوبيتر باعتباره سيد الآلهة ، وألغى عادة تقديم الضحايا البشرية ، وسن القوانين لتنظيم الزواج ٠ كنى بديفويس أى بيفورميس ربما لأنه مصرى بحكم مولده واغريقى بحكم اقامته فى أتيكا ٠ يصور ونصفه انسان والنصف الآخر ثعبان ٠

خلف ثلاث بنات : اجلورا ، وهيرسيا ، وباندروزا ٠

كانت هيرسيا عائدة ذات يوم من معبد منيرفا بصحبة بعض الفتيات الأثينيات ، فجذبت انظار ميركور فطلب أن يتزوجها ٠ ودبت الغيرة فى قلب اجلورا بسبب تفضيل الاله لأختها ، فعملت على ازعاج الاله فى غرامياته ، ومن ثم ضربها الاله بعصاه المعروفة (كادوكيه) وحولها الى حجر ٠ وكان لهيرسيا معبد فى اثينا ، وحظيت بآيات التكريم البطولية ٠ وكان لأجلور أيضا بعد موتها معبد فى سالامين (١) ، وذلك رغم ما اتصفت به من غيرة خبيثة ، وتوطدت فى طقوس تكريمها ، عادة همجية ، عادة ذبح الضحية البشرية ٠

---

(١) جزيرة ببلاد الاغريق بين شاطىء اتيكا الغربى وشاطىء ميجارا الشرقى ٠ وهناك أيضا مدينة بهذا الاسم فى جزيرة قبرص القديمة ـ المترجم ٠

وثمة رواية أخرى تحكى أسطورة بنات ككروبس · فقد عهدت مينرفا الى الأخوات الثلاث بالسلة الغامضة التى حبس فيها اريسختون ابن فولكان ونهتهم من فتحهـــا · ولكن الفضـــول تغلب على الأخـــوات ، ففتحـن السلة ووجدن فيها وحشا ، ففزعن ، ودفعتهن ربات الغضب الى القاء أنفسهن من أشد المواضع وعورة فى قلعة اثينا ·

وفى رواية أخرى أن باندروزا أصغر بنات ككروبس كانت هى الوحيدة التى نفذت توصيات منيرفا · ومكافأة لها على طاعتها أقام الأثينيون بعـد موتها معبدا بالقرب من معبد الالهة ، وجعلوا لتكريمها عيدا خاصا بها · وكان لها من ميركور على ما يقال ابن اسمه كيريكس Céryx أصبح الجد الأصلى لأسرة أثينية قوية ·

باندیون Pandion

هو ابن اريختونيوس ، وخامس ملوك اثينا · كان أبا سىء الحظ ، لأن ابنتيه فيلوميلا ، وبرونيا ، والاثنتان بارعتا الحسن ، كانتا ضحيتين لقسوة تيريوس ملك تراقيا ، وزوج برونيا الذى أهان فيلوميلا أخت زوجته وقطع لسانها · وعزمت برونيا على الثار لأختها ، فقدمت لتيريوس فى وليمة أطراف ابنهما ايتيس Itys الذى ألقى رأسه على المائدة فى نهاية الوجبة · وأمام هذا المنظر غلت مراجل الغضب فى صدر تيريوس وأراد مطاردة الأختين ، ولكنهما تملصتا منه، فتحولت برونيا الى طائر السنونو (عصفور الجنة) ، وتحولت فيلوميلا الى عندليب · وتحول بيريوس نفسه الى باشق ، ولكنه لم يستطع اللحاق بهما · أما ايتيس ، فقد اشفقت الآلهة على مصيره فحولته الى حسون (عصفور مغرد) ·

اريخثيـوس Erechthée

سادس ملوك اثينا ، ابن بانديون · يقال انه هو الذى أقام عبادة كيريس وطقوس اليوســـيس السرية ، جعلت له الأســـطورة أربع بنات : بروكريس ، وكريوزا ، وكليثونيا ، وأوريثيا ، اللـــواتى كن متحـــابات حبا شديدا حتى انهن اقســمن وتعــاهدن على الا تعيش احداهن بعـــد وفاة الأخــــرى ·

ولما كان اريخثيوس فى حرب مع الاليوسيين ، فانه علم من الوحى انه

سوف ينتصر اذا ضحى بإحدى بناته · ووقع الاختيار على كليثونيا لكى تكون الضحية ، وبرت أخواتها بوعدهن · أما أبوهن فانه دفع عنه أومولب ابن نبتون ، ولكنه دفن حيا فى جوف الأرض التى شقها نبتون بضربة من رمحه الثلاثى الأسنة · وقد أله الأثينيون اريختيوس وشيدوا له معبدا فى القلعـــة ·

وفى رواية أخرى أن بروكريس أصبحت زوجة لكيفالس Cephale الذى قتلها اثناء الصيد ، وتزوجت كليثونيا من الكاهن بوتيس · أما أوريثيا فقد خطفها بوريوس (وقد ذكرنا أسطورة بوريوس) ·

أما كيفالس زوج بروكريس فانه كان ابن ايول Eole ، افتتنت «أورورا» بجماله فخطفته ، وانما دون جدوى · وفى قول آخر انها أنجبت منه فائتون ، ثم تركته يعود الى بروكريس التى كان متيما بها ·

ولكى يختبر اخلاص زوجته تنكر فى هيئة تاجر وحاول غوايتها ، فقدم لها هدايا نفيسة للغاية حتى أوشكت أن تستجيب لتوسلاته · عنـــد هذا كشف لها عن حقيقته ، ولامها على ضعفها ، فارتبكت واستحيت وهجرت زوجها واعتزلت العالم فى الغابات ·

ولم يكن من شان غيابها الا أن يزيد لهيب الحب اشـــــتعالا فى قلب كيفالس ، فمضى للقائها ، وصالحها ، وتناول من يديها هديتين كانتا وبالا عليهما : احداهما كلب كان مينوس قـــد أعطاها اياه ، والثانية رمح لا يخطىء أبدا مرماه · وقد زادت هاتان الهـــديتان من ولـــع كيفالس بالصـــيد ·

واستبد القلق والغيرة بنفس بروكريس من كثرة غياب زوجها ، ففكرت فى تعقبه سرا ، وتوارت تحت أفنان شجرة كثيفة · وشاءت الصدفة أن يأتى زوجها وقد اشتد به الاعياء ليستريح تحت شجرة مجاورة ، وراح كعادته يلتمس نسمة زفيروس الرقيقة المنعشة · وسمعته زوجته ، وظنت انه يتحدث الى مزاحمة لها ، فأتت بحركة هزت أوراق الشجر ، وخيـــل الى كيفالس أن بالشجرة حيوانا متوحشا فرماها بالرمح الذى أخذه منها فقتلها · ولما أدرك خطاه طعن نفسه بالرمح ذاته · ورق فؤاد جوبيتر لمصيبة الزوجين فحولهما الى نجمين ·

أما بوتيس ابن بانديون وزوكسيبا ، وزوج كليثونيا ، وكاهن منيرفا ونبتون ، فانه فاز بعد وفاته بآيات التكريم الالهى ، فكان له مذبح فى معبد اريختيوس بأثينا ·

ايجيوس Egee

تاسع ملوك أثينا ، ابن بانديون الثانى ، وأبو ثيزيوس ، واخو نيزوس وباللاس وليكوس ، وسليل اريختيوس • يعتبر أنه هو الذى أدخل فى أثينا عبادة فينوس أورانيا • أرسل ثيزيوس لقتال المينوتور ، وأوصاه بأن يرفع القلاع البيض على سفينته عند عودته منصورا • ولكن ثيزيوس نسى أن ينفذ التوصية • وكان ايجيوس قد واظب على الصعود كل يوم الى أعلى صخرة ، لنفاد صبره ولهفته (على عودة ابنه) • وذات يوم أبصر من فوق الصخرة السفينة راجعة ناشرة القلاع السود ، فاعتقد أن ابنه قد مات ، ولم يصغ الا لصوت يأسه وشجنه فالقى بنفسه فى البحر الذى عرف من ذلك الحين باسمه •

ولكى يخفف الأثينيون أحزان ابنه الذى حررهم ، رفعوا ايجيوس الى مصاف آلهة البحر ، وأعلنوا أنه ابن نبتون •

نيزوس Nisus

هو اخو ايجيوس • حكم فى نيزا وهى بلدة مجاورة لأثينا • وعندما جاء مينوس ملك كريت ليحارب فى أتيكا ، حاصر أول كل شىء هذه المدينة • وكان مصير نيزوس مرتبطا بشعرة ارجوانية فى رأسه • ولما كانت ابنته سكيللا قد وقعت فى غرام مينوس حين أبصرته من فوق أسوار المدينة ، فانها قطعت تلك الشعرة المحتومة من راس أبيها حين كان يغط فى نومه وقدمتها للأمير ، حبيب قلبها • واستقبح مينوس هذا العمل المنكر ، ورغم انه استغل هذه الخيانة لصالحه ، فانه طرد الأميرة الغادرة التى استبد بها اليأس فأرادت أن تلقى بنفسها فى البحر ، ولكن الآلهة حولتها الى قنبرة • واذ تحول أبوها نيزوس الى باشق ، فانه دأب على مطاردتها فى الهواء ، وتمزيقها بمنقاره •

ثيزيوس Thésée

عاشر ملوك اثينا • ولد بمدينة تريزنيا ، وتربى فيها تحت رعاية امه ايثرا فى بلاط الحكيم بتيفيوس جده من أمه • وكثيرا ما ذكر الشعراء ثيزيوس باسم « الاريختى » ، لأنه يعتبر من أعظم أحفاد اريختيوس ، أو

على الأقل خلفائه · ويسمونه أحيانا ابن نبتون · والواقع أن بتيثيوس أراد أن يخفى موضوع الحلف الذى عقده مع ايجيوس ، فأعلن حين ولد الطفل (ثيزيوس) أن أباه هو نبتون ، اله التريزيين الأكبر ، واستغل ثيزيوس بعد ذلك هذا النسب ، مرة على الأقل ·

ويحكى بوزانياس أن ثيزيوس حين ذهب الى كريت ، أهانه مينوس اذ قال انه ليس ابن نبتون كما يزعم ، وتحداه على أن يقدم له برهانا على صدق دعواه فرمى خاتمه فى البحر ، فألقى ثيزيوس بنفسه حالا وراء الخاتم ، كما يقال ، وعثر عليه ، وعاد به مع تاج وضعه امفيتريت على راسه ·

ومع ذلك كان هذا البطل يعتبر نفسه طول حياته وأثناء قيامه بأعماله البطولية ابنا لايجيوس · ولم يمنحه لقب ابن نبتون الا بعض الشعراء ، غير ملتفتين الى سياق تاريخه ·

وقد ورد ذكر الكثير من آيات القوة والشجاعة التى تجلت على ثيزيوس منذ السنوات الأولى من حياته · حكى التريزيون أنه حينما جاء هرقل للقاء بيثيوس خلع اهاب الأسد الذى يلبسه ليجلس الى المائدة · وهرع الى دار بيثيوس الكثير من أطفال المدينة الذين لم يتجاوزوا السابعة من العمر ، ومن بينهم ثيزيوس ، بدافع الفضول ، ولكنهم ارتعبوا جميعا من اهاب الأسد ، فيما عدا ثيزيوس الذى اختطف بلطة من يد أحد العبيد، وهجم على قطعة الجلد ، وفى ظنه أنها أسد حقيقى ·

وقبل أن يغادر ايجيوس تريزينا ، وضع حذاءه وحسامه تحت صخرة ضخمة وأمر ايثرا الا ترسل ابنها اليه فى أثينا قبل أن يصبح قادرا على رفع هذا الحجر · وما كاد ثيزيوس يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى استطاع أن يزعزع الحجر ويتناول الأشياء الموضوعة تحته والتى تسنى له أن يثبت للناس بها أنه ابن ايجيوس ·

وقدم الى أثينا ، ولكنه اعتزم قبل أن يثبت أنه وريث العرش أن يبرهن بأعماله البطولية الشبيهة بأعمال هرقل موضع اعجابه وتقديره ، أنه جدير بهذا العرش · ثم انه كان بين الاثنين ــ ثيزيوس وهرقل ــ رابطة قرابة : ذلك أن بيتثيوس ، والد ايثرا كان أخا ليزيديا أم الكمينا ·

بدأ أعماله بتطهير أتيكا من اللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا يسطون عليها خاصة سينيس أوكيركيون · كان هذا اللص الذى يتمتع بقوة بدنية فائقة يجبره المارة على مصارعته ويجهز على أولئك الذين يتغلب عليهم ، وكان يثنى أضخم الأشجار ، ويدنى منه ذروتها ، ويربط

بها ضحاياه ، ثم يتركها فتعود الأشجار الى ما كانت عليه ، وبذلك تتمزق اوصال الضحايا ·

وبعد أن تطهر فى هيكل جوبيتر على ضفاف نهر كيفيز لأنه قد دنس يديه بدماء الكثير من المجرمين ، عاد الى أثينا ليعلن للناس حقيقته، فوجد المدينة فى فوضى عجيبة : ذلك أن الساحرة ميديا كانت تحكم ثمة باسم ايجيوس · ولما علمت بوصول رجل أجنبى يلهج الناس كثيرا بذكره، اجتهدت فى أن تشكك الملك فى أمره ، بل وحملته على أن يوافق على تسميمه خلال وليمة تقام على مائدته · ولكن فى اللحظة التى هم فيها ثيزيوس برفع كأس السم الى شفتيه ، تعرف ايجيوس على ابنه من مقبض سيفه ، ومن ثم طرد ميديا بعد أن كشف عن مقاصدها الشريرة ·

وفى هذه الآونة لم يستطع البالالنتيون ، وهم ابناء باللاس Pallas أخى ايجيوس أن يخفوا شعور الحقد والغيظ التى اعتملت فى صدورهم عندما رأوا أن ثيزيوس قد ثبتت شخصيته على حقيقتها وأقر بها الكافة · ومن ثم تآمروا ضد ايجيوس لأنهم كانوا يعتقدون أنهم ورثته الوحيدون · وانكشفت المؤامرة ، وحبطت بموت باللاس وأولاده الذين سقطوا صرعى تحت ضربات ثيزيوس · ومع أن أعمال التقتيل هذه كانت ضرورة لا مفر منها ، الا أنها اضطرت البطل الى الابتعاد عن أثينا لسنة واحدة ، برأته فى نهايتها محكمة اجتمع قضاتها فى معبد أبوللو بدلفى ·

وبعد فترة من الزمن ، اعتزم ثيزيوس على تخليص وطنه من الجزية المهينة التى كان يدفعها لمينوس ملك كريت · وكان أندروجيوس ، ابن مينوس قد قدم الى اثينا ليشهد الأعياد الباناثينية، وهناك تبادى وتصارع بقدر كبير من الحذق والبراعة حتى فاز بكل الجوائز · ودبت الغيرة فى نفوس شباب ميجارا وأثينا الذين خدش فوزه كرامتهم ، وشعر الأثينيون انفسهم بالقلق بسبب علاقاته مع البالانتيين ، ومن ثم اغتالوه · وهب مينوس للانتقام فحاصر أثينا وميجارا واستولى عليهما وفرض على المهزومين أقسى الشروط · واضطر الأثينيون لأن يرسلوا الى كريت كل سبع سنوات سبعة من الصبيان وعددا مماثلا من البنات ضحية يلتهمها المينوتور (٢) فى المتاهة المشهورة « اللابيرنت » · وكانت الجزية قد أديت ثلاث مرات عندما تطوع ثيزيوس لانقاذ مواطنيه ·

وقبل أن يرحل ثيزيوس (فى هذه المهمة) سعى الى ارضاء الآلهة بتقديم قدر كبير من القرابين والضحايا · واستشار أيضا وحى دلفى الذى

---

(٢) وحش خرافى نصفه انسان ونصفه ثور ابن بازيفائيا زوجة مينوس — المترجم ·

وعده بالنجاح فى بعثته اذا اتخذ اله الحب « آمور » مرشدا له · والواقع أن اريان ابنة مينوس وقعت فى غرام البطل فسهلت له مهمته وأعطته كبة من الخيط استطاع بواسطتها أن يخرج من المتاهة التى قتل فيها المينوتور ·

وعندما غادر ثيزيوس كريت ، استصحب منقذته ، ولكنه هجرها فى جزيرة ناكسوس حيث التقى بها باخوس فطيب بخاطرها وتزوجها ·

وعند عودته الى اثينا ، علم بوفاة أبيه ايجيوس فادى له طقوس الوفاة الواجبة ، ووفى بالنذر الذى نذره لأبوللو قبل أن يسافر ، وذلك بأن يبعث كل سنة الى ديلوس بالضحايا والقرابين حمدا للاله وشكرا له ·

ومن ثم واظب القوم على أن يرسلوا الى هناك مندوبين مكللين بأغصان الزيتون ، ومن أجل هذا الانتداب الذى كانوا يسمونه ندبا دينيا ، كانوا يستخدمون نفس السفينة التى كان ثيزيوس قد ركبها ، ويهتمون بصيانتها حتى تكون دواما مستعدة لهذه الخدمة ، الأمر الذى حمل الشعراء على القول بأن هذه السفينة خالدة ·

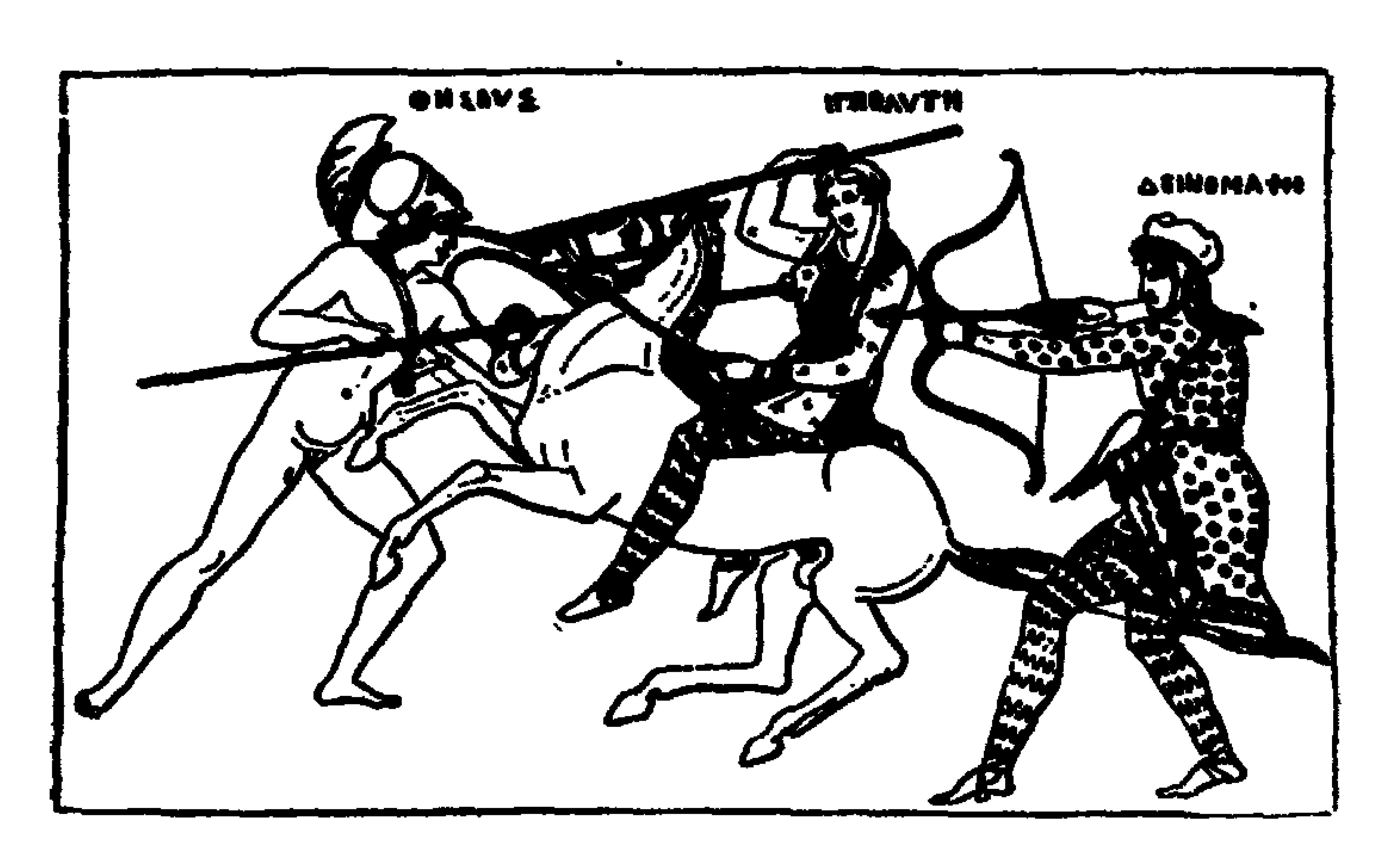
كان ثيزيوس ، مالك عرش اثينا ، رجلا محبا للسلام ، جمع فى مدينة واحدة كل سكان اتيكا الذين كانوا حتى ذلك الحين مشتتين فى مختلف القرى والنجوع · وأقام حكومة ، وأصدر القوانين ، ثم ترك الشعب يحكمه ويسوسه التشريع الذى وضعه ، وواصل مغامراته وأعماله البطولية ، فاشترك فى حرب الكنطورات ، وفى الحملة التى قامت للاستيلاء على الفروة الذهبية ، وعملية صيد فى كاليدون (٣) ، وكذا فى حربى طيبة كما يقول البعض ·

وذهب الى تراقيا لملاقاة الأمازونات ، وكان له الفخار فى قتالهن وهزيمتهن ، مثلما فعل هرقل ، وتزوج ملكتهن هيبوليت أو انتيوبا التى أسرها وكان له منها ولد سيء الحظ يدعى هيبوليت ·

ويقال انه وهو فى سن الخمسين ، اخذته الرغبة فى خطف هيلينا الجميلة التى كانت وقتئذ قد تخطت بالكاد مرحلة الطفولة · ولكن اخوتها التنداريين استردوها منه ، وخطفوا بدورهم ايثرا أم ثيزيوس وجعلوها من عبيد هيلينا ·

---

(٣) مدينة فى ايتوليا ببلاد الاغريق ـ المترجم ·



شكل (٢٣) ثيزيوس والأمازونات

واخيرا اتفق مع صديقه بيريثوؤس ، على خطف زوجة أيدونيوس Aidonée ملك ابيروس ، أو بروسيربينا زوجة بلوتون ، كما تقــول الأسطورة · وهناك أخذ أسيرا وبقى كذلك حتى جاء هرقل وخلصه من الأسر ، تلك هى قصة نزول ثيزيوس فى الدار الآخرة ·

تقول الأسطورة ان البطلين عندما نزلا الى الدار الآخرة ، وحــل بهما الاعياء من طول الطريق الذى كان عليهما أن يقطعاه ليصلا الى هناك، جلسا على حجر ، فظلا عليه جالسين ، ملتصقين به تقريبا ، لا يستطيعان النهوض من فوقه ، ولم ينقذهما سوى هرقل الذى حصل من بلوتون على الاذن بخلاصهما · والى هذه الأسطورة يشير فيرجيل عندما يصور ثيزيوس فى الترتار جالسا الى الأبد على الحجر الذى لم يستطع أن ينتزع نفسه منه ، ينادى دون توقف على ساكن هذه البقاع المظلمة قائلا : « اعتبروا بحالى ، وتعلموا الا تكونوا ظالمين ، والا تستهينوا بالآلهة » ·

ومرت البقية الباقية من حياته فى سلسلة متصلة من المحن · وقد أوحت الخاتمة المفجعة لابنه هيبوليت ، وزوجته فيدر **Phèdre** شعراء المأساة ، خاصة أوربيدس وراسين ، وزودت المصور الفرنسى بيتر جيران بموضوع لوحته المدهشة ·

وعند عودته الى أثينا وجد رعاياه ثائرين ضده ، واستبد به الغضب فنقل اسرته الى جزيرة أوبيا وصب اللعنات على أثينا ، واعتزل العالم فى جزيرة سكيروس ليقضى بقيــة أيامه فى حيـــاة خاصة هادئة · ولكن ليكوميدس ملك سكيروس ، أحس بالغيرة من شـــهرته أو لعله استجاب

لاستفزاز أعدائه ، فالقاه من فوق صخرة استدرجه اليها بحجة الفرجة على الريف ٠

كان له ثلاث زوجات : انتيوبا أم هيبوليت ، وأريان ابنة مينوس ، وكان له منها أونوبيون ، وستافيلوس ، وفيدر ، التى خلفت ولدا اسمه ديموفون ٠

وبعد انقضاء عدة قرون ، اجتهد الأثينيون أن يكفروا عن جحودهم قبل ثيزوس ، فراحوا ، بعد استشارة أبوللو ، يبحثون عن رماده فى سكيروس ، حتى أحضروه فى موكب رسمى ووضعوه فى مقبرة فاخرة وسط المدينة ، وشيدوا له بعد ذلك معبدا تقدم له فيه القرابين ٠

بيريثوؤس Pirithous

ابن ايكسيون ٠ كان ملك اللابيث شعب تساليا الذين اشتهروا بالبراعة فى ركوب الخيل ، وكذا فى حروبهم ضد الكنطورات الذين كانوا يعيشون فى الاقليم نفسه٠ فعندما طلب هذا الملك يد هيبوداميا ابنة أدراست ملك أرجوس وفاز بيدها ، دعا الكنطورات لحضور حفلات زفافه ٠ وعندما لعبت الخمر بعقول الكنطورات ، راحوا يسبون النساء ، بل ان أحدهم ، وهو أوريث أراد أن يخطف الزوجة الشابة ٠ ولكن هرقل وثيزيوس واللابيث نصدوا للكنطورات وقتلوا منهم عددا كبيرا ، وطردوا الباقين الذين يقال انهم فروا ولجأوا الى جزر السيرنيات حيث ماتوا كلهم ٠

وفى هذه الأثناء ، انبهر بيريثوؤس مما سمعه من عظائم الأعمال التى قام بها ثيزيوس ، فأراد أن يجرب معه قوته ، وترقب فرصة يناوشه فيها ٠ ولكن عندما تقابل هذان البطلان استولى على نفسيهما اعجاب خفى متبادل ، حتى تكشف قلباهما دون ذنب أو حجاب فتعانقا بدلا من أن يتعاركا ، وارتبطا بمواثيق الصداقة الأبدية ٠ وأصبح بيرثوؤس رفيق ثيزيوس الوفى فى أسفاره ٠

ولما دبرا معا مشروعا لخطف هيلينا الحسناء الصغيرة ، واستقر عزمهما على تنفيذ المشروع ، أجريا اقتراعا لمعرفة من منهما تكون الفتاة من نصيبه ، على أن يعوض الفائز بها صديقه فيعطيه امرأة أخرى ٠ وكانت هيلينا من نصيب ثيزيوس الذى التزم بالنزول مع صديقه الى الدار الآخرة لخطف بروسيربينا ٠ وهناك انقض كيربير على بيرثوؤس وخنقه ٠ ونحن نعلم ما حدث لثيزيوس ، ومن كان له الفضل فى خلاصه ٠

هيبوليت Hippolyte

هو ابن ثيزيوس ، وهيبوليت أو انتيوبا ملكة الأمازونات · تربى فى تريزينا تحت أنظار جده الحكيم بيتثيوس · وتركزت اهتمامات الأمير الصغير فى الدراسة والحكمة ومتع الصيد فحسب ، ولكنه جلب علـى نفسه سخط فينوس التى أرادت أن تنتقم منه لازدرائه بها ، ومن ثم أضرمت فى قلب فيدرا هوى عارما بالفتى ، فرحلت الملكة (فيدرا) الى تريزينا بحجة اقامة معبد لفينوس ولكنها كانت تقصد فى الحقيقة أن ترى الأمير الشاب وتصرح له بحبها · ويحتقرها هيبوليت ، فتثور حفيظتها وتتهمه بالخطيئة فى خطاب تتركه ثم تنتحر · وعنـــد عودة ثيزيوس ينخدع بهذه الرسالة الغادرة فيعرض ابنه لبطش نبتون الذى وعده بأن يحقق له ثلاث أمنيات · ولبى الاله للفور طلب الأب التعس ، وتعرض للامير الشاب وحش مخيف حرضته آلهة البحار ، فأفزع الخيول وانقلبهيبوليت من مركبته ، وهلك ضحية لنقمة زوجة أب شرسة ، وسذاجة أب يصدق كل ما يقال له ·

ويقول أوفيد ان اسكولاب أعاد اليه الحياة وان ديانا تسترت بغمامة لتخرجه من عالم الأموات · وقدم له التريزينيون فروض التبجيل الجديرة بالآلهة فى معبد أقامه له ديوميدس ·

فيـــدرا Phedre

ابنة بازيفائيا ومينوس ملك كريت وأخت أريان وديوكاليون الثانى تزوجت ثيزيوس ملك أثينا ، وفى رواية أخرى أنه خطفها · أدى حبهـا الأثيم لهيبوليت الى هلاكها وهـــلاك البطـــل الصغير · فقـد احتقرها البطل فاحتقرت نفسها ، وانتحرت من شـــدة اليأس · وكانت مقبرتها فى تريزينا بالقرب من شجرة ريحان أوراقها كلها مخرمة · ولم تكن هـــذه الشجرة فى الأصل على هذه الصورة ، كما يقال ، ولكن فيدرا كانت تأتى اليها حين استبدت بها لواعج الهوى ، ولم تجد لها راحة أو تفريجا ، فتخادع نفسها فيما هى فيه من ملل وضيق ، وتتلهى بتخريم أوراق شجرة الريحان هذه بابرة من ابر الشعر · وقد أوحت هذه القصة وما قبلها الى اوربيدس وراسين بالمأساتين المشـــهورتين ، ففى المسرحية الاغريقية (هيبوليت حامل التاج) نجد أن هيبوليت هـــو الشخصية الرئيسية ، أما فى عمل الشاعر الفرنسى فان الأهمية كلها تتركز فى زوجة ثيزيوس ، فى « فيدر الغادرة الفاسقة على الرغم منها » ·

ميتوس Minos

مينوس الثانى ابن ليكاست وحفيد مينوس الأول ، قاضى الـدار الآخرة • زرع الرعب فى قلوب جيرانه وأخضع لسلطانه الكثير من الجزر المجاورة ، وأصبح سيد البحر • نازعه أخواه العرش ، فالتمس من الآلهة أن تعطيه آية تثبت تأييدها له • وحقق له نبتون ما يتمناه فأخرج من البحر ثورا ناصع البياض • والأصح أن ينسب الى مينوس هذا أقاصيص بازيفائيا ،والمينوتور ، والحرب ضد الأثينيين ، وديدالوس • هلك وهـو يطارد هذا الفنان (ديدالوس) حتى صقلية حيث خنقه ملكها كوكالوس فى حمـام • ولما سلمت جثته الى جنوده دفنوها فى صقلية ، وأقاموا معبـدا لفينوس فى نفس المكان الذى ضم رفاته لكى يخفوها عن الأنظار ، أو لكى يحملوا الناس على احترامها • وبعد فترة من الزمن ، عندما شيدت أسوار مدينة اجريجنتا اكتشفت مقبرته ، وجمع رماده ونقل الى كريت باحتفال مهيب •

بازيفائيا Pasiphaé

ابنة اله الشمس والهة « كريت » أو بيرسييس كما يقـــول البعض تزوجت مينوس الثانى وانجبت منه الكثير من الأبناء ، من بينهم ولـد يسمى ديوكاليون ، وثان اسمه أندروجيوس ، وثلاث بنات : استريا ، وأريان ، وفيدر •

أرادت فينوس أن تنتقم من اله الشمس الذى سلط أضواءه الوهاجة على مغامراتها مع مارس • فأثارت فى قلب ابنته غراما مضطربا بثـــور أبيض أخرجه نبتون من البحر • ويقول بعض علماء الأساطير ان هـــذه العاطفة كانت من آثار العمل الانتقامى الذى قام به نبتون ضد مينوس • فقد اعتاد مينوس أن يضحى للاله كل عام بأجمل ثيرانه • وذات مـرة وجد ثورا بارع الحسن لدرجة أنه أراد أن يحتفظ به لنفسه ، ومن ثم نحر للاله ثورا غيره أقل قيمة منه • واغتاظ نبتون فأوحى لبازيفائيا أن تحب الثور الذى احتفظ به الملك • وكان ديدالوس آنئذ فى خدمة مينوس ، فصنع من أجل بازيفائيا بقرة من البرونز •

وتفسر هذه الأسطورة بذلك الحقد الذى يكنه الاغريق ، وخاصـــة الأثينيون لمينوس• والراجح أن يكون مصدرها التباسا وقع فى مدلول كلمة توروس Taurus، وهى اسم لقـائد اسطول كريتى ، هامت بحبه ملكة

كريت التى اهملها مينوس حين أحب بروكريس او اثناء مرض طويل أصاب هذا الأمير · ويرجح أن ديدالوس كان على علم بهذه المغامرة · وأنجبت بازيفائيا توأمين ، أحدهما قريب الشبه بمينوس والثانى يشبه توروس ، الأمر الذى خلق أسطورة المينوتور ، وهو وحش نصفه انسان ونصفه ثور ·

ديدالوس ، وايكاروس Dédale et Icare

ديدالوس هو ابن هيميتيون ، وحفيد أومولب ، وابن حفيد اريختيوس ملك أثينا ، تلميذ ميركور ، فنان ليس له نظير ، معمارى ونحات ومخترع البلطة وميزان الاستواء ، والخرامة وغيرها · واستبدل قلاع المراكب بالمجاديف ، وصنع تماثيل تمشى وحدها وتبدو كأنها حية · قتل ابن أخيه بدافع من الغيرة ، فحكمت عليه محكمة اثينا « الأريوباج » بالاعدام ، ففر من أثينا ، والتجأ الى بلاد مينوس بجزيرة كريت · وهناك بنى المتاهة المشهورة « اللابيرنت » وهى ساحة مسورة تضم غابات ومبان مرتبة بحيث لا يستطيع من يدخلها مرة أن يجد سبيله للخروج منها · وكان ديدالوس أول ضحايا اختراعه هذا ، فقد غضب منه مينوس لأنه شجع غراميات بازيفائيا ، فحبسه فى المتاهة هو وابنه والمينوتور · عند هذا صنع ديدالوس أجنحة ثبتها بالشمع على كتفيه وكتفى ابنه وأوصاه بألا يقترب من الشمس · ثم ارتفع الاثنان وراحا يجتازان الفضاء الجوى ·



شكل (٢٤) ديدالوس وايكاروس

ونسى ايكاروس تعليمات أبيه فارتفع كثيرا حتى أذابت أشعة الشمس شمع جناحيه ، فسقط وغرق فى بحر ايجه الذى سمى من ذلك الحين بالبحر الايكارى · وواصل الأب المنكود طريقه فى الجو حتى هبط فى صقلية عند الملك كوكالوس ، الذى آواه فى البداية ، ثم انتهى به الأمر الى خنقه فى حمام بخار ، مثلما حدث لمينوس نفسه ليتقى شر تهديدات ملك كريت · وفى قول آخر ان ديدالوس نزل بمصر حيث أثرى ممفيس بعدد من روائع التحف التى صنعها بيديه · وبعد وفاته كرمه أهل تلك المدينة بما يليق باله ·

ويروى فيرجيل أن ديدالوس هبط أول مرة فى ايطاليا عند كوماى ، بمستعمرة خالكس مدينة أوبيا · وهناك كرس جناحيه لأبوللو ، وشيد له معبدا رائعا نقش أو حفر على بابه قصة مينوس وأسرته كلها · وحاول مرتين أن يصور هناك أيضا سقوط ايكاروس ، وفى المرتين تعجز يداه عن العمل من شدة حرارة الذكرى ·

ديموفون Démophoon ، وفيلليس Phyllis

ديموفون هو ابن ثيزيوس وفيدر · رافق البينور Elpénor كفرد عادى فى حرب طروادة · وبعد الاستيلاء على المدينة، قابل جدته اثيرا أم ثيزيوس بجوار هيلينا ، فعاد بها · وعند عودته توقف فى مدينة دوليس Daulis باقليم فوكيس حيث احتفت به الملكة الشابة فيلليس التى خلفت منذ قليل أباها ليكورجوس ، ففاز بحبها · وبعد أن انقضى عليهما شهر فى أجمل ما تكون الحياة الزوجية الهانئة ، وكان الأمير مضطرا الى العودة الى أثينا ليباشر أمور المملكة ، فانه وعد فيلليس أن يعود اليها بعد قليل ، ولكنه لم يعد فى اليوم الذى حدده · واعتقدت الأميرة أنه هجرها ، واستسلمت لليأس ، وفى نوبة من الانهيار ألقت بنفسها فى البحر ·

ويحكى فضلا عن ذلك أن الآلهة اشفقت على هذه الملكة الشابة الرقيقة ، فحولتها الى شجرة لوز · وبعد بضعة أيام عاد ديموفون ، فازدهرت الشجرة ، وكأن فيلليس قد رقت مشاعرها لعودة حبيبها ·

وفى فصل من فصول السنة تبدو أوراق هذه الشجرة ندية ، ويقال وقتئذ انها مبللة بدموع فيلليس ·

كان ديموفون الوريث الهادىء المسالم لعرش أثينا بعد وفاة المغتصب مينسثيوس · منح الهرقليين الذين اضطهدهم أوريسثيوس ضيافته

الكريمة ، بل واهلك اعداءهم ، واستضاف عنده أيضا أورستس Oreste بعد مقتل ايجستوس ، وكليتمنسترا ٠

ومع ذلك فانه لم يكن مرتاح الضمير ، ولم يرض فى البداية أن يأذن لذلك الذى قتل أمه (أى اورستس) بالجلوس الى مائدته ٠ ولكن ارتأى له أن يقدم طعامه وشرابه على حدة ، ولكى يخفف من قسوة هذه الاهانة العلنية ، أمر بأن يقدم الى كل مدعو كأسا خاصة به ، على خلاف العادة المتبعة وقتذاك ٠

وفى ذكرى هذا الحادث ، نظم الأثينيون عيدا ، يوضع فى مآدبه عدد من الكئوس بقدر عدد المدعوين ، وسمى « عيد الكؤوس » ٠

أســاطير أيتوليــة Légendes Etoliennes

مليــاجر Méléagre

هو ابن أونيوس ملك كاليدون فى ايتــوليا ، وآلثيــا ابنة تسبيوس (أوتستيوس) ، واذ استشارت أمه الوحى فيما سطرته الأقدار لوليدها من حظ ، أنبأها الوحى أنه لن يعيش الا الوقت اللازم لاستهلاك الجذوة التى كانت مشتعلة آنئذ فى موقدها ، فأسرعت آلثيا باخراج الجذوة من مكانها واطفائها واحتفظت بها بعناية شديدة ٠

وذات مرة كان الملك أونيوس يقدم القرابين للآلهة ، فنسى الالهة ديانا ٠ وغضبت الالهة فأرسلت خنزيرا ضاريا ينشر الدمار فى نواحى مدينة كاليدون ٠ وجمع الملك كل أمراء الاقليم الشبان ليخلصوا البلد من هذا البلاء ، وجعل تحت قيادة عمه ليوداكوس أخى أونيوس ، وما لبث أن استطاع بمعونة قانصيه وكلابه أن يتغلب على الخنزير المرعب وقتله ٠ ولكن أطلنطا atalante ابنة ياسيوس ملك أركاديا ، وكليمينا Clyméne والتى اشتركت فى هذا القنص كانت هى التى ضربت الخنزير أول ضربة ، ومن ثم كانت بهذا العمل الجرىء جديرة باعجاب ملياجر وحبه ٠ وأراد ملياجر أن يهدى اليها رأس هــــذا الوحش ، ولكن خالى الأمير الصغير اعترضا على هذه المنحة زاعمين أن هذا الشرف من حقهما ٠ عند هذا اندلعت نيران حرب بين أهالى ايتوليا والكوريت الذين كانوا تحت قيادة المتذمرين ٠ وكان الاتيوليون متغلبين رغم أنهــــم كانوا أقل عــــددا من خصومهم طالما كان على رأسهم ملياجر ٠ ولكن ملياجر تخلى عنهم حانقا لأن أمه كرسته لربات الغضب حين استبد بها الحزن والقنوط لوفاة أخويها اللذين قتلهما ملياجر فى المعركة ٠ وتغير وجه الحظ ، واسترد الكوريت تفوقهم ٠

ويستجيب ملياجر لتوسلات زوجته كليوباترا فيحمل السلاح ثانية، ويصد العدو ، ويدفعه دفعة حاسمة • ولكن ربات الغضب اللواتى جُنَّ استجابة للعنات أم مرزأة محزونة ، فقضين عليه • تلك هى رواية هوميروس •

وفى رواية شعراء آخرين أن آلثيا أم ملياجر ، وقد نما اليها خبر مقتل أخويها بيد ابنها ، لم تعد تسمع الا صوت نقمتها ، ومن ثم ألقت فى النار الجذوة التى ربطت بها الباركات مصير ملياجر ، وللحال شعر الأمير بنار غامضة تستقر فى بدنه ، فذبل وهزل وويق مع خمود الجذوة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة •

ولم تستطع كليوباترا أن تبقى حية بعد فقد زوجها • وأما آلثيا التى كانت السبب فى موته فانها شنقت نفسها يأسا وقنوطا •

ويتجلى موت ملياجر مصورا على الكثير من النقوش البارزة القديمة وعالج شارل لبران هذا الموضوع بلوحته الموجودة ضمن مجموعة لوحات متحف اللوفر •

تيــديوس Tydée

ابن أونيوس ملك كاليدون، وأوريبيا أو اليثا • طرد من وطنه لأنه قتل أخاه ميلانييوس سهوا فالتجأ الى أرجوس لدى ادراست الذى زوجه ابنته ديفيلا • وجرته هذه المصاهرة الى الاشتراك فى خصومة بولينيك الذى كان مثله صهرا لأدراست • وكان أحد رؤساء جيش الأرجيين ضد طيبة • وقبل أن يشرع أدراست فى القيام بالحملة ، بعث تيديوس الى ايتيوكل ليحاول أن يوفق بين الأخوين • وفى غضون اقامته بطيبة ، اشترك فى مختلف المباريات والمبارزات التى كانت تجرى هناك لتدريب الشباب ، فتغلب بسهولة على الطيبيين وفاز بكل الجوائز ، لأن منيرفا كانت تؤازره كما يقول هوميروس • وحنق الطيبيون على تيديوس ، فنصبوا له الكمائن، وأرسلوا على طريق أرجوس خمسين رجلا مدججين بالسلاح انقضوا عليه بنذالة • ودافع تيديوس عن نفسه بشجاعة كبيرة وساعده عدد صغير من الأصدقاء حتى قتل كل الطيبيين ما عدا واحدا كلفه أن يحمل الى طيبة نبأ هزيمتهم •

ويقول أوريبيديس ان تيديوس لم يكن يعرف استخدام الكلام بقدر ما كان يعرف استخدام السلاح • كان بارعا فى خدع الحرب ، ولكنه

كان أضعف من أخيه ملياجر فى سائر المعارف · كان ندا له فى الفنــون الحربية ، ولكن علمه كان منحصرا فى أسلحته · كان طموحا يصبو الى المجد ، ويفيض شجاعة وحماسة ، فكانت انتصاراته بديلا من فصاحته ·



شكل (٢٥) ملياجر

وبعد أن أنجز الكثير من الأعمال العظيمة ، لقى مصرعه أمام طيبة، مثل الغالبية من القادة العسكريين · ويقول هوميروس انه هلك بسبب غفلته ·

ولكن أبوللودوز يحكى أن تيديوس قد جرحه ميلانبيوس الطيبى ابن استاكوس ، فثارت ثائرته لدرجة انه هشم رأس عدوه · وكانت منيرفا تريد نجدته ، ولكنها استاءت كثيرا من هذا العمل الهمجى الذى اقترفه ومن ثم تخلت عنه وتركته يلقى حتفه ·

أساطير تساليا



شكل (٣٦) الكنطور

الكنطور خيـــرون Le Centaure Chiron

كان الكنطور خيرون يسكن جبل بيليون فى تساليا ، ويلقب أحيانا بالحكيم • بسبب علمه ومهارته • ولد ثمرة غراميات ساتورن حين تحول الى حصان مع الأوكيانية فيليرا ، وأصيبت الأوكيانية بحسرة شديدة حين وضعت هذا المخلوق البشع ، حتى انها طلبت الى الآلهة أن يجعلوها فى صورة أخرى فحولتها الآلهة الى شجرة زيزفون •

وما أن كبر الكنطور حتى اعتزل فى الجبال والغابات ، وعكف على الصيد مع ديانا ، فاكتسب العلم والمعرفة فى عالم النبات وفى الفلك · تعلم بنوع خاص فوائد النبات الطبية ، ودرس الطب والجـراحة لعدد كبير من الأبطال · بل ان اسمه المشتق من اللفظة الاغريقية « خيير » (ومعناها يد) ليدل على مهارته · وأصبح كهفه الكائن على سفح بيليون بتساليا أشبه بمدرسة لأبطال الاغريق · من تلاميذه اسكولاب ، ونسطور ، وامفياراؤس ، وبيليوس ، وتيلامون ، وملياجر ، وثيزيوس ، وهيبـوليت ، وأوليسيز ، وديوميدز ، وكاستور وبوللكس ، وياسون ، وفينكس ، وغيرهم ، وبنوع خاص أخيلوس الذى اعتنى به عناية خاصة لأنه جده من أمه ·

وهو الذى سطر التقويم الذى استخدمه ملاحو السفينة أرجو فى حملتهم · وفى مدرسته تعلم هرقل الطب والموسيقى والعدالة · وطـــور موهبته الموسيقية الى حد برء المرضى بواسطة الأنغام التوافقية الصـــادرة من قيثارته وحدها ، وتقدم بمعلوماته عن الاجرام السماوية الى حد قدرته على تحويل تأثيراتها المهلكة للجنس البشرى أو توقى هذه التأثيرات ·

عاش عمرا طويلا ، واستمتع بشيخوخة قوية · يحكى انه عاش قبل حملة السفينة أرجو وبعدها ، وقد اشترك فى هذه الحملة اثنان من أحفاده · وفى الحرب التى أضرمها هرقل ضد الكنطورات ، راود هؤلاء الأمل فى تسكين غضب البطل عندما يلتقى بأســــتاذه القديم ، ومن ثم انسحبوا الى ماليا حيث يعيش خيرون فى عزلته · ولكن هرقل لم يتردد فى مهاجمتهم هناك ، وانطلق من يده سهم مبلل بدم تنين ليرن ، فأخطأ هدفه وأصاب خيرون فى ركبته · وريع هرقل وبادر من فوره فاستخدم دواء كان أستاذه القديم قد علمه استخدامه ، ولكن الاصابة كانت غير قابلة للشفاء · كان الكنطور التعس يعانى آلاما فظيعة ، فالتمس من جوبيتر أن ينهى ايامه ، وتأثر أبو الآلهة من رجاء الكنطور ، فنقل الى بروميثيوس صفة الخلود التى كان يتمتع بها الكنطور باعتباره ابنا لساتورن ، ووضـــع الكنطور فى منطقة البروج (الزودياك) حيث شكل برج القوس ·

ومن أثمن الآثار الباقية لنا من فن التصوير القديم ، اللوحة التى اكتشفت فى هيركولانوم ، وفيها يبدو خيرون وهو يعطى أخيلوس درســا فى الموسيقى ·

بيليـوس Pélée

هو أبو أخيل (أخيلوس) وابن اياكوس ملك ايجينا (١) والحورية انديبس ابنة أخيرون · حكم عليه بالنفى الأبدى مع أخيه تيلامون لقتلهما أخاهما فوكوس ، رغم أن هذا القتل كان بنوع من الخطأ ، ومن ثم لجـأ الى مدينة فثيا بتساليا حيث تزوج انتيجونا ابنة الملك اوريتيون الـذى أعطاه كبائنة لابنته ثلث مملكته ·

وذات مرة دعى بيليوس الى الاشتراك فى حملة الصـــيد الشهيرة بكاليدون ، فذهب ثمة مع أخى زوجته ، ولكنه لسوء الحظ قتله خطأ برمح صوبه الى خنزير وحشى ، وكان هذا ثانى قتلة غير عمدية اقترفها واضطر بسببها الى مغادرة البلاد ، فذهب الى مدينة ايولخوس عاصمة تساليا ، ولجأ الى الملك أكاستس الذى أجرى له طقوس التكفير ·

ولكن جرت له مغامرة أخرى عكرت اقامته الهانئة فى ذلك البلاط ، فقد اختلج فؤاد الملكة بحبه ، ولكنها وجدته متبلد الاحساس من جهتها فاتهمته لدى أكاستس بأنه حاول غوايتها · وعلى ذلك أمر الملك باقتياده الى جبل بيليون وشد وثاقه وتركه هناك تحت رحمة الحيوانات المتوحشة وتمكن بيليوس من فك أغلاله ، واستطاع بمعونة بعض الأصدقاء ، منهـم ياسون وكاستور وبوللكس أن يدخل بالقوة مدينة ايولخـــوس ويقتل الملكـة ·

وسرت اشاعة كاذبة بأنه سوف يتزوج ستيروبا (ابنة أكاستس) وكان من جراء هذه الاشاعة أن انتحرت زوجته انتيجونا يأسا ·

وتزوج بيليوس مرة ثانية ثيتيس ابنـــة نيريوس ودوريس ، وأخت نيكونيكوميدز ملك ســكيروس ، وهى أجمل النيريات · ولم تكن هــذه الحورية راضية كل الرضا لزواجها من آدمى ، بعد أن سعى كل من جوبيتر ونبتون وأبولون الى الحظوة بقلبها ، ومن ثم جعلت تتقلب فى أشــكال مختلفة ـ مثلما يفعل بروتيوس ، حتى تتوارى عن أنظار بيليوس · ولكن هذا الأمير اتبع نصيحة خيرون فأبقاها لديه موثقة بالأصفاد · واحتفل بزفافهما على جبل بيليون احتفالا مهيبا ، ودعى اليه الآلهة كلهم فيما عدا الالهة ديسكورد (أى الشقاق) · ومن زواج بيليوس وثيتيس ولد عدد من الأطفال ماتوا فى ميعة الصبا ، وأخيرا ولد اخيلوس ·

---

(١) جزيرة بازاء ســواحل اليونان الجنوبية القريبة فى خليج ايجينا (الخليج السارونى) ـ أهم مدنها ايجينا ـ المترجم ·

وأرسل بيليوس ابنـــه وحفيده بيروس أو نيوبطوليموس على رأس الميرميدون الى حصار طروادة ، ونذر لنهر سبيرخيوس (٢) بشعر أخيل (أخيلوس) اذا عاد الى وطنه سليما معافى · ولكنه علم بوفاة هذا البطل الصنديد فحزن لذلك حزنا شديداً وعاش بضع سنوات بعد انتهاء حرب طـــروادة ·

وفى مأساة « أندروماك » لأوربيدوس ، يظهر بيليوس الهـــرم فى الوقت الذى كان فيه منيلاس وابنته هرميونا يســـــتعدان لقتل اندروماك فيخلصها من أيديهما بعد جدال شديد يتبادل فيه الأميران السباب · وبعد قليل يبلغه نبأ موت حفيده ميتة مفجعة ، فتستبد بنفسه الكروب والحسرات، ويود لو انه دفن تحت أطلال طروادة · وتأتى ثيتيس لتعزيه وتعده بأن يكون فى عداد الآلهة · ومن اجل هذا تطلب اليه أن يعتزل الناس فـى كهف بجزر فورتونيه حيث يستقبل أخيل مؤلها ، وتعده بأن تأتى اليه هنـــاك ومعها خمسون نيرية لتخطفه باعتباره زوجها ، وتأخذه الى قصر نريوس، وتجعله نصف اله ·

وكان سكان مدينة بيللا فى مقدونية يقدمون القرابين لبيليوس · بل يزعم البعض أنه كان يقدم اليه ضحية بشرية فى عصر موغل فى القدم ·

اثاماس Athamas

هو ابن ايول ، وابن حفيد ديوكاليون ، وملك طيبة أو أورخومينا فى بيوتيا · ولد له من زوجته الأولى نيفيليا ولد وبنت ، فريكسوس ، وهيليا · أضرم باخوس فى نفس نيفيليا ثوراته العارمة فهربت الى الغابات · وبحث عنها اثاماس دون جدوى ، فتزوج اينو أو ليوكوثويا ابنة كادموس التى أساءت معاملة فريكسوس وهيليا ، حتى اضطرا الى الفرار · واستبد به هياج شديد ، أضرمته فى نفسه تيسيفونا (من ربات الغضب) بتحريض من جينون ، فراح يطوف بالقصر كالمجنون ، صائحا أنه يرى لبؤة وشبلين ثم انتزع من ذراع اينو ابنه ليارك وضرب به الحائط فحطمه ·

---

(٢) نهر فى بلاد الاغريق — ينبع من جبل بندوس ويصب فى بحر ايجة — المترجم ·

فريكسوس ، وهيليا Phyryxus et Hellé

عاش فريكسوس وأخته هيليا ، ولدا أثاماس ونيفليا فى طيبة أو أورخومينا ، فى قصر والدهما عرضه لحقـــد اينو زوجة أثاماس الثانية واضطهادها · وكان سبب هذا الحقد هو الحب الآثم الذى تكنه اينـــو لفريكسوس الذى كان يزدريها ·

ولما اجتاحت المملكة مجاعة ، استشار الناس الوحى فى شـــأن الوسائل الكفيلة بالقضاء عليها · وأجاب الوحى بأن الآلهة تحتم التضحية بأميرين · ووقع الاختيار على فريكسوس وهيليا ليكونا الضحيتين · ولما أبلغهما هذا القرار ، اعتزما الفرار بعيدا عن بلاد الاغريق لمجرد أن تســنح لهما فرصة بذلك ·

وعندما كانا فى الطريق مسوقين للتضحية بهما ، جاءتهما أمهما نيفليا فى صورة ضباب فطوقتهما وأخفتهما عن كل الأنظار وأعطتهمـــا كبشا بفروة ذهبية ، ركباه وحملهما من أوروبا الى آسيا ·

وبينما كانا يعبران بهذه الصورة المضيق الذى يفصل بين تراقيـــا وطروادة ، اذا بهيليا ترتعد فرقا من ضوضاء البحر وأمواجه فتسقط فى البحر الذى سمى من ثمة بالهيليسبونت ، أى بحر « هيليا » · وحاول فريكسوس عبثا أن ينقذ أخته ، فواصل رحلته · واشتد به الاعياء فأنزل الكبش على رأس من اليابسة يسكنه قوم من البرابرة جيران كولخيس · وهم الأهالى بقتله ، ولكن الكبش هزه فأيقظه ، وأنبأه بصوت آدمى بالخطر الذى يتهدده · وصعد فريكسوس على ظهر الكبش وذهب الى كولخيس ، وتسمى الآن منجريليا ، من أقاليم آسيا المتاخمة للبحر الأسود حيث احتفى به الملك ايتيس ابن اله الشمس وبيرسا وأخو كيركيه وبازيفائيا ووالد أبسيرث وميديا · وضحى فريكسوس بالكبش من أجل جوبيتر ، على ما يقول البعض ، ومن أجل الاله مارس ، فى قول آخر ، وعلق فروته على شجرة زان فى حقل مكرس لمارس ، وعين لحراسة الفروة تنينا يسهر عليها ليل نهار · وزيادة فى الحرص عليها ، أحيط الحقل بثيران ضارية ، ذات حوافر برونزية تنفث لهيبا من خياشيمها ·

ولما قتل ايتيس فريكسوس ، وبلغ نبأ هذا العمل الهمجى مســـامع أمراء الاغريق كلهم ، كما علموا بالاحتياطات المتخذة لحراسة الفـــروة الثمينة ، اعتزموا هلاك القاتل ، ودبروا خطتهم للاستيلاء على الفروة الذهبية ، وقام ياسون ومعه ملاحو السفينة أرجو بتنفيذ الخطة ·

ملاحو السفينة أرجو Les Argonautes

أطلق عليهم اسم « الأرجونوت » نسبة الى السفينة أرجو Argo التى استقلتهم للابحار الى كولخيس للاستيلاء على الفروة الذهبية · سميت هذه السفينة المشهورة التى استقلت نخبة شباب الاغريق « أرجو » اما نخفتها ، فاللفظة الاغريقية Argos تعنى « خفيف الحركة ، رشيق » ، أو نسبة الى « أرجوس » Argus الذى وضع تصميمها ، أو الى الأرجيين (سكان أرجوس) الذين ركب عدد كبير منهم السفينة · وأشرفت منيرفا على بناء السفينة ، وقطعت الأخشاب من فوق جبل بليون ، ومن ثم اطلق على السفينة لقب بلياس أو بلياكا وصنع الصارى من جذع شجرة بلوط من غابة دودونا ، مما حمل البعض على القول بأن السفينة أرجو كانت توحى بالتنبؤات ، ووصفها بأنها مقدسة ·

والمعتقد أن ملاحى الأرجو كانوا يبلغون اثنين وخمسين ملاحا بخلاف حاشيتهم · واختير ياسون المحرك الأول للمشروع قائدا للحملة · وذكر بعده من أسماء أعضاء الحملة : هرقل ، وأكاستس ابن بلياس ، وأوريث الكنطور المشهور ، ومينوتيوس أبو باتروكل ، وأدميتوس ملك تساليا ، وايثاليدس ابن ميركور ، وامفياراؤس ، وامفيداماس ، وكيفيوس الأركاديان ابنا اليوس ، وأمفيون ابن هيبيراسيوس ملك بالينا بأركاديا ، وتيفيس من بيوتيا ، وهو ربان السفينة ، وأنكيوس ابن نبتون ، وأنكيوس ابن ليكورجوس ملك التيجيات بأركاديا ، وأرجوس ابن فريكسوس ، وكاستور وبوللكس ، واستريون من سلالة الايوليين ، واستريوس أخو



شكل (٢٧) بناء السفينة أرجو

نسطور ، وأوجيوس أو أوجياس ابن فورباس ملك ايليس ، وأبولاس رفيق هرقل فى أعماله ، وكالابس ، وزيثيوس ولدا بوريوس ، وكينيوس ابن ايلاتوس ، وكليتوس وايفيتوس ابنا أوريث ملك أوخاليا ، وأوميدون ابن باخوس وأريان ، وديوكاليون ابن مينوس الأول ، واخيون ابن ميركور الذى عمل جاسوسا خلال الرحلة ، وايرجينوس ، وأوفيوس ابنا نبتون اللذان اضطلعا أيضا بمهمة الربابنة ، وجلوكوس ابن سيسيف ، وايداس، ولينكيوس ابنا أفاريوس ، وادمون ، العراف المشـــهور ، ابن أبوللو ، ابن أبوللو ، وايولاس ابن عم هـــرقل ، وايفيكلوس ابن ثيمســـتيوس ، وايفيكلوس والد بروتيسيلاس ، ولائيرتس والد أوليسيز ، ولينكـــوس ابن ابيتوس الذى كان حاد البصر بدرجة كبيرة ، وملياجر ابن أونيوس ملك كاليدون ، وتيديوس ، والد ديوميدز ، وموبسوس العراف المشهور ، وبوتيس الأثينى ، ونوبليوس ابن نبتـــون وأميمونا ، ونيليوس وابنــه بيريكليمين ، وأويليوس والد أجاكس ، وبيليوس والد أخيلوس ، وفيلامون ابن أبولون وخيونيا ، وثيزيوس وصديقه بيريثوس ، وأخيرا الشــاعر أورفيــوس ٠

وركب ملاحو الأرجو سفينتهم من رأس ماجنسيا بتساليا ، فنزلوا أولا فى جزيرة ليمنوس التى كان يسكنها وقتئذ طائفة من النسوة ان لم يكن من الأمازونات ، ومن ثمة اتجهـــوا الى جـــزيرة ســـاموثراس (ساموثريكى) حيث استشاروا الملك فينيوس ابن أجينور الذى وعدهم بأن يوصلهم سالمين الى كولخيس اذا هم خلصوه من الهاربيات ٠ ثم دخلوا مضيق هيليسيونت ، وتقدموا بحـذاء شـــاطىء آسيا الصغرى ، حتى خرجوا الى عرض البحر الأسود (بونت أوكسان) عن طريق مضيق سيميليجاد ، أو جزركيانيا ، وهذه الجزر أو بالأحرى الصخور البحـرية القائمة عند مدخل البحر الأسود ، لا تترك بينها الا حيزا عرضه عشرون (ستاد) (٣) ٠ وهناك تقبل أمواج البحر متدافعة فتتكسر على الشاطىء هادرة ، ويتشكل من الرشاش ما يشبه الضباب الذى يغيم وجه السماء ٠ وارتعب ملاحو الأرجو عند رؤية هذا المضيق ولم يحاولوا عبوره الا بعد أن قدموا القرابين لجينون ونبتون ٠ وكان المعتقد أن هذه الصـــخور متحركة ، فهى تقترب بعضها من بعض حتى تبتلع السفن التى تحاول المرور وتغرقها ٠ عند هذا منعها نبتون من أن تصدم السفينة أرجو ، وثبتها فى مكانها لا تريم أبد الآباد ٠

---

(٣) Stade مقياس طول اغريقى قديم يبلغ ٢٠٢ ياردة ـ المترجم ٠

وواصل ملاحو الأرجو رحلتهم ، وساروا متتبعين الساحل الأسيوى حتى وصلوا الى ايا Aea عاصمة الكولخيس ، وأنجزوا مشروعهم ٠ وبعد أن استولوا على الفروة الذهبية بمعونة ميـديا رحلوا الى بلاد الاغريق ، وسار فى أعقابهم ايتيس ، واجتازوا البحر الأسود ودخـلوا فى البحر الادرياتى عن طريق نهر الدانوب ووصلوا الى بحر سردينيا عن طريق نهر اريدان ، ونهر الرون ٠

وتولت تيثيس والحوريات قيادة السفينة عبر مضـيق خاربيـدس ومضيق سكيللا ٠ وعندما مروا على مرأى من الجـــزيرة التى تسكنها السـيرينات ، حفظتهم أنغام قيثـــارة أورفيوس المتـــوافقة البديعة من ســـحرهن ٠

وفى كورفو Corfou (جزيرة) التى كانت تسمى فيما مضى فياكيا قابلوا اســـطول ملك الكولخيس الذى تعقبهـــم خـــلال مضيق السيمبليجاد ، وجاء ينذر الكينوؤس ملك الجزيرة أن يسلمه ميديا ٠ ووافق هذا الأمير بشرط ألا تكون قد تزوجت ياسون بعد ، الأمر الـذى عجل بزواجهما ٠ وأقلعوا بعد ذلك ، وجنحت بهم السفينة على صـــخور مصر ، وأنقذتهم عناية آلهة مصر الحارسة من هــذه الورطة الشديدة فحملوا سفينتهم على أكتافهم حتى بحيرة تريتونيس بليبيا (أى أفريقيا) ٠

واتخذوا طريق البحر من جديد ، واعترض رحلتهم الوحش تالوس Talus ، وهو مارد له أقدام برونزية كان يوقع الرعب والأذى بجزيرة كريت ٠ وقام هذا المارد الذى لا يمكن اصابته الا فى أعلى عرقوبه ، فمنع نزول ملاحى الأرجو الى البر اذ جعل يلقى فى الخليج صخورا تحمـــل احراشا حتى تسد المدخل وتمنع الســـفينة من دخـــوله ٠ غير أن ميديا استطاعت بسحرها أن تقطع له شريانا فوق رسغ قدمه بينما كان يتجـول على الشاطىء ، ومن ثم كان هلاكه ٠

ونزلوا الى البر أخيرا فى ايجينا (جزيرة) ووصلوا الى تساليا ، وكرس قائدهم ياسون السفينة أرجو لنبتون ، وفى قول آخر لمنيرفا ، فى برزخ كورنثة ، ومن ثمة نقلت بعد قليــــل الى الســـماء حيث أصبحت كوكبة ٠

ياســـون Jason ، وميديا Médée

كان ياسون ابن ايسون وحفيد ايول والكيميــدا كان أبـــوه ملك ايولخوس بتساليا ، فخلعه من العرش بلياس أخوه من أمه ٠ وتنبأ الوحى

بأن المغتصب سوف يطرده ابن من ابناء ايسو ن· ولذلك فما أن ولد الأمير حتى أشاع والده أن الطفل مريض · وبعد أيام قلائل أذاع نبأ وفاته وأعد العدة لاجراء مراسم الجناز فى حين حملته أمه سرا الى فوق جبل بليون حيث علمه الكنطور خيرون كل العلوم التى كان يمارسها ، علمه بنوع خاص الطب ، لذلك أطلق الناس على الطفـــل لقب ياسون (من لفظة اغريقية معناها : الشفاء) بدلا من اسم بالاميدس الذى سمى به عند ولادته ·

وعندما بلغ ياسون العشرين من عمره وأراد أن يخرج من عزلته ، مضى يستشير الوحى الذى أمـره بأن يلبس كمـــا يلبس أهالى ماجنسيا ، ويضيف الى هذا الزى جلد فهد شبيه بالجلد الذى يرتديه خيرون ، ويتزود بحربتين ، ويذهب بهذه الأشياء الى بلاط ايولخوس ، فنفـــذ ياســـون ما أمر بـــه ·

وفى طريقه اعترضه النهر أو السيل أنورا ، الذى فاضت ميـاهه آنئذ ، والتقى بامرأة عجوز على ضفة النهر تطوعت بحمله على كتفيها · وكانت هذه المرأة هى جينون التى يقول بعض الشعراء انها قد شغفت بجماله · ويزعم آخرون أن جينون لم تكن تحمل لياسون أية مودة الا لأنهـا رأت فيه البطل الجديد بأن يثأر لها يوما من بلياس التى كانت تمقته · ويضيف البعض الى القصة أمرا حدث أثناء عبور النهر ، ذلك أن ياسون فقد أحد حذائيه · وأهمية هذه الواقعة البسيطة التافهة أن الوحى الذى سبق أن تنبأ لبلياس بأن أميرا من الدم الايولى سوف يخلعه عن عرشه ، وأضاف الى ذلك قائلا له أن يأخذ حذره من رجل يظهر أمامه بقدم حافية وقدم ناعلة ·

وما أن وصل ياسون الى أبولخوس حتى جذب أنظار الأهالى كلهم بحسن طلعته وغرابة هيئته وعدته ، وأعلن على الملأ أنه ابن ايسون وطالب عمه بالحاح أن يعيد العرش الذى اغتصبه · ولما كان بلياس مكروها من رعيته ، ولاحظ ما أثاره الأمير الصغير فى نفوس الناس من اهتمام ، فانه لم يجرؤ على اتخاذ أى عمل ضده ، ولم يصده صراحة ، وانما اجتهد أن يراوغه ويتملص من طلبه ويقصيه عنه فعرض عليه بعثة تكسبه المجـــد والفخار ولكنها مفعمة بالأخطار · فقد أزعجته أحلام مخيفة ، وضعضعت نفسه ، ومن ثم استشار وحى أبوللو فعـــلم منه أنه لابد من تهيئـــة روح فريكسوس سليل ايول الذى اغتيل بقسوة فى الكولخيس واعادتها الى بلاد الاغريق ، ولكن شيخوخته حالت دون قيامه بمثل هذه الرحلة الطويلة· وكان ياسون فى زهرة الشباب ، يدعوه مجده وواجبه الى النهوض بهذا العمل · واقسم بلياس بجدهم الأكبر جوبيتر أن يعيد اليه عرشه بمجرد

عودته · وأضاف الى هذه القصة وتلك الحوافز أن فريكسوس ، عنـدما اضطر الى الابتعاد عن طيبة ، حمل معه فروة ثمينة ، تكسب من يستولى عليها ثروة وعـزة ·

وكان ياسون فى تلك الحقبة من العمر التى يحب فيها الانسـان المجد والفخـار ، ومن ثم تشبث بالفرصة التى سوف تتيح له الفوز بهما · وأعلن عن حملته فى بلاد الاغريق كلها · وتقاطر النخبـة من الأبطـال والأمراء من كل النواحى الى ايولخوس للاشتراك فى الحملة · واختـار ياسون اثنين وخمسين شخصا ، ويقول البعض انهم كانوا أربعة وخمسين من أشهر المتقدمين ، وانضم اليهم هرقل نفسـه ، ومنح ياسـون شرف رئاستهم ، باعتباره الشخص الذى يهمه أكثر من غيره أمر هذه الحملة ، لأنه من أقرباء فريكسوس ·

ولما تم اعداد كل ما يلزم للرحلة ، وقبل أن تقلع السـفينة ، قـام ياسون فى حفل رسمى بتقديم القرابين الى الاله ايول ، أصل سلالته ، والى كل الآلهة التى يعتقد أنها قادرة على معونته فى مشروعه · ووعد جوبيتر بصوت رعده القاصف أن يكون فى عون هذه الفرقة من الأبطال · وكانت الرحلة البحرية طويلة ومفعمة بالمهالك · ففى جزيرة ليمنوس التى توقفوا عندها ، أضاعوا من وقتهم سنتين ظل ياسون خلالهما أسير مفـاتن الملكة هبسيبيلا التى هام بحبها · وأخيرا وصل ملاحو الأرجو الى أئيا عاصمة الكولخيس ، وتأهب ياسون للتغلب على كل العقبات للحصول على الفروة الذهبية · وكانت جينون ومنيرفا تدللان البطل ، فأوقعتا ميديا ابنة الملك ايتيس فى غرامه · وكانت ميديا تملك ناصية فنون السحر ، فوعدت ياسون بأن تقدم له يد المساعدة اذا هو منحها قلبه وثقته · وبعد أن تبادلا الوعود والايمان أمام معبد هيكاتا افترقا ، وانصرفت ميديا لتجهز ما يلزم لنجدة حبيبها ·

وهذه هى الشروط التى وافق ايتيس بمقتضاها على أن يضع الفروة الذهبية تحت تصرف ياسون · فعليه أولا أن يضع النير على عنقى ثورين أهداهما فولكان ، حوافرهما وقرونهما من البرونز ، ينفثان دوامات من اللهب ، ويشدهما الى محراث من الماس ويسخرهما فى استصلاح أربعة أفدنة فى حقل مكرس للاله مارس حتى تبذر فيه أسنان تنين ، فينبت من الأسنان آدميون مدججون بالسلاح ، يجب ابادتهم عن آخرهم ، وعليه أخيرا أن يقتل الوحش الذى يسهر على حراسة هذه الوديعة النفيسـة وحفظها ، وأن ينجز كل ذلك فى يوم واحد ·

ولما كان ياسون واثقا من معونة ليديا فانه قبل هذه الشروط ، فروض

الثورين ، ووضعهما تحت النير ، وحرث الحقل ، وبذر فيه أسنان التنين ، ورمى حجرا وسط المقاتلين الذين أنبتتهم الأرض ، وأضرم فى صدورهم نيران الغضب ، فجعلوا يتقاتلون ويقتل بعضهم بعضا ، وحذر الوحش بأعشاب مسحورة وشراب سحرى ، ثم قضى عليه واستولى على الثروة النفيســـة ·

وارتحل ملاحو الأرجو ومعهم غنيمتهم ، وارتحل معهم ياسون وفى صحبته ميديا · وتعقب أبسيرث (أخو ميديا) العاشقين ، فذبحاه ونثرا أطرافه ليعيقا تقدم الملك ايتيس · وترقبهما كيركيه دون أن تعرفهما ، وتتعقبهما · ويصل الجميع الى بلاط الكينوؤس ملك الفياشيين حيث يحتفل بزواج ياسون وميديا · وهنا ينهى ملاحو الأرجو حملتهم ويتفرقون ، ويمضى الزوجان الى ايولخوس يجللهما المجد بنجاحهما فى مشروع كان فيه على الراجح هلاك ياسون · وكان ايسون والد البطل قد أصبح هرما ، فردت اليه ميديا شبابه ·

ومع ذلك لم يبادر بلياس بالوفاء بما وعد ، وانما احتفظ لنفســـه بالعرش الذى اغتصبه · ولكن ميديا دبرت الوســـيلة الكفيلة بتخليص زوجها (من غريمة) ، وذلك بقتل بلياس بأيدى ابنتيه ، بدعـــوى اعادة الشباب اليه ، فأحضرت أمامهم أولا كبشا مسنا وقطعته اربا ، وألقته فى مرجل ، وجعلته يغلى مع بعض الأعشاب ، ثم أخرجته وعرضته على الأنظار ، فاذا هو قد انقلب حملا صغيرا · وعرضت أن تجرى التجـــربة نفسها على شخص الملك ، ولكن الغادرة تركته فى المرجل الذى يغلى فيه الماء حتى التهمته النيران عن آخره ، فلم تستطع بنتاه حتى أن تدفناه ، وفرت التعستان : استروبيا ، وانتينويا الى أركاديا حيث اختتمتا حياتهما فى الندم والبكاء · ولم ترد هذه الجريمة التاج الى ياسون فقد اســـتولى أكاستس ابن بليـــاس على العـــرش وأجبـــر خصـــمه على مغـــادرة تساليا والالتجاء مع ميديا الى كورنثة · ووجد الاثنان فى تلك المدينة أصدقاء وحظا طيبا هادئا ،فعاشا عشر سنوات فى أتم وئام ، وأنجبا طفلين كانا بمثابة الرباط الجامع لشملهما ، حتى تعكر هذا الجو الهانىء بخيانة ياسون الذى تناسى الايمان التى أقسمها فوقع فى غرام جلوكيـــا Glaucé أو كريوزا Créuse ابنة كريون ملك كورنثة فتزوجها وطلق ميديا ·

وجاء الانتقام فى أعقاب الاساءة ، وكان الضحايا الزوجة المزاحمة، وأبوها الملك ، وطفلا ياسون وميديا · وتحكى بعض الأشعار القديمة أن

ياسون لم يلجأ الى كورنثة بل الى كوركيرا (٤) ٠

وبعد اعتكاف ميـــــديا ، وموت ملك كورنثة حامى ياسون ، عاش ياسون حياة متنقلة ، فلم يتخذ له مقاما ثابتا ٠ وكانت ميديا قد تنبأت بانه سوف يعيش ليشعر تماما بوطأة حظه المنكود ثم يهلك تحت أطــــلال السفينة أرجو ، الأمر الذى تحقق بالفعل ٠ فذات يوم ، بينما كان يستريح على شاطىء البحر فى كنف هذه السفينة التى اســتقرت على اليابسة ، انفصلت دعامة صغيرة تسندها ، فهشمت رأسه ٠

وبعد الخيانة التى اقترفها ياسون ، خرجت ميديا من كورنثة فى مركبة تجرها تنينات ، والتجأت الى هرقل الذى كان قد وعدها من قبـل بالمساعدة اذا غدر بها ياسون ٠ وعندما وصلت الى طيبة وجدت هرقل هائجا من لوثة أصابته ، فعالجته بأدويتها وبرأته من علته ، ولكنها لم تكن تأمل فى تلقى أى عون منه وهو فى حالته تلك ، ومن ثم ارتحلت الى أثينا عند الملك ايجيوس الذى منحها حق اللجوء فى أقاليم دولته ، بل وتزوجها أيضا بأمل أن يبنى معها أسرة مزدهرة ٠ ولما كان ثيزيوس قـد عاد فى هذه الأثناء الى أثينا لكى يعترف به أبوه ، فقد سعت ميديا الى هلاك وريث العرش هذا بواسطة السم ٠ واذ لاحظت أن الناس ينظـرون اليها بارتياب باعتبارها قاتلة بالسم ، فانها هربت من أثينا واختارت فينيقيا ملجأ لها ٠ ومن فينيقيا انتقلت الى آسيا العليا حيث تزوجت ملكا قويا وانجبت منه ولدا اسمه ميداس ٠ ولما أصبح هذا الابن بدوره ملكا ، أطلق على رعيته اسم الميديين ٠

ويصور الكثير من المؤلفين ميديا بألوان مختلفة ، فيقولون ان ابنة ايتيس وهيكاتا هذه كانت أميرة فاضلة ، وكانت غلطتها الكبــــرى أنها تزوجت ياسون الذى هجرها بنذالة ليتزوج ابنة كريون ، ولكنها لم تستخدم الأسرار التى تعلمتها من أمها الا لمنفعـة أولئـك الذين كانوا يأتــون لاستشارتها ٠ وفى كولخيس لم يكن لها من عمل سوى انقاذ حياة الأجانب الذين كان الملك يريد هــلاكهم ، ولم تهـرب الا لاستبشــــاعها أعمال أبيها القاسية ٠

ولما أمست ملكة مهجورة ، واضطرت الى التنقل من بلاط الى بلاط ، وعبور البحور بحثا عن مأوى لها فى بلاد نائية ، فانها لم تكن على هذا

---

(٤) جزيرة من جزر البحر الأيونى ، سماها هوميروس « سكيريا » ـ سكنها الفياشيون حتى عام ٧٠٠ ق٠م ، واستعمرها الكورنثيون ـ وتسمى اليوم كورفو ـ المترجم ٠

الوجه مذنبة فى شىء ، وانما هو القدر المحتوم الذى صيرها الى هذه الحال ، وباشتراك الآلهة فى ذلك ، وخاصة فينوس التى كانت تضطهد بلا هوادة سلالة اله الشمس كلهم ، لأن اله الشمس هو الذى اكتشف مغامرتها مع مارس ٠

كانت مغامرات ملاحى الأرجو مادة لقصيدتين : احداهما اغريقية ، وصاحبها ابوللونيوس الرودسى ، والثـانية لاتينية لفاليريوس فلاكوس أما مغامرات ياسون وميديا فانها كانت وحيا لشعراء المأساة ، ومنهم أوربيدس وكورنيى ٠

هبسيبيلا Hypsipyle

هى ابنة ثواس Thoas . ملك جزيرة ليمنوس وميرينا ٠ ولما لم يؤد نسوة الجزيرة فروض التبجيل لفينوس وأهملن هياكلها ، فقد عاقبتهن هذه الالهة بأن صيرتهن دميمات وثقيلات الظل لدى أزواجهن الذين مالبثوا أن هجروهن ٠ واستشاط النسوة غيظا من هذه الاهانة ودبرن معا مؤامرة ضد رجال الجزيرة كلهم ، وذبحنهم فى ليلة واحدة ٠ غير أن هبسيبيلا هى وحدها التى حافظت على حياة والدها ، وساعدته على الهرب سرا الى جزيرة خيو ٠ وبعد مذبحة الرجال هذه اختيرت ملكة على جزيرة ليمنوس ٠

وفى هذه الآونة كان ملاحو الأرجو ميممين شطر الكولخيس ، فتريثوا قليلا فى هذه الجزيرة ، وأولع قائدهم ياسون بحب الملكة ولم يغادرها الا بعد أن وعدها بالرجوع اليها بمجرد أن يظفر بالفروة الذهبية٠ ولكن ياسون وقع أسير هوى ميديا فلم يعد يفكر فى هبسيبيلا التى حزنت لهذا الجحود حزنا شديدا ٠

وما لبثت أن ابتليت بهموم أخرى ، فقد نما الى نساء ليمنوس أن الملك ثواس الذى انقذته ابنته يحكم فى جزيرة خيو ، ومن ثم أجبرن هبسيلاس على أن تخلع تاجها وتهرب ٠ واختبأت الأميرة على شاطىء البحر حيث أمسكها بعض القراصنة وباعوها لليكورجوس ملك نيميا فى أرجوليس فاتخذها مرضعا لابنه ارخيمور ٠

وذات يوم تركت الطفل الرضيع عند جذع شجرة فوق كومة من نبات البقدونس ومضت مع بعض الأجانب لتريهم ينبوعا ٠ ولما عادت وجدت أن ثعبانا قد قتله ٠ وأراد ليكورجوس أن يعدمها ، ولكن الأجانب الذين لم

يكونوا سوى ادراست ملك أرجوس وأمراء أرجوس تولوا الدفاع عنها وأنقذوا حياتها · واقيم للطفل جنازة مهيبة · وتخليدا لهذا الحادث أطلق على الينبوع اسم أرخيمور ، ونظمت الألعاب النيمية ـ كما يقـول بعض المؤلفين ـ وهى التى تقام كل ثلاث سنوات ، ويكلل الفائزون فيها بذبات البقدونس ، ويلبسون ثياب الحداد · ومن المعـــروف ، حسب بعض الأقوال ، أن هذه الألعاب كان يحتفل بها تكريما لهرقل الذى انتصر على أسد نيميا · ولم تتفق الروايات التقليدية في أصل هذه الألعاب خاصـة وكذا الألعاب الاغريقية عامة ·

اورفيــوس Orphée

هو ابن أواجر OEogre ملك راقيا ، وكاليوبا ربة الفنون ، وفى قول آخر هو ابن أبوللو وكليو ، وأبو موزيه ، وتلميذ لينوس · كان موسيقيا قديرا ، برع بصفة خاصة فى العزف على القيثارة التى تلقـاها هدية من ابوللو أو ميركور ،وطورها فأضاف الى أوتارها السبعة وترين· وكانت الأنغام التى ترسلها هذه القيثارة عذبة مشجية لدرجة أنهـا كانت تسحر أضعف الكائنات حساسية للنغم · كانت الحيوانات المتوحشة تهرع اليه ، فتخلع ثوب الوحشية والضراوة عند قدميه ، وتأتى الطيـور وتحط على الأشجار القريبة منه · بل ان الرياح نفسها كانت تحـــول انفاسها ناحيته ، والأنهار توقف جريانها ، والأشجار تشكل فرقة راقصة كل هـــذا مجـــازات أو اطنـــابات شـــعرية تعبـــر عن كمال مواهبه أو الفن الرائع الذى استطاع أن يستخدمه لتهذيب ما فى طبائع أهل تراقيا من شراسة ، ونقلهم من حياتهم المتوحشة الى الحياة المهذبة الرقيقة الحـــلوة ·

وذاع صيته بأنه حكيم وشاعر ملهم من قبل الآلهة فى كل أنحاء



شكل (٢٨) اورفيوس

العالم القديم منذ عهد ملاحى الأرجو الذين تشرفوا بضمه الى بعثتهم · وكان أبوه أواجر قد أحاطه علما بأسرار باخوس · وعكف على دراسة أصل الآلهة كلهم وتاريخهم وخصائصهم · بل لقد أصبح خبيرا فى تقديم ضروب التبجيل والتكريم التى تفضلها الآلهة · ولما لم يقنع بالتعمق فى أسرار الديانة الاغريقية ، قام برحلات طويلة ، وأقام بعض الوقت فى مصر ليتبحر فى العقائد والطقوس الدينية لدى مختلف الشعوب ·

ويقال انه هو الذى نقل الى بلاد الاغريق عند عودته من مصر طقوس غفران الآثام ، وعبادة باخوس ، وهيكات خثونيا أو هيكات الأرضية ، وكيريس وكذا الأسرار المسماة بالأورفية · أما هو فهو كان مضربا عن أكل اللحوم ، يمقت استخدام البيض لاعتقاده أن البيضة هى أصل الكائنات كلها ، حسب نظرية خلق العالم التى درسها لدى المصريين ·

وقصة نزوله الى الدار الآخرة مشهورة · ذلك أن خطيبته أوريديكا التى كان مغرما بها قد ماتت يوم زفافها ، ومن ثم تأهب للقائها فى عالم الموتى ، فتناول قيثارته ونزل عن طريق تينارم أو (تينارن (٥) على ضفاف نهر ستيكس وسحر بعذوبة غنائه آلهة الآخرة وحملهم على مشاركته آلامه ، وظفر منهم على الاذن بعودة خطيبته الى الحياة الدنيا · ومع ذلك اشترط بلوتون وبروسيربينا · لذلك شرطا واحدا ، ذلك الا ينظر اليها أبدا قبل أن يتخطى حدود الدار الآخرة ، ومضى أورفيوس صوب مخرج ديار الآخرة متبعا طريقا منحدرا ، وسارت أوريديكا خلفه · وأوشك العاشق التعس أن يلمس باب النور عندما تاقت نفسه لرؤية تلك التى كانت سائرة فى أعقابه ، ونسي الحظر الذى فرض عليه ، فاستدار وأبصر أوريديكا لآخر مرة ، فقد أفلتت من أحضانه وهوت فى الأعماق الى غير رجعة ·

ولم تسمح له الآلهة أن يحاول مرة أخرى النزول الى الدار الآخرة، فاعتكف فى تراقيا حيث دأب على البكاء على تعاسته ، بكاء مصحوبا بالغناء على أنغام قيثارته · وحاولت نساء تراقيا عبثا مواساته ، فقد ازدرى كل عزاء لما كان يكنه لحب أوريديكا من وفاء ·

ويحكى أخيرا أن نساء تراقيا كن يحتفلن ببعض أعيادهن الفاجرة فمزقنه والقين برأسه فى الهيبر وهو من أنهار بلادهم ·

---

(٥) والآن رأس ماتابان ، بأقصى الطرف الجنوبى لليونان ، ويمتد من البحر الأيونى — المترجم ·

وتقول الأسطورة أنه فى تلك اللحظة ، ومياه النهر تجرف رأس أورفيوس بتيارها السريع ، كانت شفتاه تناديان أوريديكا ، فيردد الصدى اسمها على الضفتين ٠

ويضيف أوفيد أن رأس أورفيوس الذى حمله النهر حتى أوصله الى البحر ، توقف بالقرب من جزيرة لسبوس (٦) وراح فمه يرسل فى الفضاء أصواتا حزينة مفجعة ٠ وأراد ثعبان أن يلدغه ، ولكن أبوللو حوله الى صخرة فى اللحظة التى فتح فيها فمه ، وتركه فى صورة ثعبان متأهب للدغ ٠

ولما لم يلق نساء تراقيا ما يستحققنه من عقاب لما جنته ايديهن ، فقد نكبت السماء بلادهن بالطاعون ٠ واذ استنبىء الوحى فى ذلك ، أجاب أنه لابد لايقاف هذا الوباء من العثور على رأس أورفيوس واجراء المراسم الجنائزية الواجبة له ٠ وأخيرا عثر صائد سمك على الرأس عند مصب نهر ميليس فى أيونيا ، ووجده على حالة لم يطرأ عليه أى تغيير ، محتفظا بجماله ورونقه ٠ وهناك أقيم فيما بعد معبد كرم فيه أورفيوس التكريم اللائق بالآلهة ، ولكن دخول هذا المعبد كان دواما محظورا على النساء ٠

وزعم أهالى ديوم ، احدى مدن مقدونية أن مشهد قتل أورفيوس قد جرى فى مدينتهم ، وكانوا يشيرون الى مقبرته بالقرب من المدينة ٠

وينسب الى أورفيوس عدد من الأناشيد والقصائد التى لم يكن بالتأكيد مؤلفها ٠ وكان الليكوميون ، وهم أفراد أسرة أثينية يحفظون هذه الأناشيد والقصائد عن ظهر قلب ويترنمون بها عند احتفالهم بالأسرار ٠ ويقال ان أورفيوس هو الذى ابتدع الشعر سداسى المقطع ٠

ويصور عادة ومعه قيثارة ، محاطا بحيوانات متوحشة جذبتها اليه أنغامه الشجية ٠

---

(٦) لسبوس ، جزيرة ببحر ايجة باليونان ، تجاه ساحل تركيا الغربى ، موطن الشاعرة سافو ، والشاعر الكايس ـ المترجم ٠

أساطير أرجوس

بيلليروفون Bellérophon

هو ابن جلوكوس ملك افيروس أو كورنثة وابريميدا ابنة سيسيف، اسمه الحقيقى هيبونؤس Hipponous (Hippos حصان ، nous ذكاء) ، اطلق عليه لأنه كان أول من علم فن ترويض الخيول وتدريبها وقيادتها بالأعنة • ويقول بعض علماء الأساطير أن الاسم الذى عرف به جاءه من بلليروس Belléros الذى كان قد قتله •

كان اذن من نكد طالعه أن قتل اثناء الصيد اخاه بلليروس أو بيرين Pyrène ،ومن ثم التجأ الى بلاط بروتوس أو بروكلوس ملك أرجوس • وأولعت أنتيا ، أو ستينوبيا زوجة هذا الأمير بحب الفتى البطل ، ولكنها وجدته جامد العاطفة من جهتها ، ومن ثم اتهمته امام زوجها ، بمحاولة غوايتها • ولم يرد الملك أن ينتهك حقوق الضيافة فأرسل الفتى الى ليكيا ومعه رسائل الى أيوبات Iobate ملك هذا الاقليم ووالد ستينوبيا ينبئه بالاهانة التى لحقته ، ورجاه أن يثأر له بسببها •

واستقبله الملك أيوبات بحفاوة ، وانقضت الأيام التسعة الأولى منذ وصوله فى أعياد وولائم • وفى اليوم العاشر فتح الملك الرسائل التى كانت بيد ضيفه ، فأمره بالمضى لقتال الخيمير وهى غولة ولدت لتيفون واخيدنا ، رباها اميسودار ، لها رأس أسد وذيل تنين وجسم عنزة ، وحنك فاغر ينفث حلقات من النار والدخان • وانتصر عليها بيلليروفون وقتلها، وتألب عليه عدد لا حصر له من الأعداء ، ولكنه انتصر عليهم جميعا ، كما تغلب على كل المخاطر • وانتصر على شعب السوليم Solymes والأمازونات وأهالى ليكيا • عند هذا اقر أيوبات ببراءة

بيلليروفون ، وبما أغدقت عليه الآلهة من حماية خاصة ، وزوجه ابنته ، وأعلن أنه خليفته فى الملك .

وفى أواخر أيامه ، جلب على نفسه سخط الآلهة ، فتقسمته الهموم وغشيته الكآبة ، وهام على وجهه وحيدا فى الصحارى ، وتجنب لقاء الناس . هذا هو على الأقل ما رواه هوميروس . وثمة من يحكى بصورة أخرى قصة هذا البطل ، فيقال ان منيرفا قد أعطته الجـــواد بيجاس ليحارب به الوحش خيمير . ولما ركب الأمير هذا الجواد المجنح ، وقد انتفخت أوداجه زهوا بما ناله من نجاح ، وأراد أن يرتفع فى الأجواء حتى يبلغ أعالى السماء ، اذا بجوبيتر يرسل اليه نعرة (١) لدغت الجواد فانقلب الفارس وسقط من عليائه فمات .

ويضيف بعضهم أن بيلليروفون قد استاء من كثرة المخاطر التى عرضه لها أيوبات ، فالتمس من جده نبتون أن يثأر له . وفى أعقاب ذلك ارتفعت أمواج البحر فأغرقت البلد ، وذعر أهالى ليكيا ، وتوسلوا اليه أن يهدىء ثائرة نبتون ، ولكن دون جدوى . بيد أن النساء الليكونيات نجحن وحدهن فى التأثير عليه ، فاستدار صوب البحر ، وأوعز اليه ، فانسحبت اللجج .

ويظهر بيلليروفون مع بيجاس على العملات القديمة . وكان فى ضواحى كورنثة غابة من أشـــجار السرو تسمى غابة كرانيا Cranée كرس قسم منها لهذا البطل ، فكان الكورنثيون يذهبون ثمة ليقدموا له آيات التبجيل . ولكنهم كانوا يكرمونه أيضا على ضفاف ينبوعهم فى بيرينا من أجل ذكرى الجواد المجنح بيجاس الذى كان يشرب من هـــذا الينبوع السلسبيل عندما أمسكه بيلليروفون بغتة وامتطى صهوته ومضى به لقتال خيمير الرهيبة .

ايـــو Io

كانت ايو ، حسبما ذكر أوفيد ، ابنة النهر ايناخوس ، وفى قول آخر هى ابنة ايناخوس أول ملوك أرجوس ، أو ابنة تريوباس سادس خلفاء ايناخوس أحب جوبيتر هذه الأميرة ، ولكى يتحاشى غضب جينون التى تحركت غيرتها من هذه المغامرة ، كسا ايو بسحابة وحولها الى

---

(١) النعرة ذبابة زرقاء تسقط على الدواب فتؤذيها ، وتدخل فى أنوف الخيل والحمير فتهيجها ــ المترجم .

بقرة · وارتابت جينون فى وجود سر غامض ، وانبهرت من جمال هذه الدابة ، فطلبتها من جوبيتر ، ولم يجرؤ الاله أن يرفض لها طلبها هـذا خوفا من أن تقوى شكوكها · وعهدت جينون الى أرجوس ذى المائة عين بحراسة البقرة · ولما قتل ميركور هذا الحارس اليقظ وخلص ايـو ، اغتاظت جينون فأرسلت احدى ربات الغضب - وفى رواية أخـرى أنها أرسلت نعرة - لتعذيب الأميرة التعسة · واهتاجت ايو هيجانا شديدا حتى انها عبرت البحر سباحة ، وذهبت الى اليريا ، واجتـازت جبل هيموس ، ووصلت الى سكيثيا Scythie وبلاد الكيميريين · وبعد أن ساحت فى بلاد أخرى توقفت على ضفاف النيل ، وهناك كان جوبيتر قد هدأ ثائرة جينون ، فعادت الى ايو صورتها الأصلية · وفى مصر وضعت ابنها ابافوس ، وماتت بعد ذلك بقليل ·

اما ابافوس ، فان جينون اختطفته منذ ولادته ، وعهدت بحراسته الى الكوريت Curètes ، الأمر الذى علم به جوبيتر ، فكان ذلك باعثا له على قتلهم ·

بروتوس Proetus ، والبروتيات Proetides

بروتوس هو أخـو اكريزيوس ، خلعه أخوه عن العرش فلجأ الى بلاط حميه ايوبات ملك ليكيا الذى قدم له من المساعدات ما مكنه من العودة الى عرش أرجوس ، تزوج هذا الأمير شينوبيا · قتله بيرسيوس ، لأنه اغتصب عرش أرجوس من اكريزيوس ، ولكن ابنه ميجابنثس انتقم لأبيه من بيرسيوس ·

أما البروتيات ، بنات بروتوس ، فقد تجاسرن على مقابلة جمالهن بجمال جينون ، ومن ثم عوقبن بلون من الجنون أصابهن فجعلهن يعتقدن أنهن انقلبن بقرات ، ورحن يطفن الحقول ويطلقن من حناجرهن خـوارا كخوار البقر · ولكن ميلاميوس ابن أميثياون وابن أخى ياسون ، وهو طبيب بارع للغاية شفاهن بنبات الاليبوروس (٢) الأسود الذى أطلق عليه فيما بعد اسم ميلاميوديون ، وتزوج احداهن · والبروتيات الثلاث هن افياناس ، وافيونا ، وليسيبا · وجرى هذا العلاج فى الميدان العـام الذى أقام فيه أبوهن بروتوس معبدا لربة « الاقناع » دلالة على أن أحاديث

(٢) فصيلة من النباتات السريعة النمو والتى تستخدم طبيا كملين · وكان القدماء يعتقدون أنها تشفى من الجنون - المترجم ·

ميلامب كان لها من الأثر فى شفائهن ما يعادل على الأقل أثر الاسعافات الطبية • أما الاليبوروس ، وهو نبات يكثر على جبل هليكون (٣) فانه كان يجهز بنوع خاص فى مدينة أنتيكيرا باقليم فوكيس • ويحكى عن ميلامب قصة غريبة : فقد كان نائما ذات يوم ، فأتته ثعابين مستأنسة وجعلت تنظف آذانه بألسنتها • وعندما استيقظ دهش حين سمع لغـــة الحيوانات كلها وفهمها •

بيرســيوس Persée أبن دانائيا Donaé

كانت دانائيا ابنة اكريسيوس ملك أرجوس طفلة صغيرة حينما سجنها أبوها فى برج برونزى تصديقا منه للوحى الذى أنبأه بأن حفيـده سوف يسلب منه عرشه فى يوم من الأيام ويقضى على حياته • ولكن جوبيتر تحول الى مطر ذهبى ودخل البرج وجعل دانائيا أما لبيرسيوس • ولما علم اكريسيوس بمولد الطفل ، عرض الأم وطفلها على البحر فى زورق حقير أو صندوق حملته الأمواج وألقته لحسن الحظ على شواطىء جزيرة سيريف • وأبصر أحد الصائدين الصندوق ففتحه ووجد التعسين على قيد الحياة ، فمضى بهما لتوه الى الملك بوليدكت الذى احتفى بهما واعتنى بتربية الأمير الصغير •

ولكن بوليدكت أصبح بالتالى مغرما بدانائيا ورغب فى زواجها ، ومن ثم سعى الى ابعاد ابنها ، ولذلك أمره بأن يذهب لقتال الجورجونات وأن يحضر اليه رأس ميدوزا • ولما كان بيرسيوس محبوبا لدى الآلهة ، فقد تلقى من منيرفا درعها ومرآتها ، ومن بلوتون خوذته ومن ميركور جناحيه وجناحى عقبيه حتى يوفق فى مهمته • وبفضل اسلحته الالهية هذه ، بالاضافة الى بسالته ، هزم الجورجونات وقطع رأس ميدوزا •

وخشية أن تصعقه عينا ميدوزا ، وضع أمامه مرآة الالهة منيرفا وجعل يحرك يده بتوجيهها ، فأسقط رأس الجورجون وحمل الرأس منـــذ ذلك الوقت فى حملاته كلها واستخدمه فى تحويل أعدائه أحجارا •

ومن الدم الذى سال من جرح ميدوزا عندما قطع رأسها ، ولــــد بيجاس ، وخريزاور • وعندما طار بيرسيوس فوق ليبيا ، كانت نقط الدم التى تتساقط من هذا الرأس المشئوم تتحول كلها الى حيات •

---

(٣) جبل فى بيوتيا ببلاد الاغريق ، كان مكرسا لربات الفنون ــ المترجم

وما أن اكتحلت عينا الحصان المجنح بيجاس بنور الحياة حتى انطلق طائرا الى دار الخالدين فى قصر جوبيتر نفسه ، فحمل له الصاعقة والبرق • وقد تولت منيرفا ترويضه ، فكان من ثمة مطيعا لهذه الالهـــة التى كانت تكلفه أحيانا بخدمة أحبائها •

أما خريزاور ، فانه أمسك فى يده لحظة مولده سيفا ذهبيا ، ومن ثم كان اسمه الذى أطلق عليه (خريزوس ، ذهب ، أور ، سيف) تزوج كاليرهويا ابنة الأوكيانوس وتيثيس فأثمر زواجهما اخيدنا التى نصـــفها ثعبان ونصفها حورية ، والغولة خيمير ، والمارد جيريون • وينتمى أيضا الى أسرة الوحوش هذه المارد تيفون ، والكلب كيربير ، والســـفنكس ، وتنين ليرن وغيرها •

انتقل بيرسيوس وهو على صهوة بيجاس الذى استعاره من منيرفا عبر الفضاء الى موريتانيا التى كان يحكمها أطلس الذائع الصيت • وكان هذا الأمير قد نصحه الوحي أن يأخذ حذره من أحد أبناء جوبيتر ، ولذلك رفض أن يمنح هذا البطل حقوق الضيافة ، ولكنه عوقب من فوره ، فقد حوله رأس ميدوزا الى وضعه بيرسيوس أمام عينيه الى تلك السلسلة من الجبال التى تحمل اليوم اسمه •

وينسب اليه كما ينسب الى هرقل شرف الاستيلاء على التفـــاحات الذهبية فى بستان الهسبيريات •

ومن موريتانيا انتقل الى أثيوبيا ، وهنـــاك اجترأت اندروميدا Andromède ابنـــة الملك كيفيـــوس وكاسيوبيا على منافسة جينون والنيريات فى الحصول على جائزة الجمـــال • وثار نبتون للالهة فسلط على البلد وحشا بحريا عاث فيها فسادا • وعندما استنبىء وحى أمون فى شأن الوسائل الخليقة بتهدئة الآلهة ، أجاب بأنه لابد من تعـــريض أندروميدا لغضب الوحش ، فقامت النيريات بربط الأميرة الصغيرة على صخرة ، وخرج الوحش من البحر وهم بافتراسها حين أقبل برسيوس على صهوة الجواد بيجاس فقتل الوحش أو حوله حجرا وحطم أغـــلال اندروميدا وأعادها الى أبيها ، ثم صار زوجا لها • ومع ذلك تعكر حفـل زفافهما بسبب غيرة فينيوس أخى كيفيوس ، فقد كانت أندروميدا موعودا بها زوجة لهذا الأمير الذى جمع من ثمة كل أصدقائه ، ودخل معهم قاعة الوليمة وأعمل بها التصريع والتذبيح • وكاد بيرسيوس يقع صريع الكثرة الفعالة لولا أنه استعان برأس ميدوزا الذى حول مرآها فينيوس ورفاقه أحجارا •

وعاد على اثر ذلك الى بلاد الاغريق ومعه الأميرة الصغيرة ، ورغم أنه كان خليقا أن يشكو جده اكريسيوس الذى أراد هلاكه منذ ولادته ، فانه ما عتم أن أعاده الى عرش أرجوس الذى كان بروتوس قد خلعه منه، وقتل الغاصب · ولكنه ما لبث لسوء حظه أن قتل بيده أكريسيوس بضربة من قرص الرماية فى الألعاب التى احتفل بها فى مناسبة جنازة بوليدكت وأصابته لوعة شديدة لهذا الحادث فارتحل عن أرجوس ، ومضى يبنى مدينة جديدة جعلها حاضرة مملكته وأسماها ميكينا على بعد خمسين (ستاد) الى شمال مدينة أرجوس ·

ويقال أيضا أنه تسبب فى موت بوليدكت الذى أراد ذات يوم فى وليمة أن يعتدى على أمه دانائيا ، فلم يجد بيرسيوس وسيلة للدفاع عن أمه أسهل من أن يعرض عليه رأس ميدوزا ، فحوله فى الحال الى حجر ·

وعندما لجأ الى ميكينا ، تنازل عن عرش أرجوس فى كرم وسخاء ايجابنتس ابن بروتوس ، بأن أن يتوطد بذلك السلام والوئام بينهما · ولكن هذا الأمير لم يقدر له هذا المعروف فنصب له الكمائن واغتاله انتقاما لمقتل ابيه بروتوس ·

وقد حظى هذا البطل بآيات التكريم والتبجيل فى أرجوس وميكينا وسيريف ، بل وفى مصر حيث كان له بها معبد ، وجعل مقامه فى السماء بين الكوكبات الشمالية مع زوجته أندروميدا ، وكاسيوبيا ، وكيفيوس Cassiopée et Céphée

داناؤس **Danaus** والدانائيات **Danaides**

داناؤس أمير مصرى . حاول أن يغتصب العرش من أخيه اجيبتوس **Egyptus** فأجبر على الهروب من مصر ، والتجأ الى البلوبونيز ، وطرد من أرجوس الملك ستينيلوس ابن بيرسيوس واندروميدا ، واستولى على مملكته · كان له خمسون بنتا، وكان لأخيه اجيبتوس خمسون ابنا · وشعر أجيبتوس بالغيرة من سلطان أخيه ، وخشى أن يزداد هذا السلطان قوة واتساعا اذا زوج ابنته للأمراء الاغريق فيرتبط معهم على هذا النحو بوشائج النسب ، لذلك اراد أن يزوج أبناءه من بنات عمهم ، فأرسلهم الى أرجوس على رأس جيش لتدعيم مطلبه ·

ولم يكن فى مقدور داناؤس أن يقاوم هذا الجيش ، فوافق على أن يزوج بناته الخمسين لأبناء أخيه الخمسين ، وانما اتفق مع بناته

الدانائيات سرا على أن يتسلحن بخناجر يخفينها تحت أرديتهن ، فيقتلن بها أزواجهن ليلة الزفاف · ونفذ المشروع ، وكانت هيبرمنيسترا هى وحدها التى أبقت على حياة لينيكوس ·

وعقابا لهؤلاء البنات الغليظات الأكباد ، حكم عليهن جوبيتر بأن يملأن فى الترتار أبد الآباد برميلا مثقوبا ·

أما هيبرنيسترا التى استبشعت أمر أبيها ، رغم أنها أقسمت له بأن تنفذ أمره ، فقد أراد أبوها داناؤس أن يلقى بها فى السجن لتموت فيه بتهمة الخيانة ، ومن ثم قدمها للمحاكمة فبرأها أهالى أرجوس · وفى ذكرى هذا الحكم كرست هيبرمنيسترا لفينوس تمثالا باسم نيكيفور (أى الذى يهب النصر) · وبعد زمن أصبح لينيكوس خليفة لداناؤس ·

هذا هو الأصل فى أسطورة الدانائيات · ولكن الشعراء تفـــرقت كلمتهم كثيرا فى التسليم بها · فثمة عقيدة قديمة تقول ان أرجوس كانت بنـــوع ما الوطن الأم لملوك مصر ، لأن بيت داناؤس ينتســـب الى أيـــو التى كانت من أهالى أرجوس · ولما هرب البنات مـــع أبيهن من مصر تخلصا من الزواج الذى كان اجيبتوس يريد عقده ، أحسن بيلاسجوس ملك أرجوس استقبالهم · وكان وصول الدانائيات الى أرجوس موضوعا لمأساة ايسخيلوس « الضارعات » ·

وعن سترابون أن العقاب الأســـطورى الذى أوقع بالدانائيات فى العالم الأخروى ليس الا مجازا تاريخيا · وقد جلب هـــؤلاء الأميرات القادمات الى أرجوس من مصر ، وسائل التحكم فى مسيل مياه الأنهـــار والينابيع المتبعة فى بلادهن · ومن ثم حفر عدد كبير من الآبار والصهاريج وبفضل المضخات التى ينسب اليهن اختراعها ، أصبح فى حوزة الأرجيين ينابيع لا ينضب لها معين ، تغذيها الدانائيات بالماء الغزير ·

البيلوبيون Les Pélopides

بيلوبس Pélops

هو ابن تانتالوس ملك ليديا ، اضطر للخروج من بلده بسبب الحرب التى أعلنها عليه تروس Tros انتقاما لموت ابنه جانيميدس ، أو فى قول آخر ، بسبب الزلزال الذى نكبت به بلاده ، ومن ثم التجأ الى بلاد الاغريق ، لدى أونوماؤس ، ملك بيزا Pise الذى استقبله بروح طيبة · كان هذا الملك ، وهو والد هيبوداميا قد أخذ على نفسه عهدا ألا يزوج ابنته الا لمن يستطيع من طلابها أن يقهره فى سباق المركبات ، وكان على المهزوم أن يدفع حياته ثمنا لهزيمته · وكان يمتلك مركبة وخيولا سريعة ، يسوقها ميرتيل أبرع السواس · ولم يختمر الشك فى نفس أونوماؤس أنه سوف يكون دائما المنتصر · واذا كان قد وضع مثل هذا الشرط القاسى لزواج ابنته ، فما ذلك الا لأن وحيا قد أنبأه بأن زوج ابنته سوف يكون سببا فى وفاته ، ومن ثم أراد أن يتخلص من كل طالبى زواج ابنته · كان يتزود بكل ما يلزم من سلاح وعتاد ، ثم يصعد الى مركبته ، ويترك منافسه ينطلق قبله · ولما كان يفوق منافسه دائما من حيث السرعة ، فانه ينطلق فى أثره ثم يصيبه بحربته أو بسيفه فلا يتيح له الوصول الى غايته ·

وعندما تقدم بيلوبس ليسابقه ، كان أوناماؤس قد انتصر من قبل على ثلاثة عشر طالبا من طالبى زواج ابنته وقتلهم · على أن



الشكل (٢٩) موت اونوماؤس

بيلوبس لم يجد أية صعوبة فى الانتصار ، بفضل تواطؤ السائس ميرتيل الذى نشر جزءا من محور العجلة فى مركبة أونوماؤس ، فما لبثت المركبة أن انهارت وسقط أونوماؤس فمات فى سقطته ، وبقى بيلوبس مظفرا ، وفاز بهيبوداميا وأصبح ملكا على بيزا ·

وضم لمدينة بيزا ، مدينة أوليمبيا والكثير من الأقاليم ، وسع بهـا رقعة دولته وأطلق اسم بيلوبونيز (أى جزيرة ، أو فى الواقع شبه جزيرة بيلوبس) ·

ويروى أوفيد عن بيلوبس الحكاية التالية فقال : « عندما ذهبت الآلهة للاقامة لدى تانتالوس ، أراد هذا الأمير أن يختبر ألوهيتها ، فقدم لها على المائدة جثة ابنه مخلوطة بقطع من لحوم أخرى · ولما كانت كيريس أشد نهما من سائر الآلهة ، فانها أكلت كتفا من لحم الابن ، واكتشف جوبيتر الجريمة فأعاد الحياة الى بيلوبس ، وعوضه عن الكتف التى فقدها بكتف من العاج ، وألقى بأبيه فى أعماق الترتار » ·

أتريوس Atrée ، وثييست Thyeste

اتريوس هو الابن البكر لبيلوبس وهيبوداميا ، خلف أوريستيوس ملك أرجوس وتزوج ابنته ايروبا Erope · اما اخوه ثييست الذى كان شديد الطموح ، ذا طبيعة شرسة تنزع الى الاجرام ، فانه لم يرض أن تصبح دولة بيلوبس من نصيب أتريوس ·

وكانت سعادة الملكة ورخاء الأسرة المالكة متوقفين على تملك كبش ذى فروة ذهبية كان ميركور قد أعطاه لبيلوبس ، فاستطاع ثييست بحيله أن ينتزعه منه · وأضاف الى هذا الاعتداء أبشع عمل فاضح ، اذ اعتدى على عفاف زوجة أتريوس · واستطاع بالهروب أن يتخلص من غضب أخيه ، ولكنه لم يستطع أن يأخذ معه أولاده ، فكان شديد الخوف عليهم ، وسعى بوساطة أصدقائه الى الحصول على اذن له بالعودة · ولـكن أتريوس تظاهر بالموافقة على طلبه حتى يكون انتقامه منه أشد ما يكـون قسوة ورهبة · وعاد ثييست الى جواره ، وانخدع بالمظاهر التى توحى بصلح صادق · وأمر أتريوس باقامة وليمة رسمية يتبادل فيها الأخوان القسم بتوثيق روابط الصداقة بينهما ، ولكن هذا الأمير كان قد ذبح أطفال ثييست وقطعهم اربا ، وقدمهم على هذا النحو على مائدة أبيهم · وعندما وزعت الأشربة المعتادة فى نهاية الوليمة قربانا للآلهة ، تواعـد الأخوان أمام السماء ، أن ينسيا الماضى كله · عند هذا طلب ثييست أن يرى أولاده

ليقبلهم ، فكلف أتريوس من أحضر فى طست رؤوسهم وأقدامهم وأيديهم ٠
ويقال ان الشمس قد احتجبت حتى لا تضىء مثل هذا الفعل الهمجى ٠

وغلت مراجل الغضب فى صدر ثييست ، ولم يعد يتنفس الا نيران الانتقام ، ووجد فى ابن بقى له على قيد الحياة أداة صالحة لخدمته فى هذا الصدد ٠ كان هذا الابن ، ويدعى ايجستوس ، ابنا طبيعيا (غير شرعى) ثمرة حب آثم ، نبذه أبوه أول الأمر ، ثم اعترف به ٠ ولم ينكر ايجستوس أصله ٠ واذ كلف بالقضاء على حياة أتريوس ، فانه اختار لاغتياله فترة تقديم بعض الأضاحى ٠ وبعد أن قتله تربع ثييست على عرش أرجوس ٠

وكان أجاممنون ومنيلاس ابنا أخيه ، ومن أولاد بليسثين Plisthène وهو ابن آخر لبيلوبس قد تربيا فى بلاط أتريوس وتحت رعايته والتجأ الى الملك اونيوس ملك أوخاليا الذى زوجهما لبنتى تنداروس ملك اسبرطة كليتمنسترا وهيلينا ، أختى كاستور وبوللكس ٠ وبمساعدة حميهما تقدما لمهاجمة ثييست ، ولكن هذا لم ينتظرهما ، فقد فر الى جزيرة كيثيرا Cythère

التنداريون Les Tyndarides

تنـــداروس Tyndare ولـيـدا Léda

تنداروس هو ابن أوبالوس ملك اسبرطة وجورجوفونا ابنة بيرسيوس واندروميدا · كان من الطبيعى أن يخلف أباه ، ولكن أخاه هيبوكون نازعه العرش وأجبره على الالتجاء الى مسينيا حتى أعاده هرقل الى عرشـــه ·

تزوج ليــدا ابنة تستيوس ملك ايتوليا ، وكانت هذه الأميرة محبوبة لدى جوبيتر الذى اتخذ شكل بجع حتى ينجح فى غرامياته فـكان لهــا أربعة أطفال محبوسين ، كما تقول القصة ، فى بيضتين الهيتين · وكانت احدى هاتين البيضتين تضم بولكس وهيلينا المنسوبين الى جوبيتر ، فهما بهذه المثابة خالدان ، أما البيضة الثانية فكان بها كليتمنسترا وكاستور ، والاثنان آدميان فانيان لأنهما ابنا تنداروس ·

وفى رواية أخرى أن « ليدا » لم تكن الا كنية لينميزيس الهة الانتقام والعقاب القاسية ، وما من ريب فى أن الشعراء حين جعلوا هذه الالهة أما لهيلينا ، انما أرادوا أن يعبروا عن الأشـــجان التى قاستها بسبب جمالها والثأر القاسى الذى جلبته على رؤوس الطرواديين وأســـرة بريام ·

كاستور وبوللكس Castore et Pollux

كثيرا ما يشار الى كاستور وبوللكس بالاسم الشائع « ديوسكور » أى « أبنــاء جـــوبيتر » (أى زيوس) · وما أن ولــدا حتى نقلهمـــا

ميركور الى باللينا حيث رضعا وتربيا · وارتبط الأخـــوان بوشائج الصداقة المتينة · وكان أول أعمالهما البطـــولية تطهير الأرخبيل من القراصنة الذين كانوا يغيرون عليه ، الأمر الذى جعلهما فى مصاف الآلهة البحريين ، ومن ثم كان الناس يستغيثون بهما عندما تهب العواصف ·

تبعا ياسون فى حملة الكولخيس ، وأســـهما بنصيب كبير فى الاستيلاء على الفروة الذهبية · وعند أوبتهما الى وطنهما ، استعادا اختهما هيلينا التى كان ثيزيوس قد خطفها ، وذلك بأن استوليا عـلى مدينة أفيدنا ولم ينزلا أى أذى بالسكان ، فيما عدا اثيرا أم هذا البطل ، فقد اخذاها معهما أسيرة ·

ومع ذلك أوقعهما الحب فى نفس الخطأ الذى أرادا أن يعاقبا من أجله ثيزيوس · فقد كان لليوكيب أخي تنداروس ، وأرسينويا بنتان ذواتا جمال نادر المثال ، يدعيان فوبيا والايرا مخطوبتان للينكيوس وايداس · واتفق الأخوان على اختطاف الفتاتين · ولكن الخطيبين طاردا الخاطفين ولحقا بهما عند جبل تايجيتا ودارت معركة حامية قتل فيها كاستور بيد لينكوس الذي سقط بدوره صريعا تحت ضربات بوللكس الذى أصابه ايداس بجراح · واشتد الأسى بنفس بوللكس لموت أخيه فرجا جوبيتـر أن يجعله من الخالدين · ولم يكن فى المستطاع تحقيق هذا الرجاء بأكمله، فكان الخلود قسمة بين الاثنين ، بحيث يعيشان ويموتان على التـــوالى وبالتبادل ، فيقضى كل منهما بدوره ستة أشهر فى الدار الآخرة ثم ســتة أشهر فى الأوليمب ، وعلى هذا النحو لا يتلاقيان أبدا فى رفقة الآلهة ·

وتقوم هذه الحكاية الخيالية على أساس أن الأميرين حين شكلا فى السماء بعد موتهما علامة « التوأمين » ، فان أحد النجمين الرئيسيين اللذين يشكلان العلامة يحتجب تحت الأفق عندما يظهر الآخر فوقه ·

كان الديوسكور (كاستور وبوللكس) رياضيين متينى البنيـان ، ومع ذلك كان بوللكس متفوقا على أخيه فى الملاكمة ، أما كاستور فقـــد برع فى فن ترويض الخيل · وتغلب بوللكس فى الملاكمة على أميكوس ملك بيريكيا وابن نبتون ، وكان أشد الرياضيين بأسا فى عهد ملاحى الأرجو ·

وكان الاثنان معدودين من كبار آلهة الاغريق · أقيم لهما معبـد فى أسبرطة حيث ولدا وحيث دفنا ، وفى أثينا التى انقذاها من السلب والنهب ·

وكانت النيران التى تسطع أحيانا على قمم صوارى السفن أثنـــاء العواصف والتى يسميها البحارة نيران سانت ايلم ، كانت تسمى وقتئذ

نيران كاستور وبوللكس ، لأنه ذات يوم ، فى حملة السفينة أرجو ، شوهدت نيران تحوم حول رأسى التنداريين ·

وكان الرومان يقدسون هذين الالهين ويقسمون باسميهما ، فيقسم الرجال باسم بوللكس (اديبول) ، ويقسم النساء باسم كاستور (اكاستور) وتزخر القصص الاغريقية والرومانية بظهور الأخوين بصورة خارقة للعادة · فقد اعتقد الأثينيون رؤيتهما وهما يقاتلان معهم ضد الفرس فى معركة مارثوان · ولم يخالج الرومان اى شك فى أنهما قاتلا فى صفوفهما ضد اللاتينيين عند بحيرة ريجيلا · بل لقد اقيم فى روما معبد تقديرا لهذه المساعدة الجليلة · وكان يذبح لهما من الأضاحى الحملان البيض ·

ويبدو الديوسكور عادة على النصب التذكارية والأوسمة معا فى صورة شابين قويين يتمتعان بجمال لا تشوبه شائبة ، ويغطى رأسهما فى الغالب بطاقية أو خوذة على شكل نصف قشرة بيضة ، تذكيرا بأصلهما ، ويصوران أحيانا واقفين وفى أيديهما رمح ، ويمسكان بعنان حصان ، او راكبين جوادين أبيضين ·

هيلينا Hélène

هى ابنة جوبيتر وليدا زوجة تنداروس وأخت بوللكس وكاستور وكليتمنسترا · كانت السبب فى الكثير من البلايا بسبب جمالها الفتاك حتى ان الكثير من الشعراء لم يعتبروها الا ابنة نيميزيس القاسية الرهيبة كما ذكرنا من قبل ، فلم تكن ليدا اذن سوى مرضعتها أو أمها بالتبنى · وعلى أية حال كان لجمالها منذ طفولتها صيت بعيد ، حمل ثيزيوس على خطفها من معبد ديانا حيث كانت ترقص · ولما خلصها اخواها أعيدت الى اسبرطة حيث طلبها للزواج عدد كبير من الأمراء · وخشى تنداروس أن يغضب أولئك الذين ترفض زواجهم ، فاخذ بنصيحة اوليسيز ، وجعل كل طلاب زواجها يقسمون على أن يتكاتفوا بعد أن يقع اختيارها على واحد منهم زوجا لها ، ليدافعوا عن الزوج المختار ضد كل من يريد ان ينازعه اياها · عند هذا قر قرارها على اختيار منيلاس ·

ومرت السنوات الأولى لهذا الزواج فى سعادة وهناء · ولكن حدث ذات مرة اثناء غياب منيلاس أن قدم الى بلاد الاغريق باريس



شكل (٣٠) افروديت وهيلينا

الطروادى ابن بريام بدعوى التضحية لأبوللو الدافنى ، فأحبته هيلينا وهربت معه ، ومن ثم جلب على وطنه تلك الحرب الطويلة الدموية التى كانت موضوعا للالياذة ٠

ولم يطفىء هذا الحادث لواعج الحب فى قلب منيلاس ، فقد حدث بعد تدمير طروادة ، أن سلمت له الفاجرة ديفوبوس ابن بريام الذى كانت قد تزوجته بعد موت باريس ، فاغتال هذا البطـــل بنذالة ، وصالحها وأعادها الى اسبرطة ، وكان لها منه بنت ، هى هيرميونا ٠

وبعد وفاة منيلاس طردها ابناها الطبيعيان (غير الشرعيين) ميجاينثس ونيكوستراتوس وأجبراها على اللجوء الى رودس وهناك أرادت بوليكسو زوجة تليبوليم أن تثأر لموت زوجها الذى قتل فى حصار طروادة ، فأرسلت الى هيلينا فى اللحظة التى كانت تستحم فيها امرأتين شنقتاها على شجرة ٠ وبعد حين ، عبدت هيلينا فى جزيرة رودس باســـم دندريتيس Dendritis (dendron شجرة) ، والى جوار الشجرة التى شنقت عليها، نما نبات سمى هيلنيون ، يقال انه نبت من دموع هيلينا ، ومن مزايا هــذا النبات انه يعيد للنساء جمالهن ٠

وعندما روى هيرودوت واوربيـــدس قصة حياة هيلينا ، حكياها بصورة تختلف قليلا عن الأسطورة المعتادة • فاولهما ينزل باريس بغنيمته (هيلينا) الى بر مصر ، فيطردها بروتيوس من دولته ويحتجز هيلينا مع كل ما تمنك من ثروات ليعيدها الى مالكها الشرعى • وفى هذه الأثناء يرسل الاغريق سفراءهم يطالبون بتسليم هيلينا قبل أن يضرموا نيران الحرب ، فيجيب الطرواديون أنها فى مصر • وتبدو هذه الاجابة لخاطر الاغريق ضربا من السخرية ، ولكن بعد الحصار يقتنعون بالحقيقة ويرحل منيلاس الى ممفيس حيث يسترد هيلينا •

أما أوبيدس فانه يصورها امرأة عفيفة ، ويحكى أن جينون استبدلت بها شبحا ، لفرط غيظها من فينوس التى غلبتها وفازت بجائزة الجمال أما هيلينا الحقيقية ، فانها خطفتها حين كانت تقطف الورود ، ونقلتها الى جزيرة فاروس • وبعد تدمير طروادة القت العاصفة بمنيلاس فى مصر ، فاختفى الشبح شاهدا على براءة هيلينا ، وعاد منيلاس الى اسبرطة مع زوجته الفاضلة •

كليتمنســترا Clytemnestre

أخت هيلينا وابنة جوبيتر أو تنداروس وليدا • تزوجت لأول مرة تانتالوس احـــد ابنـــاء ثييست ، فانجبت منـــه ولـــدا • وقتـــل اجاممنون الأب والولد واختطف كليتمنسترا غصبا عنها • وأراد كاستور وبوللكس أن يثأرا لهذه الاهانة فاعلنا الحرب على اجاممنـــون ، ولكن تنداروس الذى كان قد أشار على أجاممنون بخطف كليتمنسترا ، أصلح بين الديوسكور (كاستور وبوللكس) وبين أجاممنون الذى أصبح بالتالى صهره •

وقبل أن يرحل اجاممنون الى حصار طروادة ، عهد بزوجته ودولته الى اجيستس ، وكلف فى الوقت نفسه شاعرا وموسيقيا مؤتمنا لديه أن يراقب سلوك كل من زوجته ونائبه • ولكن الاثنين كانا خائنين : فقد أولع اجيستس بحب كليتمنسترا وتآمرا معها على قتل زوجها • وعنـدما عاد اجاممنون ، اشتركت الزوجة الزانية فى قتله وقتل كاساندر وأولادها ، ثم تزوجت اجيستس علنا ، ووضعت التاج على رأسه •

ومرت سنوات فى هدوء ، قتل بعدها اجيستوس وكليتمنسترا بيـد اوريستس ابن كليتمنسترا وأجاممنون •

وفى مسرحية « اليكتـــرا » لسوفوكليس ، تتذرع كليتمنسترا فى اغتيالها زوجها بحجة موت ابنتها افيجينيا التى وافق أجاممنون على موتهـــا ٠

وقد الهم موت أجاممنون الكثيرين غير سوفوكليس واريبيدس ، منهم الفييرى ، ولوميرسييه ، وسوميه ، وكذا المصور المشهور جيران المحفوظة لوحته فى متحف اللوفر ٠ ويعتبر هذا العمـــل الدرامى المؤثر من أروع أعمال المدرسة الفرنسية ٠

الاتريون Les Atrides

اجاممنــــون Agamemnon

هو ملك أرجوس وميكينيا ، حفيد بيلوبس · كان هو وأخوه منيلاس ابنى بليسثين · ورباهما عمهما أتريوس ، ومن ثم فقـــد أطلـــق عليها هوميروس وبعض الشعراء اســم « الأتريين » · وكــان له من زوجته كليتمنسترا أربع بنـــات : افيجينيا ، واليكترا ، وافياناس ، وجــزيرة فيميس ·

ولما استقر العزم على شن حرب طروادة، انتخب قائدا عاما للجيوش الاغريقية · واجتمع الأسطول الذى أعد لنقل الجيش فى آسيا فى ميناء اوليس Aulis ، ولكن الرياح المضادة احتجــــزته فى الميناء · واستجلابا للرياح الملائمة ، رضخ اجاممنون لما اشار به وحى كالخاس، فضحى بابنتــه افيجينيا للاله ديانا · وربمـــا لم تكن افيجينيا قد طابت نفسها لخضوع الملك لمشيئتها ، فخطفت الأميرة واستبدلت بها ظبية نحرت عوضا عنها ·

وتحت أسوار طروادة ، ثار بينه وبين أخيلوس نزاع شديد ، اضطر بسببه الى أن يعيد اليه الأسيرة الصغيرة بريزييس التى كان قد سباها ·

وبعد حصار طروادة ، أحب أسيرته العرافة كاساندرا ابنة بريام، فعاد بها الى ارجوس · وكانت كاساندرا قد تنبأت له بالهلاك اذا عاد الى وطنه · ولكن تنبؤات كاساندرا كان مقدرا لها الا يصدقها احد ، فلم يبال أجاممنون بنبوءتها · ولكنه وقــع ضـــحية لمؤامرات كليتمنسترا واجيستوس ابن ثييست الذى اعتقد أنه يثأر لأبيه بقتله أجاممنون ·

وفى زمن بوزانياس كان الناس ولم يزالوا يشيرون فى ميكينيا الى

قبور أجاممنون واوريميدون سائق مركبته ، وكل الذين عاد بهم أجاممنون من طروادة وهلكوا معه ٠

منيـــلاس Ménélas

هو أخو أجاممنـــون وزوج هيلينا ٠ حكم اســبرطة خلفا لحميه تندأروس ٠ ولما اعتدى باريس الطروادى على عرضه وكرامته بفراره مع هيلينا ، أخطر بالأمر كل أمراء الاغريق الذين كانوا قد اقسموا أصـــدق الايمان على أن يبذلوا العون لزوج هيلينا اذا انتزع منه انسان زوجته ٠ ومن ثم حمل الاغريق السلاح بتحريض من منيلاس ، وقاموا بحصـــار طروادة ٠

وطال أمد الحصار ٠ وذات يوم كان الاغريق والطرواديون يواجـه بعضهم بعضا ، فاقترح باريس ومنيلاس أن يتبارزا على انفراد وينهيا وحدهما القتال ٠

واصـــطرع الخصـــمان ، وتفوق منيـــلاس على خصمه ، ولـما رأت فينوس صفيها وقد كاد يقع صريعا ، وارته بعيدا عن ضربات عدوه ، وحملته الى داخل المدينة ، بمعنى أن باريس فر من المعركة ٠ وحـــاول منيلاس عبثا أن يحتج على ما ناله من جراء هذا المكر والخداع ٠ ومن بعيد رماه طروادى بسهم أصابه بجرح خفيف ٠ واشتعلت الحـــرب من جديد ٠

وبعد الاستيلاء على طروادة ، تصالح منيلاس مع هيلينا ، ولم يعد الى اسبرطة الا بعد انقضاء ثمانية أعوام ٠ ويقال ان الآلهة احتجزته على شاطىء مصر لأنه لم يقدم اليها القرابين الواجبة ٠ وينعى عليه البعض أنه حمل أجاممنون على التضحية بابنته افيجينيا ، وأنه خـــدم غيرة ابنته هيرميونا بتدبيره هلاك اندروماك وبيروس ، وأنه لم يساعد ابن أخيـــه أوريست مساعدة جدية ٠

أوريست (أوريستس) Oreste وبيـــلاد Pylade

كان أوريستس ابن أجاممنون وكليتمنسترا فى طور الطفولة حين اغتيل أبوه عند عودته من طروادة ، اغتالته كليتمنسترا بالاشتراك مـــع اجيستوس ٠ واستطاعت أخته اليكترا أن تخلصه من شر هؤلاء القتلة بأن

عهدت به الى زوج عمته ستروفيوس ملك فوكيس زوج اناكسابيا اخت اجاممنون ٠

هناك عقد أوريستس أواصر الصداقة مع بيلاد ابن عمته زوجة هذا الأمير ، فاصبحا لا يفترقان ٠

ولما شب أوريستس ، صمم على الثار لموت أبيه ، فرحل مع بيلاد عن بلاط ستروفيوس، ودخل مكينيا سرا ، واختبأ عند اليكترا٠ وتم الاتفاق فى البداية على ترويج اشاعة وفاة أوريستس فى المدينة ٠ وفرح ايجستوس وكليتمنسترا حتى انهما شخصا للحال الى معبد أبوللو لتقـــديم الشكر للآلهة ٠ عندئذ اقتحم المعبد أوريستس ومعه بعض الجنود ، وفرق الحرس وقتل بيده امه والغاصب ٠

ومن تلك اللحظة بدأت ربات الغضب (أورينيس) فى اضطهاده ، فقصد أولا الى اثينا حيث برأته المحكمة العليا (الاريوباج) أو « غفرت له جريمته » حسب التعبير التقليدى المصطلح عليه ٠ ولما كانت أصوات القضاة متساوية من الطرفين ، فقد تدخلت منيرفا بنفسها واعطت صـــوتها لصالح أوريستس واقرارا لهذا الجميل اقام الأمير هيكلا لهذه الالهة باسم « مينرفا المحارية » ٠

ولم يقنع أوريستس بهذا الحكم ، فذهب الى ديار التريزينيين لـكى يؤدىفرائض التكفير ، ومن أجل ذلك التزم بالاقامة فى مكان منعـــزل ، فلم يجرؤ انسان على مقابلته ٠ واخيرا أشفق سكان تريزينا على تعاسته فغفروا له جريرته ٠ وكان الناس لزمن طويل يشيرون فى تلك المدينة الى حجر كان القضاة الذين باشروا هذا الغفران يجلسون عليه ، ويسمونه « الحجر المقــدس » ٠

واسترد أوريستس بالتالى سلطاته فى مملكته بفضل ديموفون ملك اثينا ٠ ومع ذلك لم تكف ربات الغضب عن تعذيبه ٠ ولكى يستمتع بشىء من الراحة ، استشار وحى دلفى ، فعلم منه أن عليه لكى يتخلص من ربات الغضب أن يمضى الى توريد ويخطف تمثال ديانا واخته أفيجينيا التى تحايلت ديانا نفسها فأحضرتها خفية يوم التضحية بها ، وجعلتها كاهنـة لهـــا ٠

ومضى أوريستس الى هناك ومعه بيلاد ، ولكنه قبض عليه ثمة ، وكاد يذبح قربانا للالهة حسب تقاليد البلد ، فثمة قانون همجى استنه الملك ثواس

يقضي بأن يذبح لديانا كل الأجانب الذين ينزلون بهذه الشطآن • وعرضت الكاهنة أن تعيد واحدا من الرفيقين فالقانون يكتفى بواحد منهما فقط • وكان بيلاد هو الذى أرادت احتجازه • عند هذا تجلى ذلك النزاع الودى الذى اشتهر امره بين الأقدمين ، والذى عرض فيه كل من أوريستس وبيلاد أن يضحى بحياته من أجل الآخر •

وفي هذه الأثناء تعرفت أخت أوريستس على اخيها فاستطاعت بكياستها أن تمنع التضحية بدعوى أن الأجنبيين متهمان بجريمة قتل وانه لا يمكن جزرهما الا بعد التكفير • وكان من الضرورى اقامة حفل التكفير على سطح البحر ، ومن ثم وضع تمثال ديانا فى سفينة ، وصعدت افيؤينيا الى سطح السفينة ، بصفتها الكاهنة ، وابتعدت عن بلاد توريد مع أخيها وبيلاد • ويحكى بعض المؤلفين أن أوريستس قتل ثواس ملك هذه البلاد قبل أن يبتعد عنها •

وعندما عاد أوريستس الى مكينيا زوج اليكترا لبيلاد • وفكر أيضا فى استرداد هيرميونا ابنة عمه منيلاس وهيلينا والتى كان قد وعد بزواجها ، والتى انتزعها منه بيروس ابن اخيلوس وملك ابيروس • ولما علم أن مزاحمه قد ذهب الى دلفى ، فانه مضى الى هناك مع بيلاد ، وتسبب بايعاز منه فى موت هذا الأمير الذى اغتاله أهالى دلفى ، وتزوج بالتالى هيرميونا وعاش من ذلك الحين فى مملكته فى سلام • وذات يوم كان يمر باركاديا ، فلدغه ثعبان ومات هناك ، وكان وقتئذ فى سن متقدمة جدا ، وقد ضم لمملكة مكينيا بعد موت منيلاس مملكة اسبرطة •

وتحكى أسطورة أخرى أن أوريستس تزوج أيضا اريجونا Erigone ابنة ايجستس وكليتمنسترا ، فكان له منها ولد يدعى بنثيلوس Penthile خلف أباه على عرش مكينيا • أما اريجونا فانها أصبحت بعد موت زوجها كاهنة وكرست نفسها لعبادة ديانا •

أبطال حرب طروادة
من الاغريق

اخيـــلوس Achille

اخيلوس الاياكى ، حفيــــد اياكوس ، وابن ثيتيس وبليوس ، ملك فيثوتيس (١) · ولد فى لاريسا احدى مدن تساليا على ضفاف نهـــر بينيوس · ولما ولد غمرته أمه ثيتيس فى مياه نهر ستيكس ، فجعلته من ثمة منيعا لا يمكن اصابته الا فى عقبه حيث أمسكته أمه (حين غمرته فى الماء) وتكفلت أمه نفسها بأول تربية تلقاها · ثم جعلت له معلما ومربيا هـــو فنيكس ، ابن أمينتور أمير الدولوبيين ، الذى كان لاجئا فى بلاط بليوس · وكان أستاذه بعد ذلك الكنطور خيرون الذى أغنى قريحته الوقادة بأفيد العلوم وأنفع المعارف ، ولم يهمل مع ذلك تنمية جسمه وتقويته · ويقال انه كان يغذيه بمخاخ الأسود والنمور حتى يكسبه شجاعة وقوة قاهرة ·

وفى طفولته ، خيرته أمه بين أن يعيش حياة طويلة ولكنها خاملة أو حياة قصيرة ولكنها مجيدة ، فاختار الثانية · وفى هذه الأثناء أنبأ الوحى ثيتيس أن الاغريق لن يستولوا من غيره على طروادة ولكنه سوف يهلك تحت أسوارها · لذلك أرسلته أمه فى ثياب فتاة ، وباسم بيرا ، الى بلاط ليكوميدس ، ملك سكيروس · وبهذه الهيئة التنكرية تعرف الى دييداميا ابنة ليكوميدس وتزوجها سرا ، فكان له منها ابن سمى بيروس ·

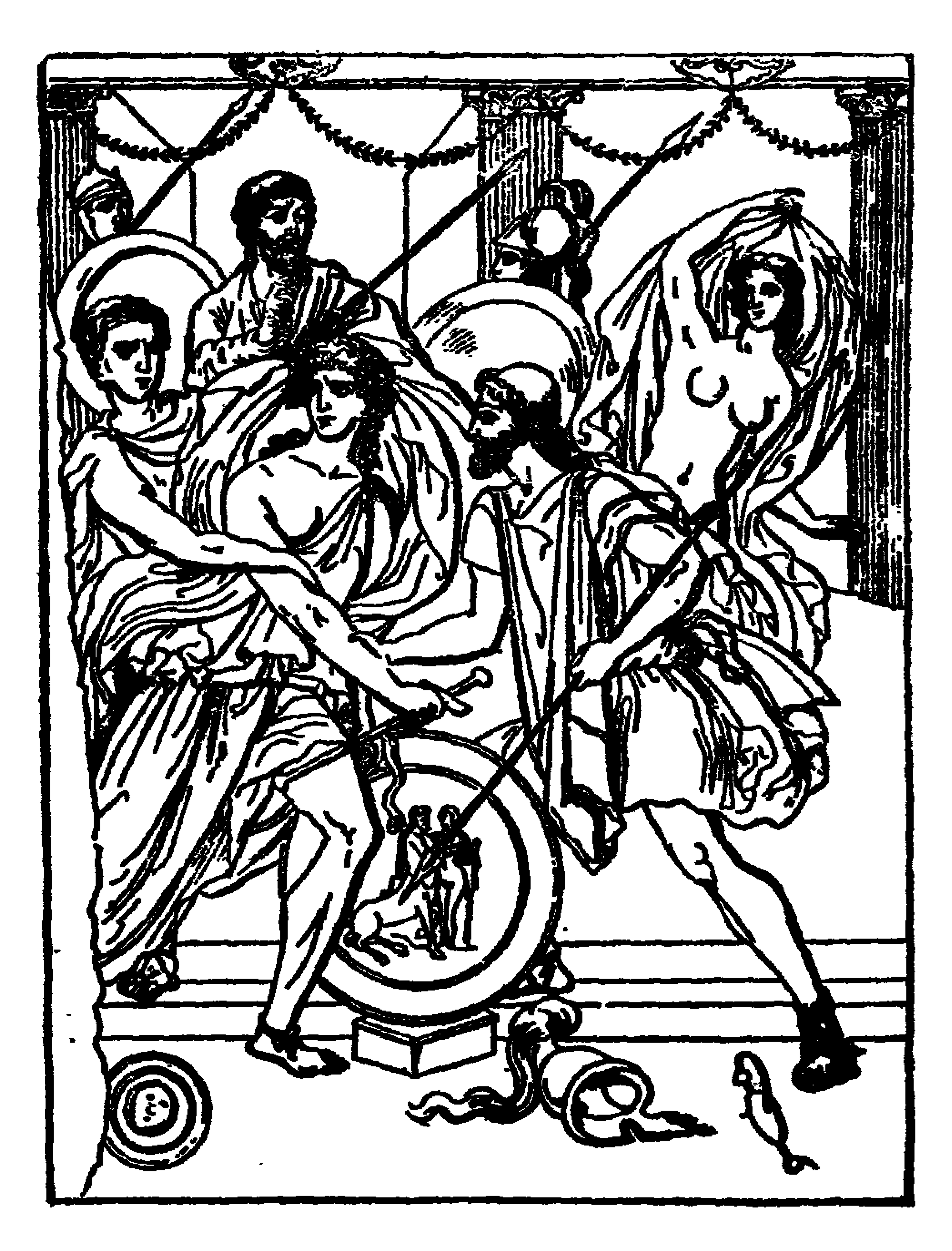
وعندما التأم شمل الأمراء الاغريق وتأهبوا للذهاب لحصار طروادة، تنبأ لهم كالخاس أن هذه المدينة لا يمكن الاســـتيلاء عليها دون معاونة اخيلوس ، وأنبأهم بالمكان الذى لجأ اليه · وعندئذ ذهب أوليسيز الى هناك

---

(١) اقليم فى الشمال الشرقى من تساليا ببلاد الاغريق ـ المترجم ·

متنكرا فى زى تاجر ، وعرض على نساء البلاط جواهر واسلحة · ولكن أخيلوس كشف عن نفسه بنفسه عندما فضل الأسلحة على الجواهر ، ومن ثم استصحبه أوليسيز الى حصار طروادة · عندئذ أعطت ثيتيس ابنها ، تلك الدروع التى لا يمكن اختراقها ، وهى من صنع فولكان ·

وما لبث أخيلوس أن أصبح أول أبطال الاغريق ومصدر رعب الأعداء · وبينما كان أجاممنون يجمع جيوشه ، استولى ابن ثيتيس على الكثير من مدن اقليمى طروادة وكيلكيا ، ومنها مدينة طيبة موطن أندروماك · ولكن حدث أثناء الحصار أن اقترح أخيلوس اعادة الفتاة خريزييس الى أبيها كاهن أبوللو للقضاء على الطاعون الذى اجتاح معسكر الاغريق · وغضب لذلك أجاممنون فانتزع منه اسيرة أخرى ندعى هيبوداميا الملقبة بريزييس ابنة بريزيس · وأججت هذه الاهانة حفيظة أخيلوس لدرجة أنه اعتكف فى خيمته وامتنع عن القتال ·



شكل (٣١) الاغريق يتعرفون عل اخيل

وضمن اعتزاله القتال النصر للطرواديين · ولكن صديقه باتروكلوس استعار منه أسلحته ودروعه وقاتل حتى قتله هكتور وجرده من عدته ، فحصل أخيلوس من أمه على أسلحة جديدة وعاد الى المعركة وأخذ بثار صديقه فقتل هكتور وشده الى مركبته وجره أرضا على هذا النحو ودار به عدة دورات حول أسوار طروادة ومقبرة باتروكلوس · ولكن قلبـــه رق للدموع التى سكبها أبوه بريام فأعاد اليه جثته ·

وبعد وفاة هكتور ، دعى الأمراء الاغـــريق الى الاجتماع عنـــد أجاممنون فى وليمة كبيرة ، ناقشوا خلالها الوسائل التى يستطيعون بهـا السيطرة على طروادة · وأبدى أخيلوس رأيه مؤيدا القوة المطلقة السافرة، أما أوليسيز فانه حبذ الحيلة والخداع ، وكان رأيه هو الغالب ·

ويقول أوفيد ان الحب كان السبب فى موت أخيلوس ، فقد سبته مفاتن بوليكسينا ابنة بريام فطلب زواجها · ولما كان على قاب قوســين من زواجها ، وفى اللحظة التى احتضنه فيها ديفوبوس (أخوها) ، رماه باريس بسهم أصابه بجرح فى عقبه · ويقال ان ابوللو نفسه هو الذى وجه السهم الى مرماه ، وكان الجرح مميتا ·

وقد لوحظ بحق أن القصة التى تفترض أخيلوس منيعا ضـــد أية اصابة لم تكن معروفة فى زمن هوميروس ، فلم يكن من شان هذا الشـاعر أن يستخدم حكاية خيالية تزرى ببطله · فأخيلوس كما يحكى قد جرح وهو يحارب ، وقاتل الاغريق حول جثته قتالا ضاريا استمر اليوم بطوله، ولما علمت ثيتيس بموت ابنها ، خرجت من أعماق المياه ، وبصحبتها لفيف من الحوريات لتذرف الدموع على جثمانه · وأحاطت النيريات بسرير الميت ، يصحن نائحات ، وكسين الجثة بعضا من ثياب الخالدين · أمـا ربات الفنون التسع فكن يطلقن أصواتهن بالرثاء المفجع ، واحدة بعـــد الأخرى ·

واســتمر الاغريق يبكونه مع الربات سبعة عشر يوما · وفى اليوم الثامن عشر وضع الجثمان على كومة حطب وأحرق · وأخيرا وضع رماده فى وعاء ذهبى ممتزجا برماد باتروكلوس · وبعد أن شيد له ضريح فاخر على شاطىء الهلسبونت ، عند رأس سيجيوس ، نظمت ثيتيس مبـاريات ومصارعات حول المقبرة اشترك فيها أشجع الجنود فى الجيش ·

وقدس الناس أخيلوس بصفته نصف اله · وقد منحه وحى دودونا المكارم الربانية وأمر بأن تقدم الأضاحى السنوية على قبره ·

وكان للمركبة الحربية فى المعارك البطولية أهمية كبرى ، ومن ثم كان

لبراعة سائق المركبة نصيب كبير فى انتصار صاحبها · لذلك فكلما حكيت قصة أخيلوس ، كان من الضرورى أن يذكر على الأقل اسم سائق عربته المشهور أوتوميدون ، وكان من مزايا حربة أخيلوس أنها تشفى الجراح التى تسببها اذا أراد البطل ذلك ·

باتروكلــوس Patrocle

هو ابن مينوتيوس ، ملك لوكريس وستينيليا · قتل ابن أمفيداماس فىثورة من تلك الثورات التى تضطرد فى نفوس الشباب عند ممارستهم الألعاب الرياضية ومن ثم اضطر الى الهجرة من وطنه ، ولجأ الى بلاط بيليوس الذى عهد الى خيرون بتربيته مع ابنة أخيلوس ، ومن ثم تولدت بين البطلين تلك الصداقة المتينة الودودة ·

ولم يستطع باتروكلوس أمام أسوار طروادة أن يقنع صديقه بتناسى موجدته من الاغريق والعودة الى قتال الطرواديين ، ولكنه توصل مع ذلك الى الحصول منه على الاذن بأن يرتدى دروعه ويقاتل بدلا منه · لذلك حمل أسلحة أخيلوس ودروعه فيما عدا حربته الثقيلة التى لا يستطيع أى اغريقى أن يستخدمها ، وصد الطرواديين ، ولكنه سقط صريعا تحت ضربات هكتور الذى كان أبوللو يؤيده ·

وتقدم أجاكس ومنيلاس فدفعا هكتور المنتصر وأجبراه على التقهقر، ثم حملا جثة زميلهما فى السلاح · وأقسم أخيلوس أن يثأر له · وتجلى له شبح باتروكلوس ورجاه أن يسرع فى اقامة جنازته حتى تتفتح لهأبواب الفردوس (الشانزيليزيه) · وبادر أخيلوس الى تحقيق رغباته ، وما لبث قليلا حتى ضحى بهكتور ، ويالها من تضحية ثمينـــة من أجـــل روح صـــديقه ·

اجاكس Ajax ابن أويليوس Oilée

هو ابن أويليوس ملك لوكريس فى أوبونتا ، جهز أربعين ســـفينة لحصار طروادة · وكان أميرا شجاعا مقداما ، أى أدى خدمات عظيمـــة للاغريق ، ولكنه كان فظا قاسيا · وبعد الاستيلاء على طروادة ، اعتـــدى على كاساندرا التى لاذت بمعبد منيرفا ، فعاقبته هذه الالهة بأن أغــرقت أسطوله كله بالقرب من صخور كافاريا Capharée التى تشكل رأسا بارزا

فى جـــزيرة ايوبيــا · ولكن المقـــاتل الجـــرىء نجا من الغرق ولاذ بصخرة فى البحر ، وقال فى صفاقة : « سوف أنجو رغم انف الآلهة » فغضبت باللاس – منيرفا من وقاحته ، وتناولت صاعقة جوبيتر ومحقته على صخرته ·

أجاكس ابن تيلامون Télamon ، واخوه تيوكر Teucer

كان تيلامون أخو بليوس قد طرده أبوه اياكوس من ايجينا على اثر اقترافه جريمة غير مقصودة ، ومن ثم أصبح ملكا على سالامين · كـــان صديقا لهرقل ومن اشجع ملاحى الأرجو ، ولما لم يستطع لكبر سنه أن يشترك فى حرب طروادة ، فانه بعث اليها ابنيه : أجاكس ابن بيريبيا أميرة ميجارا ، وتيوكر ابن هسيونا أخت بريام ·

كان أجاكس أشجع الاغريق بعد أخيلوس ، وكان مثله فخورا حاد الطباع ، بل ومنيعا لا يمـــكن اصابته الا فى موضع فى صدره يعرفه هو وحده · وكان يبدى فى معاملته للآلهة شجاعة وسلوكا يستفزها · برز فى حصار طروادة حيث قاد مقاتلى ميجارا وسالامين ، وقاتل يوما بطوله ضد هكتور دون أن ينهزم ·

ولما توفى أخيلوس ، تنازع أجاكس مع أوليسيز من أجل الحصول على أسلحته · وتغلب أوليسيز ، وثارت ثائرة أجاكس لدرجة أنه قام فى غضون الليل فجزر قطعان المعسكر كلها ، وفى ظنه أنه يقتل خصمه وقادة الجيش · وعندما أفاق من هذيانه ، استبدت به الحيرة من شرود ذهنه وضلال روحه ، فطعن صدره بسيفه ، وانتحر ·

وعندما استشير كالخاس فى احراق جثة أجاكس ، أفتى بأنه ما دام قد مات كافرا فانه لا يستحق أن يحظى بشرف الحرق على كومة الحطب· ومع ذلك فقد أقام له الاغريق نصبا أثريا على رأس روتيا فى طروادة · ويحكى أن روح أجاكس كان لها الحرية فى اختيار جسم تشغله لتعود الى سكنى الأرض · ففضلت جسم الأسد على جسم الانسان ·

ويحكى أوفيد أن أجاكس تحول بعد موته الى زهرة ، وأن الحرفين الأولين من اسمه وجدا مرسومين على تلك الزهـــــرة التى أطلق عليها الشعراء « الخزامى » ·

ولما فقد أوليسيز فى العاصفة أسلحة أخيلوس ، حملتها اللجج

فالقتها على الشاطىء بالقرب من قبر أجاكس · وهكذا جعلت الآلهة من هذه الأسلحة اية لتكريم اجاكس بعد موته ·

اما تيوكر فانه لم يثار للاهانة التى لحقت بأخيـــه أجاكس ، ولم يمنعه من الانتحار ، فكرهه تيلامون بسبب عدم اكتراثه هذا وحظر عليه أن يطأ بقدمه جزيرة سالامين ، ومن ثم مضى الى وجهة أخرى بحثا عن حظه ، فنزل بجزيرة قبرص ، وبنى بها مدينة اطلق عليها اسم مملكة ابيه· ويقول هوميروس ان تيوكر كان أبرع الرماة فى جيش الاغريق ·

اوليسيز Ulysse ، وبالاغريقية أوديسيوس Odysseus

هو ابن لائيرتس ، وربما سيسيف وأنتيكليا ، وزوج بنيلوبا ، وأبــو تليماك (تليماخوس) · كان ملكا على جزيرتين صغيرتين فى البحـــــر الأيونى : ايثاكا ، ودوليخيا · كان أميرا ذرب اللسان ، أريبا ، ماكرا، داهية ، أسهم بحيله فى الاستيلاء على طروادة بقدر ما أسهم سائر القواد الاغريق بشجاعتهم · ولم يمض وقت قصير على زواجه بنيلوبا الجميلة العاقلة حتى ثارت مسألة حرب طروادة · وقد حمله اغرامه بزوجته الشابة على البحث عن الوسائل التى تمكنه من البقاء بجانبها ، والتنصـــل من الذهاب الى تلك الحـــرب ·

لذلك بدا له أن يتصنع العته · وخطر له ، لكى يوهم الناس أنه قد أصيب بالجنون ، أن يحرث الرمل على شاطىء البحر ، مستخدما دابتين مختلفتى النوع ، ويبذر على الرمل ملحا · ولكن بالاميدس تلميذ خيرون وابن نوبليوس ملك جزيرة أوبيا ، كشف الخدعة بأن وضع تليماك الصغير على خط الأخدود · واذ خشى اوليسيز أن يجرح ابنه ، فانه رفع ســـلاح المحراث ، فأثبت بذلك أن جنونه مصطنع ·

واكتشف أوليسيز بدوره أخيلوس متنكرا فى زى فتـــاة فى جزيرة سكيروس ، وعاد به ليحارب أمام طروادة · وفى غضون تلك الحرب ، اختطف البالاديوم ، تمثال منيرفا حامية المدينة ، وكان مقاما داخل حصون اليون ، وقتل ريزوس ملك تراقيا الذى جاء لنجدة الطرواديين ، وســاق خيوله الى معسكر الاغريق ، وأجبر فيلوكتيتس الذى كان مع ذلك عدوه ، على المضى معه الى حصار طروادة ومعه سهام هرقل · وكانت هذه هى الشروط الثلاثة التى كان لابد من تحقيقها ليمكن الاستيلاء على المدينة ، حسبما قضت الأقدار ·



الشكل (٣٢) السيرينات بالقرب من قارب أوليس

وبعد موت أخيلوس أصبحت أسلحته من نصيب أوليسيز بدلا من أجاكس ، ولكن النزاع من أجل الحصول عليها كان عنيفا أمام زعماء الاغريق الذين عينوا قضاة للفصل فى هذا النزاع ، ولم يكسب أوليسيز القضية الا بفضل فصاحته ٠

وعند عودة أوليسيز من طروادة ، جرت له مغامرات هائلة كانت موضوعا للاوديسة ، ملحمة هوميروس ٠ فقد ألقت به عاصفة على شطآن الكيكونيين ، أهالى تراقيا حيث فقد الكثير من رفاقه ٠ ومن هناك حملته اللجج الى شاطىء اللوتوفاج (٢) بأفريقيا حيث هجره بعض رجال أسطوله ٠ وساقته أمواج البحر بعد ذلك الى أراضى الكيكوبات بصقلية حيث تعرض لأعظم الأخطار ٠ ومن صقلية مضى الى حيث يقيم « ايول » ملك الرياح ، ثم الى موطن الليستريجون (٣) حيث هلك من أسطوله اثنتا عشرة سفينة ، وبقيت له سفينة واحدة أبحر بها الى جزيرة ائيا Aea حيث تقيم كيركيه ، وهناك أمضى سنة ، ثم نزل الى العالم الآخر ، عالم الموتى ليستشير روح تيريزياس فى شأن مصيره ٠ وأفلت من سحر كيركيه والسيرينات ، وتحاشى وهاد خاربيدس وسكيللا ٠ ولكن هبت عاصفة جديدة أهلكت سفينته بكل من كان فيها من رفاقه ، ونجا وحده

---

(٢) من شعوب أفريقيا القديمة ، ورد ذكرهم فى أعمال هوميروس ، وكانوا يقتاتون بأكل ثمار اللوتس ـ المترجم ٠

(٣) شعب من آكلى اللحوم البشرية كان يسكن صقلية ، ورد ذكرهم فى أعمال هوميروس ـ المترجم ٠

من جزيرة كاليبسو التى امضى فيها سبع سنوات ، ثم أبحر على رمث ما لبث أن انقلب به ، فبذل جهدا شديدا حتى استطاع أن يصل الى جزيرة الفياشيين · وعلى شاطىء الجزيرة استقبلته نوزيكا ابنة الكينـــوس ملك الجزيرة ، وسارت به الى قصر ابيها حيث حظى بضيافة كريمـــة فاخرة · وبعون الملك الكينوس استطاع أخيرا أن يصل الى جزيرة اتيكا بعد غيبة عشرين عاما ·

ونزل هناك ضـيفا على اومايوس خادمه الوفي الأمين · وكـــان الكثير من جيرانه الأمراء قد اعتقدوا انه مات فجعلوا انفسهم سادة فى داره ، وراحوا يبددون ماله ، ويطالبون بيد بنيلوبا · ودخل قصره متنكرا فى هيئة متسول عجوز · وكان تليماك أول من دله أبوه عن حقيقة نفسه، ودبر الاثنان معا من الخطط ما يكفل لهما التخلص من اعدائهما ·

وعند باب قصره ، تعرف عليه كلبه ارجوس الذى كان قد تركه ثمة عندما ارتحل الى طروادة ، وكاد الكلب يموت فرحا عندما رأى سيده · وتعرفت عليه أيضا أوريكليا Euryclée مرضعته العجوز عندما قامت بغسل قدميه فأبصرت ندبة كانت أثرا لجرح قديم فى ساقه من عضـــة خنزير برى ·

وأنبأته بنيلوبا أنها لم تعد تستطيع أن تتخلص من ملاحقة طالبى زواجها ، وأنها وعدت بزواج من يتمكن منهم من أن يوتر قوس أوليسيز، وقبل الجميع عرض الملكة ، ولكنهم حاولوا عبثا أن يوتروا القوس · وأخيرا طلب أوليسيز أن يؤذن له باختبار قوته ، ومن ثم وتر القـــوس بسهولة ، وفى الوقت نفسه رمى العشاق بسهامه فقتلهم الواحد بعـــد الآخر ، بمساعدة ابنه واثنين من الخدم الأوفياء ·

وعرفته بنيلوبا أخيرا حق المعرفة ، ومن ثم باشر الحكم بالجزيرة فى هدوء وسلام حتى قتله تيليجون الذى أنجبه من كيركيه ، دون أن يعرفة · وقد سعد أبوه لايئرتس برؤيته قبل أن يموت ·

وخلدت ذكرى أوليسيز بعدد كبير من النصب والنقوش البـــارزة والأوسمة والأحجار الثمينة والأصـــداف · ويمكن التعـــرف عليه من القلنسوة المدببة التى توضع عادة على رأسه · ويزعم البعض ان المصور الاغريقى نيكوماك هو أول من البسه اياه · ويصور كثيرا فى صـــحبة منيرفا ·

بنيـــلوبا Pénélope زوجة أوليسيز

هى ابنة ايكاريوس أخى تنداروس ملك اســــبرطة ، وسعى الى زواجها الكثير من أمراء الاغريق لما كانت عليه من جمال رائع • ولـكى يتجنب أبوها المشاحنات التى قد تثور بين الراغبين فى زواجها ، أجبرهم على التنافس من أجل الفوز بها فى مباريات نظمها لهم • وفاز أوليسيز فى هذه المباريات ، فظفر بالأميرة •

وفى غضون السنين العشرين التى كان أوليسيز غائبا فيها خلال حرب طروادة وبعدها ، حافظت بنيلوبا على عهده بأمانة واخـــلاص لم ينل منهما الحاح الطامعين فيها •

وقد اجتذب جمالها الى ايثاكا حوالى المائة من هؤلاء الطامعين • ولكن بنيلوبا نجحت دائما فى التخلص من ملاحقتهم اياها • وكانت تثير الحيرة فى نفوسهم بحيل جديدة • وأول تلك الحيل أنها عكفت عـلى نسج ملاءة على نول ، وأعلنت لملاحقيها أنها لا تستطيع أن تعقد زواجا جديدا قبل أن تفرغ من صنع هذه الملاءة لتجعلها كفنا يلف جثة حميها لائيرتس حين يموت • وهكذا تذرعت بهذه الحجة البارعة ثلاث سـنوات طوال دون أن تفرغ من نسج الملاءة اذ أنها كانت تنقض بالليل ما تنسجه بالنهار ، ومن ثم كان المثل القائل : « ملاءة بنيلوبا » الذى يعبر عن الأعمال التى يباشرها الانسان دون توقف ولا ينجزها أبدا •

وعندما جاءها من يخبرها بأن زوجها قد عاد ، لم تصـــدق أذنيها خشية أن تنخدع بمظاهر كاذبة • ولكنها بعد أن استوثقت بشواهد لا لبس فيها أن القادم هو حقا أوليسيز ، فاضت بصدرها ينابيع الفرح والحب •

وبعد موت أوليسيز تزوجت تيليجون كما يقول البعض ، ولكن هناك من يحكى أنها اعتكفت فى اسبرطة وختمت أيامها فى مانتينيا (٤) ويضرب بها المثل فى اخلاص الزوجات •

وقد أخطأ بعض علماء الأساطير فخلطوا بين ملكة اثياكا وبين الحورية بنيلوبا أم الاله بان •

---

(٤) مدينة قديمة بأركاديا ببلاد الاغريق — المترجم •

تليماك (تليماخوس) Télémaque ابن أوليسيز وبنيلوبا

كان تليماك صغيرا فى المهد حين رحل أبوه الى حرب طروادة ٠

وعندما شب عن الطوق ، اخذ على عاتقه واجب البحث عن أبيه فى كل انحاء بلاد الاغريق ٠

وعملا بنصيحة منيرفا ، وبارشادها ، اذ جاءته فى هيئة منتور Mentor الوقور ، أبحر ليلا قاصدا بيلوس لدى نسطور ثم الى اسبرطة لدى منيلاس ٠

وطوى أربع سنوات وهو يبحث عن أبيه ، حسب البيانات التى جمعها ٠ وفى نهاية هذه المدة التى ملأها المؤلف الفرنسى لقصة تليماك (فينلون) بالمغامرات الممتعة المفيدة ، عاد الى اثياكا حيث التقى بأوليسيز عند الخادم العجوز أومايوس ٠ ويقال انه خلف أباه ، وتزوج كيركيه ، وكان له منها ولد اسمه لاتينوس Latinus

وهناك من المؤلفين من يجعل زوجته نوزيكا ابنة الكينوس ملك الفياشيين ٠

تيليجون Télégone ابن أوليسيز وكيركيه

ولد فى جزيرة أئيا حيث تقيم كيركيه ، وحيث توقف أوليسيز بعض الوقت خلال مغامراته بعد حصار طروادة ٠ وانقضت فترة طويلة كبر أثناءها تيليجون ، ثم ركب متن البحار بحثا عن أبيه ، فألقت به المقادير على شطآن اثياكا دون أن يعرفها ٠ وهناك مضى للتزود بحاجته من الطعام مع رفاقه الذين راحوا يسلبون وينهبون ٠ وجاء أوليسيز على رأس أهالى اثياكا لصد هؤلاء الغرباء ، ونشبت معركة على الشاطىء ، فضرب تيليجون أوليسيز بحربة فى طرفها سلحفاة بحرية اسمها باستيناج Pastinague يعتقد أنها سامة ٠ عند هذا تذكر ملك ايثاكا ، وقد أصيب بجرح مميت ، أن الوحى كان قد حذره من يد ابنه ٠ واستفسر الملك عن شخصية هذا الغريب والمكان الذى أتى منه فعرف فيه تيليجون ، ومات بين ذراعيه ٠ وجاءت منيرفا تواسى الاثنين قائلة لهما أن ما حدث كان بمشيئة الاقدار ، وأمرت تيليجون أن يتزوج بنيلوبا ويحمل الى كيركيه جثة أوليسيز لتجرى لها طقوس الجناز والدفن ، وأثمر زواج بنيلوبا وتيليجون ايتالوس Italus الذى أعطى ايطاليا اسمه كما يقول بعض المؤلفين ٠

فيلوكتيتس Philoctète

وهو ابن بيان ورفيق هرقل المخلص • فلما حضر هرقل المــوت ترك له سهامه الرهيبة • واقسم فيلوكتيتس يمينا التزم بها الا يكشف أبدا عن الموضع الذى دفن فيه رماد هذا البطل • غير أن الاغريق ، حين هموا بالرحيل لحصار طروادة ، وكان وحى دلفى قد أنباهم بانه لكى يستولوا على هذه المدينة ، يجب أن يستحوذوا على سهام هرقل ، فانهم بعثوا الى فيلوكتيتس بمندوبين لكى يستخبروه عن المكان الذى خبئت فيه السهام•

أما فيلوكتيتس الذى لم يرد أن يحنث فى يمينه ، ولا أن يحــرم الاغريق من المزايا التى توفرها لهم هذه السهام ، فانه تمنع قليــلا وتردد ، ثم أشار اليهم بقدمه الى الموضع الذى دفن فيه هرقل ، واعترف لهم أن فى حوزته كل أسلحته •

وقد كلفه طيشه هذا ثمنا غاليا ، فقد حدث فى الوقت الذى كــان متجها الى طروادة أن سقط أحد هذه السهام على قدمه التى كان قــد أشار بها الى مدفن هرقل ، فأصاب القدم بجرح تقيح وفاحت منه رائحة منتنة للغاية حتى ان القوم تركوه فى جزيرة ليمنوس استجابة لرجاء اوليسيز ، وقاسى هناك عشر سنوات طوال متاعب العزلة وآلامها •

الا أن الاغريق رأوا بعد موت أخيلوس انه من المستحيل أن يستولوا على المدينة من غير السهام التى أخذها فيلوكتيتس معه الى ليمنــوس ، فأخذ أوليسيز على عاتقه أن يمضى لمقابلة هذا البطل والعودة به ، رغم أنه عدوه اللدود • وتم له ذلك بالفعل بمساعدة ديوميدس ونيوبطوليموس أو بيروس ابن أخيلوس •

وما أن وصل فيلوكتيتس الى معسكر الاغريق حتى طلب منه باريس أن يبارزه فى قتال فردى ، فوافق البطل ورماه بسهم أصابه بجـــرح مميت •

ولما لم تكن قرحة فيلوكتيتس قد شفيت بعد فانه لم يجرؤ عــلى العودة الى بلده بعد الاستيلاء على طروادة ، فذهب الى كلابريا (بايطاليا) حيث شيد مدينة بتيليا ، وشفى أخيرا بفضل عناية ماخاؤن ابن اسكولاب وأخى بودالير • وينسب اليه أيضا تأسيس مدينة ثوريوم Thurium (٥)

كان فيلوكتيتس من أشهر ملاحى الأرجو ، ومن ثم شهد أشـــهر

---

(٥) مدينة فى ايطاليا (لوكانيا) كانت مستعمرة اغريقية قديمة ـ المترجم •

حملتين فى عصر البطولات · وقد أوحت المحن التى عاناها الى سوفوكليس بمأساة من أبدع مآسى العالم القديم ·

نســـطور Nestor

كان نسطور ملك بيلوس أصغر أبناء نيليوس الأثنى عشر ، وكانت أمه خلوريس ، وجدته لأمه نيوبيا · اشترك اخوته الأحد عشر فى الحرب التى نشبت بين نيليوس وأوجياس وبين هرقل ، فقتلهم هذا البطل ، ولم ينقذ نسطور من هذا المصير وقتئذ سوى صغر سنه · وفى حرب طروادة التى قاد فيها تسعين سفينة حربية ، كان قد طعن فى السن كثيرا · وقد حكم فى حياته ثلاثة أجيال متعاقبة ·

وهو فارس جيرينيا والشخصية المسنة المحبوبة لدى هوميروس · والصورة التى يرسمها له هوميروس أكثر دقة واتقانا من سائر صوره، ويعود اليها الشاعر كرة بعد أخرى دون ملال · فبعد أن رسم بعناية كل معالمها فى اللوحات الكبيرة بالالياذة ، يجرى لمساته الأخيرة لهـــذه الشخصية فى الأوديسة ، ففيها حكمة وعدالة وتوقير للآلهة وأدب ومرح ورقة وفصاحة ونشاط وشجاعة ، ويصور فيها كل الفضائل الســـياسية والحربية التى يتمتع بها نسطور · ولابد لنا ، لكى نكون عنه فكرة كاملة، بعد أن شهدناه فى الالياذة حكيما ناصحا ، وربان سفينة باسلا ، وجنديا هماما ، أن نراه فى الأوديسة سعيدا هادئا ، يعيش فى داره حياة ناعمة وسط أسرته ، محاطا بلفيف من الأبناء الذين يحبونه ويبجلونه ، ليس له من شغل يشغله سوى واجبات أب وأمير ، وكذا واجبات الضيافة ·

وأهم فترات حياته الرئيسية قبل حرب طروادة هى حرب البيليين ضد الايليين ، ومعركة اللابيث والكنطورات ، واصطياد خنزير كاليدونيا· مات فى بيلوس · ومع ذلك يحكى بعض المؤلفين انه ذهب الى ايطاليا بعد الاستيلاء على طروادة وبنى بها ميتابونت ·

ديوميـدس Diomède

هو ابن تيديوس وحفيد اونيوس وملك كاليدونيا · تربى فى مدرسة الكنطور خيرون مع الكثير من أبطال الاغريق · تولى قيادة الايتوليين فى حصار طروادة ، وبرز بالكثير من الأعمال الرائعة حتى اعتبر من أشجع أفراد الجيش بعد أخيلوس وأجاكس ابن تيلامون · يقدمه هوميروس

باعتباره أثير باللاس ــ منيرفا ، وبمساعدة هذه الالهة قتل بيده الكثير من الملوك ، وخرج بهالة من المجد فى المبارزة التى خاضها ضد هكتور واينياس وغيرهما من أمراء طروادة ، استلم مع أوليسيز سهام فيلوكتتس فى ليمنوس وخيول ريزوس ، واختطف تمثال البالاديوم ٠

جرح مارس وكذا فينوس نفسها التى جاءت لنجدة ابنها اينياس فلم تستطع انقاذه الا عندما لفته بغمامة ٠ وخنقت منه الالهة خنقا شديدا وأرادت أن تنتقم منه فأججت فى صدر زوجته ايجياليا عاطفة حب عنيف نحو شخص آخر ٠ وعلم بذلك ديوميدس ، ونجا بمشقة من الكمائن التى نصبتها له عند عودته ، وذلك بأن لاذ بمعبد جينون ، ثم مضى يبحث له عن مستقر فى ايطاليا ٠ وهناك تنازل له الملك دونوس عن قسم من مملكته وزوجه ابنته ، فأسس مدينة أربى ، أو أرجيريبيا ٠

وبعد وفاته كرم كاله ، وكان له معبد أو غابة مقدسة على ضفاف التيماف ٠

ويقال انه أثناء رحلته من بلاد الاغريق الى ايطاليا ، سب الكثير من رفاقه فينوس التى حملتهم باضطهادها لهم الى الهجرة من أوطانهم ، ومن ثم انقلبوا طيورا جعلت تحوم وترفرف حول السفينة ٠ ويضيف بلينوس الى ذلك أن هذه الطيور المسماة « طيور ديوميدس » كانت تتذكر أصلها فتداعب الاغريق وتلاطفهم ، ولكنها تنفر من الغرباء ٠

ايدومينيوس Idoménée

ملك كريت وابن ديوكاليون أو حفيد مينوس الثانى ٠ قاد فى حصار طروادة جيوش كريت مع أسطول قوامه ثمانون سفينة ، وبرز ثمة ببعض الأعمال المجيدة ٠ وعند عودة هذا الأمير الى كريت محملا بالأسلاب التى جلبها من طروادة بعد سقوطها ، فاجأته عاصفة اعتقد انها ستقضى عليه ٠ وفى لحظات الخطر الداهم الذى كان يتهدده ، نذر الى نبتون بأن يضحى له اذا عاد الى مملكته بأول مخلوق حى يصادفه على شاطىء كريت ، وهدأت العاصفة ، ووصل سليما الى المرفأ حيث كان فى انتظاره ابنه الذى أخطر بوصول أبيه ، فكان أول انسان ظهر أمامه ٠ وفى الامكان أن يتصور الانسان هول المفاجأة ومقدار الألم الذى أصاب ايدومينيوس عندما أبصره ٠ وعبثا احتجت المشاعر الأبوية لصالح الأب ، فقد تغلب عليها حماسه الأعمى للمعتقدات الخرافية ، فصمم على ذبح ابنه قربانا لاله البحر ٠ ويزعم الكثير من قدامى المؤلفين أن هذه التضحية البشعة

قد تمت ، فى حين يؤكد آخرون أن الشعب قد دافع عن الأمير الصغير فانتزعه من يدى الأب المتهيج ٠

وعلى أية حال فان أهل كريت ، وقد استبشعوا هذا العمل الهمجى الذى اقترفه ملكهم ، ثاروا بجموعهم ضده وأجبروه على مغادرة بلاده ، فلجأ الى شواطىء هسبريا الكبرى ، أى ايطاليا ، حيث بنى مدينة سالنتا وهناك فرض على أهالى مدينته الجديدة القوانين الرشيدة التى كان جده مينوس قد سنها ، وأستحق من رعاياه الجدد آيات التكريم البطولية بعد مماته ٠

بروتيسيلاس Protésilas

هو ابن افيكلوس أمير تساليا ٠ لم يكد يتزوج لأوداميا ابنة أكاستس خليفة بيلياس من أسرة ياسون حتى نشبت حرب طروادة ، فترك زوجته الصغيرة فى غداة زفافها ليشترك فى هذه الحملة ٠ ورغم أن وحيا قد تنبأ بموت أول محارب اغريقى يطأ بقدمه شاطىء الأعداء ، فانه جعل نفسه فداء للجيش ٠ ولما لم يجرؤ أحد أن ينزل الى البر ، فانه قفز خارج سفينته فقتله هكتور ٠

وبقيت لأوداميا ولهى لاسبيل للسلوى الى نفسها ٠ ولكى تخادع آلامها ، صنعت تمثالا يذكرها بزوجها ٠ وذات يوم أراد أبوها أكاستس أن ينزع منها هذا المشهد المحزن ، فرمى التمثال فى النار ، فاقتربت لأوداميا من اللهب وألقت بنفسها فيه ٠

وعندما رجع الاغريق من طروادة ، أرادوا أن يمجدوا اخلاص بروتيسيلاس وتفانيه ، فنظموا الأعياد أو الألعاب البروتيسيلية فى فيلاكيا مسقط راس هذا البطل ٠

كالخاس Caldas

هو ابن ثستور أحد ملاحى الأرجو ٠ تلقى من أبوللو العلم بالحاضر والماضى والمستقبل ٠ اتخذه جيش الاغريق الذى تجمع لحصار طروادة كاهنه الأكبر وعرافه ٠ وعندما أبصر ثعبانا يتسلق شجرة فيبتلع تسع عصفورات صغيرات وأمهن ثم يتحول الى حجر ، تنبأ بأن الحصار سوف يستمر عشر سنوات ٠ وهو الذى نصح بالتضحية بافيجينيا استجلابا

للريح المناسبة للسفن التى بقيت ساكنة فى ميناء أوليس • وهو أيضا الذى نصح للملك اجاممنون بأن يعيد خريزييس الى أبيها كاهن أبوللو ، لـكى يوقف انتشار الطاعون ، تلك الآفة الرهيبة التى فتكت بالجيش تحت أسوار طروادة •

ولم يكن يجرى أى حدث هام دون أن يؤخذ رأيه أولا • وبعد تدمير طروادة ، عاد الى وطنه مع امفياراؤس ، وأتى الى كولوفون فى ايونيا • وقدر له أن يموت بمجرد أن يجد عرافا أكفأ منه • ومات بالفعل كمـدا وحسرة فى غابة كلاروس المكرسة لأبوللو لأنه لم يستطع أن يفسر ألغـاز عراف آخر يدعى موبسوس •

بالاميـــدس Palamède

هو ابن نوبليوس ملك جزيرة أوبيا ، وتلميذ خيرون • ذهب مـــع سائر الأمراء الاغريق الى حصار طروادة • تعرض لكراهية أوليسيز بصورة رهيبة لعدة أسباب • فهو أولا الذى اكتشف الجنون الذى اصطنعه ذلك البطل ، وأفشا سره للاغريق ، وهو أيضا الذى اتهم أوليسيز أمام طروادة بالغدر أو الغفلة حين ترك الجيش بمؤونة قليلة لا تكفيه وذهب الى تراقيا بدعوى شراء المؤن • وأخيرا لم يكن بالاميدس يؤيد هـــذه الحرب الطويلة المدمرة التى شنها الاغريق على الطرواديين •

أما أوليسيز فقد اتهم بالاميدس زورا بالخيانة ، ودعم اتهـــامه هذا بأن دفن فى خيمة بالاميدس مبلغا كبيرا من المال ، وادعى أنه استلمه من بريام (ملك طروادة) وزور رسالة من هذا الملك قدمها اثباتا لدعواه وأدانت المحكمة العسكرية بالاميدس ظلما ، ونفذ فيه الحكم بالاعـــدام رجما بالحجارة •

بيروس Pyrrhus ، أو نيوبطوليموس Néoptolème

هو ابن اخيلوس وديداميا ، تربى فى بلاط جده من أمه ليكوميدس ملك سكيروس حتى مات أبوه • ولما أعلن الوحى أن مدينة طروادة لا يمكن أن تؤخذ اذا لم يوجد بين المحاصرين واحد من ذرية اباكوس ، بعث الاغريق من يحضر بيروس الذى لم يكن وقتئذ يتجاوز الثامنة عشر من العمـــر •

ولم يكد يصل الى طروادة حتى كلف بمصاحبة أوليسيز وديوميدس الى ليمنوس لاقناع فيلوكتتس بالحضور ومعه سهام هرقل لتزويد جيش الاغريق بها ٠

وعند الاستيلاء على المدينة ، اقتحم بيروس على رأس جنده قصر بريام وقتل أمام عينى الملك ابنه بوليتيس ، ثم قتل بريام نفسه دون اعتبار لشيخوخته ، وألقى من فوق الأسوار استياناكس الصغير ابن أندروماك وهكتور ، وطالب أخيرا ببوليكسينا ، ليضحى بها قربانا لروح والده ٠

وعند اقتسام السبايا ، كان من نصيبه اندروماك أرملة هكتور التى أحبها لدرجة أنه فضلها على زوجته هرميونا فكان ذلك سببا فى هلاكه ، لأن هرميونا التى ازدراها قد غلت فى صدرها مراجل الغيرة والحقد فحرضت عليه أوريستس الذى كان يحبها بجنون ٠

وذات يوم كان بيروس ذاهبا الى دلفى لتهدئة أبوللو بعد أن صب عليه اللعنات بسبب مقتل أبيه أخيلوس ، فأشاع أوريستس أنه لم يأت الى هناك الا ليسلب كنوز المعبد ٠ عندئذ حمل أهالى دلفى السلاح وهاجموه فسقط أمام المذبح صريع حرابهم ٠

أضاف الى فثيوتيس ، مملكة بليوس ، اقليم ابيروس حيث استمرت اسرته فى الحكم ٠ ومن أولاده الثلاثة الذين رزقهم من أندروماك خلفه مولوسوز وحده فى الحكم ٠

أبطال حرب طروادة
من الطروادين

بريام Priam

هو ابن لاؤميدون وحفيد ايلوس Ilus وابن حفيد تروس Tros أيد هرقل ضد أبيه الذى لم يوف له بوعده ، فمنحه البطل تاج الملك مكافأة له على عدله ·

أعاد هذا الأمير بناء طروادة التى كان هرقل قد هدمها ومد حدود مملكته التى أصبحت شـــديدة الازدهار · ولكنه رزىء فى شيخوخته بحصار طروادة ، وتدميرها وهلاك أولاده ، وقتل فى قصره وسط آلهته ، قتله بيروس ·

ولم يفده بشىء احتضانه هيكل جوبيتر الحامى ، فقد انتزعه منه بوحشية ابن أخيلوس ، وأنفذ سيفه فى جسده ·

أنجب من عدة نساء عددا كبيرا من الأبناء ، فكان له من هكيوبا ، هكتور ، وباريس ، وديفوبوس ، وهيلينوس ، وبوليتيس ، وانتيفوس ، وهيبونوس ، وبوليدور ، وترويلوس Troile وكرويزا، ولوديكوس، وبليكسينا ، وكاساندرا · يصوره هوميروس أميرا عادلا ، ولكنه شديد الشغف بابنه باريس خاطف هيلينا وعلة مصائبه كلها ·

هكيـــوبا Hécube

هى ابنة ديماس Dymas أو كيسيوس ملك تراقيا ، وأخت ثيانو، وزوجة بريام · كان لها خمسون ابنا ، كما يقول هوميروس ثكلتهم كلهم

تقريبا خلال حصار طروادة أو بعد خرابها · ولم تفلت هى نفسها من الموت الا لتصير أسيرة للمنتصر · وقد بحث عنها الاغريق طويلا دون أن يقعوا لها على أثر حتى فاجأها أوليسيز أخيرا وسط مقابر أولادها ، فاتخذها أسيرة له · وقبل أن ترحل ، ابتلعت رماد هكتور حتى لا يقع ى أيدى أعدائه · وشهدت اغتيال حفيدها استياناكس ، وكان عليها أن تقـــود جنـــازته ·

ويقول بعض الشعراء انها شهدت أيضا ذبح ابنتها بوليكسينا على مقبـــرة أخيلوس ·

وعندما سيقت الى بلد بوليمنستور ، ملك تراقيا الذى كان بريام قد عهد اليــه برعاية بوليدور أصغر أبنـــائه ومعــه كنــوز نفيسة ، وجدت جثة ابنها التعس على الشـــــاطىء ، ومن ثم دخلت قصر القاتل وجذبته الى وسط النساء اللائى فقأن عينيه بابرهن فى حين قتلت هى ولدى الملك · وطارد رجال الحرس وأفراد الشعب الساخط النساء الطرواديات وقذفوهن بالحجارة · وجعلت هكيوبا تعض بأسنانها الحجارة التى تصاب بها من شدة هيجانها ، ثم انقلبت كلبة تملأ تراقيا نباحا لا يستثير شفقة الاغريق وحدهم بل وأيضا جينون نفسها أشد أعـــداء الطـــرواديين قســـاوة ·

تيـــــانو Théano

هى ابنة كيسيوس وأخت هكيوبا وزوجة أنتينور · كانت كاهنة منيرفا الكبرى فى طروادة · ويقول هوميروس انه حينما أتت هكيوبا ومعها نساء طروادة يلتمسن معونة الالهة ، وضعت ثيانو الجميلة القرابين على ركبتى منيرفا ، وجعلت تقدم مع القرابين الأدعية والصـــلوات التى لـم تقبلها الالهـــة ·

وفى رواية أنها هى التى سلمت البالاديوم الى الاغريق ·

أنتينـــور Anténor

أمير طروادى ، زوج ثيانو وصهر بريام ، كان له أسرة مزدهرة تضم تسعة عشر ولدا على ما يقال ، نذكر منهم : أرخيلوك الذى قتله فى معركة أجاكس بن تيلامون ، وأنثيوس الذى قتله باريس خطأ ، ولاودوكوس الذى تنكرت منيرفا بهيئته ونصحت لبانداروس أن يطلق سهما ليمنع وقـــوع

القتال الفردى بين باريس ومنيلاس ، وأخيـــرا أتامانت ، وأخيلاؤس وغيرهم ٠

اتهم بخيانة وطنه ، ليس فقط لأنه استقبل فى داره رسل الاغريق الذين حضروا مطالبين باسترداد هيلينا ، وانما أيضا لأنه اذ تعرف على أوليسيز متنكرا داخل مدينة طروادة لم يخبر الطرواديين بوجوده ٠

وبعد الاستيلاء على هذه المدينة ، أبحـــر مع مواطنيه ، ونزل فى ايطاليا على شواطىء فينيتو (١) وأسس مدينة حملت اسمه ، ثم عرفت بعد ذلك باسم بادوا ٠

هكتـــور Hector

ابن بريام وهكيوبا وزوج اندروماك ووالد استياناكس ، أقـــوى وأشجع الطرواديين ، دافع عن وطنه بقوة جيش الاغريق ٠ خرج منتصرا مكللا بالفخار من كثير من المعارك التى خاضها ضد أشد المحاربين بأسا مثل أجاكس وديوميدس وغيرهما ٠ تنبأت الوحى بأن امبراطورية بريام لن تأفل طالما كان هكتور الشجاع حيا يرزق ٠ وفى الفترة التى اعتكف فيها أخيلوس وامتنع عن القتال ، أضرم نيران القتال ، وصال وجال حتى بلغ سفن الأعداء وقتـــل باتروكلوس الذى أراد أن يصد هجماته وحملاته ويحبط خططه ٠ ولكن الرغبة فى الانتقام دفعت أخيلوس الى المعركة ٠ وعندما وقعت أنظار هكيوبا وبريام على هذا المحارب الجبار ارتعدا فرقا واشفاقا على ابنهما وألحا عليه بشدة أن يتنحى عن قتاله ، ولكنه كان عنيدا لا سبيل الى التأثير عليه مستسلما لقدره المكتوب ، فثبت فى مكانه منتظرا غريمه ٠

عند هذا تخلى أبوللو عنه ، وخدعته مينرفا وهى متنكرة فى هيئة أخيه ديفوبوس ودفعته الى حتفه ٠ وبعد أن أجهز أخيلوس عليه ، عرض جثته لنقمة الاغريق ونذالتهم ، وشدها الى مركبته ، وجرها على أديم الأرض بصورة مهينة ، ولف بها على هذا الوجه عدة مرات حـــول المدينـــة ٠

وأخيرا عاتب أبوللو الآلهة لظلمها ، فعهد جوبيتر الى ثيتيس وايريس

---

(١) اقليم فى شمال شرقى ايطاليا ، عاصمته فينيسيا ، أهم مدنه بادوا وفيرونا وفيينسيا ـ المترجم ٠

أن تقنع الأولى أخيلوس باعادة الجثة ، وأن تأمر الثانية بريام بأن يحمل الى أخيلوس هدايا كافية لأن تهدىء من ثائرته · واقبل بريام متضرعا يقبل يدى قاتل ابنه المخضبتين بدمائه ، ذليلا خاضعا عند قدميه ·

واعيدت الجثة · واستجاب أبوللو لرجاء فينوس ، فتكفل برعاية جثة هكتور بعد مماته ، كما كان يرعاه ويحميه اثناء حياته ، واهتم بألا تتشوه الجثة بما كانت تلقاه من أخيلوس من معاملة سيئة ·

ويظهر هكتور على الأوسمة ممتطيا مركبته التى يجرها جوادان ، وبيده حربة ، وباليد الأخرى تمثال البالللاديوم ·

أندروماك Andromaque

ابنة ايتيون ملك كيليكيا ، زوجة هكتور · حرمت من زوجها الذى قتل فى معركة فردية مع أخيلوس ، وما لبثت أن شهدت المدينة التى كان زوجها الدعامة الرئيسية فيها تتحول الى أطلال ورماد ، وكانت فى قسمة الغنائم والأسلاب من نصيب بيروس ابن قاتل زوجها الذى مضى بها الى ابيروس وتزوجها ·

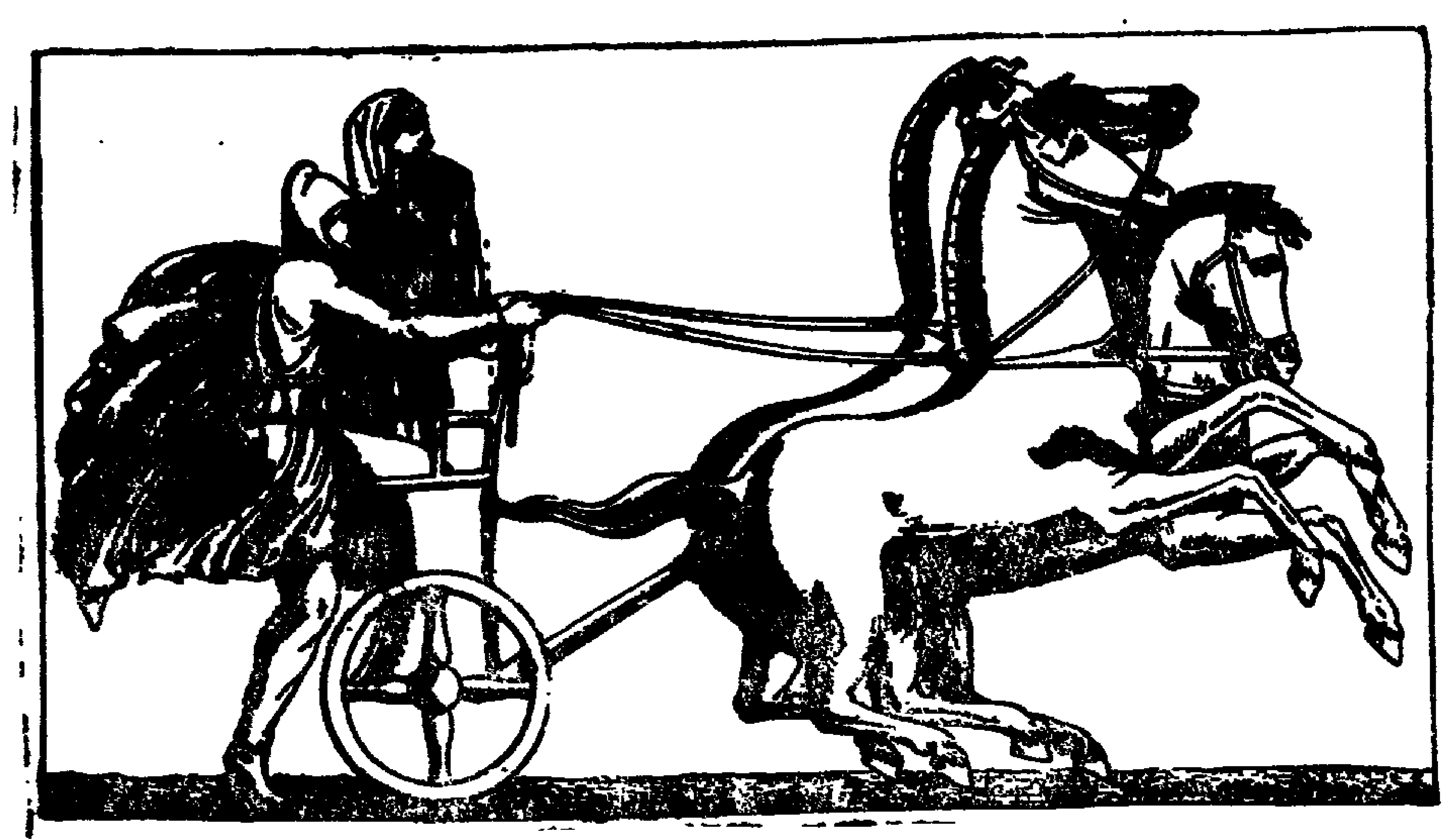
وأخيرا كان زوجها الثالث هيلينوس أخا زوجها الأول الذى أصبح ملكا على ابيروس · ورغم أنها ارتقت معه العـــرش ، الا أنها لم تزل مستسلمة لأشجانها لا تستطيع أن تنسى حبيبها هكتور الذى أقامت له على أرض أجنبية نصبا تذكاريا رائعا ·

كان لها من زوجها الأول استياناكس ، ومن زوجها الثانى مولوسوز وبييلوس Piélus ، وبيرجاموس ، ومن الأخير كسترينوس ·

وتعتبر أندروماك أنموذجا للزوجات والأمهات · وقد الهمت أخلاقها وآلامها عددا من كبار الشعراء مثل اوريبيدس وفيرجيل وراسين بعـــد هوميروس أعظم الجميع ·

باريس Paris

كان باريس الملقب أيضا بالكسندر ابن بريام ملك طروادة وهكيوبا · استشير العرافون فى أمره قبل ولادته ، فصرحوا بأن الطفل المنتظر سوف يتسبب فى يوم من الأيام فى احتراق طروادة · وما أن ولد باريس حتى اهتم بريام بهذه النبوءة فسلم الطفل الى أحد الخدم ليتخلص منه · ولكن



شكل (٣٣) اختطاف هيلينا على يد باريس الفريجى

هكيوبا كانت أرق من زوجها قلبا ، فأخفت الطفل عندها ، ثم عهدت به الى بعض رعاة جبل ايدا ، ورجتهم أن يعتنوا به ·

وما لبث الراعى الصغير أن اشتهر بجمال طلعته وذكائه وبراعته ، وأحبته الحورية اينونا التى تزوجها ·

وفى حفل زفاف ثيتيس وبيليوس ألقت ربة « الشقاق » على المائدة بالتفاحة الذهبية المشئومة ومعها عبارة « الى أجمل حسناء » فتنازعت جينون ومينرفا وفينوس فى سبيل الحصول عليها وطلبن تعيين قضاة للحكم فى النزاع · وكانت القضية حساسة ، وخشى جوبيتر أن يعرض قضاءه للحرج ، فأرسل الالهات الثلاث مع ميركور الى جبل ايدا ليقضى باريس فى أمرهن · وحكم باريس بأن تكون التفاحة لفينوس ، ومن ثم جمع الحقد قلبى جينون ومينرفا فاقسما على الانتقام ، وعملا معا على دمار الطرواديين ·

وفى هذه الأثناء برز باريس فى مباريات الحفلات الجنازية حيث فاز بالجائزة المخصصة لها ، وكشف عن شخصيته لبريام عندما أظهر له القماط الذى كان ملفوفا به وقتما اريد التخلص منه · ولم يعد الملك يصدق نبوءات الوحى ، فاستقبل ابنه بفرح ، ومضى به الى القصر · وبعد فترة بعث به الى بلاد الاغريق بحجة تقديم القرابين الى ابوللو ، وهو يقصد فى الحقيقة أن يتسلم تركه عمته هسيونا · وخلال هذه الرحلة ، وقع باريس فى غرام هيلينا وخطفها · وعند عودته من بلاد الاغريق الى آسيا، تنبأ له نيريوس بالأرزاء التى سوف تحدث من جراء هذا الاختطاف ·

وأثناء قتال طروادة ، قاتل منيلاس ، وأنقذته فينوس ، ورفض أن يعيد هيلينا حسب شروط الاتفاقية التى عقدت قتل نشوب القتال ، وجرح ديوميـــــدس وماخاؤون ابن اسكولاب ، وانتيلوخـــوس ابن نسطور ، وبالاميدس ، وقتل أخيلوس ٠

اشتهر باريس بجماله ، ولكنه لم يعوزه النشاط والشجاعة والجرأة، حسبما يقول هوميروس على الأقل ٠ ومع ذلك عيره أخوه هكتور والقادة الاغريق بجماله ، وقالوا انه أليق فى مضمار الحب والغرام منــه فى مباريات الاله مارس ٠

بوليكســـينا Polyxène

هى ابنة بريام وهكيوبا ، أحبها أخيلوس الذى رآها فى فترة توقف فيها القتال ، وطلب يدها من هكتور ، فوعده الأمير الطروادى بها اذا هو خان عهده مع الاغريق ، ولم يكن من شأن مثل هذا الشرط المخزى الا استثارة غضب اخيلوس دون أن يخفف مع ذلك من حرارة حبه ٠ وعندما مضى بريام طالبا استرداد جثة ابنه ، استصحب معه الأميرة حتى يحظى بترحيب واكرام ٠

وقيل فى الواقع ان الأمير الاغريقى جدد طلبه ، بل انه وافق أيضا على الذهاب سرا لزواج بوليكسينا فى حضور أسرتها فى معبد لأبوللو نائم بين المدينة ومعسكر الاغريق ٠ وذهب باريس وأخوه ديفوبوس مع بريام الى المعبد ٠ وفى اللحظة التى احتضن فيها ديفوبوس أخيل ، رماه باريس رمية قتلته ٠ ودب اليأس والأسى فى نفس بوليكسينا لوفاة الأمير الذى أحبته وكانت هى السبب البرىء فى وفاته ، فاعتكفت فى معســـكر الاغريق حيث احتفى بها أجاممنون وأكرمها ٠

وهناك روايتان مختلفتان كل الاختلاف عن النهاية التعسة التى لاقتها هذه الأميرة ٠ فثمة من يقول انها خرجت خفية فى ثنايا الليل وتوجهت الى مقبرة زوجها وطعنت هناك صدرها ٠ وفى رواية أخرى أكثر شيوعا من الأولى أن الاغريق ضحوا بها على قبر أخيلوس ، وهى الرواية التى اقتبسها أوريبيدس فى مأساته « هكيـــــوبا » ، وأوفيد فى ديوانه Métamorphoses (أى التحولات) ٠

لاوكـــون Laocoon

ابن بريام وهكيوبا كما يقول البعض ، أو أخو انخيس Anchise في قول آخر · تولى في طروادة وظيفة كاهن نبتون وأبوللو · وعندما حل التعب بالاغريق من جراء الحصار والمعارك المتلاحقة التي استمرت سنوات عشر ، لجأوا الى خدعة تتيح لهم دخول طروادة الحصينة ، فبنوا حسب تعليمات باللاس – مينرفا حصانا هائلا بألواح من خشب الشوح ضمت بعضها الى بعض بطريقة فنية ، وأشاعوا أن هذا الحصان هـــو القربان الذي كرسوه لتلك الالهة حتى يحظوا منها بعودة ســالمة الى بلادهم ·

ثم انهم ملأوا جوانب الحصان الضـــــخم بالجنود ، وتظاهروا بالابتعاد · ولما رأى الطرواديون هذا التمثال الهائل تحت أسوارهم ، خطر لهم أن يدخلوه في مدينتهم ويضعوه في قلعتهم ·

وعندما علم لاوكون بهذه الخطة انطلق ساخطا وحاول أن يثني مواطنيه عما اعتزموه ، وأن يصور في أذهانهم هذا التمثال الضخم الذي تركه الاغريق خدعة أو آلة حربية ، ورمى حربة على جوانب الحصان · ولكن الطرواديين اعتبروا عمله هـــذا كفرا ، لشـــدة ايمانهم بآلهتهم ، وازدادوا اقتناعا برأيهم هذا حينما أقبل من البحر ثعبانان مخيفان واتجها مباشرة الى المذبح حيث كان لاوكون يقدم الأضاحي والقرابين ، وأطبقا على ابنيه انتيفاتوس ، وتمبرايوس ، وطوقاهما بحلقاتهما ، وقبضا على لاوكون نفسه عندما أتى لنجدة ولديه ، ولم يتركا فرائسهما الثـــلاثة الا بعد أن خنقاهم ومزقاهم بلدغاتهما الشيطانية ·

وعلى ذلك أدخل الطرواديون التمثال الضخم المشئوم في مدينتهم ووضعوه في معبد مينرفا · وفي الليلة التالية ، بينما كانت المدينة غارقة في نعاس عميق ، يتقدم خائن يدعى أنه هارب من الجيش الاغريقي ، ويدعى سينون Sinon ففتح جوانب الحصان ، ويخرج منه الجنود، ومن ثم يتم الاستيلاء على طروادة وتضرم فيها النيران ·

وقد ألهمت قصة لاوكون ، وهي من أبدع فقرات الانيادة لفيرجيل، تحفة النحت الرائعة المشهورة التي يمتلك متحف اللوفر نسخة طبـــق الأصل منها ، وتنسب الى ثلاثة من فناني رودس الممتازين : بوليدور ، وأثينودور ، وأجيساندر Agésandre الذين اشتركوا في نحتها في كتلة واحدة من الرخام ، وقد عثر عليها في روما عام ١٥٠٦ في حمـــامات تيتـــوس ·

هيلينوس Hélénus

ابن بريام وهكيوبا ، أعلم عرافى طروادة والوحيد من أبناء هـــذا الملك الذى عاش بعد دمار وطنه · تلقى فن العرافة من أخته كاساندرا · كان يتنبأ بالمستقبل مستخدما المقعد ذى القوائم الثلاث أو بالقاء شـــجرة الغار فى النار أو بالتنجيم ، أو برصد طيران الطيور وفهم لغتها ·

وفى أواخر حصار طروادة ، وكان هيلينوس واغر الصدر اذ لم يستطع أن يحظى بزواج هيلينا ، اعتكف فى جبل ايدا ، وأخذ أوليسيز برأى كالخاس ففجاه فى الليل وأخذه أسيرا الى معسكر الاغريق · وهناك انباهم العراف أنهم لن يستطيعوا ابدا هدم مدينة طروادة دون حضـــور فيلوكتتس ، واشتراكه فى القتال ·

ولما أصبح من عبيد بيروس ابن أخيلوس ، نجح فى كسب صـــداقته بما كان يزوده به من النبوءات · واقرارا له بهذه الخدمات تنازل له بيروس عن أرملة هكتور لتكون له زوجة ، وجعله فوق ذلك خليفته عـلى عرش مملكة ابيروس · ولم يقول مولوسوز نفسه ، ابن بيروس الحـــكم الا بعد وفاة هيلينوس ، بل وجعل حكم المملكة قسمة بينه وبين كسترينوس ابن هيلينوس ·

كاســـاندرا Cassandre...

ابنة بريام وهكيوبا · أحبها أبوللو الذى منحها موهبة التنبؤ · ولكن الاله ندم بعد ذلك على هذه المنحة ، ولما لم يستطع أن ينزعها منهـــا ، فانه طعن فى تنبؤاتها واتهمها بالجنون · وأصبحت تكهناتها وتحذيراتها تظهرها قبيحة وكريهة فى نظر الناس ·

ولما تنبأت بالنكبات التى سوف تنزل ببريام وباريس والمدينة كلها ، سجنت فى برج بقيت فيه تندب حظ وطنها التاعس · وتضاعفت صيحاتها ودموعها حين بلغها سفر باريس الى بلاد الاغريق · ولكن الناس سخروا من تهديداتها · ثم عارضت عبثا فى دخـــول الحصـــان الخشبى فى المدينـــة ·

وفى ليلة الاستيلاء على المدينة ، لاذت كاساندرا بمعبد باللاس ـ منيرفا حيث اعتدى عليها اجاكس ابن اويليوس · وكانت عند قســـمة الأسلاب من نصيب أجاممنون الذى أعجب بكفـــاءتها وتأثر بجمالها فاستصحبها الى بلاد الاغريق · وعبثا حاولت أن تحذر هذا الأمير من

المصير الذى ينتظره ، فقـــد كان لتكهنها أثره المعتـــاد · واغتالتها كلستيمنسترا كما اغتالت الولدين التوأمين اللذين أنجبتهما من زوجها ·

وقد ادعت كل من مدينتى ميكينا وأميكليا Amyclée ملكية قبرها وبنت لها مدينة لوكترا معبدا ، وكرست لها تمثالا باسم الكسندرا ·

انخيس Anchise

من سلاله تروس ، مؤسس طروادة ، عن أساراكوس Assaracus وكابيس Capys · أسعده الحظ حين أعجبت به الالهة فينوس التى وعدته بولد تربيه الحوريات حتى سن الخامسة ، ثم تسلمه اياه · وكان هذا الولد هو اينياس Enée ·

ولم يستطع انخيس أن يكتم سعادته فى صدره · وعاقبه جوبيتر على طيشه فضربه بصاعقته التى لم تصبه مع ذلك الا بجــرح طفيف · وبعد الاستيلاء على طروادة تردد كثيرا فى مبارحة المدينة · ولكن السماء أرعدت ، فاعتبر الرعدة هذه فألا طيبا ، وعزم على الرحيل · وحمله اينياس الى السفن حيث ركب متن البحر ومعه آلهة البيت وكل ما يملك من أشياء نفيسة · عاش حتى الثمانين من عمره ودفن على جبل ايدا ، كما يقول هوميروس ، أو فى دربيان بصقلية ، على قول فيرجيل ، حيث توفى وأقام له ابنه ضريحا ·

ســـاربيدون Sarpédon

ابن جوبيتر ولاؤداميا ابنة بيلليروفون · حكم فى ذلك القســـم من ليكيا الذى يرويه نهر جـــــزانث ، وجعـــل دولته تزدهر بفضل عدالته وشجاعته · اقبل لنجدة بريام ومعه جيش عرمرم ، وكان من أبسل المدافعين عن طـروادة ·

كان عظيـــم القامة · تقـــدم ذات يوم من باتروكلوس الذى كان الطرواديون يفرون أمامه وأراد نزاله · ولما رأى جوبيتر ابنه وقد كاد يقع صريعا من بأس خصمه ، أشفق عليه · وكان يعلم أن مصير ساربيدون يقضى بموته فى تلك اللحظة ، ومع ذلك راودته فكرة انقاذ ابنه من المـوت ومخالفة أحكام القدر فى هذه المرة · ولكنه استجاب لتنبيه جينـــون

وقر قراره على الاستسلام للقدر ، وفى الوقت نفسه أسقط من السـماء مطرا من الدم اكراما لهذا الولد العزيز المتوفى • وبعد مقتل ساروبيدون لم يستطع الاغريق أن يأخذوا منه غير أسلحته التى حملوها الى سفائنهم، فقد جاء أبوللو بنفسه بناء على أمر جوبيتر ، ورفع جثة المحارب من حومة الوغى ، وغسلها فى مياه نهر سكاماندر ، وعطرها برحيق الآلهة ، ولفها بثياب الخالدين ، ووضعها فى أيدى الهى « النوم » و « الموت » اللذين حملاها للفور الى ليكيا ووضعاها وسط الشعب •

هجرة الطروادين

اينيـــاس Enée

سليل ملوك طروادة ، ابن انخيس وفينوس ، وحفيد أساراكوس ·
رباه خيرون المشهور أسوة بأمراء الاغريق ، ولقنه كل الدروس والتدريبات
الخليقة بأن تجعل منه بطلا · وبعد أن تعلم دروس هذا الأستاذ القدير ،
تزوج كريوزا Créuse ابنة بريام ·

وعندما خطف باريس هيلينا ، تنبأ اينياس بكل الأرزاء المفجعة
التى سوف تترتب على هذا الانتهاك لمقتضيات الضيافة ، ونصح باعادة
تلك التى سوف تتسبب فى هلاك وطنه · ورغم انه ندد بالحرب ، الا أنه لم
يقصر فى الخوض فيها بشجاعة · ولم يفضل هوميروس عليه أحد سوى
هكتور ، ورغم تحيزه للاغريق ، فانه لم يذكر أن اينياس انهزم أمام
أى واحد منهم ، فيما عدا أخيلوس وديوميدس ، ومع ذلك فهو لم يهرب
من أى منهما ، بل قد توارى عند قتالهما مرة بفعل ابوللو ، ومرة بفعل
فينـوس ·

وفى الليلة التى سقطت فيها طروادة ، حاول ببسالة أن يوقف
الأعداء ويصدهم فى طرقات المدينة ، ولكن الكثرة غلبته ، ورأى أن كل
أمل قد ضاع ، ومن ثم حمل اباه انخيس على ظهره ، ومعه تماثيل آلهة
البيت ، وأمسك بيده ابنه اسكانيوس ، ولاذ بجبل ايدا مع كل من استطاع
أن يجمعهم من الطروادبين ومنهم الشيخ اليتيس ، واليونيوس ، واباس ،
وأورونتوس ، وصديق مخلص هو أخاتوس · وأثناء هذا الهروب ، فقد
زوجته كريوزا ، فرجع على أعقابه بأمل العثور عليها ، ولكنها تجلت له
فى صورة شبح ، وأنبأته بأن الالهة كيبيل قد اختطفتها ·

وبعد أن بنى أسطولا قوامه عشرون سفينة ، ابحر بحذاء شاطىء تراقيا من بلاد الاغريق ، ورسا بالسفن فى ابيروس حيث وجد هيلينوس الذى تنبأ له بالأحداث التى سوف تقع له • ثم أقلع الأسطول وجابه الكثير من العواصف ، ونزل بساحل افريقيا حيث استقبله ديدون فى قرطاجة استقبالا حافلا بايعاز من فينوس • ونسى البطل نفسه بعض الوقت ، وعاش فى البلاط مستمتعا بملذاته وبحب هذه الأميرة • ولكن ميركور أقبل لينتزعه من هذا الفخ الذى نصبته له جينون الحقـــود لتسىء الى أمجاده ، فمضى الى صقلية حيث دعى للاشتراك فى الاحتفال بالألعـــاب الجنازية المقامة تكريما لأنخيس الذى توفى فى هذه الجزيرة فى العـــام السابق • ومن هناك ذهب الى ايطاليا ، واستشار عرافة كوماى ، ثم نزل الى عالم الموتى ، ورأى فى جنة الفردوس الأبطال الطرواديين ، ووالده الذى علم منه مصيره هو وذريته •

ولما عاد من الدار الآخرة ، أقام معسكره على ضفاف نهر التيبر حيث حولت كيبيل مراكبه الى حوريات • وهناك أنبأه الكثير من الوحى التى استشارها أن أسفاره قد انقضت • واستقبله لاتيفوس ملك البلاد بحفاوة • ولكن شراسة تورنوس عكرت صفو السلام الذى استتب فى البلاد ، وجر الملك الشيخ الى حرب انتهت بموت تورنوس • وبعد أن قتله اينياس فى مبارزة فردية تزوج لافينيا ابنة لاتينوس ، وبنى مدينة لافينيوم التى اعتبرها الرومان مهد امبراطوريتهم • وانقضت سنوات أربع فى حكم هادىء ، اضرم بعدها الروتوليون نيران الحرب بعد أن تحـــالفوا مع الأترووريين ، وجرت معارك ضارية ، اختفى فى أعقابها اينياس ، ويقال انه مات غرقا فى نهر يسمى نوميكيوس يصب فى البحر التيرانى ، وكان فى الثامنة والثلاثين من عمره • ولكن هذه الخاتمة لم تكن تبدو جديرة بمثل هذا البطل : فقد زعم البعض وأذاع أن أمه فينوس قد رفعته الى السماء بعد أن غسلت جثته فى مياه النهر الصغير • واقيم له معبد على ضـــفاف النوميكيوس ، وكـــرمه الرومان باســـم جوبيتر انديجيت Jupiter Indigéte

لاتينـــوس Latinus

ملك لاتيوم ، ابن فونوس والحورية ماريكا • كان له من زوجته ابن توفى فى ميعة الصبا ، فلم يبق له سوى ابنة واحدة تدعى « لافينيا » ، وهى أميرة صغيرة سعى الكثير من امراء ايطاليا الى زواجها ، وخاصة تورنوس ملك الروتوليين الذى فضلته عمته اماتا على غيره • غير انه

جرت أحداث عجيبة ومخيفة أخرت هذا الزواج · فذات يوم كانت الأميرة تحرق بعض العطور على المذبح ، فاتصلت النار بشعرها ، وانتقلت منه الى ثيابها ، ونشرت حولها دوامات من اللهب والدخان دون أن تصاب بأذى · وعندما سئل العرافون فى أمرها تنبأوا بأن مستقبلها سوف يكون مشرقا ، ولكنه مشئوم بالنسبة الى شعبها · ومن ثم حظر فونوس على لاتينوس أن يزوج ابنته لأمير من لاتيوم ، وأعلن أن اجنبيا يمزج دمه بدم لاتينوس فيرفع الى أعالى السماء مجد الاسم اللاتينى ·

عند هذا وصل اينياس الى ايطاليا ، واتى الى لاتينوس طالبا أن يهيىء له ملجأ فى بلاده ، فأحسن الملك وفادته ، وتذكر نبوءة فوتوس فعقد معه أواصر النسب بأن زوجه ابنته · وعارض اللاتينيون فى هذا الزواج ودفعوا بأميرهم الى الحرب ، ولكن الطروادى كان له الغلبة ، وفاز بالأميرة وأصبح وريثا للاتينيوس · ولما رأت لافينيا أرملة اينياس أن عرشه قد ارتقاه اسكانيوس ، أصبحت قلقة على حياتها ، فلاذت بالغابات واختبأت بها ووضعت ابنا اسمته سيلفيوس · وراح الناس يتهامسون فى أمر غياب هذه الأميرة ، فاضطر اسكانيوس الى استقدامها والتنازل لها عن مدينة لافينيوم ·

ايفـــاندر Evandre

كان ايفاندر رئيس مستعمرة من الأركاديين الذين قدموا الى ايطاليا واستقروا فى مجـاورات تل افنتينو · جلب هـذا الأمير معـه الزراعة واستخدم الحروف ، فاكتسب بهذين الشيئين ، الى جانب ما كان يتصف به من حكمة تقدير واحترام اهالى البلاد الأصليين الذين وان لم يقيموه ملكا عليهم ، الا أنهم كانوا له مطيعين باعتباره صديقا للآلهة ·

استقبل ايفاندر فى بيته هرقل ، وأراد أن يكون أول من يبجـــله كما تبجل الآلهة ، حتى فى حيـــاته ، ومن ثم اقام على عجـل مذبحـا أمام هرقل وذبح ثورا صغيرا تكريما له · وتجددت هذه التضحية بعد ذلك مرة كل سنة على تل افنتينو · ويزعم البعض أن ايفاندر هو الذى جلب الى ايطاليا عبادة آلهة الاغريق ونظم السالبين الأول ، واللوبيرك والأعياد اللوبيركية · وبنى لكيريس أول معبد على تل بالاتينو Palatin

· ويفترض فيرجيل أنه كان ولم يزل حيا فى عهد اينياس الذى تحالف معه وساعده بجيوشه · ويحكى فيرجيل أيضا أن ايفاندر بعث ابنـــه باللاس لنجدة الطرواديين الذين جاءوا فى صحبة اينياس · وقد لمع هذا

المحارب العظيم بما انجزه من أعمال بطولية ، ومات فى حومة الوغى ٠ وتشكل وفاته وجنازته اللتان ورد وصفهما فى الانيادة لوحتين مؤثرتين٠

ولما مات ايفاندر ، جعله رعيته فى عداد الخالدين اعترافا منهم بأفضاله ، فكان يتلقى آيات التكريم اللائقة بالآلهة ٠ ويعتقد بعض علماء الأساطير أن ايفاندر هو الذى كان الناس يقدسونه فى شخص الاله ساتورن ، وأن عصره كان العصر الذهبى لايطاليا ٠

أســـكانيوس Ascagne ، أو ايولوس Iule

هو الابن الوحيـــد لاينيـــاس وكريوزا ابنة بريام ٠ كان اينياس وانخيس ليلة الاستيلاء على طروادة ٠ مترددين فيما يعملانه ، فأبصرا لهبا خفيفا يحوم فجأة حول رأس اسكانيوس دون أن يحرق شعره ، وتبدى لخاطرهما فألا حسنا حملهما على البحث عن مستقر جديد فى بلاد أجنبية وفى ايطاليا خلف أسكانيوس أباه وشيد مدينة البالونجا وجعلها عاصمة مملكتـــه ٠

نيزوس Nisus ، وأوريالوس Euryale

اثنان من محـــاربى طروادة الشـــبان : نيزوس ابن هيرتاكوس Hyrtacus وأوريالوس ابن اوفيلتيس ، تبعا اينياس الى ايطاليا ، وكان بينهما صداقة متينة لا تنفصم عراها ٠ وذات مساء ، فى غياب اينياس ، كان نيزوس ، اكبر الاثنين ، قائما بالحراسة على باب المعسكر الذى كان يحاصره الروتوليون ، فاعتزم اجتياز خطوط الأعـــداء لمقابلة زعيمها البطل ٠ ووافق أوريالوس على ما اعتزمه صديقه ، ولم يرض رغم صغر سنه أن يتركه يمضى وحده ، فعهد بأمه الى ايولوس ، ورحل الفتيان المحاربون معاً ٠ وبعد أن ذبحا عددا كبيرا من الروتوليين النائمين قابلا كتيبة لاتينية بقيادة فولكينز ، ففر نيزوس وقبض على أوريالدس ، وهم الجنود بقتله ، ولكن نيزوس عاد على أعقابه وطلب عبثا أن يموت بدلا من صديقه الصغير ٠ وذبح أوريالوس ، ولم يقع نيزوس صريعا الا بعد أن انتقم لموت صديقه بقتله فولكينز ٠

هذا هو موجز القصة الرائعة التى أوردها فيرجيل فى الكتـــاب التاسع من الانيادة ٠

أساطير شعبية

ديدون Didon

هى ابنة بيلوس ملك تير Tyr (١) · تزوجت كاهنا من كهنة هرقل يدعى سيكارباس ، أو سيكياس ، كان أغنى أغنياء الفينيقيين · وبعد وفاة ميلوس ، ارتقى ابنه بيجماليون العرش ، وكان هذا الأمير مولعا بالغنى والثروة ، فذات يوم باغت سيكياس وهو يضحى للآلهة ، فاغتاله أمام المذبح · وأخفى هذه الجريمة أمدا طويلا ، وهو يداعب وجدان أخته بأمانى جوفاء · ولكن شبح سيكياس الذى حرم من طقوس الدفن ، تجلى فى أحلام ديدون وأرشدها الى المذبح الذى نحر أمامه ، ونصحها أن تهرب وتحمل معها الكنوز المخبأة منذ زمن بعيد فى موضع أرشدها عنه ·

وعندما استيقظت ديدون أخفت أشجانها وتهيأت للفرار ، واستوثقت من السفن الراسية فى الميناء ، واستقبلت فيها كل الذين يمقتون الطاغية أو يرهبونه ، ثم أبحرت ومعها ثروات سيكياس وبيجماليون الشحيح · ورسى الأسطول أولا فى جزيرة قبرص حيث خطفت ديدون خمسين فتاة أهدتهن لرفاقها ، ثم مضت بجاليتها الى ساحل افريقية حيث بنت مدينة قرطاجة ·

ولكى تخطط سور مدينتها الجديدة ، اشترت مساحات من الأرض يمكن أن يطوقها جلد ثور اذا قطع سيورا رفيعة ، وبذلك توفر لديها ساحة

---

(١) مدينة فينيقية قديمة ـ أكبر موانى الفينيقيين ومن أعظم مدن العالم القديم تقع بلبنان جنوبى بيروت ـ وهى الآن مدينة صور ـ المترجم ·

فسيحة تكفى لأن تبنى عليها قلعة أسمتها بيرزا ومعناها بالاغريقية «جلد الثـــور» ٠

تقدم اليها ايارياس ملك موريتانيا طالبا زواجها ، ولكنها رفضت طلبه لأنها لم تزل تحب زوجها الأول ٠ وخشية أن تجبر على قبول هـذا الزواج بقوة السلاح الذى يملكه هذا الأمير ، واستجابة لرغبة رعاياها، طلبت مهلة ثلاثة شهور لتفكر فى المسألة ٠ وفى غضون هذه المهلة أعدت العدة لجنازتها ، ولما حل الأجل المحتوم طعنت نفسها بخنجر ٠ وسميت من أجل هذا العمل العنيف الذى اقترفته « ديدون » أى « المرأة القوية العزيمة » بدلا من اسم « اليسا » Elissa الذى كانت تعرف به حتى ذلك الحين ٠

أما فيرجيل فانه تخطى الفارق الزمنى الذى يقدر بثلاثمائة سـنة على الأقل ، وجمع بين ديدون وبين البطل الطروادى الذى افترض أنهـا وقعت فى غرامه وأرادت أن تستبقيه فى قرطاجة ٠ وعندما ابتعد البطـل دعت اليها أختها « أنا » Anna وصرحت لها بأنها لا تستطيع أن تتحمل اينياس ، ثم صعدت على كومة الحطب المشتعلة وأحرقت نفسها ٠ وبينما كان أسطول الطرواديين يشق طريقه نحو صقلية وايطاليا ، كان أينياس يلمح على الشاطىء ألسنة اللهب التى تلتهم تلك التى هجرها نزول على مشيئة القـــدر ٠

بيجماليـــون Pygmalion

لا يجوز الخلط بين بيجماليون ابن بيلوس ملك تير وأخو ديدون وأنا ، والذى قتل سيكيا زوج أخته ليستولى على ثروته وبين بيجماليون آخر ، هو المثال المشهور فى جزيرة قبرص ٠ كرس بيجماليون هذا (المثال) نفسه لحياة العزوبة لسخطه على الزواج بسبب سوء سلوك البروبوتيات الذى كان يتجلى له كل يوم ٠ ولكنه أصبح مغرما بتمثال من العاج أبدعه بازميله ، وحمل فينوس بتوسلاته الكثيرة على أن تنفث الحياة فى التمثال ولما تحققت أمنيته تزوج التمثال الحى فكان له منها ولد اسمه بافوس أسس فيما بعد مدينة أطلق عليها اسمه ٠

وكانت البروبونيات ، وهى نساء قبرص ، قد أنكرن ألوهية فينوس، فعاقبتهن الالهة بأن أشعلت فى قلوبهن حب الفجور ، وانتهى أمرهن بأن فقدن كل سمات الحياء ، فانقلبن صخورا دون أن يشعرن ٠

ميـــداس Midas

ابن جورجياس ، وكيبيل ، حكم فى ذلك القسم من فريجيا الكبـــرى الذى يجرى فيه نهر باكتول . وعندما جاء باخوس الى هذا البلد فى صحبة الساتيرات وسيلين ، توقف الشيخ الطيب (سيلين) بالقـــرب من نبع أراق فيه ميداس نبيذا لكى يجتذبه اليه . وعثر عليه بعض الفلاحين ثملا فى هذا المكان ، فزينوه بأكاليل الزهر واقتادوه الى ميداس . ولما كان هذا الأمير قد تعلم الأسرار من أورفيوس وأومولبا ، فقد بذل كـل جهـد للحفاوة بسيلين واستبقاه عنده عشرة أيام مرت فى أفراح وولائم ، ثم أعاده الى باخوس .

وابتهج الاله بعودة مربيه (سيلين) وأذن لملك فريجيا أن يطلب مناه ما يتمناه ، فرجاه ميداس أن يجعل كل ما يمسه ينقلب ذهبـا . فوافق باخوس على ذلك . وانبهر ميداس من تجاربه الأولى . ولكن طعامه انقلب هو ايضا ذهبا فعاش من ثمة مسكينا وسط كل هذا الثراء الخـــادع الذى حكم عليه بالموت جوعا ، واضطر الى أن يتوسل الى باخوس أن يسترد منه تلك الهبة القاتلة التى لم يكن لها من خير سوى مظهرها . وتأثر باخوس من ندمه وأمره أن يغمر جسده فى نهر باكتول . وأطاع ميـداس ففقد خاصية تحويل ما يلمسه الى ذهب ، ونقل تلك الخاصية الى النهر الذى جعل منذ تلك اللحظة يجرى رمالا من ذهب . ويضيف أوفيد الى هذه القصة قصة أخرى تتصل بحكايات بان أبوللو ، فيقول « كان بان يتباهى يوما بين الحوريات بجمال صوته وحلاوة أنغام نايه ، وتجرأ فذكر أنه يفضل هذه الأصوات والأنغام على أصوات القيثارة وغناء أبوللو ، ودفعه غروره الى تحديه . واختير ميداس صديق بان ليكون حكما يفصل بين المتنافسين ، فقضى لصالح صديقه . وانتقم أبوللو لنفسه فجعل له أذنى حمار . وبذل ميداس جهدا كبيرا ليخفى هذا التشويه ، وغطى اذنيه بقلنسوة فاخرة . ولكن الحلاق الذى يعتنى بشعره لحظ ما حدث له ، ولم يجرؤ على الكلام . وتعب الحلاق من وطأة هذا السر ، فمضى الى مكان منعزل وحفر ثقبا فى الأرض وأدنى فمه من الثقب ، وقال فيه بصوت خفيض ان لسيده اذنى حمار ، ثم ردم الثقب وعاد من حيث أتى . وبعد وقت قليل خرج من الثقب بعض أعواد البوص التى جففت بعـد مضى سنة ، فكانت اذا حركتها الريح رددت كلمات الحلاق وأنبأت كـل الناس بأن لميداس « اذنى حمار » .

بوكيس Baucis ، وفيليمون Philemon

بوكيس عجوز فقيرة تعيش مع زوجها فيليمون الذى يماثلها فى كبر سنها فى كوخ صغير · وأراد جوبيتر أن يزور فريجيا ، متخفيا فى هيئة انسى بسيط ومعه ميركور · ووصل المسافران الى رحلة قريبة من الموضع الذى تقيم فيه بوكيس وفيليمون ، وتظاهرا بأنهما يكادان يقعان من شدة الاعياء ، وجعلا يدقان على كل الأبواب يلتمسان الضيافة · ولم يقبل أحد من السكان استضافتهما ، فخرجا من الحلة وذهبا يطرقان كوخ العجوزين اللذين بادرا الى الحفاوة بهما والعناية بأمرهما · وكان كل ما فى الكوخ ينطق بالفاقة والقدم ، ولكن كرمهما وطيبتهما كانا بديلين من الرغد والسعة ، ومن ثم وضعا كل ما يملكـــانه تحت تصرف الالهين · وأراد جوبيتر أن يكافئهما فدعاهما الى السير معه الى أعلى الجبل ، فتبعاه طائعين رغم شيخوختهما وما يتحملانه من مشقة فى السير · ولما صارا فوق الجبل نظرا خلفهما فرأيا الحلة وضواحيها وقد اغرقتها المياه فيما عدا كوخهما الصغير الذى تحول الى معبد رائع · عندئذ أبدى جوبيتر للمضيفين الكريمين الورعين أن يذكرا له رغبة فى نفسهما ، واعدا أن يحقق لهما فى الحال ما يطلبانه · ولكن الزوجين لم يتمنيا الا أن يصيرا كاهنى هذا المعبد · وألا يموت أحدهما دون الآخر · وتحققت امنيتهما · ولما بلغا من العمر أرذله ، كانا ذات يوم معا أمام المعبد ، واذا بفيليمون يرى بوكيس وهى تتحول الى شجرة زيزفون بديعة · ودهشت بوكيس بدورها حين رأت فيليمون وقد صار شجرة بلوط فاخرة · عند هـــذا تبادلا أرق عبارات الوداع التى ما لبثت أن خفتت حتى صار همسا رقيقا ينساب فى فروعهما وتحت أوراقهما · ونحن نعرف هذه الأســـــطورة البسيطة اللطيفة التى رواها لافونتين فى احدى حكاياته الشعرية ·

هيــرو Héro ، ولياندر Léandre

كانت هيرو كاهنة من كاهنات فينوس ، تقيم فى سستوس Sestos وهى مدينة على شواطىء الهلسبونت فى الجانب الأوروبى ، وقبالتها فى الجانب الأسيوى مدينة أبيدوس Abydos حيث يقطن الشاب لياندر · وفى أحد أعيـــاد فينوس ، رأى لياندر هيـــرو فاحبها وأحبته ، وعبر الهلسبونت سباحة ليقابلها ، وكان عرض الهلسبونت يبلغ فى هذا الموضع ثمانمائة وخمس وسبعين خطوة ·

وكانت هيرو تمسك له كل ليلة مشعلا فى أعلى برج لترشد له الطريق

وبعد أن تقابلا عدة مرات ، انقلب البحر عاصفا • ومرت أيام سبعة ، وفقد ليأندر صبره ، ولم يعد يستطيع الانتظار حتى تهدأ العاصفة ، فألقى بنفسه فى اليم ، وجعل يعوم حتى خارت قواه ، وألقت الأمواج جثته على شاطىء سستوس ولم تعد هيرو ترغب فى العيش بعد وفاة حبيبها فأغرقت نفسها فى البحـــر •

ويبدو ليأندر على بعض الأوسمة يتقدمه كيوبيد طائرا وفى يده شعلة تنير له طريق عبوره المحفوف بالمهالك •

وقد أوحت هذه الأسطورة لعالم النحو الاغريقى موزيه بقصيدة ملحمية صغيرة ، وهى تحفة أدبية رائعة •

بيـــرام Pyrame ، وثيسبيا Thisbé

بيرام شاب أشورى ، يهوى ثيسبيا الصغيرة الجميلة التى تبـادله الغرام ، ويقيم الاثنان فى بلدة واحدة ، بل وفى دار واحدة • ومع ذلك فلم يكن أحدهما يستطيع أن يرى الآخر أو يحادثه بحرية ، فقد كان أبواهما يضعان العراقيل فى سبيل لقائهما وتحادثهما • لذلك اتفقا على موعـــد يلتقيان فيه خارج البلدة تحت أشجار التوت الأبيض •

كان ذلك فى المساء فى ضوء القمر • ووصلت ثيسبيا أولا الى المكان المتفق عليه ، وقد التفت بملاءة • وهناك هاجمتها لبؤة قد تلطخ فمهـا بالدماء ، ففرت منها بسرعة كبيرة حتى سقطت ملاءتها • ولما وجـــد الوحش الملاءة فى طريقه مزقها وخضبها بالدم • ووصل بيرام بعد قليل والتقط الملاءة ، وتعرف عليها ، فاستبد به الفزع واعتقد أن ثيسبيا قـد افترسها الوحش ، فطعن نفسه بسيفة • وفى هذه الأثناء خرجت ثيسبيا من المكان الذى اختبأت فيه ، واتجهت الى المكان المتفق عليها للقاء ، فوجدت بيرام يجود بأنفاسه الأخيرة ، فالتقطت السيف وأغمدته فى قلبهـــا •

ويحكى أن شجرة التوت هذه قد صبغت بدم هذين الحبيبين ، وأن التوت الذى تحمله قد أصبح أحمر بعد أن كان أبيض •

وقد عالج لافونتين بأشعاره هذا الموضوع •

كيكنـــوس Cycnus

هو ابن سثينيلوس ملك ليجور (٢) ، اتصل بروابط الدم من ناحية أمه بفائيتون ، ولما علم بموت صديقه ، هجر بلاده ليبكيه على ضـفاف الاريدان ، فلا يجد عزاء فى مصابه • وفى كل نهار ، وفى الكثير من الليالى ، يمضى الى الخلاء ، ويسير على ضفة النهر ينفث فى الهواء شكواه ، ويترنم بأغانى حزينة يختلط بها خرير المياه العذب وحفيف أوراق شجر الحور • وبلغ طور الشيخوخة وهو على هذا الحال دون أن يجد لحزنه سلوى أو عزاء • ورقت لحاله قلوب الآلهة ، فحولت شعوره البيض الى ريش ، وأحالته هو بجعة • ولم يزل كيكنوس بعد أن انقلب الى هـذه الصورة ، يتذكر صاعقة جوبيتر التى قتلت صديقه ، وما برح يشكو وينوح ، لا يجرؤ أن يطير ، ولكن يحوم قريبا من سطح الأرض ، ويسكن فى العنصر المضاد تماما للنار •

الأقـــزام

شعب أسطورى ، يقال انه كان يعيش فى تراقيا ، أفراده قصـيرو القامة جدا ، لا يزيد طولهم عن ذراع واحد • كانت نساؤهم أمهات من سن الثالثة ، وعجائز فى الثامنة • كانت مدنهم وبيـــوتهم مبنية بقشر البيض ، وفى الخلاء يأوون الى ثقوب يحفرونها تحت الأرض ، ويقطعون قمحهم بالبلطات ، وكأنهم يقطعون أشجارا فى غابة •

هاجم جيش من هؤلاء الأقزام هرقل حين كان نائما بعد هزيمة المارد أنتيوس ، واتخذ الجيش لهزيمة هرقل نفس الاحتياطات التى تتخذ لحصار المدن : فانقضى جناحا الجيش الصغير على يد البطل ، فى حين انهمك قلب الجيش فى ضرب يده اليسرى • وحاصر الرماة قدميه ، وانقضـت الملكة ومعها أشجع رعاياها على رأسه ، واستيقظ هرقل ، وجعل يضحك من مشروع هذه الأمة ، وطوقهم كلهم داخل اهاب الأسد الذى يلتحفه ، وحملهم الى أوريسثيوس •

وكان الأقزام يشنون الحروب ضد طيور الكراكى (٣) التى تفد كل

---

(٢) اقليم بشمال غربى ايطاليا ، يمتد على طول البحر المتوسط (البحر الليجورى) ـ عاصمة جنوا ـ المترجم •

(٣) الكركى : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب ، قليل اللحم ، يأوى الى الماء أحيانا ـ المترجم •

عام من سكيثيا فتهاجم بجموعها ، فيمتطى أبطالنا ظهور الحجل أو الماعز أو الجديان ، وهذه الحيوانات تناسبهم بأحجامها ، وهم مدججون بمختلف أنواع السلاح ، وينطلقون لقتال أعدائهم ·

أما الاغريق الذين سلموا فى أساطيرهم بوجود المردة ، أى الرجال الذين يبلغ حجمهم أبعادا غير عادية ، فانهم تصوروا فى مقابل ذلك هؤلاء الاناس الضئيلين الذين يبلغ طولهم ذراعا واحدا ، واطلقوا عليهم اسم « الأقزام » (ابيجميه) من كلمة pygmé الاغريقية التى تطلق على مقاس للأطوال يبلغ ١٨ اصبعا أى حوالى ٣٣٨ ملليمترا ·

ولعل فكرة هؤلاء الناس الضئال قد وردت على خاطر الاغريق فى صدر بعض شعوب اثيوبيا المسماة « البيشينيون » ، فقد كان هؤلاء الناس ذوى قوام أقصر من المعتاد ، وكانت طيور الكراكى تعود كل شتاء الى مواطنها فى بلاد هؤلاء الأقزام ، فيتجمعون لاخافتها ومنعها من تخريب حقـــولهم ·

وفى الالياذة ، يشبه هوميروس الطرواديين بطيور الكراكى التى تنقض على الأقزام ، الأمر الذى يثبت أن هذه الأسطورة كانت شـائعة بين الاغريق منذ أبعد العصور قدما · وعلى الكثير من الأوانى الاغريقية صور تمثل المعارك بين الأقزام وبين طيور الكراكى ·

جيجيس Gygès

راع من رعاة كاندول ، ملك ليديا · كان يتجول ذات يوم فى الريف فأبصر حفرة عميقة حدثت فى الأرض عقب سقوط أمطار غزيرة كالسيول· ودفعه الفضول الى النزول فى الحفرة ، فوقع على اكتشاف عجيب ، اذ وجد أمامه حصانا ضخما من البرونز فى جانبه أبواب · ولما فتح هــذه الأبواب أبصر بداخل الحصان هيكلا عظيما لمارد فى اصبعه خاتم ، فأخذ الخاتم ولبسه فى اصبعه ، ثم مضى للحاق بغيره من رعاة المناطق المجاورة دون أن يذكر لهم شيئا عما صادفه فى مغامرته · ولاحظ هو ورفاقه أنه كلما أدار تاج الخاتم الى الداخل ناحية راحة اليد ، اختفى هو نفسه عن الأنظار ، ولكنه يستطيع مع ذلك أن يرى ويسمع كل ما يجرى حوله · وما أن يعيد تاج الخـــاتم الى الوضع الخارجى المعتـــاد حتى يظهر للعيـــان ·

وأجرى الكثير من التجارب حتى تأكدت له الخاصية العجيبة لهذا الخاتم ، فذهب الى بلاط الملك ، وكان جيجيس شديد الطموح ، ولذلك فانه قتل الملك كاندول ، وتزوج الملكة واغتصب عرش المملكة ·

ميلون الكروتونى Milon de Crotone

هو ابن ديوتيم · كان من أشهر رياضى الاغريق ، ويقال انه انتصر ست مرات فى المصارعة فى الألعاب الأوليمبية ، وكانت المرة الأولى فيها فى مباريات الناشئين · وتقدم لسابع مرة فى أوليمبيا ، ولكنه لم يستطع أن يتصارع لأنه لم يجد خصما يصارعه · وفاز أيضا فى سائر الألعاب التى كانت تقام فى بلاد الاغريق ·

كان يتمتع بقوة خارقة ، ويحكى عنه قصص مدهشة تعطى للناس فكرة عن مبلغ هذه القوة · من ذلك أنه يمسك بيده رمانة ، ويطبق عليها بأصابعه دون أن يضغط عليها أو يكسرها فلا يستطيع انسان أن ينزعها من يده · ويضع قدمه على قرص من أقراص الرماية مدهون بالزيت فهو من ثمة زلق للغاية ، ومع ذلك لا يستطيع أى انسان مهما بذل من جهد أن يحركه من مكانه أو يجبره على رفع قدمه عن القرص · وكان يلف رأسه بحبل كالشريط ، ثم يكتم أنفاسه ، فتنتفخ عروقه بضغط الدم الذى يصعد الى جبهته انتفاخا شديدا ينقطع بسببه الحبل · ويجعل دراعه الأيمن خلف ظهره ، ويده مفتوحة وابهامة يده مرفوع ، والأصابع مضمومة ، وعندئذ لا يستطيع انسان أن يبعد أصبعه الصغرى عن باقى الأصابع ·

ولا يكاد العقل يصدق ما يحكى عن شراهته : فعشرون رطلا من اللحم ، وقدر مماثل من الخبز ، وخمسة عشر « بنت » (٤) من النبيذ تكفى بالكاد لاشباعه · وذات يوم حمل على كتفيه ثورا عمره أربع سنوات ، واجتاز به ساحة الألعاب بطولها ، ثم قتله بضربة من قبضة يده وأكله حتى أتى عليه كله فى يوم واحد ·

سنحت له ذات مرة فرصة استغلال قوته · فقد كان يصغى الى دروس فيثاغورس ، واذا بسقف الغرفة التى اجتمع فيها المستمعون يوشك على الانهيار ، فأسند السقف هو وحده ، وأتاح للحاضرين وقتا كافيا للخروج ، ثم انفلت خارجا بعدهم · وأدت ثقته بقوته أخيرا الى هلاكه· فقد وجد ذات يوم فى طريقه شجرة بلوط قديمة مقطوعة ومشقوقة شقا

---

(٤) البنت Pint مكيال سعته حوالى نصف اللتر ــ المترجم ·

ناقصا قد أولج فيه بالقوة اسفين من خشب ، فأراد أن يكمل الشرخ بيديه، ولكن المجهود الذى بذله أدى الى انفكاك الاسفين فأطبق شقا الشجرة أحدهما على الآخـر وزنقا بينهما يديه وكأنهما ملــزم ، وعجــز عن تخليصهما ، حتى أتت الذئاب فافترسته ٠

وفى المجموعة الرخامية لبوجيه الموجودة بمتحف اللوفر ، يبدو ميلون الكروتونى يفترسه أسد ، والمشهد من خيال النحات ٠

رومولوس Romulus وريموس Rémus

ترك سيلفيوس بروكاس الملك الثانى عشر من ملوك مدينة «البالونجا» ولدين ، استولى أصغرهما أموليوس على العرش غصبا عن أخيه الأكبر نوميتور ٠ ولكى يثبت أموليوس التاج على رأسه ورأس أولاده ، قتــل اوزوس ابن نوميتور خلال مباراة فى الصيد ، وأجبر فى الوقت نفســه ريا سيلفيا ، أخت لوسوس أن تكرس نفسها لعبادة فستا ، بأمل أن يحرمها من الذرية ، لأن الزواج سوف يمتنع عليها فى وضعها هذا ٠ ومع ذلك فقد جعلها الاله مارس أما لتوأمين : رومولوس ، وريموس ٠ وعندما نما الخبر الى أموليوس القى بهذه الفستال (أى ريا سيلفيا) فى السجن ، وعرض على نهر التيبر المولودين الجديدين اللذين وضعا فى مهد واحد، وكانت مياه النهر وقتئذ مرتفعة ، فلما هبطت المياه استقر الطفلان فى بقعة موحشة ، وسمعت ذئبة كانت قد فقدت صغارها منذ قليل صراخ الطفلية فأرضعتهما بحنـان الأم وحدبها ٠

ولحظ راع بتلك الأنحاء يدعى فوستولوس تنقلات الذئبة فتعقبها ووقع على الطفلين فأخذهما وسـلمهما لامرأته أكالورنتيا لتربيهما فى



شكل (٢٤) الاله تيبر مع الذئبة ورومولوس وريموس

كوخها · وشب الأخوان واشتد ساعدهما وسط الرعاة ، وجعلا يجوبان الغابات والجبال ، ويمارسان الصيد ، ويتعاركان أحيانا مع اللصوص الذين يسرقون ماشيتهما · وحدث ذات يوم أن وقع ريموس فى أيدى بعض اللصوص ، فاقتادوه الى الملك أموليوس ، واتهموه أمامه بأنه أهلك قطعان نوميتور · وبدلا من أن يعاقب أموليوس ريموس ، ساقه الى نوميتور نفسه الذى كان يهمه أن يقتص من المذنب · وكان السجين الشاب يشبه أمه سيلفيا · وتردد نوميتور فى عقابه بسبب الشبه الواضح بين الشاب وبين ابنته (سيلفيا) · وفى هذه الأثناء كان رومولوس قد علم من الراعى فوستولوس كل شىء عن أصله ونسبه ، فانطلق من فوره الى المدينة « أليا » وخلص أخاه ، وقتل الملك أموليوس ، وكشف عن حقيقته، وأقام جده نوميتور على العرش ·

وبعد فترة من الزمن فكر رومولوس وريموس فى بناء مدينة فى الموضع الذى عرضا عنده والتقطهما الراعى · واستشارا الطوالع ليعرفا من منهما أحق بأن يعطى المدينة الجديدة اسمه ، فارتقيا تلا يرقبان الفضاء ، فرأى ريموس أولا ست رخمات على تل افينينو ، ورأى رومولوس بعد اثنتى عشرة رخمة على تل بالاتينو · وعندئذ نشب بينهما نزاع عنيف ، انتهى بموت ريموس كما ذكرت بعض الروايات ·

ولكن الأسطورة المعتادة تقر بأن ريموس قد تنازل أخيرا عن رأيه وأذن لرومولوس أن يمنح مدينة روما جزءا من اسمه · وبعد مدة عمل تصميم هذه المدينة برسم أخدود بسيط · ومنذ تلك اللحظة أصدر رومولوس مرسوما يحرم على أى انسان أن يجتاز ما كان يسميه قبلا بأسواره · وسخر ريموس من هذا المرسوم وقفز من فوق الأخدود وهو يتضاحك ، فثارت ثائرة رومولوس للحال وقتل أخاه دون شفقة قائلا : « هكذا يهلك من الآن كل من يحاول أن يجتاز بالقوة أسوارى » ·

وهكذا قتل رومولوس أخاه ، ولكنه مع ذلك تشبث بمشروعاته ، فبنى المدينة ، واستقدم اليها رعاة المناطق المجاورة ولصوصها ، واستقبل فى ذلك الملجأ الحصين المغامرين والعبيد الآبقين ، وحمل هذا الحشد من الناس الذين لا يملكون ارضا ولا دارا على أن ينادوا به ملكا ، وشكل هيئة حاكمة · غير أنه لم يكن ثمة نساء فى ذلك الحشد الذى تحتقره العشائر المجاورة · وأراد رومولوس أن يعطيهم نساء ، فاحتال لذلك وأعلن فى كل الأنحاء أنه سوف يقام فى المدينة عرض كبير ومباريات ممتازة · وأقبل السابين مع نسائهم وأطفالهم · وبينما كانت الاحتفالات جارية ، أعطى رومولوس اشارة معينة هب على أثرها رفاقه وخطفوا نساء السابين ·

وأضرمت هذه الاهانة فى البداية نيران حرب دامية كانت خليقة بأن تستمر سنين طويلة لو لم يفضل السابين ، بعد توسط السابينات المخطوفات ، السلام والاتحاد مع الرومان ، فكونوا معهم شعبا واحدا · واقتسم ملكهم تايتوس Tatius العرش مع رومولوس ·

وبعد أن شكل رومولوس فى روما حكومة حقيقية رشيدة ، وأحاط نفسه بمجمع من الكهنة والعرافين ، وجيش ، ومجلس شيوخ ، اختفى فجأة فى اجتماع انعقد فى « شان دومارس » Champ-de-Mars أثناء هبوب عاصفة ، ووسط الرعود والبروق · ويحتمل أنه قتل بأيدى رعيته الجدد · بل يقال أيضا ان أعضاء مجلس الشيوخ حملوه بعد أن قطعوه شرائح جعلوها تحت طيات أرديتهم · ومع ذلك فثمة شخص يدعى بروكولوس Proculus أقسم اليمين على أنه رأى رومولوس صاعدا الى السماء، وأن هذا الملك (أى رومولوس) قد أمر بأن تؤدى له طقوس التكريم الالهية · ومن ثم أقيم معبد كرمه فيه الناس باسم كويرينوس وعين له كاهن خاص يدعى فلامين كويرينال ·

ورفعت هيرسيليا أيضا الى مصاف الآلهة ، وهى من السابينات اللواتى خطفهن الرومان ، وأصبحت زوجة رومولوس ، وكانت تبجل أيضا فى نفس المعبد الذى يبجل فيه كويرينوس باسم هورا أو هورتا · وكان لعبادتها بعض الصلة بعبادة « هيبا » : وكان الناس يدعونها لتبسط حمايتها على شباب روما · واشتهرت بأنها تبث فى الشباب حب الفضيلة والأعمال المجيدة · ولم تكن هياكلها تغلق أبدا ، دلالة على حاجة الناس الى ما يحضهم ليلا ونهارا على فعل الخير · وكانت تسمى أيضا « ستيميولا » Stimula (أى مؤثر ، أو حافز) ·

بعض الآلهة الرمزية

هاربوكراتس Harpocrate

اله السكون ، يقال انه يرتد بأصله الى مصر ، فقد زعموا أنه ابن ايزيس وأوزيريس · وخلط بعض علماء الأساطير بينه وبين حورس · وكان تمثاله فى بلاد الاغريق وروما يوضع فى الكثير من الأحيان عند مدخل المعبد ، دلالة على أنه لابد من مراعاة السكون تبجيلا للآلهة ، أو أنه يجب على الناس ألا يتحدثوا عن الآلهة الا باحترام طالما كانت معلوماتهم عنها قاصرة · وكان الأقدمون يرسمون على أختامهم صورة لهاربوكراتس للتعريف بأنه يجب المحافظة على أسرار الخطابات ·

صور بملامح شاب عارى الجسد ، أو يرتدى معطفا طويلا ينسحب على الأرض ، وعلى رأسه قلنسوة الكهنة على النمط المصرى ، أو سلة، وباحدى يديه قرن رخاء وباليد الأخرى زهرة لوتس أو كنانة · والشعار الذى يميزه بنوع خاص هو اصبعه الثانية موضوعة على فمه نصيحة منه بمراعاة الحرص والسكون · وفى بعض الأحيان توضع البومة ، وهى رمز الليل عند قدم تمثاله ·

كرس له من الأشجار بصفة خاصة شجر الخوخ واللوتس ، لأن ورقة الخوخ ، كما يقول بلوتارك لها شكل اللسان ، وثمرتها تشبه القلب، رمزا للتوافق التام الذى يجب أن يكون بين القلب واللسان ·

لارا Lara أو موتا Muta او تاكيتا Tacita

كانلروما أيضا الهة السكون التى تبجلها باسماء لارا أو موتا أو تاكيتا · أوصى بعبادتها الملك نوما بومبيليوس ، الذى حكم بلزوم هذه الالهة لاقامة دولته الجديدة ·

كانت لارا من عرائس الماء فى الجدول المسمى ألمون الذى يصب فى نهر التيبر جنوب روما · وكان جوبيتر مغرما بالحورية يوتورنا · ولما لم يستطع العثور عليها لأنها هربت وألقت بنفسها فى التيبر ، دعا اليه كل نايات (عرائس ماء) اللاتيوم ، ورجاهن أن يمنعن الحورية من الاختباء فى أنهارهن ، فتعهدن له بما أراد أما لارا فانها الوحيدة التى هبت الى يوتورنا وجينون وأطلعتهما على مقاصد جوبيتر · وغضب الاله فقطع لسانها ، وأمر ميركور أن يذهب بها الى الدار الآخرة ، وفى الطريق انبهر ميركور من جمال هذه الحورية فبادلها الحب ، وكان له منها طفلان ، سميا « لارا » كاسم أمهما ·

كان يحتفل بعيد الهة السكون هذه فى روما يوم ١٨ فبراير ويقدم لها القرابين حتى يكف الناس عن النميمة · وكان الرومان يقرنون عيدها بعيد « الموتى » ، اما لأنها كانت تعتبر أم الطفلين « لارا » ، واما لأنها مقطوعة اللسان ، فهى لذلك شعار الموت بسبب سكوتها الأبدى ·

بلوتوس Plutus

كان بلوتوس اله الثروات معدودا من آلهة الدار الآخرة ، لأن الثروات تستخرج من باطن الأرض حيث تقيم تلك الآلهة · ولد من كيريس ويازيون Jasion فى جزيرة كريت · ويبدو أنه كان لهذا الاله فى شبابه نظر حاد للغاية · ولكنه صرح لجوبيتر أنه لا يريد أن يسير الا مع آلهة « العلم » و « الفضيلة » ، وكان أبو الآلهة يغار من أهل الخير ، لذلك أصابه بالعمى لكى يحرمه من الوسائل التى تمكنه من تمييز العلم والفضيلة · تلك هى على الأقل اسطورة أريستوفان ، مؤلف كوميديا « بلوتوس » · ويضيف لوسيان أنه منذ أصبح هذا الاله أعمى ، وكان فضلا عن ذلك أعرج ، فانه صار يمشى فى الغالب مع الأشرار ·

ويمثل بلوتوس عادة فى صورة شيخ يمسك بيده كيس نقود · كان ياتى ، كما يقول الأقدمون بخطوات وئيدة ، ويعود بجناحين ، لأن الثروة تكتسب بعد زمن طويل ، ولكنها تتبدد بسرعة ·

أتيا Até والليتات Lites أو الصلوات Prières

أتيا ابنة جوبيتر ، الهة شريرة يمقتها الآدميون والآلهة ، لا هم لها الا ازعاج الناس حتى ترميهم بالنوائب · ولما خدعت جينون جوبيتر اذ جعلت اوريستيوس يولد قبل هرقل ، صب الاله جام غضبه على رأس أتيا

باعتبارها أس الشرور كلها · فأمسكها من شعرها ، واسقطها على الأرض وأقسم ألا تعود أبدا الى السموات · ومن ذلك الحين وهى تجوب الأرض بسرعة لا يصدقها العقل ، وتفرح بمظالم الناس ومصائبهم ·

أما الليتات أو الصلوات ، فهن أخوات أتيا ، وهن مثلها بنات جوبيتر · وصفهن هوميروس بمجاز بارع اذ قال : « هن عرجاوات ، متغضنات ، أبصارهن دائما خاشعة ، وهيأتهن ذليلة خانعة ، يزحفن دائما على الأرض ، فى أعقاب « أتيا » أو « الدهانة » ، لأن « الدهانة » المتعالية الواثقة من قوتها وقدرتها ، الخفية فى مشيتها ، تتقدمهن دائما ، وتجوب الأرض لتهين الناس ، وتسير « الصلوات » خلفها ليشفين الأدواء التى سببتها · فأما من يحترمهن ويصغى اليهن فانه يتلقى منهن عـونا كبيرا ، وأما من يصدهن فانه يذوق بدوره مقتهن وغضبهن » · ولهن تاثير كبير على قلب أبيهن ، سيد البشر والآلهة ·

« النيـــة الحســـنة » La Bonne Foi

من الهات الرومان ، توطدت عبادتها فى اللاتيوم فى عصر موغـل فى القدم ، يقال انه سابق على حكم رومولوس · أقام لها الملك نوما ، بناء على نصائح الحورية ايجيريا Egerie معبدا آخر فى الكابيتـول بالقرب من معبد جوبيتر · وكان لها كهنة وقرابين خاصة بها ·

تمثل فى صورة امرأة مشتملة بثوب أبيض ، ويداها متشابكتان · وتقدم لها القرابين ، دون سفك دماء ، فيلبس الكهنة ثيابا بيضاء ، ويلفون أيديهم بقماش أبيض ·

ورمز «النية الحسنة» يدان متشابكتان ·

وثمة اله قديم عند السابين يدعى ديوس فيديوس Dius Fidius أو فيديوس فقط ، انتقلت عبادته الى روما ، وكان يعتبر أيضا اله النيـة الحسنة · وكان الرومان يقسمون باسم هذا الاله فيقولون « فليحمنى الاله فيديوس » Me Dius Fidius ·

الغش أو سوء النيـــة La Fraude ou Mouvaise Foi

الهة جهنمية بشعة ، تصور براس آدمى لطيف السمات ، أما الجسم فملطخ بمختلف الألوان ، على شكل حية بذيل عقرب · كانت تعيش فى

نهر الكوكيت ، لايبرز من الماء سوى رأسها ، أما باقي الجسم فمغمور في النهر ، دلالة على أن الغشاشين يظهرون بملامح جميلة ويخفون بعناية ما يدبرونه من كمائن ومكائد ·

وتصور أيضا بهيئة امرأة ذات رأسين ، نصفها شابة ونصفها عجوز عارية حتى الخصر ، وبيدها اليمنى قلبان وباليسرى قناع · ويخرج من تحت ازارها القصير ذيل عقرب ومخالب رخمة ·

الحسد L'Envie

جعل الاغريق من الحسد الها ، لأن كلمة ، التى تعبر بلغتهم عن الحسد كلمة مذكرة · أما الرومان فجعلوا منها الهة ، فاسمها مشتق من الفعل الذى يعنى « الناظر بعين السوء » · ولكى يقى الاغريق أطفالهم من « عين السوء » أى من تأثير الأرواح الشريرة كانوا يلجأون الى وسائل شبيهة بالخزعبلات ، وكان الأمر كذلك عند الرومان ·

تصور هذه الالهة بهيئة شبح أنثوى ، رأسها تطوقه الحيات، وعيناها حولاوان غائرتان ، وبشرتها باهته ، وجسدها نحيل بدرجة فظيعة ، وفى يديها ثعبانان ، وثعبان آخر ينهش قلبها ، والى جانبها أحيانا تنين بسبعة رؤوس ·

والحسد وحش لا تستطيع أجمل الصفات أن تخمد أنفاسه ·

النميمة La Calomnie

جعل الاغريق من النميمة الهة · وكان للمصور الكبير أبيل حساد وشوا به لدى بطليموس Ptolémée ملك مصر ، فأراد المصور أن ينير بصيرة هذا الأمير أهداه تحفة من روائعه ، وهو رمز بديع يخلب الألباب، هاكم وصفا له : « السذاجة » بأذنى ميداس الطويلتين جالسة على العرش « الجهل » و « الريبة » الى جوارها ، والسذاجة تمد يدها الى النميمة التى تتقدم نحوها ، ووجهها ملتهب · وتشغل هذه الشخصية الرئيسية (النميمة) وسط الصورة ، وتبدو وهى تهز مشعلا بيدها ، وتجر باليد الأخرى « البراءة » من شعرها ، وتصور « البراءة » بهيئة طفل صغير رسيم يرفع يده الى السماء ويشهدها على المعاملة الجائرة التى يلقاها · وامام «النميمة» يسير «الحسد» ومهمته الرئيسية أن يكون للنميمة مرشد· وتستعين النميمة بالغش والحيلة ، الأمر الذى يدل على بشاعتها · وتبدو

« التوبة » على بعد ما ، فى صورة امرأة فى ملابس الحداد ، ممزقة الثياب ، وعيناها مغرورقتان بالدموع ، عليها سمة اليأس والقنوط ، ونظراتها تتجه ناحية « الحقيقة » التى تبدو من بعيد وهى تتقدم على مهل متتبعة خطوات النميمه ·

أما مصورو العصر الحاضر فانهم صوروا النميمة فى شكل الهة من الهات الغضب ، براقة العينين ، فى يدها مشعل ، وتعذب « البراءة » التى تبدو فى صورة فتى مراهق يحتج برفع يديه وعينيه صوب السماء ·

الشهرة La Renommée

كانت رسول جوبيتر · أقام لها الأثينيون معبدا ، ووقروها بعبادة منظمة ، وشيد لها فوريوس كاميلوس معبدا عند الرومان ·

يصورها الشعراء الهة هائلة لها مائة فم ومائة اذن ، وأجنحة طويلة ، مرصعة من تحتها بالعيون · وصورها الفنانون الحديثون بثوب مشمر ، وجناحين على الظهر ، وبوق فى اليد ·

بيللونا Bellone

رأينا فى قصة مارس أن بيللونا ، أخته أو زوجته ، تشد الخيول الى مركبة هذا الاله وتسوقها مع الهى « الرعب » و « الخوف » · وتعتبر بيللونا بوجه عام ابنة كيتو ، وفوركيس ، فى أسرة من الوحوش تنتمى اليها الجربيات Grées والجورجونات · وتجسد هذه الالهة الحرب الدامية الضارية ·

كان لها فى روما معبد يجتمع فيه أعضاء مجلس الشيوخ مع السفراء · وعلى باب هذا المعبد عمود صغير يسمى « المحاربة » ، كان يلقى عليه حربة كلما أعلنت حرب · بيد أن أشهر معابدها كان فى كومانا بكابادوكيا (١) حيث كانت عبادتها تمارس على أيدى جماعة كبيرة من

---

(١) كابادوكيا : اقليم قديم فى آسيا الصغرى ، غربى أرمينيا ، وهو اليوم جزء من تركيا — المترجم ·

الكهنة من جميع الأعمار ، ذكورا واناثا ، ويقوم بخدمة هذا المعبد أكثر من ستة آلاف شخص ·

والى جانب وظائفها لدى الاله مارس ، فان هذه الالهة ذات الجبهة البرونزية ، حسب تعبير هوميروس ، تملك مركبة ، وحاشية خاصة بها ، وتباشر بنفسها مهمتها الرهيبة · وانها لتنطلق الى حومة الوغى ، أو تصول فى قلب المعركة ، مسلحة على النمط القديم ، فالخوذة على رأسها ، والحربة فى يدها ، وهى واقفة فى مركبتها التى تقلب كل ما يعترض طريقها ، تتقدمها آلهة « الرعب » و « الموت » وتصفر الثعابين التى تشكل شعورها حول وجهها المتقد فى حين تحلق « الشهرة » حولها منادية بصوت نفيرها على « الهزيمة » و « النصر » ·

السلام La Paix

هى ابنة جوبيتر وثيميس · كان لها عند الاثينيين معبد وتماثيل ، ولكنها كانت مبجلة بدرجة أكبر من ذلك عند الرومان الذين كرسوا لها فى « الطريق المقدس » (٢) أكبر وأفخم معبد وجد فى روما ، بدىء فى تشييده فى عهد اجريبين ، وانتهى بناؤه فى عهد فسياسيانوس ، وضم المخلفات النفيسة التى انتزعها هذا الامبراطور وابنه من معبد أورشليم ·

وتمثل هذه الالهة بصورة امرأة لطيفة المحيا ، طيبة ورحيمة ، تحمل باحدى يديها قرن رخاء وباليد الأخرى غصن زيتون · وهى أحيانا تحمل عصا ميركور (رمز السلام) وشعلة مقلوبة وسنابل قمح ، وتقدم لها قرابين دون سفك دماء ·

ويجعل اريستوفان لالهة السلام من الرفاق فينوس وربات الرشاقة ·

الشقاق La Discorde

الهة شريرة ، طردها جوبيتر من السماء لأنها لم تكن تكف عن ازعاج سكان الأوليمب واثارة الخصومات بينهم · وما أن نزلت الى الأرض حتى

---

(٢) طريق فى روما يصل بين تل بالاتينو وبين الكابيتول مارا بالفوروم ــ يجتازه المنتصرون ــ المترجم ·

راحت تستمتع بلذة أثيمة ببث بذور النزاع والشقاق أينما حلت ، فى الدول والأسر والبيوت • وهى التى ألقت وسط الالهات تلك التفاحة المشئومة التى كانت سببا فى النزاع المعروف الذى فصل فيه باريس بحكمة وانتهى بخراب طروادة ، كل ذلك لأنها لم تدع الى زفاف ثيتيس وبليوس •

يجعل لها الشعراء شعرا أشعث تملؤه الثعابين وتضـمه لفائف مخضبة بالدماء ، ووجها باهت اللون ، وعينين زائغتين ، وفما مزيدا . ولسانا يقطر سما زعافا ، وعليها ثياب بالية ، ذات ألوان مختلفة • وهى أحيانا تحمل مشعلا موقدا ، وتتسلح أحيانا بخنجر •

صورت أيضا وهى تحمل بيدها لفائف مكتوب عليها هذه الكلمات: حرب ، ارتباك ، نزاع • ولكننا قد نتعرف فى هذه الصورة على الهة النزاع Chicane ، ومعبدها هو « دار القضاء » ، وكهنتها المخلصون هم الوكلاء وموثقو العقود والمحامون •

الوفـاق La Concorde

الهة الوفاق ، كالهة السلام ، ابنة جوبيتر وثيميس ، وكان الناس يخلطون بين الاثينيين • كانت تدعى للتوفيق بين الأسر والأفراد والأزواج وغيرهم • وتصورها تماثيلها مكللة بالزهور وباحدى يديها قرنا رخاء قد التف أحدهما بالآخر ، وباليد الأخرى حزمة من العصى أو رمانة ، رمز الوحدة • وتعطى أحيانا عصا ميركور عندما يراد التعبير عن أنها ثمرة المفاوضـة •

كان لها عند الرومان عدة معابد ، وكثيرا ما كان مجلس الشـيوخ يعقد جلساته فى الكابيتول ، أكبر هذه المعـابد •

العـدالة Justice

هى فى السماء بالقرب من عرش جوبيتر ، تمثلها الفنون فى صورة ثيميس أو استريا • تصور فى شكل عذراء لها نظرة جادة ولكنها غيـر شرسة ، ولها وجه يعبر عن كل من الحزن والكرامة •

الحــــذر Prudence

الهة رمزية ، تتميز عن ميتيس Métis اولى زوجات جوبيتر ، وتتمثل فى الكثير من الأحايين فى صورة امرأة لها وجهان أحدهما ينظر الى الماضى والثانى الى المستقبل · أما الحديثون فيجعلون لها وجها واحدا ، ويجعلون شعارها مرآة يلتف حولها ثعبان ، ويضيف لها البعض خوذة واكليلا من الزهر وأوراق التوت ، ووعلا يجتر ، وسهما مع السمكة الصغيرة المسماة « ريمورا » ، وبالقرب منها ساعة مائية وطائر ليلى وكتاب وكلها رموز لليقظة والفطنة ·

الشــيخوخـة La vieillesse

من المعروف أن الهة الشباب تختلط بالالهة هيبا التى تستعير منهــا ملامحها · أما الشيخوخة ، وهى الهة حزينة ، فانها ابنة « ايريب » والهة الليل · كان لها معبد فى أثينا ومذبح فى قادس · تتميز بصـــورة امرأة عجوز متشحة بملاءة سوداء ، أو بلون أوراق الأشجار الميتة ، فى يدها اليمنى كأس وتتكىء بيدها اليسرى على عصا · وكثيرا ما يوضع بالقرب منها ساعة مائية على وشك أن تفرغ ·

الجــــوع La Faim

هى ابنة الهة الليل · يضعها فيرجيل عند أبواب الدار الآخرة ، ويجعلها آخرون على ضفاف نهر كوكيت · تصور عادة جالسة القرفصاء فى حقل مجدب به بعض الأشجار العارية من الأوراق والتى لا تلقى الا ظلالا ضئيلة حزينة ، وتقلع بأظفارها نباتات غير مثمرة ·

وكان لأهالى لاسيديمونيا فى معبد مينرفا نجالكيوكون ، لوحة تصور الهة الجوع بشكل مخيف · كانت تمثل فى هذا المعبد بصورة امرأة هزيلة شاحبة منهوكة القوى ، نحيلة البدن بدرجة مفرطة ، لها صدغان أجوفان ، ولجبينها بشرة جافة مشدودة ، وعينان مطفئتان غائرتان فى رأسها ، وخدان بلون الرصاص ، وشفتان باهتتان ، وذراعان مجردان من اللحم ، ويدان مشدودتان وراء ظهرها · ووصف أوفيد الهة الجوع بصـــورة لا تقل بشاعة عن هذه الصورة ·

ولا يمكن وصف الهة الجوع أو المجاعة دون الرجوع بالذاكرة الى قصة اريسختون ابن دريوبس · كان اريسختون يزدرى بالآلهة ولا يقدم لها أية قرابين · واجترأ على أن يدنس ببلطته غابة قديمة مكرسة للالهة كيرس ، تسكن أشجارها تلك الحوريات اللواتى يسمين بالدريادات · لذلك كفلت الالهة كيريس الهة الجوع أو الهة المجاعة بعقابه لكفره · فاندست الإلهة المخيفة فى أحشاء التعس حين كان يغط فى نومه · وحاول اريسختون عبثا أن يستعين بقدرات ابنته ميترا التى يحبها نبتون ، والتى نالت من هذا الاله القدرة على التشكل بصورة الطبيعة كلها · وصار الأب المنكود الحظ فريسة لجوع قارص لا يمكن أبدا تخفيفه ، وانتهى به الأمر الى أن يلتهم نفسه بنفسه ·

الفقــــر La Pauvrete

الهة رمزية ، ابنة اله الرفاهية Luxe ، والبطالة Oisiveté يجعلها البعض ابنة « الفجور » Débauche ، لأن الفجار الذين لا يرجى صلاحهم ينتهى أمرهم بخراب محقق · ويقول ثيوكريتس أن الهة الفقر ، واسمها بالاغريقية « بينيا » Pénia هى أم « الصناعة » Industrie و « الفنون » Arts كلها ، فهى التى تلهب نشاط الناس بأن تجعلهم يستشعرون آلام الفاقة ومزايا الرفاهية ·

وتمثل فى صورة امرأة شاحبة اللون ، قلقة النفس ، رثة الملبس ، تلتقط فى حقل ما تخلف من الحصاد ·

الشــــهوة La Volupté

الهة تمثل فى صورة امرأة حسناء ، خداها مخضبان بصبغة وردية زاهية ، ألوانها مصـــطنعة ، ونظراتها ساهمة تفصــــح عن الطراوة والاسترخاء ، وليس فى مظهرها احتشام · تبدو مستلقية على سرير من الأزهار ، وفى يدها كرة زجاجية ذات جناحين ·

الحقيقــة La Vérité

الهة الحقيقة هى ابنــــة ساتورن ، اله الزمن ، وأم الهة العدالة والهة الفضيلة · جعلها بنداروس ابنة رب الأرباب · تمثل فى صــــورة امرأة باسمة ، ولكنها محتشمة · وتبدو عارية وفى يدها اليمنى شمس

تثبتها ، وباليسرى كتاب مفتوح وسعفة ، وتحت احـــدى قدميها الكرة الأرضية · وتعطى أحيانا مرآة ، كثيرا ما تكون مزدانة بالزهور · وتصور أحيانا قليلة عارية تماما خارجة من بئر ·

الفضـــيلة La Vertu

ابنة الهة الحقيقة ، وهى أكثر من مجرد الهة رمزية · أقام لهـــا الرومان معبدا ، وأقاموا أيضا معبدا لالهة الشرف · وكان لابد من المرور من أحد المعبدين للوصول الى المعبد الثانى ، وهى فكرة بارعة أرادوا أن يعبروا بها عن أن الشرف لا مكان له الا فى الأعمال الفاضلة ·

وتمثل الهة الفضيلة فى صورة امرأة بسيطة محتشمة مرتدية ثوبا ابيض ، يدعو مظهرها الى الاحترام · وتبدو جالسة على حجر مربع ، تقدم أو تحمل اكليلا من الغار ، وتمسك أحيانا حربة أو صولجانا ، ولها أيضا جناحان مبسوطان دلالة على أنها ترتفع فوق مستوى السوقة بأعمـالها الكـــريمة الفاضلة · ويرمز المكعب الذى تجلس فوقـه الى صـــلابتها ·

الاقنـــاع La Persuasion

كانت الهة الاقناع ـ وبالاغريقية بيتو Pitho ، وباللاتينيـــة Suada أو Suadela تعتبر ابنة فينوس · توجد عادة مع حاشيتها أو بجوارها مع الهات الرشاقة ·

وحين أقنع ثيزيوس شعوب أتيكا كلها أن تجتمع فى مدينة واحدة، أقام فى تلك المناسبة عبادة هذه الالهة · وبعد أن كسبت هيبرمنيسترا ابنة داناؤس قضيتها ضد والدها الذى حاكمها لأنها أنقذت حياة زوجها مخالفة أوامره هو ـ أى والدها ـ كرست هيكلا لهذه الالهة ، الهــة الاقنـــاع ·

وكان لبيثو أيضا فى معبد باخـــوس بميجارا تمثال من صنع براكسيتيلس ، وشيد لها ايجياليوس ابن أدراست ملك أرجوس وميجـــارا معبدا ، لأنه حدث فى فترة انتشر فيها الطاعون أن غضب أبوللو وديانا على مدينة ميجارا ، ولكنهما استجابا لدعاء سبعة من الشبان وسبع بنات وهدءا من ثائرتهما ·

وصور فيدياس الالهة بيثو على قاعدة عرش جوبيتر الأولبى ، فى اللحظة التى كانت فيها الالهة تتوج فينوس ، ونراها على نقش بارز قديم محفوظ فى نابولى ضمن مجموعة تمثل فينوس وهيلينا مع باريس وجنية مجنحة ، أو « الحب » واقفة · وقد نشرنا جزءا من هـــذه المجموعة من النقش البـــارز ·

وفى روما ، كانت سواءا الهة الاقنــــاع والفصاحة تهيمن على الزيجـــات ·

وتمثل الهة الاقناع فى مجال الفنون فى صورة امرأة تبدو السعادة على محياها ، وتصفيفة شعرها البسيط تعلوه حلية على شكل لســـان آدمى ، وثوبها المحتشم محاط بشبكة من الذهب ، وهى منهمكة فى اجتذاب حيوان غريب له ثلاثة رؤوس لقرد وقط وكلب ·

الحـــكمة La Sagesse

مثل القدامى ألهة الحكمة فى صورة مينرفا ، بيدها غصن زيتون ، شعار السلام الداخلى والخارجى · وكان شعارها العادى البومة ، وهى أيضا شعار مينرفا ·

وجعل أهالى لاسيديمونيا الهة الحكمة فى صورة شاب له أربع يدى ، وأربع آذان ، رمزا للنشاط والوداعة ، والى جانبها كنانة ، وفى يدها اليمنى ناى دلالة على أنها يجب أن تعمـــل وأن تتسلى أيضا ·

العـــرفان بالجميل La Reconnaissance

تمثل الهة العرفان بالجميل فى صورة امرأة باحدى يديها غصـــن نبات الفول أو الترمس وباليد الأخرى طائر اللقلق الذى يقـــال انه يرعى والديه فى شيخوختهما ·

منيموزينا Mnémosyne أو الذاكـــرة La Mémoire

كانت منيموزينا أو الهة الذاكرة المحبوبة لدى جوبيتر وام ربات الفنون التسع تصور بشكل امرأة تسند ذقنها ، دلالة على التأمل ، صورها

بعض القدامى في هيئة امرأة ناضجة ، شعرها مزين باللآلىء والأحجار الكريمة ، وتمسك طرف أذنها بالاصبعين الأولين من يدها اليمنى ·

النصـــر La Victoire

جعل الاغريق من « النصر » الهة قوية ، فهى ابنة « ستيكس » وباللانتا Pallante أو باللاس Pallas ابنة كريوس Crius وأوربيبا Eurbyie · أطلق السابين عليها اسم فاكونا Vacona

كان لالهة النصر العديد من المعابد فى بلاد الاغريق وايطاليا وروما وتصور عادة بجناحين ، ممسكة بيدها اكليلا من الغار ، وباليد الأخرى سعفة · وتصور أحيانا ممتطية كرة · وعندما كان القدامى يريدون التعبير عن نصر بحرى كانوا يصورونها واقفة على مقدمة السفينة ·

الصـــداقة L'Amitié

كانت الصداقة وهى الهة رمزية ، مبجلة لدى الاغريق والرومان · ففى بلاد الاغريق كانت تماثيلها مشتملة بثوب مشدود بأزرار ، ورأسها عار ، وصدرها مكشوف حتى موضع القلب الذى رفعت اليه يدها اليمنى، وتحتضن بيدها اليسرى غصـــنا جافا نمت حـوله شجرة كـرم محمـلة بالعنب ·

مثلها الرومان فى صورة فتاة مكتسية بثوب أبيض بسيط ، وعنقها نصف عار وعلى رأسها اكليل من الريحان أو أزهار الرمان المتشابكة ، وعلى جبينها هاتان الكلمتان : الشتاء والصيف ، وعلى سجف قميصـها كلمتان أخريان : الموت والحياة ، وتشير بيدها اليمنى الى جانبها العارى حتى قلبها وعليه تقرأ هذه العبارة : من قريب ومن بعيد · وصورت أيضا عارية القدمين ·

الصحـــة La Sante

رأينا أن هيجيا Hygiée الهـــة الصحة ، ابنـة اسكولاب ولامبينيا Lampétie كانت مبجلة لدى الاغريق باعتبارها من أقوى

الآلهة . وقد اقتبس الرومان عبادة هذه الالهة التى بجلوها باسم سالوس Salus وكرسوا لها الكثير من المعابد فى روما ، وشكلوا مجمعا من الكهنة كان لهم وحدهم الحق فى رؤية تمثالها ، وزعموا أيضا أن لخدمتها وحدهم الحق فى أن يطلبوا من الالهة الصحة للأفراد والسلامة للدولة ، لأن الامبراطورية الرومانية ، وهى هيئة كبيرة ، كانت فى حماية هذه الالهة .

صورت انسانة صغيرة السن جالسة على عرش ومكللة بالأعشاب الطبية ، وبيدها اليمنى مشجب وباليسرى ثعبان . وبالقرب منها مذبح يدور حوله ثعبان بحيث يرتفع ذيله فوق المذبح .

الأمـــل L'Espérance

الهة رمزية كانت موقرة لدى الرومان بنوع خاص ، فأقاموا لها عدة معابد . كانت كما يقول الشعراء أختا لاله « النوم » الذى يرجىء متاعبنا والهة المـــوت التى ينهيها . ويسميها بنداروس « مرضـــعة العجـــائز » .

وتمثل فى صورة حورية صغيرة ، على مظهرها طابع الهـــدوء والسكينة ، لها ابتسامة عذبة ، وعلى رأسها اكليل من الزهور التى تفتحت منذ هنيهة ، وبيدها باقة من الأزهـــار نفســـها . شـــعارها اللون الأخضر ، فالخضرة الناضرة الغزيرة فأل بمحصول جيد من الحبوب . ويجعل الحديثون شعارها مرساة سفينة وليس لهـــذا الشعار وجود على الآثار القديمة .

التقـــوى La Piété

كانت الهة التقوى تشرف بنفسها على العبادة الخاصة بهـــا ، وعلى حدب الآباء على الأبناء ، وقيام الأبناء على رعاية الآباء وتوقدهم ، وحب الانسان لأخيه الانسان . كان يوهب لها بعض الضحايا ، خاصة فى أثينا ، وكان الرومان يبجلونها تبجيلا شديدا .

وترى عادة فى صورة امرأة جالسة مغطاة بوشاح كبير ، وفى يدها اليمنى قرن رخاء ، وقد وضعت يدها اليسرى على رأس طفل ، وعند قدميها طير اللقلق .

أقام لها مانيوس أكيليوس جلابريون فى روما معبدا ، تكريما لتلك الشابة التى أطعمت أباه فى السجن ، وهذا هو موضوع لوحة « اندريا ديل سارتو » (٣) المعروفة باسم « الصدقة الرومانية » ٠

الألعاب Les Jeux . والضحك Les Ris

الهة الألعاب ، واسمها باللاتينية Joci هى التى تهيمن على كل ضروب البهجة والتسلية التى يستمتع بها الجسم والروح ٠ تمثل فى صورة أطفال بأجنحة فراشات ، عرايا ، يضحكون ويمرحون دائما ، ولكن بأسلوب لطيف رشيق ٠ ويكون آلهة الألعاب مع الهة الحب حاشية فينوس ، فلا يفارقون أبدا مليكتهم ٠

وكان اله الضحك والمرح مبجلا بنوع خاص في اسبرطة ٠ كرس له ليكورجوس (٤) Lycurgue تمثالا ، واعتبره أهالى لاسيديمونيا أحب الآلهة كلها عندهم ، الاله الذى عرف اكثر من غيره كيف يخفف متاعب الحياة ٠ وكان أهالى تساليا يحتفلون بعيده بأفراح كبيرة وبهجة محتشمة ٠

---

(٣) مصور فلورنسى (١٤٨٦ ـ ١٥٣١) اشتهر بلوحاته الزيتية والفريسكو ـ المترجم ٠

(٤) مشرع أسيوطى نصف اسطورى ، يقال انه عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد ـ المترجم ٠

الوحى Les Oracles

نشأ الوحى نتيجة للرغبة فى معرفة المستقبل والالمام بارادة الآلهة· وبالاضافة الى وحى دلفى ، وكوماى ، وكلاروس ، وديديم ، وميليه حيث كان أبوللو يقدم نبوءاته ، وكذا وحى دودونا ، وآمون المخصص لجوبيتر، كان هناك وحى لمارس فى تراقيا ، ولميركور فى باتراس ، ولفينوس فى دافوس ، ولمنيرفا فى مكينيا ، ولديانا فى كولخيس ، ولبان فى أركاديا ، ولاسكولاب فى ابيداوروس وروما ، ولهرقل فى قادس ، ولتروفونيوس فى بيوتيا ، الخ ·

وكانت النبوءات تعطى بأساليب منوعة · فتارة كان لابد للحصول عليها من اجراء الكثير من الشكليات التمهيدية ، كضروب الصوم والتضحية ، الخ ·· وتارة كان المستشير يحصل عند وصوله على اجابة سريعة مباشرة · وكان الغموض والايهام من الصفات العادية للوحى ، والعبارة التى تحتمل معنيين من ملائماته ·

البيثيا La Pythie أو بيثونيس Pythonisse (الناطقة بالوحى)

أطلق الاغريق لقب بيثونيس على كل امرأة تزاول مهنة العرافة ، لأن أبوللو اله التنبؤ ، كان يلقب بيثيوس ، اما لأنه قتل الثعبان بيثون Python ، واما لأنه أقام وحيه فى مدينة دلفى التى كانت تسمى قبلا بيثو Pytho كانت البيثيا ، أو الأصح بيثونيس كاهنة وحى دلفى تجلس على ركيزة ثلاثية أو مقعد قائم على ثلاث دعائم مثبت فوق هاوية فاغرة تخرج منها التصاعدات النبوية المزعومة ، وتعطى نبوءاتها مرة واحدة كل سنة فى بداية فصل الربيع · ولم يكن هناك فى البداية سوى

بيثيا واحدة ، وعندما ثبتت فكرة الوحي تماما فى عقائد الناس ، اختيرت الكثيرات من اضراب بيثيا اللواتى كن يتعاقبن ويتبادلن العمل ، وهن دائما على استعداد للاجابة اذا حدث أمر هام أو غير عادى ·

وقبل أن ترتقى بيثيا المقعـــد الثـلاثى القــوائم ، تستحم فى عين كاالستاليا ، وتصوم ثلاثة أيام ، وتمضغ أوراق الغـــار ، وتؤدى بعض الشعائر فى ورع وخشوع · وبعد هذه المقدمات يعلن أبوللو بنفسه عن حضوره فى المعبد الذى يتزلزل عندئذ من اساسه ، فيقود الكهنة بيثيا حتى مقعدها الثلاثى القوائم · وكانت البيثيا تؤدى دائما مهمتها وهى تتشنج تشنجا جنونيا ، فتطلق الصرخات وتولول وتبدو كما لو كانت أرواح الآلهة قد حلت بها · وما أن تنطلق بالنبوءة حتى تصاب بنـــوع من الغيبوبة يلازمها أحيانا عدة أيام · ويقول لوكانوس (٢) فى ذلك :
« كثيرا ما كان الموت العاجل ثمنا أو جزاء لحماستها » ·



شكل (٣٥) بيثيا على مقعدها

كانت البيثيا تختار بعناية ، يختارها كهنة دلفى الذين يكلفون هم أيضا بتفسير نبوءاتها أو تدوينها · ويشترط فيها أن تكون قد ولدت ولادة شرعية ، وتربت تربية بسيطة عفيفة، وأن تبدو كذلك فى ملبسها، ولا تعرف العطور ولا كل ما تثيره الحياة الرغدة الناعمة من الخيالات فى ذهن

---

(٢) شاعر رومانى (٣٩ ـ ٦٥) نظم ملحمة « فارساليا » ، يصف فيها الحرب الأهلية بين قيصر وبومبى ـ المترجم ·

النساء • وكان الناس يذهبون للقائها غالبا فى بيت فقير تعيش فيه وهى تجهل كل أحوال الدنيا ، وانما يتعين عليها أن تكون قادرة على الكلام وترديد ما يمليه عليها الاله •

ولم يكن الوحى على الدوام مجردا من الأغراض والمصالح ، فكثيرا ما كان أبوللو ، على غرار أعوانه ، وعلى لسان كاهنته ، يحابى الغنى وصاحب السلطة • من ذلك أيضا أن الأثينيين قد اتهموا البيثيا بما يسمونه أى أنها ارتشت بذهب فيليب المقدونى •

وترجع عادة استشارة البيثيا الى عصور الاغريق البطولية • ويقال ان فيمونويا ، كانت أول كاهنة لوحى دلفى أنطقت الاله بأشعار سداسية الأوزان ، بالاضافة الى أنها كانت تعيش فى عهد اكريزيوس جد بيرسيوس •

السيبيلات (العرافات) Les Sibylles

« السيبيل » هى أيضا امرأة عرافة أو خبيرة بالعرافة • ولكن هذه الكلمة كانت أوسع فىدلالتها من كلمة بيثيا ، ومن ثم تنطبق على عدد كبير من النساء اللاتى يزاولن الكهانة • والراجح أن السيبيلات ، ومعنى اسمهن بالاغريقية الدورية « ارادة جوبيتر » ، لم يكن فى الأصل سوى كاهنات هذا الاله ، ولكن ما لبثت وظيفتهن أن امتدت حتى شملت الآلهة كلها ، وأصبحت تزاول حتى فى البلاد البعيدة عن بلاد الاغريق •

وأشهر هؤلاء السيبيلات ، سيبيل كوماى حيث كان لأبوللو هيكل فى كهف غامض ككهف دلفى ، وكانت تعطى نبوءاتها بنفس الأسلوب الانفعالى الاطنابى الذى تتخذه البيثونيس ، وكانت فوق ذلك تدون أحيانا هذه النبوءات على قصاصات من الورق • وعلى هذا النحو دونت «الكتب السيبيلية » Livres Sibyllius المشهورة التى تحتوى على أقدار روما ، وكانت فى حيازة « تاركويثيوس القديم » •

وكانت هذه السجلات فى عهدة كاهنين خصوصيين يقال لهما الدومفير (٣) ويرجع اليها فى الكوارث الكبيرة، ولكن كان من الضرورى صدور قرار من مجلس الشيوخ يأذن بذلك • وكان ممنوعا على الدومفير

---

(٣) الدومفير ، قاض رومانى قديم ، يمارس وظيفته بالاشتراك مع قاض دومفير آخر — المترجم •

ان يسمحا لأى مخلوق أن يرى هذه السجلات ، والا عوقب من يفعل منهما ذلك بالاعـــدام ٠

الكهـــانة (العـــرافة) La Divination

كان الانسان فى كل الشعوب وكل الأزمنة ، حين ينتابه القلق على المستقبل ، يجتهد فى ابتكار الوسائل الكفيلة بمعرفته أو التكهن به ، لا فى الظروف الهامة فحسب ، وانما يوما بيوم ، وفى المسار العادى للحياة ٠ لذلك لم يكتف الناس فى بلاد الاغريق وكذا فى روما بالاستعلام عن المستقبل لدى البيثيات أو السيبيلات ، بل عملوا على الكشف عنه بالعديد من الوسائل الأخرى ، ومن ثم ابتكروا فن الكهانة ٠ وازدهر هذا الفن ، أو العلم المزعوم الذى كان أصله مثارا للكثير من التخمينات والتفسيرات ، ازدهر فى آسيا القديمة ، ومصر ، وكلوانيا بنوع خاص ٠ وكانت الكهانة جزءا من علم اللاهوت عند الاغريق ، وجعل فى روما فى مرتبة تنظيمات الدولة ٠ كان لها مبادئها وقواعدها الدقيقة المصوغة صياغة واضـحة محـــددة ٠

وتميز نوعان من الكهانة : كهانة اصطناعية ، وكهانة طبيعية ٠ اطلق اسم الكهانة الاصطناعية على التخمين أو الاستدلال المبنى على دلالات خارجية مرتبطة بالأحداث المستقبلة ٠ أما الكهانة الطبيعية فهى التى تتنبأ بالأشياء بوساطة حركة داخلية بحتة ، وحافز روحى مســتقل عن أية علامات خارجية ٠ فقد افترض البعض ، من جهة ، أن الآلهة التى تهيمن على سير الأحداث تبدى مقدما ارادتها بظواهر محسوسة ، فى السماء والنجوم والهواء ، وعلى الأرض ، وفى الحيوان والنبات وأحشاء الضحايا وملامح الناس ، بل وحتى فى خطوط الكف ٠ ومن جهة أخرى ، نسب البعض الى الروح ، ولهم بعض الحق فى ذلك ، ملكة توقع ماسوف يحدث ، ولكنهم بالغوا فى تقدير ملكة التكهن هذه ، اذ اعتبروها حارسة داخلية للجسم ، تتملص أحيانا من قيودها ، وتكشف للانسان عن أسرار المستقبل ، اما خلال النشوة الروحية ، واما فى الأحلام ٠

وفى بلاد الاغريق ، كان مفسرو الأحلام والكهنة أو مقدمو الذبائح المكلفون بفحص جثث الضحايا يتمتعون بمكانة واحترام كبيرين ، وببعض السلطة ٠ كانوا ملحقين بخدمة المعابد والهياكل ، بل ويرافقون الجيوش فى حملاتها ٠ ولكن وظائفهم كانت تتسم بطابع رسمى فى روما بنوع خاص ٠

الكهـــان Les Augures

الكهانة ، هى نوع من العرافة ، كانت تجرى فى البداية بملاحظة تغريد الطيور وطيرانها والطريقة التى تأكل بها ، ثم امتدت فيما بعد فشملت تفسير الظواهر الجوية والسماوية • وفى روما ، كان موظفو الدولة المكلفون بهذه الكهانة يحملون أيضـــا لقب « الكهان » Augures

وكان مجمع الكهان الذى يقال ان رومولوس هو الذى انشاه ، يتكون فى البداية من ثلاثة أعضاء ، ثم من أربعة ، وأخيرا من تسعة ، منهـم أربعة من الأشراف ، وخمسة من العامة ، وكان لهؤلاء الكهان مكانة كبيرة، بل ان قانونا من قوانين الالواح الاثنى عشر كان يحظر عصيان أوامر الكهان ويعاقب بالاعدام من يخالف أوامرهم • ولم يكن يشرع فى تنفيذ أى عمل هام قبل استشارة هؤلاء الكهان • ومع ذلك يبدو أن سلطتهم قـــد ضعفت وفقدت اعتبارها قليلا في أواخر عهد الجمهورية ، وبدأ الرومان المتنورون يقولون بلاشك مع سيشرون انهم لا يتصورون أن كاهنا يستطيع أن ينظر الى كاهن آخر دون أن يضحك •



شكل (٣٦) عراف رومانى

وكان علم الكهانة تتضمنه كتب يضطر الكهان الى حفظها أو الرجوع اليهـا • ويتلخص هذا العلم فى اثنى عشر بابا رئيسيا طبقات لعلامات البروج الاثنتى عشرة •

وأهم تلك الظواهر الطبيعية التى يمكن أن يستخلص منها الفـــأل هى : الرعد والبرق : فاذا أتيا من الشرق كانا فألا حسنا ، واذا مرا من

الشمال الى الغرب كانا على العكس من ذلك تماما · وكانت الرياح أيضا علامات تدل على الفال الحسن أو السيء · وكانت الطيور التى يلاحظ الناس تغريدها وطيرانها بمـــزيد من الانتباه هى : النسر ، والرخمة ، والباشق ، والبومة ، والغراب ، والزاغ ·

وكانت الكهانة (أو العرافة) تجرى بنوع خاص بملاحظة الطيور ، وتخضع هذه الملاحظة لبعض الشكليات الدينية · واذا كان الموضـــوع يتعلق بالدولة ، فلابد أن يعهد بها الى عراف (أو كاهن) متخصص ومسئول · ويجتمع هذا العراف بالقضاة ، وفى حضورهم يرفع عصاة العرافة ويرسم بها فى السماء دائرة خيالية تحدد الحيز والمهلة اللذين يجب أن تراقب العلامات فى نطاقهما · فاذا تجلى الفال طيبا ومناسبا ، بدىء فى تنفيذ الأمر دون تردد ، أما اذا كان سيئا غير مناسب ، تأجل الأمر الى اللحظة التى يعتقد أنها مناسبة لاجراء تكهن جديد · وكثيرا ما شوهدت الجيوش خارجة من روما فى طريقها الى القتال ، واذا بها تنكص على أعقابها بدعوى استطلاع الغيب من جديد ·

ولكى يكون تحت يد القائد دواما الوسائل الكفيلة باستشارة الآلهة بواسطة الطيور ، فانه يستصحب معه بعض العرافين الذين يحملون معهم أقفاصا بها دجاج مقدس · وكان لهؤلاء العرافين الذين يطلق عليهم اسم مهمة وحيدة هى تغذية هذه الطيور وملاحظتها فى كل ساعات اليوم ·

وكان الايمان بهؤلاء العرافين يزيد من شجاعة الجندى الرومانى ، فكان ازدراء الطوالع فى نظره دلالة أكيدة على الهزيمة · وأثناء الحرب البونية الأولى كان القنصل أبيوس كلوديوس بولشير يتأهب فى البحـــر للقيام بمعركة ضد أسطول قرطاجة ، فاستشار الطالع قبل أن يشرع فى القتال · وجاءه العراف يعلنه أن الدجاجات المقدسة قد رفضت الخروج من قفصها حتى لتتناول غذاءها · وهنا قال القنصل « حسن ، ألقوها اذن فى البحر ، فسوف تشرب ماءه على الأقل » · وحين ترددت هذه العبارة فى آذان الجنود الذين يؤمنون بهذه الخرافات خارت عزائمهم ، ونزلت بالجيش كارثة ·

ومما كان يرفع من المكانة التى يتمتع بها هؤلاء العرافون ، أنه ، بالاضافة الى علمهم الذى كان يفتح أذهانهم على الكثير من الأمور ، كانت الصدفة تخدمهم فى الكثير من الأحيان بصورة مدهشة ، يشهد بذلك أكيوس نافيوس ، فقد عاش هذا العراف فى عهد تاركوينيوس « القديم » وعارض مشروع هذا الأمير الذى أراد به زيادة « المئينات » (وهى سرايا الفرسان ، وتتكون كل سرية من مائة فارس ـ المترجم) دون أن يأذن

العرافون بذلك · واستاء الملك لهذه المعارضة التى مست كرامته فأراد أن يهين العراف ، فطلب منه أن يخمن ما اذا كان فى المستطاع تنفيذ ما يدور بخلده (أى الملك) فى تلك اللحظة · فقال له العراف « نعم ، يمكن ذلك » · فأردف تاركوينيوس قائلا : « كنت أتساءل عما اذا كان فى المستطاع قطع حجر المسن هذا بالموسى » فأجاب العراف : «تستطيع أن تفعل ذلك » · وأجرى هذا العمل فى الحال ، واستبدت الدهشة بنفوس الرومان ، فأقاموا تمثالا لأكيوس نافيوس · وأطلق اسم aruspices على الكهنة المكلفين بنوع خاص بفحص أحشاء الضحايا لاستنباط الطوالع منها ، وكانوا يختارون عادة من بين أكرم الأسر فى روما ·

التفاؤلات Les Prtsages والحظوظ Les Sorts

فرق الناس بين التفاؤلات وبين التكهنات ، من حيث أن التكهنات يقصد بها علامات تطلب وتفسر تبعا لأصول فن العرافة ، أما التفاؤلات التى تتجلى مصادفة ، فان كل انسان يفسرها بصورة تحكمية شديدة الغموض · ويقال انه يمكن تلخيص التفاؤلات فى سبعة أنواع :

١ ـ الكلمات التى تصدر جزافا ·

٢ ـ رجفات بعض أجزاء جسم الانسان ، خاصة القلب والعينين والحواجب ·

٣ ـ طنين الأذن ·

٤ ـ العطاس فى الصباح والظهر والمساء ·

٥ ـ السقطات غير المتوقعة ·

٦ ـ لقاء بعض الأشخاص الغرباء أو الأجانب أو الشواذ (المشوهين) ، وكذا لقاء بعض الحيوانات ·

٧ ـ الأسماء والألقاب · يضاف الى ذلك ملاحظة ضوء المصباح ، وتلك العادة الصبيانية التى تتمثل فى عد وريقات بعض الأزهار أو بذور بعض الفواكه ، الخ ··

ولا يكفى ملاحظة التفاؤلات ، بل كان لزاما أيضا تقبلها وشكر الآلهة اذا كانت طيبة ، أما اذا كانت التفاؤلات على العكس من ذلك مكدورة ، التمس الانسان من الآلهة أن تغير نتائجها ·

وكان الناس فى روما ، فى أوقات الكوارث ، وبوجه عام كلما بدا الفال سيئا ، يدعون الاله أفيرونكوس على اعتقاد منهم بأنه يملك القدرة

على صرف المحن أو القضاء عليها • وكثيرا ما كان هذا اللقب المشتق من كلمة لاتينية معناها « صرف ، غير » يطلق على الآلهة الأخرى حين يلتمس منها الناس درء محنة من المحن •

وكان الناس يلجأون الى التفاؤلات فى كل الظروف ، ولكنهم كانوا يهتمون بها خاصة فى مستهل أى عمل هام ، وفى مطلع النهار ، وأول يوم فى الشهر ، وكذا وبنوع خاص أول يوم فى السنة • ومن ثم جرت عادة استخدام الكلمات التى تفصح عن الفال الحسن عند المقابلات والتحيات والتمنيات ، بل وحتى فى أبسط عبارات الحديث المعتادة • ولم يكن الرومان يتجنبون فقط فى حديثهم العبارات التى تتسم بالتشاؤم ، وانما كانوا أيضا يحترزون من اثارة ذكرى بلية من البلايا باشارة أو نظرة أو ايماءة •

وكان السذج الذين يصدقون كل ما يسمعون ينسبون الى بعض الأشخاص القدرة على السيطرة على النفوس والأعمال السحرية التى غالبا ما تكون شريرة •

أما الحظ Sort فهو عند القدامى ، ذلك النصيب من الوجود ، أو بالأحرى النصيب من الخير والشر الذى يمنحه القدر destin لكل كائن حى • ولما كانت هذه الكلمة باللاتينية مؤنثة ، فقد جعل الرومان من الالهة « سورس » Sors (أى الحظ) ابنة لساتورن ، وقدموا لها نفس التبجيل الذى كانوا يقدمونه لاله القدر Destin أو لالهة المصير •

وصورت الهة الحظ فى هيئة فتاة معتنى بزينتها ، ممسكة على صدرها صندوقا مكعبا صغيرا يوضع فيه ما يلزم لسحب النصيب • وكان هذا السحب يجرى بزهر اللعب • وفى بعض المعابد كان المستفهم عن حظه يرمى الزهر بنفسه ، ومن ثم شاع هذا التعبير المعتاد لدى كل من الاغريق والرومان : « القى فلان القدح » ، أو « القى فلان الزهر » •

وكان هذا النوع من العرافة يمارس فى نواح كثيرة من بلاد الاغريق خاصة فى دودونا • وامتازت مدينتان صغيرتان بايطاليا ، وهما برينستا Préneste ، وانتيوم بحيازتهما « الأقداح » • وكان الناس يتوجهون من روما الى هاتين المدينتين لاستجلائها ، ولكنهم كانوا يتوجهون أيضا لاستجلاء الحظوظ فى صقلية فى معبد الأخوين باليكس ، وهما توأمان ، ابنا جوبيتر والحورية ثاليا ، وكانت هذه الحورية تخشى نقمة جينون ، فرجت سيد الأوليمب أن يخبئها فى جوف الأرض • وبعد قليل خرج من الأرض طفلان سميا « باليكس » وجعلا فى مرتبة الآلهة • وكان بالقرب

من معبدهما بحيرة صغيرة مملوءة دواما بماء كبريتى فوار ، ولـكن ماءها لا يفيض ابـــدا · وكان الناس يعتبرونها المهد الذى خـــرج منه التوأمان · واعتاد الاغريق لزمن طويل أن يحلفوا اليمين بالقرب من هذه البحيرة · ثم أصبح معبد الباليكس بعد ذلك ملجأ للعبيد الذين يلقون معاملة سيئة من أسيادهم · وأخيرا استخدمت بحيرة الأخوين باليكس للكشف عن الحظوظ ، فكان يلقى فيها عبارات مكتوبة على بطاقات تطفو على سطح الماء أو تغطس فى الأعماق تبعا لما اذا كان الفال حسنا أم ســـيئا ·

المراسم والألعاب

الكهنة والكاهنـــات

كان الكهنوت فى مبدأ الأمر حكرا لأرباب الأسر أو البطارقة ، ثم انتقل الى رؤساء الشعوب • وكان الأمراء عند الاغريق يضطلعون فيمـا مضى بكل الوظائف الكهنوتية على وجه التقريب : فكانوا يحملون الى جانب السيف ، سكين ناحر الذبائح محفوظا فى قراب • وبعد زمن ، كانت هناك أسر بأكملها قد تفرغت لمباشرة التضحيات وعبادة بعض الالهات ، منها على سبيل المثال أسرة الاومولبيد بأثينا التى كان ينتمى اليها البيروفانت وهو كاهن كيريس الأكبر فى ايليوسيز طوال ألف ومائتى سنة •

وكان لنظام الكهنة عند الرومان طبيعة سياسية ودينية فى وقت واحد • وكان الكهنوت (وظيفة الكهنة) أشبه بشىء بهيئة قضائية (أو ادارية) تضطلع بادارة بعض شئون الدولة ، ومنها الشئون الدينية ، أو بالاشراف عليها • وكان الكهنة ينتخبهم الشعب ، فكان ينتخبهم أول الأمر من بين طبقة الأشراف ، وعندما استقرت دعائم المساواة الدينية ، دخل عامة الشعب فى كل المجامع الكهنوتية • ومع ذلك كان يؤخذ فى الاعتبار عند اجراء الانتخابات الكهنوتية ، ما تملكه الأسرة من مجد وشهرة •

ويجب التفرقة بين طبقتين من الكهنـــة الرومان : فالبعض منهم لا يرتبطون باله بالذات ، وانما يقـــدمون القرابين للآلهة كلها : فمنهم الأحبار والكهان والكونديسيمفير (١) والعرافون ، ومن يطلق عليهم اسم

---

(١) Quindecimvirs اسم خمسة عشر من كبار الموظفين الرومان المكلفين بالمحافظة على الكتب السيبيلية (كتب الكهانة) واجراء بعض المراسم العامة — المترجم •

« الاخـــوان أرفال » ، والكوريون (رؤســـاء العشائر) ، والسيتمفير semivirs (٢) الذين كان يسمون أيضا ، والكهنة الذين يحضرون اعلان الحرب ومعـــاهدات السلم ويكرســـونها بمراسم دينية les féciaux وآخرون يطلق عليهم اسم « الرفاق » أو « المساعدون » ، وأخيرا ملك التضحيات · أما الفريق الآخر من الكهنة ، فكان لكل كاهن منهم اله خاص : فمنهم الفلامين flamines ، والساليين saliens واللوبيرك lupeéques والغال Galles ، والفستال Vestales ·

وكان أشهر الكاهنات ، أولئك اللواتى ينطقن بالنبوءات أو يكرسن أنفسهن لعبادة باخوس أو فستا ، ولكن الكاهنات كن كثيرات العدد بصفة خاصة فى بلاد الاغريق · وكن ينتخبن فى بعض الجهات من بين الفتيات: فمنهن كاهنة نبتون فى جزيرة كالوريا (قبالة شاطىء الأرجوليس) ، وكاهنة معبد ديانا باجيرا Egire فى أخايا ، وكاهنة منيرفا فى تيجيا بأركاديا · وفى جهات أخرى ، كما فى معبد جينون بمسينيا ، كان بعض الكاهنات يعين من بين النساء المتزوجات ·

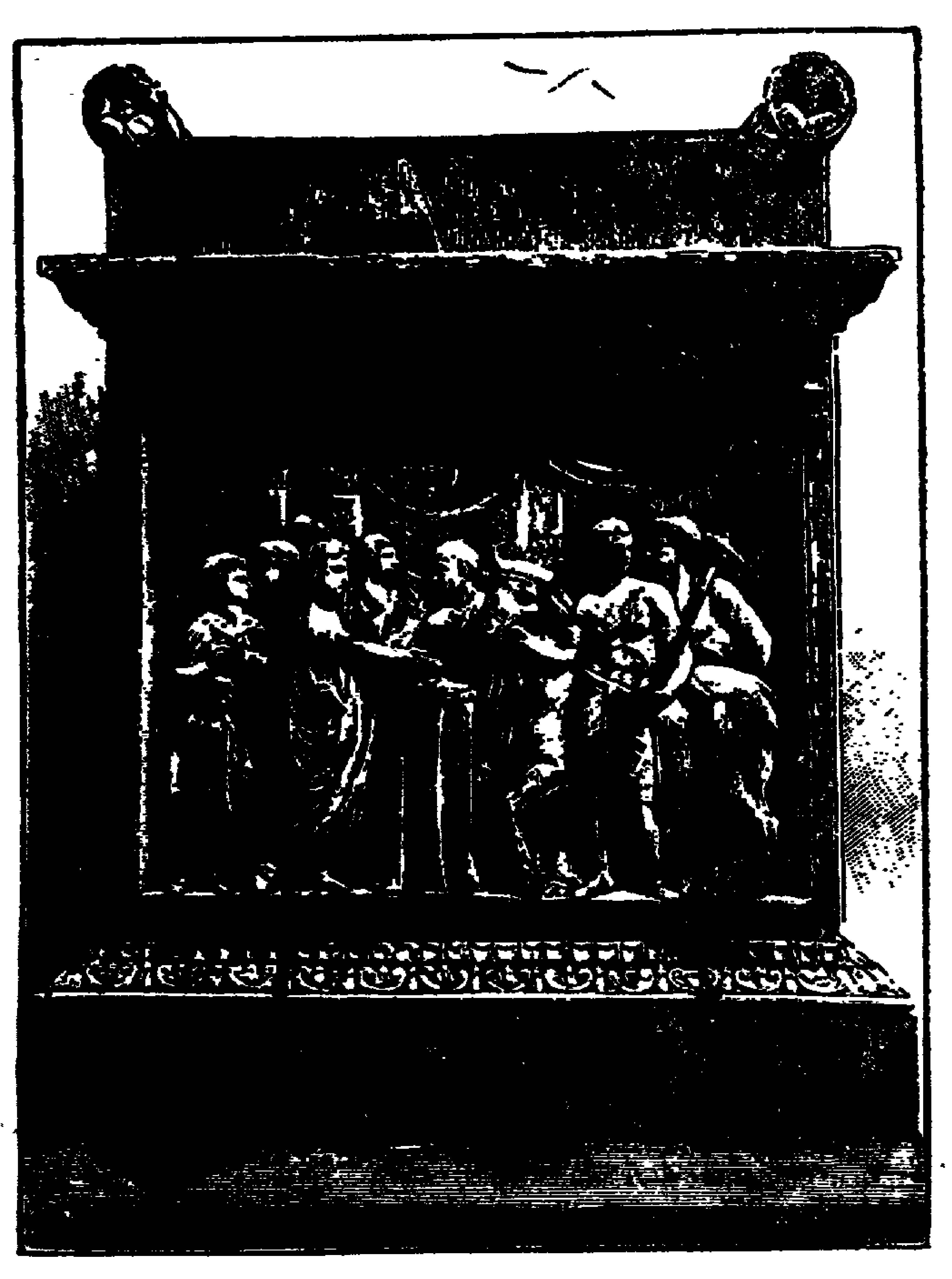
التضـــحيات

كان قانون الألواح الاثنى عشر فى روما يقضى بالا يســـتخدم فى التضحيات الاكهنة أتقياء ، أبرياء من الشوائب والمعايب · وكان الـكاهن المضحى المشتمل بثوب أبيض ، والمتوج بالزهور ، يبدأ الحفل الطقسى دائما بالدعوات والصلوات · وكان لا يقدم للآلهة فى الأصل سوى فاكهة الأرض ، وفى ذلك على الأقل أصدر الملك نوما أمرا صريحا قاطعا · ولكن جرت العادة فى روما بعد عهد هذا الأمير بذبح الحيوانات ، واعتبـــر اهراق الدم شيئا تبتهج له الآلهة كل الابتهاج ·

وكانت الحيوانات المخصصة للتضحية تسمى «أضاحى» أو «ذبائح» أو « قرابين » ، ويجب أن تكون سليمة صحيحة البدن · وكان لكل اله أضاحيه المفضلة · وعندما تبدأ التضحية ، يدعو مناد الى مراعاة الصمت والسكوت ، ويبعد عن المكان كل من لا شأن له بهذا الطقس الدينى · ويلقى الكهنة على الضحية عجينة من دقيق القمح والملح ، وتسمى هذه العجينة باللاتينية « مولا » Mola ومن ثم كانت كلمة immoler (ذبح ،

---

(٢) الكهنة السبعة المكلفون بتنظيم المآدب التى تقام تكريما للآلهة بعد المباريات ـ المترجم ·



شكل (٣٧) التضحية بالثور على مذبح من الرخام من بومبى

جزر) التى تعبر عن تنفيذ التضحية ، مع أن هذه الحفلة الطقسية لم تكن فى الأصل سوى التمهيد للتضحية ٠

وبعد هذا التكريس ، يتذوق الكاهن النبيذ ، ويعطى الحاضرين نبيذا ليتذوقوه ، ثم يسكب منه قليلا بين قرنى الضحية ٠ وتشكل هذه الشعيرة ما يسمونه (تقديم الأشربة المقدسة) ٠ وبعد ذلك تشعل النار ، وعندما يحترق البخور ، يقوم الخدم وهم نصف عرايا باحضار الضحية أمام المذبح ، ويقوم خادم آخر بضرب الضحية ببلطة وينحرها للحال، ويجمع الدم فى كؤوس ٠ ثم توضع الضحية على المنضدة المقدسة ، وتسلخ ، ثم يجرى تقطيعها ، واحيانا تحرق الذبيحة باكملها ، وفى هذه الحالة تسمى ولكنها فى الغالب تقسم بين الحاضرين وبين الآلهة ٠ ولا يؤكل فى الحال الجزء الذى يوزع على الحاضرين ، وكثيرا

ما يكون هذا التوزيع مناسبة لاقامة المآدب التى تدور فيها ثانية كؤوس الراح المترعة . وبعد انتهاء التضحية يطهر المضحون أيديهم ويصرفون الحاضرين بعبـــارة Licet أو Ex templo أى « تســتطيعون الانصراف » .

وكان الاغريق يتبعون فى تضحياتهم نفس الطقوس والعــادات التى يتبعها الرومان ، على وجه التقريب . كانوا يزينون قرون الأضاحى الكبيرة ، ويكتفون بتكليل الأضاحى الصغيرة بأوراق النباتات أو الشــجر المكرس للاله الذى تجرى التضحية تكريما له . وفى طقوس الذبح يستبدل بعجينة دقيق القمح أحيانا حفنات من الشعير المحمص المخلوط بالملح .

وما يسمى (مذبحة) كان فى الأصل قربانا بذبح مائة رأس من البقر ، يقدمها مائة مضح على مائة مذبح من الكلأ الأخضر ، ولكن هــذه الكلمة اطلقت فيما بعد على التضحية بمائة ضحية من أى نوع ، وانما كلها من نوع واحد ، تقدم معا ، وفى حفل طقسى واحد .

ســـجلات الوقائع Fastes

كانت كلمة Fastes تطلق فى روما على الجداول أو التقاويم التى تدون بها يوما بيوم الأعياد والمباريات والحفلات التى تقام خــلال السنة ، مع تقسيم الأيام الى أيام Fastes « مباحة » وأيام nétastes (حرم ـ مشئومة) ، أى أيام مخصصة للعمل ، وأيام للراحة . وينسب هذا التقسيم الى السياسة الحكيمة التى استنها الملك « نوما » . والأيام الحرم هى بوجه عام الأيام التى تميزت بأحداث سيئة . وفى هذه الأيام تغلق المحاكم كلها ، يمتنع فيها الفصل فى المنازعات .

وكان الأحبار (كبار الكهنة) هم وحدهم الأمناء على هذه السجلات يدونون فى الجداول أو السجلات بالترتيب الزمنى كل الأحداث التى تقع خلال السنة وتستحق الذكر . وقد أمست سلطتهم فى النهاية خطرة ، لأنهم كانوا يستطيعون ، بحجة مراعاة الأيام المباحة والأيام الحرم ان يقدموا أو يؤخروا الفصل فى أهم القضايا والمسائل ، واقامة العقبات فى طــريق أفضل المشروعات التى يقوم بها الحكام أو الأفراد . وقد مارسوا سلطتهم هذه لمدة أربعمائة سنة .

وتميزت سجلات الوقائع الكبرى ، وهى التى كرست فيما بعــد للأباطرة تملقا لهم ، من سجلات الوقائع الصغرى ، وهى مجرد تقاويم

للأحداث ، والسجلات الريفية التى تبين أعياد الريف ، والنتائج أو التقاويم التى تسجل الأحداث يوما بيوم ، وأخيرا سجلات الوقائع العامة التى يدون فيها كل ما يهم الضبط والأمن (البوليس) فى روما ٠

وهناك ما يسمى بالسجلات القنصلية ، وهى قائمة تضم أسماء القناصل وغيرهم من أصحاب المناصب الكبيرة ، يدون بها تاريخ دخول كل منهم الخدمة وتاريخ خروجه منها ٠ وكانت هذه القائمة تدون على لوحات من الرخام أو البرونز تحفظ فى المعابد مع محفوظات (أرشيف) الدولة ٠

وكان الزمن يقاس فى بلاد الاغريق بفترات تقدر كل فترة منها بأربع سنوات ، وتسمى أوليمبياد Olympiade ، لأن كل فترة من هذه الفترات تستهل وتختم بالألعاب الأوليمبية التى يحتفل بها فى مجاورات بيزا Pise بالبلوبونيز ٠

وبدأت أول دورة أوليمبية فى عام ٧٧٦ قبل الميلاد ٠

أما فى روما فكان الزمن يقاس بفترات يقدر كل منها بخمس سنوات تسمى lustres ، تبدأ كل فترة باحصاء يجرى للشعب وتطهير له ٠ وفى هذه المناسبة يحتفل بطقوس تسمى Suovétaurilies ويجرى فيها ثلاث تضحيات تعتبر أهم التضحيات الرسمية ، ينحر فيها ذكر الخنزير وكبش وثور ، وتقدم قربانا للاله مارس ٠

الألعاب العامة

كان للألعاب العامة منذ نشأتها فى بلاد الاغريق وروما طابع دينى فى أساسه ، وقد نظمت فى بلاد الاغريق فى عصور البطولات اما لتخفيف غضب الآلهة ، واما للحصول على رضائها أ وشكرها على أفضالها ٠ وكان للآلهة فى خلد الشعوب ما للبشر من عواطف ومشاعر ، ومن ثم كانت تستسلم وتستجيب لدواعى السرور والتسلية ٠ وكان الناس فى روما يقدمون لبعض الآلهة وليمة رسمية فاخرة عند حلول الكوارث الفادحة ، وهى عادة جاءتهم من بلاد الاغريق ، ونشأت أصلا فى مصر ٠ وفى هذا الحفل ، تنزل التماثيل من مكانها المعتاد ، وتصف على وسائد لينة مغطاة بطنافس فاخرة ، وتمد أمامها الموائد المحملة بصنوف الطعام والمعطرة بالزهور ٠ وترفع الأطباق فى المساء ٠ وفى اليوم التالى تعد الوليمة من جديد ، وتستمر الحال على هذا المنوال عدة أيام : وهذا ما كان يسمى عندهم lectisterne

ولما كانت الآلهة تتأثر بملاذ المائدة كما يعتقد الناس عامة ، فانها لابد تتأثر بالمثل بالملاهى العامة حيث يعمل الانسان على تنويع المناظر ، فيضاعف ما يبذله من جهد ، ويستنفد بصورة ما كل ما يملكه من طاقات ومواهب ٠

وكان الاحتفال بالتضحية الذى تبدأ به بصورة منظمة كل الألعاب ، يبين بوضوح الباعث على اقامتها ٠ ولكن التمرينات التى تكونها كانت تخلق بين المدن المختلفة التى يتقرر اشتراكها فيها منافسة يبدو أن الروح الدينية كانت بعيدة عنها ٠ ولم تكن هذه العروض الكبيرة فى الواقع سوى سباق وطنى ، تعد فيه كل مدينة تصبو الى النصر ، من يفوز فيها بأن تكلله بآيات المجد والشرف أو تمنحه أجمل الجوائز ٠

وليس من شك فى أن هذه الألعاب كان لها من الناحية السياسية أحسن النتائج ٠ فضلا عن الرابطة التى توثق عراها بين كل شعوب الجنس الواحد ، فانها كانت توجه تربية الشباب توجيها صحيحا نافعا، وكانت التدريبات الرياضية والسباق والمصارعة والملاكمة والرماية بالحربة واستخدام الرمح والقوس ، بل وحتى الرقص تحظى بكل اهتمام ورعاية فى الأندية والساحات الرياضية فى المدن كلها ٠ ولم يكن الرياضى الذى يصرح له بالاشتراك فى المباريات عبدا أو أجيرا ، فلابد أن يكون قبل كل شىء رجلا حرا ، ومن ثم لم يكن متاحا لغير المواطنين المنافسة فى سبيل نيل الجوائز ٠ وعلى هذا كان الشباب يبذل كل جهده من أجل اكتساب الصفات المطلوبة للاشتراك فى المباراة ، وكان من ثمة أهلا لمناضلة العدو فى حومة الوغى ، عندما يكون قد فاز فى الألعاب ببعض الانتصارات ، ونال بعض التصفيق ٠

ولم يكن محظورا على الشعوب الأجنبية أن تأتى وتتنافس للفوز بهذه الجوائز : بل ان اشتراكها كان يضفى على المباريات مزيدا من الأهمية ، ويكسب المنتصر مزيدا من المجد والفخار حين يتغلب على خصوم ذائعى الصيت آتين من بلاد نائية ٠

وكان فى بلاد الاغريق أربع ألعاب رسمية : الألعاب البرزخية Isthmiques والنيمية Néméens ، والبيثية Pythiques ، والأوليمبية Olympiques ، واختير للاحتفال بها ساحات متفاوتة الاتساع فى البرزخ بالقرب من كورنثة على مشارف غابة نيميا بالقرب من مدينة أرجوس فى مجاورات دلفى ، ثم فى مدينة أوليمبيا باليس ٠ وكان الاحتفال بها يجرى دائما فى فصل الربيع تكريما للآلهة نبتون وهرقل وأبوللو وجوبيتر ٠

ويجـــرى كل شىء بنظام فى هذه الألعاب الوطنية ، حسب منهاج مرسوم من قبل • ويكفى لكى نكون فكرة عامة عن هذه الألعاب أن نلقى نظرة سريعة على تنظيم الألعاب الأوليمبية وتنفيذها فى أزهى عصـــور التــاريخ الاغريقى •

كان الايليون Eléens المكلفون بالاشـــراف على الأمن والنظام (البوليس) فى هذه الألعاب يعينون لكل شعب مكانه على محيط الساحة، ويقسمون الرياضيين والمتنافسين الى فئات ، ويعين عدد خاص من القضاة للهيمنة على المباريات المختلفة ، والمحافظة على النظام ، ومنع الغش أو التحايل والخداع ، ويعاقب الغشاش بغرامة كبيرة ، وتتحمل مدينتـــه مسئولية عمله •

وبعد أن تقدم التضحية لجـــوبيتر ، تفتـــح الألعاب بالبنتاتلون Pentathle وهى مجموعة من خمس العاب : المصارعة والجرى والوثب ورمى القرص ، ورمى الرمح أو الملاكمة • وكان لابد للفوز بالجائزة فى هذه المباراة الأولى من الانتصار فى الألعاب الخمس ، فتكفى هـــزيمة واحدة فيها لضياع الجائزة • يلى ذلك سباق الجـــرى على الأقدام • ويستطيع بعض العدائين الذين لم يشتركوا بالمرة فى مجموعة الألعاب الخمس أن يشتركوا فى هذا السباق وينفذ كل هذا الجزء من البرنامج فى اليـــوم نفســـه •

ويخصص يوم واحد أو اكثر لسباق الخيول والمركبات ، والشروط فى هذا السباق كثيرة ومنوعة • وكانت المركبات تجرها أحيانا ثلاثة بل أربعة خيول يجب أن تسوقها فى المضمار يد واحـــدة تدور بها حـــول الحدود الموضوعة التى تؤدى بها الى الهـــــدف المعين • وفى الفترات الفاصلة بين مباريات المصارعة والجرى ، تجـــرى مباريات فى الرقص والموسيقى والشعر والأدب • وكان للعـــروض المسرحية ايضا مكانها وتستغرق هذه الألعاب كلها خمسة ايام •

وفى مدينة أوليمبيا ، ينال المنتصر جائزة تتكون من اكليل من شجر البلوط ، أما فى الألعاب الأخرى ، فانه ينال فى دلفى اكليلا من الغـــار ، وفى كورنثة وأرجوس اكليلا من نبات البقدونس • ويعود الرياضى المكلل بالنصر فى الألعاب الأوليمبية الى مدينته عودة المظفرين مخترقا ثلة فى الأســـوار •

وقبل أن يشرع الرياضى فى الصراع ، يدلك جسمه بالزيت ، ثم يتقدم من الحلبة وهو عار من الثياب • وكان محظـــورا على النساء حضور

الألعاب الأوليمبية أو حتى عبور نهر الفيوس Alphée (٣) طول المدة التى تجرى فيها المباريات والا تعرضن لعقوبة الاعدام • وكان هـــذا الحظر يطبق بكل دقة حتى انه لم يحدث ابدا أن خالفت هذا القانون سوى امرأة واحدة من اسبرطة تدعى كالليباتيرا Collipatira أعدت ابنهـــا للنزال ، وأرادت أن تشهد انتصاره متنكرا فى هيئة رجل • وقد اعتبرت حالتها استثنائية وقدمت للمحاكمة فصدر الحكم ببراءتها •

وفى روما ، وكذا فى بلاد الاغريق ، يحتفل بالألعاب العامة فى الفصل الملائم بين الاعتدالين الربيعى والخريفى • وكانت هذه الألعــاب كثيرة للغاية ، ويحتفل بها دائما ، كما يبدو ، تكريما لبعض الآلهة • ولكن السياسة كان لها فى هذه الألعاب ما للديانة من نصيب • وكان اهتمــام القضاة الذى ينظمون الألعاب بتكريم الآلهة اقل من اهتمامهم بكسب أصوات الشعب فى الانتخابات • وكانوا يغترفون بملء أيديهم من الخزانة العامة لينفقوا على خلق ضروب اللهو والتسلية وتنويعها • بل انهم كثيرا ما كانوا ينفقون فى هذا اللون من العروض من مالهم الخاص بدافع من الطمـــوح •

وعلى أية حال تميزت فى روما « الألعاب الرسمية » التى تقــام بصفة دورية فى فترات محددة ثابتة ، والألعاب « الشرفية » العرضية ، و « النذرية » votifs أى التى يكرسها مجلس الشيوخ لمناسبة هامة غير عادية ، والالزامية impératifs التى يأمر باجرائها كهنة الديانة عقب تنبؤات سعيدة أو مشئومة •

كانت هذه الألعاب تجرى فى الهـــواء الطلق ، وتشتمل على كل ضروب المصارعة والسباق عدوا أو على ظهور الجياد أو بالمركبات • وتغدو المصارعة فى بعض الأحيان قتالا حقيقيا بين الخصوم • وأحيانا يصطرع المقاتلون مع الحيوانات المتوحشة • ولم يكن الذين يأتون الى حلبة النزال للمنافسة فى سبيل الفوز بجائزة البراعة والرشاقة والخفة والسرعة والشجاعة رجالا أحرارا كما هو الحال فى العاب الاغريق ، فلم يكن الشعب الرومانى الذى يحتفظ لنفسه بمباريات « شان دومارس » يعرض لأنظاره فى « السيرك » الا العبيد ، والمرتزقة ، والمصـــارعين المحترفين gladiateurs • لذلك فان متعة الشعب فى هذه الألعاب كانت تقتصر على متابعة أحداث صراع دموى • ولم تكن ضوضاء النصـــر

---

(٣) نهر مؤله فى أركاديا واليس ، ببلاد الاغريق ، يؤدى الى مدينة أوليمبيا ، ويصب فى البحر الأيونى ، واسمه الآن روفيوس — المترجم •

تخرج من نطاق « الامفيتياتر » (المدرج المحيط بساحة الألعاب) ، فلم تكن الحماسة تلهب النفوس ، ولم يكن الشباب يستخلص أى دروس نافعة فى الأخلاق الصالحة النبيلة من هذه المذابح الهمجية ·

اعيـــاد الميـلاد

كان الرومان يحتفلون بنوع خاص بأعياد الميلاد ، ويتجدد هذا الاحتفال كل عام ، ويجرى دائما تحت رعاية الجنية التى تدعى بصـفة الهة تهيمن على ميلاد الناس ·

ويقـــام من اجــل ذلك فى الأسر الغنية مذبح من الشعب محاط بحشائش مقدسة يذبح فوقها حمل ، ويعرض كل انسان فى هذا اليــوم أثمن ما يملك من أشياء · ويزين المنزل بالأزهار والأكاليل ، ويفتح الباب للأهل والأصدقاء الذين لا يفوتهم احضار الهدايا ·

وكان عيد ميلاد الكهنة مكرسا بصفة خاصة بسبب تبجيل الناس لكل ما يتصل بالعبادة · ويحتفى بأعياد ميلاد الأمراء بتقديم الأضاحى وتوزيع الأطعمة على الفقراء ، وعتق العبيد ، واطلاق سراح المساجين، وتنظيم العروض المسرحية والملاهى العامة ·

وكان لهذه الاحتفالات أيضا اضـــدادها ، فقد اعتبر من الأيام المنحوسة أيام ميلاد أولئك الذين حكم عليهم الطغيان بالنفى ، وكـــذا ميلاد الطغاة أنفسهم ·

الجنـــازة

جرت العادة فى أثينا وفى روما على تعطير الجثث قبل دفنها · وكان الدفن يتم فى البداية بمواراة الجثة فى التراب ، ويتضمن على الأقـل القاء القليل من التراب على الميت حتى يتاح له عبور أنهار الآخرة ، بل وكان يوضع فى فمه قطعة صغيرة من النقود ليدفع بها أجر هذا العبور · وبقيت هذه العادة مستقرة عنـــد الرومان حتى وقت متقدم فى عهـــد الجمهـــورية ·

ويجرى الحفل ليلا ، ويسير الأشخاص الذين يشكلون الموكب خلف التابوت ، وفى أيديهم شـــعلة أو حبل غليظ مشتعل funis ، ومن هذه

اللفظة جاءت كلمة funérailles (الجنازة) · وكان العبيد والمواطنـون الفقراء يدفنون في كل العصور على هذا النحو ، دون أى احتفال ·

اما الأسر الثرية بروما ، فكانت تحتفل بالجناز احتفالا مهيبا ، فيجرى الجناز فى وضح النهار ، ويرافق النعش أو السرير الجنازى الذى يرقد عليه الميت موكب طويل من الأقارب والأصدقاء ، ومن أفراد الشعب الذين يجعلهم « منظم الجناز » بالترتيب الآتى : تسير فى المقدمة فرقة من الموسيقيين تعزف على الناى الطويل ، يليهم النائحات ، وهن نسوة أجيرات ، يطلقن الآهات والزفرات ، وينشدن المراثى الجنازية فى مديح الميت ، ويتبعهن «المضحى» الذى يتـولى ذبح الحيـوانات التى كان يحبها الميت ، كالخيول والكلاب والقطط والطيور وغيرها ، يذبحها على حطب الحريق ، وخلفه المحفة النفيسة التى ترقد فوقها الجثة على طبقة من من العطور والأزهار والرياحين · واذا كان للميت اجداد مشهورون ، فان صورهم وتماثيلهم النصفية تتقدم المحفة أو النعش · واذا كان قد نال أوسمة أو رتبا خاصة · فان شاراته تتبعه ، يحملها أحب الأفراد اليه من المشتركين فى موكب الجناز · وأخيرا يسير الموكب ، وفى نهايته مركبـة الميت وليس بها أحـد ·

وكان ثمة عادة غريبة تقضى بأن يسير أمام الموكب ، أو وراء النعش مباشرة مهرج يقوم بمحاكاة مشية وحركات الميت المنقول على هذا النحو الى كومة الحطب الجنازية ·

وكانت هذه الكومة تقام بالخشب الغليظ غير المشذب ، فى شكل كتلة مكعبة توضع فوقها الجثة اما فى تابوت واما مكشوفة فوق محفة · ويقوم أحد أفراد الأسرة باشعال النار فى الخشب · وفى حين تحتـرق الجثة ، تلقى مرثاة الميت أمام الحاضرين وهم صامتون خاشعون ·

ويوضع الرماد فى وعاء يحكم غلقه ، ويحمل بمهابة ، اما الى غرفة الدفن المسماة columbarium واما الى مقبـرة خاصة ، أو تحت قائم حجرى أو عمود بسيط ، واما فى نصب تذكارى فخم ·

قائمة أبجدية بالاعلام الواردة بالكتاب

Aglaure أجلورا
Agraule أجرولا
Agrigente أجريجنتا (مدينة)
Agriope أجريويا
Agrippine أجريبين
Agrius أجريوس
Agyre أجير
Aidonée أيدونيوس
Air الهواء (اله)
Ajax (fils d'Oilée) اجاكس ابن اويليوس
Ajax (fils de Télamon) اجاكس ابن تيلامون
Albani (villa) فيللا الباني
Albe ou Atbe-la-Longue البا ، أو البالونجا (مدينة)
Albula البولا (نهر)
Alcée الكيوس
Alceste الكيستس
Alcimède الكيميدا
Alcinous الكينوؤس
Alciope الكيوبا
Alcithoé الكيثويا
Alcippe الكيبا
Alcmène الكمينا
Alcméon الكريون
Alcyon الكيون
Alcyone الكيونا
Alcyonée الكيونيوس
Alecton اليكتون
Alectryon اليكتريون
Alétès اليتيس
Aléus اليوس
Alexandre الكسندرا (تمثال)
Alexandre الاسكندر
Alexiare اليكسيارا
Alfiéri الفييرى (شاعر)
Allyrothius اليروثيوس

Almon الون (نهير)
Aloides الألويات
Alope الوب
Alphée الفيوس
Althée الثيا
Amalthée امالثيا
Amate اماتا
Amathonte أماتونت (مدينة)
Amazones الأمازونات
Ambrosie امبروزيا
Amérique امريكا
Amisodar اميسودار
Amithaon اميثاون
Amitié الصداقة (الهة)
Ammon امون
Amor امور
Amour الحب
Amours ربات الحب
Amphiaraus امفياراؤس
Ampbictyon امفيكتيون
Amphidamas امفيداماس
Amphigyéis امفيجييس (الالهفولكان)
Amphictyon امفيلوكوس
Amphion امفيون
Amphitrite امفيتريت
Amphitryon امفيتريون
Amulius موليوس
Amyclée اميكليا (مدينة)
Amyclos اميكلوس
Amycus اميكوس
Amyntor امينتور
Anadyomène اناديومينا
Anaure انوارا (نهر)
Anaxabie اناكسابيا
Ancée انكيوس

Anchise	أنخيس
Androgée	أندرجيوس
Andromaque	أتدروماك
Andromède	أندروميدا
Anicestus	أنيكيتوس
Anna	أنا
Antée	أنتيوس ـ أنتيا
Anténor	أنتينور
Antéros	أنتيروس
Anthédon	أنثيدون (مدينة)
Anthée	أنثيوس
Antianire	أنتيانيرا
Anticlée	أنتيكليا
Anticyre	أنتيكيرا (مدينة)
Antigone	أنتيجونا
Antiloque	أنتيلوخوس
Antinoé	أنتينويا
Antion	انتيون
Antiope	أنتيوبا
Antiphate	أنتيفانوس
Antiphus	أنتيفوس
Antium	أنتيوم (مدينة)
Antonin le Pieux	انطونين الورع
Apelle	أبيل (مصور)
Apharée	أفاريوس
Aphidna	أفيدنا (مدينة)
Aphrodite	أفروديت
Apollodore	أبوللودور
Apollon	أبوللون ـ أبوللو
Apollonius de Rhodes	ابولونيوس الرودسى
Appius Claudius Pulcher	أبيوس كلوديوس بولشير
Apulée	أبوليس لوكيوس (كاتب)
Aquarius	ساكب الماء (الدلوـبرج)
Aquilon	اكويلون
Arabie	بلاد العرب
Arcadie	أركاديا (اقليم)
Arcadiens	الأركاديون (سكان اركاديا)
Archémore	أرخيمور
Archiloque	أرخيلوك
Arcturus	أركتوروس (كوكبة)
Aréopage	الأريوباج (محكمة أثينا)
Arès	أريس
Arestor	أرستور
Aréthuse	أريثوزا (ينبوع)
Argé	أرجيا
Argée	أرجيوس
Aroien (Hercule)	هرقل الأرجى
Argiens	الأرجيون (سكان أرجوس)
Argo	أرجو (السفينة)
Argolide	أرجوليس (اقليم)
Argonautes	ملاحو السفينة أرجو
Argos	أرجوس (مدينة)
Argus	أرجوس (كلب)
Argyripa	أرجيريبا (مدينة)
Ariane	أريان
Aricie	أريشيا (بحيرة)
Arion	أريون (حصان)
Aristée	أريستيوس
Aristophane	أريستوفان (شاعر)
Arles	أرلس (مدينة)
Arpi	أربى (مدينة)
Arsinoé	أرسينويا
Artémis	أرتميس
Artifice	الحيلة
Arts (les)	الفنون
Arvales (frères)	الأخوان أرقال
Ascagne	اسكانيوس
Asclépios	أسكاليبوس
Ascalaphus	أسكالافوس

Asia	آسيا (نبرية)
Asie	آسيا (قارة)
Asies	الأسيات
Asope, ou Asopus	أزوبوس
Assaracus	أساراكوس
Assyrie	اشور
Assyrien	أشورى
Astacus	أستاكوس
Astarté	عشتورت
Astérius	استريوس
Astérion	استريون
Astérope	استيروبا
Astéropie	استروبيا
Asticratéa	استكراتيا
Astioché	أستيوخيا
Astrée	أستريا
Astres	النجوم
Astréus	استريوس
Astyanax	استياناكس
Astydamie	استيداميا
Atalante	أطلنطا
Atamante	أتامانت
Até	أتيا
Athamas	اثاماس
Athena	اثينا (الهة)
Athènes	اثينا (مدينة)
Athéniens	الأثينيون
Athénodore	اثينودور (فنان)
Atlantides	الأطلنطيات
Atlas	أطلس
Atrée	اتريوس
Atrides	الأتريون
Atropos	اتروبوس
Attique	اتيكا
Atys	اتيس

Augée (Augias)	اوجيا أوجيوس ـ أوجياس
Augures	كهان
Auguste	أغسطس
Aulius	أوليس (ميناء)
Aurore	أورورا (الفجر)
Auster	أوستير (ريح)
Automédon	أوتوميدون
Autonoé	أوتونويا
Aventin (Mont)	أفتينو (تل)
Averne	أفيرن (بحيرة)
Averruncus	أفيرونكوس

(B)

Bacchanales	باخانيليا (أعيادباخوس)
Bacchantes	باخانتيس (عابدات باخوس)
Bacchus	باخوس
Balance	الميزان (برج)
Basilée	بازيليا
Baucis	بوكيس
Bébrycie	بيبريكيا
Bélier	الحمل (برج)
Bellérophon	بيلليروفون
Belléros	بلليروس
Bellone	بيللونا
Bélus	بيلوس
Belvédère (A pollon du)	أبوللو بلفيدير (تمثال)
Béotie	بيوتيا (اقليم)
Béroé	بيرويا
Bianor	بيانور
Biblis	ببليس
Biformis	بيفورميس
Bifrons (Janus)	يانوس بيفرون

Bisaltis	بيزالتس
Boileau	بوالو (أديب)
Bologne	بولونيـا
Bootès	بوتيس راعى البقر ـ برج
Boréasmes	بورياسم (أعياد بوريوس
Borée	بوريوس (ريح)
Borghèse	بورجيزى (قصر ـ فيللا)
Bosio, F.-J	ف٠ج٠ بوسيو (مثال)
Bourier	راعى البقر (كوكبة)
Brescia	بريسيا (مدينة)
Briarée	برياريا
Briséis	بريزييس
Brisès	بريزيس
Bromius	بروميوس
Brontès	برونتيس
Busiris	بوزيريس
Butès	بوتيس
Byrsa	بيرزا (قلعة)

(C)

Cabires	الكابيرى
Cacus	كاكوس
Cadix	قادش
Cadmée	كادميا (قلعة)
Cadmus	كادموس
Caelus	كائيلوس
Caique	كاييك (نهر)
Calabre	كلابريا (اقليم)
Calais	كالايس
Calaurie	كالوريا (جزيرة)
Calachas	كالخاس
Caligula	كاليجولا
Calisto	كاليستو
Calliope	كاليوبا
Callipatira	كالليباتيرا
Callopion	كالوبوديون (الاله فولكان)
Callirhoé	كاليرهويا
Calomnie	النميمة (الهة)
Calydon	كاليدون (مدينة)
Calypso	كاليبسو
Camènes	كامينات (ربات الفنون)
Camille (Furius)	فوريوس كاميلوس
Campanie	كامبانيا
Campé	كامبيا
Cancer	السرطان (برج)
Candaule	كاندول
MCandie	كانديا (جزيرة)
Canente	كاننتا
Canéphores	كانيفور
Canicule	الشعرى اليمانية (كوكبة)
Cannes	كان
Capanée	كابانيوس
Capène	كابينى (بوابة)
Capitole	الكابيتول
Cappadoce	كابادوكيا
Caprée	كابرى (جزيرة)
Capricorne	الجدى (برج)
Capys	كابيس
Carcalla	كاراكاللا
Carie	كاريا
Carmenta	الارمنتا
Carmentale (porte)	الباب الكارمنتالى
Carpo	كابو
Carrache	كاراش (الأخوة)

Carthage قرطاجة
Carthoginois القرطاجيون
Caspienne (mer) قزوين (بحر)
Cassandre كاساندرا
Cassiopée كاسيوبيا
Castalie كاستاليا
Castor كاستور
Catulle كاتول (شاعر)
Caucase القوقاز
Caunus كاونوس
Caystre كايستر
Cécropie كيكروبيا (قلعة)
Célaeno ou Céléno كيلينو
Célènes كيلينا (مدينة)
Céléus كيليوس
Cenchrias كنخرياس
Cénée كينيوس
Centaures السنطورات (الكنطورات)
Céos كيوس (جزيرة)
Céphale كيفالس
Céphée كيفيوس
Céphise كيفيز
Céphisse كيفيس
Céranus كيرانوس
Cerbère كيربير (كلب)
Cercopes الكيركوبيون
Cercopes كيركوبس
Cercyon كيركيون
Cérès كيريس
Céryx كيريكس
César (Jules) يوليوس قيصر
Cestrinus كسترينوس
Céto كيتــو
Céyx كييكس
Chalcioecon خالكيوكون (مدينة)
Chalcis خالكيس
Chaldée كلدانيا (بلد)

Champ-de-Mars شان دومارس
Champ de la Vérité
ساحة الحقيقة (فى الآخرة)
Champêtres (divinités)
الآلهة الريفية
Champs-Elysées
شانزيليزيه (جنة الصالحين)
Chaos خاووس
Chariclo خاريكلو
Charites شاريت
Charon شارون
Charybde خاريبدس (مضيق)
Chéloné خيلونيا
Chicane النزاع (الهة)
Chimère خيمير
Chio خيو (جزيرة)
Chioné خيونيا
Chiron خيرون
Chloris خلوريس
Chrysaor خريزاور
Chryséis خريزييس
Chrysor خريزور (الاله فولكان)
Chrysothémis خريزوثيميس
Chthonia خثونيا
Chypre قبرص (جزيرة)
Cicéron شيشرون
Ciconiens الكيكونيون
Ciel السماء (اله)
Cilicie كيليكيا (اقليم)
Cilix كيليكس
Cimmériens الكيميريون
Circé كيركيه
Cirque (de Rome) سيرك روما
Cissée كيسيوس
Cithéron كيثرون (جبل)
Claros كلاروس (مدينة)
Cléodosa كليودوزا
Cléopatre كليوباترا

Clia كليا
Clio كليو
Clithonie كليثونيا
Citumne كليتومنى (بحيرة)
Ciitus كليتوس
Clotho كلوثو
Cylmène كليمينا
Clytemnestre كليتمنسترا
Clytie كليتيا
Clytius كليتيوس
Cnide كنيدوس (مدينة)
Cocalus كوكالوس
Cocyte كوكت (نهر فى الآخرة)
Coecias كوشياس (ريح)
Coéus كويس
Colchide كولخيس
Colone كولونا (مدينة)
Colophon كولوفون
Columbarium
كولباريوم (غرفة الدفن)
Comane كومانا (مدينة)
Compagnons رفاق
Comus كوموس
Concorde الوفاق (الهة)
Conservatrice (déesse) الالهة الأمينة
Corcyre كوركيرا (جزيرة)
Corè كوريا (بروسيربينا)
Corfou كورفو (جزيرة)
Corinthe كورنثة (مدينة)
Corne (d'abondance) قرن رخاء
Corneille كورينى (شاعر)
Coronis كورونيس (ريح)
Corus كورونيس (ريح)
Corybantes الكوريبانت (آلهة)
Cottus كوتس
Coupes (fête des) عيد الكؤوس
Crainte الخوف (اله)

Crédulité
السذاجة (سرعة التصديق)
Créius كريوس
Créon كريون
Crésus كريزوس
Crète كريت (جزيرة)
Crétois الكريتيون (أهل كريت)
Créuse كريوزا
Crius كريوس
Crocus كروكوس
Crotone كروتون
Cumes كوماى
Cupidon كوبيدون ـ كيوبيد
Curètes الكوريت
Cutilie كونيليا (بحيرة)
Cyané كيانيا
Cyanée كيانيا
Cyanées (îles) كيانيا (جزر)
Cybèle كيبيل
Cyclades الكيكلاد (جزر)
Cyclopes سيكلوبات (كوكلوبات)
Cycnus كيكنوس
Cyllène كيللينا (جبل)
Cynire كينير
Cyparisse كيباريس
Cypris كبريس (قبرص ـ فينوس)
Cyrène كيرينا
كيزيك (مدينة)
Cythère كوثيرا (جزيرة)
Cythérée كوثيريا (فينوس)

(D)

Dactyles الداكتيل
Damalichton داماليختون
Danaé داناثيا
Danaides الداناثيات
Danaus داناؤس

Danube	الدانوب (نهر)
Daphné	دافنيه
Daphnéen (Apollon)	أبولون الدافنى
Daphnis	دافنيسى
Dardanie	داردانيا (مدينة)
Dardanus	داردانوس
Daulis	دوليس (مدينة)
Daunus	دونوس
Débauche	الفجور (الهة)
Dédale	ديدالوس
Défaite	الهزيمة
Déidamie	دييداميا
Déimos	ديموس
Deioné	ديونيا
Déionée	ديونيه
Déiphobe	ديفوبوس
Déjanire	ديانيرا
Délos	ديلوس
Délphes	دلفى
Délphien (Apoolon)	أبولون الدلفى
Delphiens	الدلفيون
Dèmèter	ديميتر
Démétries	الأعياد الديمترية
Démonasse	ديموناس
Démophoon	ديموفون
Dendritis	دندريتيس (جزيرة)
Destin	القدر (اله)
Destinée	المصير (الهة)
Destructeurs	المخربون
Deucalion	ديوكاليون
Deuil	الحداد
Dia	ديا (جزيرة)
Diane	ديانا
Dicé	ديكيا
Dicte	ديكتيا (مغارة)
Didom	ديدون
Didyme	ديديم
Difuès	ديفويس
Dindyme	دنديم
Dino	دينو
Dioméda	ديوميدا
Diomède	ديوميدس
Dioné	ديونيا
Dionysiaques	الديونيسياك (أعياد ديونيوس
Dionysos	ديونيسوس
Dioscures	ديوسكور
Diotime	ديوتيم
Dircé	ديركيا
Discorde	الشقاق (الهة)
Dissension	الشقاق (الهة)
Dium	ديوم (مدينة)
Dodone	دودونا
Dodonque	الدودونك
Doiots	أصابع «جبل ايدا» آلهة
Dolopes	الدولوبيون
Doris	دوريس
Douleur	الألم
Drépane	دريبان (مدينة)
Driops	دريوبس
Dryades	الدريادات
Dulichie	دوليخيا (جزيرة)
Dymas	ديماس
Eaque	اياكوس
Eacide	اياكى
Eaux	المياه (آلهة)
Echidna	اخيدنا
Echinades	اخينات (جزر)
Echinus	اخينوس
Échion	اخيون
Écho	ايكو
Écrévisse	مرطان (برج)
Éétès	ايتيس
Éétion	ايتيون
Éga	أيجا

Égée ايجيوس
Égéon ايجيون
Égérie ايجيريا
Égialée ايجياليوس
Égina ايجينا
Égine ايجينا (جزيرة، ومدينة)
Égipans الايجيبانات
Égire أجيرا
Égisthe ايجستوس
Eglé ايجليا
Egypte مصر
Egyptus اجيبتوس
Eidothée ايدوثيا
Élatus ايلاتوس
Électra اليكترا
Électre اليكترا (كوكب)
Electryon اليكتريون
Éléens الايليون
Éleusiens الايليوسيون
Éleusinia ايليوسينيا (عيد)
Éleusinies الايليوسينيات (أسرار)
Éleusis اليوسيز (مدينة)
Élide اليس (مدينة)
Élien الين
Élis اليس (مدينة)
Élissa اليسا
Elme (Feux Saint- نيران سانت ايلم
Elpénor البينور
Empyrée الامبيريا
Encelade انكيلادس
Endéis انديس
Endymion انديميون
Enée اينياس
Énéire الانيادة
Enfers الجحيم
Enfer الدار الآخرة ـ عالم الأموات
Énipée انيبيا (نهر)
Énopion اينوبيون

Envie الحسد (الهة)
Ényo اينيو
Éole ايول
Éolides الايوليون
Éoliennes (îles) الجزر الايولية
Éos ايوس (أورورا)
Eosphoros ايوسفورس (نجم)
Épaphus ابافوس
Éphèse افيزوس
Éphialte افيالتا
Éphine ايفينا (مدينة)
Éphyre ايفيرا (مدينة)
Épicaste ابيكاستا
Épidaure ابيداوروس
Épidauries الأعياد الابيداورية
Épigones ابيجون
Épimélides الابيميليدات
Épiménide ابيمينيد
Épiméthée ابيميثيوس
Épire ابيروس
Épitus ابيتوس
Épouvante الرعب
Éprymède ابريميدا
Épulons ابيلون (كهنة)
Equité العدالة (الهة)
Érato ايراتو
Érèbe اريب
Érechthée اريخثيوس
Érchthide اريخثيد (الاريخثي)
Eresichton اريسختون
Erginus ايرجينوس
Ericktonius اريختونيوس
Eriadan اريدان (نهر)
Érigone اريجونا
Érinnyes ايرينييس
Érinnys ايرينيس
Ériphile اريفيلا
Érope ايروبا

Éros	ايروس
Érostrate	ايروستراتوس
Érycie	ايريســـــيا (ايريكيا) (مقاطعة)
Érymanthe	اريمانث (جبل)
Érythie	ايريثيا (اقليم)
Éryx	ايريكس
Esculape	اسكولاب
Esculapies	الأعياد الاسكولابية
Eschyle	اسخيلوس
Espagne	اسبانيا
Éson	ايسون
Espérance	الأمل (الهة)
Été	الصيف
Étéocle	ايتيوكل
Étésipe	ايتيزيب
Éther	اثير
Éthiopie	اثيوبيا
Éthosea	اثوزيا
Éthra	ايثرا
Étna	اتنا (جبل ، بركان)
Etnaeus	اتنايوس (الاله فولكان)
Étolie	ايتوليا (اقليم)
Étoliens	الايتوليون
Étrurie	اترويا
Etrusques	الاترووريون
Eubée	أوبيا (جزيرة)
Eubulie	أوبوليا
Eudore	أودورا
Eumédon	أوميدون
Eumée	أومايوس
Euménides	أومينيات
Eumolpe	أومولبا
Eumolpires	الأومولبيد
Eunomie	أونوميا
Euphémé	أوفيميا
Euphéus	أوفيوس
Euphrate	الفرات (نهر)
Euphroné	ايفرونيا
Euphrosyne	أوفروزينا
Eupolémie	وأبوليميا
Euripide	أوريبيدس
Europe (fille d'Agénor)	اوروبا ، ابنة أجينورا
Europe	أوروبا (قارة)
Eurotos	أوروتاس (نهر)
Eurus	أوروس (ريح)
Eurunotus	أورونوتوس (ريح)
Euryale	اويالوس
Euryalé	أوريااليا
Eurybée	أوريبيا
Eurybie	اوريبا
Euryclée	أوريكليا
Eurydice	أوريديكا
Eurygamie	أوريجاميا
Eurymédon	أوريميدون
Eurynome	أورينوما
Eurythée	أوريستيوس
Euryte	أوريت
Eurytion	أوريتيون
Eurytus	أوريتوس
Euterpe	أوتيربا
Evadné	ايفادنيا
Évan	ايفان
Évandre	ايفاندر
Événus	ايفينوس
Évère	ايفيروس
Éverrès	ايفيريس
Évonyme	ايفونيما

(F)

Faim	الجوع (الهة)
Falisques	الفاليسك
Famine	المجاعة (الهة)

Farnèse	فارنيزى (هرقل ــ تمثال)
Fastes	سجلات الوقائع
Fauna	فونا
Faune	فون
Faunes	الفونات
Faunus	فونوس
Faustide	فوستن (امبراطورة)
Faustulus	فوستولوس
Feu	النار
Fidius (Dius)	ديوس فيديوس (اله النية الحسنة)
Flamine	الفلامين
Fleuves	الأنهار (آلهة)
Flore	فلور
Floride	فلوريدا
Florence	فلورنسا
Foi (Bonne)	النية الحسنة (الهة)
Foi (Mauraise)	النية السيئة (الهة)
Fontaines	ينابيع (آلهة)
Force	القوة (الهة)
Fortune	الحظ (الهة)
Fortunées	فورتونيه (جزر)
Forum	الفوروم
Fraude	الغش (الهة)
Fucin	فوتشن (بحيرة)
Funérailles	الجناز
Furies	الهات الغضب
Furius (Camille)	فوريوس كاميلوس

(G)

Gadès	قادس (مدينة)
Gaia	جايا (الهة الأرض)
Galatée	جالاتيا
Galaxie	جالاكسيا (الطـــريق اللبنى)
Galles	الغال (فى انجلترا)
Gallien	جالينوس (امبراطور)
Ganymède	جانميدس
Garamantide	جارامانتيدا
Gaule	بلاد الغال (فى فرنسا)
Géants	مردة
Gémeaux	التوأمان (برج الجوزاء)
Génie	جن
Génie	الجــان
Géorgiques	جورجيــات «فيرجيل» ــ شعر
Gérard (baron)	البارون جيرار (مصور)
Gérénie	جيرينيا
Géryon	جيريون
Gibralter	جبل طارق
Glabrion (Manius Acilius)	مانيوس » اكيليوس جلابريون
Glaucé	جلوكيا
Glaucon	جلوكون
Glaucus	جلوكوس
Gloire	المجد
Glycon	جليكون (مثال)
Gnosse	كنوسوس (مدينة)
Gnossiens	اهالى كنوسوس
Gorgias	جورجياس
Gorgones	الجورجونات
Gorgophone	جورجوفونا
Gortyne	جورتين (مدينة)
Goujon (Jean)	جان جوجون (مثال ومهندس معمارى)
Gráces, ou Charites	ربات الرشاقة (شاريت)
Gratitude	العرفان بالجميل (الهة)
Gravidus	جرافيدوس
Grées	الجرييات
Guérin (P.)	بيتر جيران (مصور)
Gygès (le Titan)	جيجيس (التيتانى)
Gygès (le berger)	جيجيس (كوكب)

(H)

Hadès هاديس
Hamadryades هامادريادات
Harmonie, Harmonia, ou Hermione
هارمونيا ، أو هيرميونا
Harpalyce هاربالیكا
Harpocrate هاربوكراتس
Harpyes هاربيات
Hébé هيبا
Hèbre الهيبر (نهر)
Hécate هيكاتا (الالهة ديانا)
Hector هكتور
Hécube هكيوبا
Hélène هيلينا
Hélénion هيلينيون (نبات)
Hélénus هيلنيوس
Héliades الهليادات
Héliaques الهيلياك
Hélicon هليكون (جبل)
Héliopolis هليوبوليس (مدينة)
Hélios هيليوس
Hellé هيليا
Hellen هيلين
Hellespont هيليسبرنت (الدردنيل)
Hellespontique هيليسبونتيكوس
Hellotès الهيللوتية
Hellotie هيللوتيا (عيد)
Hàméra نهار
Hémon هيمون
Hémus هيموس (جبل)
Héphaestos هيفايستوس
Héra هيرا
Héraclées الأعياد الهرقلية
Héracléon هيراكليون
Heraclès هيراكليس (هرقل)
Héraclides الهرقليون (الهيراكليون)
Hercule (Colonnes d') أعمدة هرقل

Hercule هرقل (هيراكليس)
Herculanum هيركولانوم (مدينة)
Héribée ايريبيا
Hermathion هيرماثيون
Hermès هيرميس
Hermione, op Harmonie
هيرميونا أو هارمونيا
Hermione (fille de Ménélas et d'Hélène)
هيرميونا ابنة منيلاس وهيلينا
Héro هيرو
Hérodote هيرودوت (مؤرخ)
Héros أبطال
Hérsé هيرسيا
Hersilie هيرسيليا
Hésiode هسيودس (شاعر)
Hésione هسيونيا
Hespérides الهسبيريات
Hespérie هستريا
هســـبريا (ايطاليا ، واسبانيا)
Hespéris هسبيريس
Hespéritis هسبيريتس
Hespéros Hespérus هسبيروس
Hestia هستيا
Heures ربات (الساعات)
Hiérocerуce الييروكيريك
Hiérophante الييروفانت
Himère هيميروس
Hippocoon هيبوكون
Hippocrène هيبوكرينا (ينبوع)
Hippodamie هيبوداميا
Hippolyte
هيبوليت (ملكة الأمازونات)
Hippolyte هيبوليت (ابن ثيزيوس)
Hippolytus هيبوليتوس
Hippomédon هيبوميدون
Hippoméne هيبومنيوس
Hipponous هيبونوس

Hippothoon هيبوثون
Hiver الشتاء
Honneur الشرف (الهة)
Hora, Horta هورا ، أو هورتا
Horace هوراس (شاعر)
Homère هوميروس (شاعر)
Hyacinthe هياسنث
Hyades الهياد
Hyognis هياجنس
Hyas هياس
Hydre (de Lerne تنين ليرن
Hygiée هيجيا (الهة الصحة)
Hyllus هيللوس
Hymen Hyménéé اله الزواج
Hymétion هيميتيون
Hymette هيميتا (جبل)
Hypérasius هيبيراسيوس
Hybérathuse هيبيريثوزا
Hypérion هيبيريون
Hypermnestre هيرمنيسترا
Hypnos النوم (اله)
Hypsipyle هبسيبيلا
Hyrcanie هيركانيا (بحر)
Hyriéus هيريوس
Hyrpace هيرباس
Hyrtacus هيرتاكوس

(I)

Iarbas ايارباس
Icare ايكاروس
Icarius ايكاريوس
Ida ايد (جبل)
Idas ايداس
Idmon ادمون
Idoménée ايدومينيوس
Ignorance الجهل (الهة)
Ilaire الايرا
Iliade
الالياذة (ملحمة هومير وس)
Ilionée اليونيوس
Ilissus اليسوس (نهير)
Illyrie اليريا (اقليم)
Ilus ايلوس
Ilythia ليليثيا
Iméros ايميروس (الحب)
Inachus ايناخوس (نهر)
Indes الهند
Indigence الفقر
Industrie الصناعة
Indigète (Jupiter) جوبيتر انديجيت
Indigètes (dieux)
آلهة البلاد الأصليون
Injure الاهانة (الهة)
Innocence البراءة (الهة)
Ino اينو
Io ايو
Iobate ايوبات
Iolas ايولاس
Iolchos ايولخوس (مدينة)
Iole ايولا
Ion ايون
Ionie ايونيا
Iphialte ايفيالت
Iphianasse افياناس
Iphiclus, Iphiclès
افيكلوس ، افيكيس
Iphigénie افيجينيا
Iphiomédie ايفيوميديا
Iphione افيونا
Iphitus افيتوس
Iphtimé افتيميا
Irène ايرينا
Iris ايريس
Ischia ايسخيا (جزيرة)

Isis	ايزيس
Ismène	ايسمينا
Isménius	ايسمينيوس
Isménus	ايسمينوس
Isthmiques (Jeux	الألعاب البرزخية
Italus	ايتالوس
Ithaque	ايثاكا (جزيرة)
Itys	ايتيس
Iule	ايولوس
Ixion	ايكسيون

(J)

Janicule	يانيكولا
Janus	يانوس
Japet	يابيت
Jasion	يازيون
Jasius	ياسيوس
Jason	ياسون
Jérusalem	أورشليم
Jeux et Ris	الهة الألعاب والضحك
Jeux publics	الألعاب العامة
Jocaste	يوكاست
Joies	المتـع
Jour	النهار (اله)
Jouvence	جوفانس
Juga	يوجا (جينون)
Juges (des Enfers)	قضاة الآخرة
Junon	جنيون
Junonigena	جينونيجينا (الاله فولكان)
Jupiter	جوبيتر
Justice	العدالة (الهة)
Juturne	يوتورنا
Juvénal	جوفينال (شاعر)

(L)

Labdacides	اللابداكيون
Labdacus	لابداكوس
Lacédémon	لاسيديمون
Lacédémone	لاسيديمونا (اقليم)
Lacedémoniens	اللاسيديمونيون
Lachésis	لاخيسيس
Laconie	لاكونيا (اقليم)
Lactée (Voie)	الطريق اللبنى
Ladon	لادون (نهر)
Laerte	لائيرتس
La Fontaine	لافونتين (شاعر)
Laïus	لايوس
Lampdophores	اللامپادوفورس
Lampas	عيد القناديل
Lampos	لامبوس
Lampétie	لامبتيا
Lompsacène	لامبساكين
Lampsaque	لاميساكوس (بوغاز الدردنيل)
Lango	لانجو (جزيرة)
Lanuvium	لانوفيوم
Laocoon	لاوكون
Laodamie	لأوداميا
Laodice	لوديكوس
Laodocus	لادودوكوس
Laomédon	لاؤميدون
Lapithes	اللابيث (شعب)
Laprade	ف·دو لايراد (شاعر)
Lara	لارا
Lares	لار (آلهة)
Larisse	لاريسا (مدينة)
Larves	لارف (الأرواح الشريرة)
Latins	اللاتينيون
Latinus	لاتينوس
Latium	لاتيوم (اقليم)
Latmos	لاتموس (تل)
Latone	لاتونا
Laurentia (Acca)	أكالورنتيا
Lausus	لوزوس
Lavinie	لافينيا
Lavinium	لافينيوم (مدينة)

Léandre	ليانذر
Léarque	ليارك
Léda	ليدا
Lélex	ليليكس
Lemercier	لوميرسييه (شاعر)
Lemniennes	نساء ليمنوس
Lemnius	ليمنيوس (الاله فولكان)
Lemnos	ليمنوس (جزيرة)
Lémures	ليمور (الأرواح الشريرة)
Léodacus	ليوداكوس
Lépréas	ليبرياس
Lerne	ليرن (مستنقع)
Lesbos	لسبوس (جزيرة)
Lestrigons	الليستريجون (شعب)
Léthe	ليثيا (نهر)
Leucippe	ليوكيب
Leucosie	ليوكوزيا
Leucothoé	ليوكوثويا
Leuctres	لوكترا (مدينة)
Liban	لبنان
Libérales	الحــرة
Libéthra	ليبترا
Libéthrires	ليبتريات
Libéthrius	ليبتريوس (جبل)
Libonotus	ليبونوتوس
Libye	ليبيا
Ligée	ليجيــا
Ligurie	ليجوريا (اقليم)
Linus	لينوس
Lion	الأسد (برج)
Liriope	ليريوبا
Lites	الليتات
Littoralis	ليتوراليس
Locriens	اللوكريون (أهالى لوكريس)
Litophages	اللوتوفاج (شعب)
Lotus	لوتس
Louvre	اللوفر (متحف)

Lucain	لوكانوس (شاعر)
Lucainie	لوكانيا (اقليم)
Lucien	لوسيان (كاتب)
Lucifer	لوسيفير
Lucine	لوكينا
Lune	القمر
Lupercales	اللوبيركال (أعياد)
Luberques	اللوبيرك (قبائل)
Luxe	الرفاهية (اله)
Lyaeus	لياوس
Lycaon	ليكاؤون
Lycaste	ليكاست
Lycée	ليكيا (جبل)
Lychas	لوخاس (ليخاس)
Lycie	ليكيا (اقليم)
Lyciens	الليكيون
Lycomède	ليكوميدس
Lycomides	الليكوميون
Lycurgue	ليكورجوس
Lycus	ليكوس
Lydie	ليديا (بلد)
Lyncée	لينكيوس
Lyncus	لينكوس
Lysidie	ليزيديا
Lysippe	ليسيبيا

M

Macédonie	مقدونية (بلد)
Machaon	ماخاؤن
Macris	ماكريس
Moera	مويرا (كلب)
Magnésie	ماجنسيا (راس ، أو مدينة)
Magesiens	أهالى ماجنسيا
Maia	مايا
Maladies	أمراض
Malée	ماليا
Malis	ماليس

Ménades	ميناد
Ménale	مينالا (جبل)
Ménécée	مينيكيا
Ménéides	المينيات
Ménélas	منيلاس
Ménoetius	مينوتيوس
Mentor	منتور
Méon	ميون
Mcr	البحر
Merces	ميركيس
Mercure	ميركور
Mère (des dieux)	أم الآلهة
Mère (Grande)	الأم الكبرى (ريا)
Mérope	ميروبا (كوكب)
Messénie	مسينيا (اقليم)
Métaponte	ميتابونت
Métis	متيس
Métra	ميترا
Micippe	ميكيبا
Midas	ميداس
Milet	ميليه (مدينة)
Milo	ميلوس
Milon de Crotone	ميلون الكروتونى
Minerve	مينرفا
Mingrélie	منجريليا (اقليم)
Minos	مينوس
Minotaure	مينوتور
Minyas	ميناس
Misère	التعاسة
Mnémosyne	منيموزينا
Mnesthée	منيستيوس
Mollesse	الرخاوة
Molossus	مولوسوز
Momus	موموس
Moneta	مونيتا
Montagnes	الجبال (آلهة)
Mopsus	موبسوس
Morphée	مورفيا

Mantinée	مانتينيا (مدينة)
Manto	مانتو (عرافة)
Mantoue	مانتو (مدينة)
Marathon	ماراثون (قرية)
Marcellus	الكونت دوماتشيلوس
Maryandyniens	(قنصل رومانى)
Baryandyniens	الماريانديون
Marica	ماريكا
Mars	مارس
Marsyas	مارسياس
Matuta	ماتوتا
Mauritanie	موريتانيا (بلد)
Médée	ميديا
Mèdes	الميديون (شعب)
Médicis	ميديتشى
Méduse	ميدوزا
Méganise	ميجانيزا
Mégapenthe	ميجابنث
Mégare	ميجارا
Mégère	ميجيرا
Mélampe	ميلامب
Mélampodion	ميلامبوديون (نبات)
Mélampyge	ميلاممبيج
Mélampus	ميلامبوس
Mélanippus	ميلانيبوس
Mélantho	ميلانثو
Méléagre	ملياجر
Mélès	ميليس (نهر)
Méliades	الميليادات
Mélibée	ميليبيا
Mélicerte	ميليكيرت
Mélie	ميليا
Mélisses	الميليس (حوريات كريت)
Melpomène	ملبومينا
Mémnon	ممنون
Mémoire	الذاكرة (الهة)
Memphis	ممفيس (مدينة)

Mort (la) — الموت (اله)
Morts — الموتى
Morts (fête des) — عيد الموتى
Mulciber — مولسبير (الاله فولكان)
Mulcifer — مولسيفير (الاله فولكان)
Musée — موزيه (عالم)
Muses — ربات (عرائس) الفنون
Musiciens — موسيقيون
Musique — موسيقى
Muta — موتا (الهة السكون)
Mycènes — ميكينا) مدينة)
Mygdon — ميجدون
Myrina — ميرينا
Myrmidon — ميرميدون
Myrrha — ميرها
Myrtile — ميرتيل
Mysie — ميسيا (اقليم)

N

Naïades — النايات
Naïas — ناياس
Naïs — نايس
Napées — النابيات
Naples — نابولى (مدينة)
Narcisse — نارسيس (ناركيوس)
Nature — الطبيعة
Nauplius — نوبليوس
Nausicaa — نوزيكا
Naxos — جزيرة
Nécessité — الضرورة (الهة)
Néda — نيدا (نهر)
Néleé — نيليوس
Némée — نيميا (مدينة)
Néméens — الألعاب النيمية
Némésis, Némèse, Némèses — نيميزيس ، نيميزا
Néoptolème — نيوبطوليموس
Néphélé — نيفيليا
Neptune — نبتون
Nérée — نيريوس
Néréides — النيريات
Néréine — نيريينا
Néron — نيرون
Nessus — نيسوس
Nestor — نسطور
Nicé — نيكيه
Nicée — نيكيا (ناياد)
Nicéphore — نيكيفور (تمثال)
Nicomaque — نيكوماك (مصور)
Nicomède — نيكوميدز
Nicostrate — نيكوستراتوس
Nil — النيل (نهر)
Niobé — نيوبيا
Niphate — نيفاتا (جبل)
Nisa — نيزا (مدينة)
Nisus — نيزوس (شخصية اغريقية
Nisus — نيزوس (صديق اوريالوس)
Noctulius — نوكتوليوس
Nocturnus — نوكتورنوس
Noire (mer) — البحر الأسود
Notus — نوتس (ريح)
Nuit — الليل
Numa Pompilius — نوما بومبيليوس
Numicius — نوميكيوس (نهر)
Numique — نوميكى (بحيرة)
Numitor — نوميتور
Nymphée — نيمفيا (نبات)
Nymphes — حوريات
Nysa — نيزا (مدينة)
Nysoeus — نيزايوس
Nyctéus — نيكتيوس
Nyctis — نيكتيس

(O)

Obscurité — الظـلام
Océan — المحيط ، أوكيانوس

Océandies اوكيانيات
Océanies أوكيانيات
Ocypète اوكييت
Ocythoé اوكيثويا
Odysseé الأوديسة
Odysseus أوديسيوس
Oeaore أواجر
Oebalus أويالوس
Oechalil أوخاليا (مدينة)
OEdipe أوديب (أوديبوس)
OEnée أونيوس
OEnomaus أونوماؤس
OEnone اينونا
OEnopion أونوبيون
Oenus اونوس
OEta ايتا (جبل)
Ogygie أوجيجيا
Oisivité البطالة (الهة)
Olène أولين
Olympe, Olympus
أوليمب ، أوليمبوس
Olympiades أوليمبياد
Olympie أوليمبيا
Olympien (Jupiter)
جوبيتر الأوليمبى
Olympiens (diuex)
الهة الأوليمب
Olympique (jeux)
الألعاب الأوليمبية
Ombres اشباح
Omphale أومفالا
Opheltés أوفبلتيس
Opis أوبيس
Ops أويس
Opunte أويونتا
الوحى
Orchomène أورخومينا (مدينة)
Oréades الأوريات

Oreste أوريست ، أوريستس
Oracles أوريست ، أوريستس
Orgies مهرجانات باخوس
Orient الشرق
Orion أوريون (نجم)
Orithya Orithie أوريثيا
Oronte أورونتوس
Oropos أوروبوس
Orphée أورفيوس
Orthus أورثوز
Ortygie أورتيجيا (جزيرة)
Osiris أوزيريس
Ossa أوتوس
Otus أوسا (جبل)
Oubli النسيان (نهر)
Ourse (Grande) الدب الأكبر
Ourse (Petite) الدب الأصغر
Ovide أوفيد (شاعر)

(P)

Pactole باكتول (نهر)
Padoue بادوا (مدينة)
Paean بايان
Paix السلام (الهة)
Palamède بالاميدس
Palatin بالاتينو (تل)
Palémon باليمون
Palès باليس
Palices باليكس
Palilies باليليات (أعياد)
Palladium باللاديوم (تمثال)
Pallante, as Pallas باللانتا أوباللاس
Pallantides الباللانتيون
Pallas باللاس (منيرفا)
Pallas (la Trionnienne) .
باللاس التريتونية
Pallas باللاس (مارد)
Pallas
باللاس (ابن كوريون واوريديا)

Français	العربية
Pallas ou Pollante	باللاس او ياللانت أخو ايجيوس
Pallas	باللاس (ابن ايفاندر)
Pollène	باللينا (بلد)
Pamise	باميز (نهر)
Pan	بان
Penthénées	باناثينية (أعياد)
Pandare	بانداروس
Pandion	بانديون
Pandore	باندورا
Pandrose	باندروزا
Panope	بانوبا
Paphia	بافيا
Paphos	بافوس (مدينة)
Paradis (terrestre)	الفردوس الأرضى
Paris	باريس
Parnasse	بارناسوس (جبل)
Paros	باروس (جزيرة)
Parque (noire)	البارك السوداء
Parques	الباركات
Parthénon	البارثينون (معبد)
Parthénope	بارثينوبا
Parthénopée	بارثينوبيوس
Pasiphaé	بازيفائيا
Passalus	باسالوس
Patare	باتار
Patras	باتراس
Patrocle	باتروكلوس
Pausanias	بوزانياس (عالم اغريقى)
Pauvreté	الفقر (الهة)
Pégase	بيجاس (بيجاسوس) ـ جواد اسطورى
Pélasges	البيلاج (شعب)
Pélasgus	بيلاسجوس
Pélée	بيليوس
Pélias	بلياس
Pélias, ou Péliaca	بلياس اوبلياكا [illegible] (السفينة أرجو)
Pélion	بيليون (جبل)
Pella	بيلا (مدينة)
Pélopia	بيلوبيا
Péliopides	البيلوبيون
Péloponèse	البيلوبونيز (اقليم)
Pélops	بيلوبس
Pénates	بينات (آلهة البيت)
Pénée	بينيوس (نهر)
Pénélope	بنيلوبا (حورية)
Pénélope	بنيلوبا (زوجة أوليسين)
Pénia	بينيا
Penthée	بنثيوس
Penthesilée	بنثيزليا
Penthilo	بنثيلوس
Péon	بيون
Péphrédo	بيفريدو
Pergame	بيرجام
Pergamus	بيرجاموس
Péribée	بيريبيا
Périclès	بيريكليس
Périclymène	بيريكليمين ابن نيليوس
Périnthe	بيرنثا
Peémesse	بيرميس (نهر)
Perrhèbes	البيرهيب
Persa	بيرسا
Persé	بيرسيه
Persée	بيرسيوس
Perséis	بيرسييس
Perses	الفرس
Perséphone	برسيفونا
Perséus	برسيوس
Personne	بيرسون (لا أحد)
Persuasion	الاقناع (الهة)
Pessinunte	بيسننت
Pétilie	بيتيليا (مدينة)
Phoeacia	فياكيا (جزيرة)
Rhaédimus	فائيديموس

Phaéton	فائيتون
Phaétuse	فائتوزا
Phalère	فاليرم (فالين) ـ ميناء
Pharmaeuses	فارمائيز (جزر)
Pharos	فاروس (جزيرة)
Phase	فاز (نهر)
Phéaciens	الفياشيون
Phébé	فيبيا
Phébus	فيبوس
Phèdre	فيدر
Phégée	فيجيوس
Phémonoé	فيمونويا
Phénéates	الفينيون
Phénée	فينيا
Phénice	فينيكا
Phénicie	فينيقيا
Phéniciens	الفينيقيون
Phénix	فنيكس
Phérécyde	فيريكيد (فيلسوف)
Phestus	فستوس (مدينة)
Phicée	فيكيا (جبل)
Phidias	فيدياس
Phigaliens	الفيجاليون
Philammon	فيلامون
Philanthe	فيلانث
Philée	فيليوس
Philémon	فيليمون
Philippe (de Macéroine)	فيليب ملك مقدونية
Philoctète	فيلوكتيتس
Philomèle	فيلوميلا
Philyre	فيليرا
Phinée	فينيوس
Phlégéthon	فليجيثون (نهر فى الآخرة)
Phlegyas	فليجياس
Phobos	فوبوس
Phocas	فوكاس
Phocide	فوكيس (اقليم)
Phocus	فوكوس
Phoebé	فوبيا
Phoeo	فويو (كوكب)
Phoesyle	فوزيلا
Phoibos	فويبوس
Rholoé	فولويا (جبل)
Pholus	فولوس
Phorbas	فورباس
Phorcydes	الفوركيات
Phorcys	فوركيس
Phoronée	فورونيوس
Phosphoros	فوسفوروس (نجم)
Phrygie	فريجيا (اقليم)
Phrygien (Atys)	اتيس الفريجى
Phryxus	فريكسوس
Phthia	فثيا
Phthie	فثيا (مدينة)
Phthiotide	فثيوتيس (اقليم)
Phylac é	فيلاكيا (مدينة)
Phyllis	فيلليس
Picmnus	بيكوميوس
Picus	بيلوس
Piérides	البييريات
Piélus	بييلوس
Piérius	بييروس (جبل)
Pierre Sacrée	الحجر المقدس
Piérus	بييروس (جبل)
Piété	التقوى (الهة)
Pilumnus	بيلومنوس
Pindare	بنداروس (شاعر)
Pinde	بندس (جبل)
Pirène	بيرينا
Pirithous	بيريثوؤس
Pise	بيزا (مدينة)
Pisinoé	بيزينويا
Pithécuse	بيثيكوزا (جزيرة)
Pitho	بيثو (الهة الاقناع)
Pitié	الشفقة (الهة)

Pitthée بيثيوس
Pitys بيتيز
Platée بلاتيا
Platéens البلاتيون
Pléiades البليادات
Pleinoe بليونا
Pleureuses النائحات
Plisthène بليسثين
Plota بلوتا
Plutarque بلوتارك (مؤرخ)
Pluton بلوتون
Plutus بلوتوس
Pluvieuses المطرات
Pô (le) بو (نهر)
Podalire بودالير
Poissons (les)
السمكتان ـ برج الحوت
Politès بوليتيس
Pollux بوللكس
Polybe بوليب
Polybétès يوليبيتس
Polydecte بوليدكت
Polydore بوليدور (فنان)
Polymnie, ou Polypmnie.
أو بوليهيمينا بوليمينا
Polymnestor بوليمنستور
Polynice بولينيك
Polyphème بوليفيموس
Polyxène بوليكسينا
Polyxo بوليكســو
Pomone بومونا
Pompéi بومبى (مدينة)
Pont بونت
Pont-Euxin
بونت اوكسان (البحر الاسود)
Pontos بونتوس
Pontus بونتوس
Porphyrion بورفيريون

Portières (douciel)
حارسات أبواب السماء
Poétumnus ou Portunus
بورتومنوس أو بورتونوس
Poséidon بوسيدون
Poussin (de) بوسان (مصور)
Praxitèle براكسيتلس (نحات)
Préneste برينستا (مدينة)
Présage تفاؤل ، فال
Priam بريام
Priape برياب
Priapées البريابيات (اعياد)
Printemps الربيع
Procos Silvisus)
بروكاس سيلفيوس
Proclus بروكلوس
Procris بروكريس
Proculus بروكولوس
Procuste بروكوست
Prodicus بروديكوس (فيلسوف)
Proetides البروتيات
Proetus بروتوس
Progné برونيا
Prométhée بروميثيوس
Pronuba برونوبا
Propoetides البريوتيات
Proserpine بروسيربينا
Protée بروتيوس
Protésilas بروتيسيلاس
Prudence الحذر (الهة)
Prytanées دور البريتان
Psophis بسوفيس
Psyché بسيشيه
Ptolémée بطليموس
Pudeur الحياء (الهة)
Puget بوجيه (مثال)
Puissance القدرة (الهة)
Pullaire
عراف [يعمل بوساطة الدجاج] ؟

Pygmalion بيجماليون
Pygmées الأقزام
Pylade بيلاد
Pyliens البيليون
Pylos بيلوس
Pyrame بيرام
Pyracmon بيراكمون
Pyrène بيرينا (ينبوع - حورية)
Pyrrha بيرا (بورا)
Pyrrhus بيروس
Pythagore فيثاغورس (فيلسوف)
Pythie بيثيا
Pythriques (Jeux) الألعاب البيثية
Pythius بيتيوس
Pytho بيثو
Python بيثون (ثعبان)
Pythonisse بيتونيش

Q

Quadrifrons (Janus) كوادريفرون (يانوس)
Quiridal (flamine) كويرينال (فلامين)
Quirinus كويرينوس
Quiris كويريس

R

Racine راسين (شاعر)
Reconnaissance العرفان بالجميل (الهة)
Remords الندم
Remus ريموس
Renommée الشهرة (الهة)
Repentir التوبة ، الندم
Rhadamanthe رادامانت
Rhéa ريا (الالهة)
Rhéa Silvia ريا سيلفيا، أم رومولوس وريموس
Rhésus ريزوس
Rhodes رودس (جزيرة)
Rhodope رودوبا (جبل)
Rhoetée روتيا (رأس)
Rhône الرون (نهر)
Ris ضحك (اله)
Romulus رومولوس
Rutules الروتوليين

S

Sabasius ساباسيوس
Sabines نساء السابين
Sabins السابين (شعب)
Sacrifices تضحيات ، اضحيات
Sagesse الحكمة (الهة)
Sagittaire القوس أو الرامى (برج)
Sais سايس
Saisons الفصول
Salamine سالامين (جزيرة)
Salente سالنتا
Saliens الساليون (قبائل)
Salmonée سالمونيوس
Salus سالوس
Samos ساموس (جزيرة)
Samothrace ساموثراس (ساموثريكى)
Sangaride سانجاريد
Sangaris سانجاريس (نهر)
Sanglier (d'Erymanthe) خنزير اريمانث الوحشى
Santé الصحة (الهة)
Sardaigne سردينيا (جزيرة)
Sarmates الصرمات (شعب)
Saron سارون
Saronique سارونيك (خليج)
Sarpédon ساربيدون
Sarto (André del) اندريا ديل سارتو (مصور)

Saturnales	سارتونال (أعياد ساتورن)
Saturne	ساتورن (خرونوس)
Satyre	الساتير
Scammandre	سكاماندر (نهر)
Science	العلم (اله)
Scopas	سكوپاس (مثال)
Scorpion	العقرب (برج)
Scylla	سكيللا
Scyros	سكيروس (جزيرة)
Scythes	الاسكيث (شعب)
Scythie	سكيثيا
Séléné	سيلينيا
Sémélé	سيميليا
Semivirs	السيميفير
Sénèque	سينيكا شاعر وفيلسوف
Sennon	سينون
Septentrion	سبتانتريون (ريح)
Sériphe	سيريف (جزيرة)
Serpentaire	الثعبان (كوكبة)
Sérvitude	العبودية (اله)
Sestos	سستوس (مدينة)
Sibylles	السيبيلات (عرافات)
Sibyllins (livres)	الكتب السيبيلية
Sicarbas	سيكارباس
Sichée	سيكياس
Sicile	صقلية (جزيرة)
Siciliens	الصقليون
Sicyone	سيكيونا (مدينة)
Sigée	سيجيا (راس)
Silence	السكون (اله)
Silène	سيلين
Silènes	السيلينات
Silvia (Rhéa)	سيلفيا (ريا)
Silvius	سيلفيوس
Simois	سيمويس (نهر)
Sinnis	سينيس
Sinon	سينون
Sipylus	سيبيلوس
Sirènes	السيرنيات
Sirénuses	سيرنيوز (جزر)
Sirius	سيريوس (كوكبة)
Sisyphe	سيسيف (سيسيفوس)
Soir	المساء
Solanus	سولانوس (ريح)
Soleil	الشمس (اله)
Solymes	السوليم (شعب)
Sommeil	النوم (اله)
Songes	الأحلام (آلهة)
Sophocle	سوفوكليس (شاعر)
Soracte	سوراكت (جبل)
Sorrente	سورنتا (مدينة)
Sorts	حظوظ
Sors	الحظ (الهة)
Soumet	سوميه
Soupçon	الريبة ، الشك
Sparta	سبارطا
Sparte	اسبرطة (مدينة)
Spartiates	الاسبرطيات
Sperchius	سبيرخيوس (نهر)
Sphinx	سفنكس
Staphylus	ستافيلوس
Stentor	ستنتور
Stérope	ستيروپا
Stéropé	ستيروبيوس
Sthénélé	ستينيليا
Sthénélus	ستينيلوس
Sthéno	ستينو
Sthénobée	ستينوبيا
Stimula	ستيميولا
Strabon	سترابون (عالم)
Strophades	ستروفاد (جزر)
Strophius	ستروفيوس
Strymon	ستريمون (نهر)
Stymphale	ستيمفالا (بحيرة)

Styx	ستيكس (نهر)
Suada	سوادا (الهة الاقناع)
Suareda	سواديلا (الهة الاقناع)
Subsolanus	سوبسولانوس (ريح)
Suppliantes	الضارعات
Sylvain	سيلفان
Symplégades	سيمبليجاد (مضيق)
Syracuse	سيراكوزا (مدينة)
Syrinx	سيرنكس
Tacita	تاكيتا (الهة السكون)
Talaus	تالاوس
Talus	تالوس
Tantale	تانتالوس
Tantalus	تانتالوس (جزيرة)
Taprobane	تايروبانا
Tardipes	تارديبس (الاله فولكان)
Tarpéienne	تاربيين (صخرة)
Tarquin le Superbe	تاركوينيوس سوبربوس
Tarquin l'Ancien	تاركوينيوس القديم
Tartare	الترتار
Tatius	تاتيوس
Taureau	الثور (برج)
Tauride	توريد
Tauropolis	توروبوليس
Taurus	توروس
Taygète	تايجيتا (جبل ـ كوكب)
Taygetus	تايجيتوس (جبل)
Tégéates	التيجيات
Tégée	تيجيا (مدينة)
Télamon	تيلامون
Telchines	التلخين
Téléboens	التليبويين
Télégone	تيليجون
Télémaque	تليماك
Téléphassa	تيليفاسا

Télèphe	تيليفوس
Tellus	تيللوس
Telphuse	تيلفوز (جبل)
Tempé	تيمبيا
Tempête	العاصفة (الهة)
Temps	الزمن (اله)
Ténare	تينارم ، تينارن (رأس)
Ténèbres	الظلمات
Ténédos	تنيدوس (جزيرة)
Ténos	تينوس (جزيرة)
Térée	تيريوس
Térénus	تيرينوس
Terme	تيرم (اله)
Terpsichore	تيربسيخورا ربةالرقص
Terre	الأرض (الهة)
Terrestre (Hécate)	هيكات الأرضية
Terreur	الرعب (اله)
Téthys	تيثيس
Teucer	تيوكر
Thalatte	ثالاتيا
Thalie	ثاليا
Thamus	ثاموس
Thanatos	ثاناتوس
Thaon	ثان
Thaumas	توماس
Théano	ثيانو
Thébain (Hercule)	الطيبي (هرقل)
Thébains	الطيبيون
Thébé	ثيبيا
Thébés	طيبة
Théia	ثيا
Thelxiepie	ثيلكسيبيا
Thémis	ثيميس
Théocrite	ثيوكريتوس
Théodore	ثيودور
Théra	ثيرا

Thérène ثيرين (نهر)
Thermodon ثيرمودون (نهر)
Thermopyles ثرموبيل (برزخ)
Thessala ثيسالا
Théséa ثيزيا
Thésée ثيزيوس
Thesmophoria ثيسموفوريا (عيد)
Thespiades الثسبيون
Thespies ثسبيا (مدينة)
Thespius, ou Thestius ثسبيوس أو ثستيوس
Thessalie تساليا (اقليم)
Thessaliens أهل تساليا
Thestius ثستيوس
Thestor ثستور
Thétis ثيتيس
Thia ثيا
Thoas ثواس
Thisbé تيسبيا
Thoosa ثوزا
Thorwaldsen (نحات دانمركی ١٧٧٩ ـ ١٨٤٤)
Thrace تراقيا (بلد)
Thraces أهل تراقيا
Thurium ثوريوم (مدينة)
Thucydide ثوكيديد (كتاب)
Thyeste ثييست
Thymbris ثيمبريس
Tibère تيبيريوس
Tibérinus تيبيرنيوس
Tibre التيبر (نهر)
Timave تيماف (نهر)
تنجس (طنجة)
Tinyis ou Tanyer تنجس (طنجة) (مدينة)
Tirésias تيريزياس
Tisiphone تيسيفونا
Titan تيتان
Titans التيتان (عمالقة)
Titée تيتيه
Titéia تيتيا
Tithion تيثيون (جبل)
Tithon تيثون
Titus تيتوس
Tityus تيتيوس
Tlépolème تليبوليم
Tmolus تمولوس
Toison d'Or الفروة الذهبية
Trachine تراخينا (مدينة)
Trajan ترايانوس
Trasymède تراسيميد (نحات)
Trézène تريزينا (مدينة)
Tréséniens اهالی تريزينا
Triopas تريوباس
Triptolème تريتوليم
Tristesse الحـزن
Triton تريتون
Tritons تريتونات
Tritonienne التريتونية (باللاس)
Tritonis تريتونيس (بحيرة)
Troade طروادة (اقليم)
Troie طروادة (مدينة)
Troïle ترويلوس
Trophonius تروفونيوس
Tros تروس
Troyennes الطرواديات
Troyens الطرواديون
Troygone تريجونا
Tuileries (les) التويليری (قصر وحديقة)
Turnus تورنوس
Tydeé تيديوس
Tymbraeus تمبرايوس

Tyndare	تنداروس
Tyndarides	التنداريون
Typhée	تيفيوس
Typhis	تيفيس
Typhoé	تيفوئيه (تيفون)
Typhon	تيفون
Tyr	تير (مدينة ــ صور)
Tyrinthe	تيرنتا (مدينة)
Tyro	تيرو
Tyrrhénienne (mer)	البحر التيرانى
Tyrrhéniens	التيرانيون

(U)

Udée	أوديوس
Ulynitus	أولينيتوس
Ulysse	اوليسيز
Uranie	اورانيا
Uranus	أورانوس

(V)

Vacuna	فاكونا
Valérius Flaccus	فاليريوس فلاكوس (مصور)
Valeur	الشجاعة
Vatican	الفاتيكان
Vénètes	فينيتو (اقليم)
Vengeur (Mars)	المنتقم (مارس)
Vénus	فينوس
Vents	الرياح (آلهة)
Vergilies	كواكب الربيع
Vérité	الحقيقة (الهة)
Verseau	الدلو ، أو ساكب الماء (برج)
Vertu	الفضيلة (الهة)
Vertumne, ou Vertumnus	فيرتومنى ، فيرتومنوس
Vespasien	فسباسيانوس
Vesper	فسبير (نجم)
Vesta	فستا
Vestales	الفستال
Victimaire	المضحى
Victoire	النصر (الهة)
Vicillesse	الشيخوخة (الهة)
Vierge	العذراء (برج)
Vierges	العذارى (أشجار)
Viminal	فيمينال (جبل)
Vinci (Léonarr de)	ليونارد دافنشى (مصور)
Virgile	فيرجيل (شاعر)
Voie lactée	الطريق اللبنى
Voie sacrée	الطريق المقدس
Volcan	فولكان ــ بركان
Volcanie	فولكانى (جزيرة)
Volcano	فولكانو (جزيرة)
Volcens	فولكينز
Volupté	الشهوة (الهة)
Vulcain	فولكان (اله)
Vulturne	فولتورنى (ريح)

(X)

Xanthe	جزانث (نهر)
Xénophon	اكسينوفون (مؤرخ)
Xuthus	اكزوثوس

(Z)

Zampiéri (palais)	قصر زامبييرى
Zélus	زيلوس
Zéphyre, Zéphyrus, Zéphyr	زفيروس (ريح)
Zéthée	زيثيوس
Zéthus	زيثيوس
Zeus	زيوس
Zeuxippe	زوكسيبا
Zeuxis	زوكيس (مثال)
Zodiaque	الزودياك (منطقة البروج)

فهرس

	الصفحة
المقـــدمة	٥
الأساطير : الأصـول	١١
الأولمبـــوس	٢٣
الآلهة تحت الأوليمبية	٧٤
آلهة البحر والمياه	٩٣
الجبال والغابات : الآلهة الريفية	١٢٠
آلهة الريف والحضر الخاصة بمدينة روما	١٣٧
آلهة الوطن والأسرة والحياة البشرية	١٤٤
الـدار الآخـرة	١٥٤
عصور البطولة : المعتقدات الشعبية	١٧٣
أساطير طيبـة	١٧٦
شخصيات أو أبطال ثانويون ارتبطت اسطورتهم بأسطورة هرقل	١٩١
اللايداكيـون	٢٠٠
أســاطير أثينــا	٢٠٨
أســاطير ايتولية	٢٢٣
أساطير تســاليا	٢٢٥
أساطير ارجوس	٢٤١
البيلوبيـون	٢٤٨
التنــداريون	٢٥١
الأتريـــون	٢٥٧
ابطال حرب طروادة من الاغريق	٢٦١

الصفحة

صدر من هذه السلسلة :

	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	ـ أحلام الأعلام وقصص أخرى	برتراند رسل
٢	ـ الألكترونيات والحياة الحديثة	ى ٠ رادونسكايا
٣	ـ نقطة مقابل نقطة	الدس هكسلى
٤	ـ الجغرافيا فى مائة عام	ت ٠ و ٠ فريمان
٥	ـ الثقـــافة والمجتمـــع	رايموند وليامز
٦	ـ تاريخ العلم والتكنولوجيجا ٠ جـ ٢ ٠ القرن الثامن عشر والتاسع عشر	ر ٠ ج ٠ فوربس
٧	ـ الأرض الغامضة	ليستر ديل راى
٨	ـ الرواية الانجليزية	والتر آلن
٩	ـ المرشد الى فن المسرح	لويس فارجاس
١٠	ـ آلهـــة مصـــر	فرانسوا دوماس
١١	ـ الانسان المصرى على الشاشة	د٠ قدرى حفنى وآخرون
١٢	ـ القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة	أولج فولكف
١٣	ـ الهوية القومية فى السينما العربية	هاشم النحاس
١٤	ـ مجمـــوعات النقـــود صيانتها ٠٠ تصنيفها ٠٠ عرضها	ديفيد وليام ماكدونال
١٥	ـ الموسيقى ـ تعبير نغمى ـ ومنطق	عزيز الشوان
١٦	ـ عصر الرواية ـ مقال فى النوع الأدبى	د٠ محسن جاسم الموسوى
١٧	ـ ديلان توماس مجموعة مقالات نقدية	اشراف س٠ بى٠ كوكس
١٨	ـ الانسان ذلك الكائن الفريد	جون لويس
١٩	ـ الرواية الحديثة ٠ الانجليزية ـ والفرنسية جـــ ١	بول ويست
٢٠	ـ المسرح المصرى المعاصر ٠ أصله وبدايته	د٠ عبد المعطى شعراوى
٢١	ـ على محمود طه ٠ الشاعر والانسان	أنــور المعـــداوى
٢٢	ـ القوة النفسية للأهرام	بيل شول وأدنبيت
٢٣	ـ فن الترجمـــة	د٠ صفاء خلوصى

اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٤ ـ تولستوى	رالف ثى ماتلو
٢٥ ـ ستندال	فيكتور برومبير
٢٦ ـ رسائل وأحاديث من المنفى	فيكتور هوجو
٢٧ ـ الجزء والكل (محاورات فى مضمار الفيزياء الذرية)	فيرنر هيزنبرج
٢٨ ـ التراث الغامض ماركس والماركسيون	سدني هوك
٢٩ ـ فن الأدب الروائى عند تولستوى	ف • ع • أدنيكوف
٣٠ ـ أدب الأطفال • (فلسفته ـ فنونه ـ وسائطه)	هادى نعمان الهيتى
٣١ ـ أحمد حسن الزيات • كاتبا وناقدا	د• نعمة رحيم العزاوى
٣٢ ـ أعلام العرب فى الكيمياء	د• فاضل أحمد الطائى
٣٣ ـ فكرة المسرح	فرنسيس فرجون
٣٤ ـ الجحيم	هنرى باربوس
٣٥ ـ صنع القرار السياسى فى منظمات الادارة العامة	السيد عليوة
٣٦ ـ التطور الحضارى للانسان (ارتقاء الانسان)	جوكوب برونوفسكى
٣٧ ـ هل نستطيع تعليم الأخلاق للأطفال ؟	د• روجر ستروجان
٣٨ ـ تربية الدواجن	كانى ثير
٣٩ ـ الموتى وعالمهم فى مصر القديمة	ا • سبنسر
٤٠ ـ النحل والطب	د• ناعوم بيتروفيتش
٤١ ـ سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى	جوزيف داهموس
٤٢ ـ سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء مصر ١٨٣٠ ـ ١٩١٤	د• لينوار تشامبرز رايت
٤٣ ـ كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى السنة	د• جون شندلر
٤٤ ـ الصحافة	بيير ألبير
٤٥ ـ أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى	الدكتور غبريال وهبه
٤٦ ـ الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها	د• رمسيس عوض

اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٧ ـ حركة عدم الانحياز فى عالم متغير	د٠ مجمد نعمان جلال
٤٨ ـ الفكر الأوربى الحديث جـ ١	فرانكلين ل ٠ باومر
٤٩ ـ الفن التشكيلى المعاصر فى الوطن العربى ١٨٨٥ ـ ١٩٨٥	شوكت الربيعى
٥٠ ـ التنشئة الأسرية والأبناء الصغار	د٠ محيى الدين أحمد حسين
٥١ ـ نظريات الفيلم الكبرى	تاليف : ج٠ داولى أندرو
٥٢ ـ مختارات من الأدب القصصى	جوزيف كونراد
٥٣ ـ الحياة فى الكون كيف نشأت وأين توجد ؟	د٠ جوهان دورشنر
٥٤ ـ حرب الفضاء	طائفة من العلماء الأمريكيين
٥٥ ـ ادارة الصراعات الدولية	د٠ السيد عليوة
٥٦ ـ الميكروكمبيوتر	د٠ مصطفى عنانى
٥٧ ـ مختارات من الأدب اليابانى (الشعر ـ الدراما ـ الحكاية ـ القصة القصيرة)	اختيار وترجمة صبرى الفضل
٥٨ ـ الفكر الأوربى الحديث ٠ جـ ٢	فرانكلين ل ٠ بلومر
٥٩ ـ تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة	جابرييل باير
٦٠ ـ أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة	انطونى دى كرسبنى
٦١ ـ الفكر الأوربى الحديث ٠ جـ ٣	فرانكلين ل ٠ باومر
٦٢ ـ كتابة السيناريو للسينما	دوايت سوين
٦٣ ـ الزمن وقياسه	زافيلسكى ف ٠ س
٦٤ ـ أجهزة تكييف الهواء	ابراهيم القرضاوى
٦٥ ـ الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى	بيتر ر٠ داى
٦٦ ـ سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى	جوزيف داهموس
٦٧ ـ التجربة اليونانية	س ٠ م بورا
٦٨ ـ مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية	د٠ عاصم محمد رزق
٦٩ ـ العلم والطلاب والمدارس	رونالد د٠ سمبسون و نورمان د٠ أندرسون
٧٠ ـ الشارع المصرى والفكر	د٠ أنور عبد الملك

اسم الكتاب	اسم المؤلف
٧١ ـ حوار حول التنمية	والت روستو
٧٢ ـ تبسيط الكيمياء	فريد هيس
٧٣ ـ العادات والتقاليد المصرية	جون بوركهارت
٧٤ ـ التذوق السينمائى	آلان كاسبر
٧٥ ـ التخطيط السياحى	سامى عبد المعطى
٧٦ ـ البذور الكونية	فريد هويل شندرا ويكرا ماسيغ
٧٧ ـ دراما الشاشة جـ ١	حسين حلمى المهندس
٧٨ ـ الهيروين والايدز	روى روبرتسون
٧٩ ـ الفكر الأوربى الحديث جـ ٤	فرانكلين ل . باومر
٨٠ ـ نجيب محفوظ على الشاشة	هاشم النحاس
٨١ ـ صور افريقية	دور كاس ماكينتوك
٨٢ ـ الكمبيوتر فى مجالات الحياة	د. محمود سرى طه
٨٣ ـ دراما الشاشة جـ ٢	حسين حلمى المهندس
٨٤ ـ المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية	بيتر لورى
٨٥ ـ وظائف الأعضاء من الألف الى الياء	بوريس، فيدروفيتش سيرجيف
٨٦ ـ الهندسة الوراثية	ويليـــام بينر
٨٧ ـ تربية أسماك الزينة	ديفيد الدرتون
٨٨ ـ كتب غيرت الفكر الانسانى	أحمد محمد الشنوانى
٨٩ ـ الفلسفة وقضايا العصر جـ ١	جمعها : جون . ر . بورو وميلتون جولدينجر
٩٠ ـ الفكر التاريخى عند الاغريق	أرنولد توينبى
٩١ ـ قضايا وملامح الفن التشكيلى	د. صالح رضا
٩٢ ـ التغذية فى البلدان النامية	م.هـ كنج وآخرون
٩٣ ـ الفلسفة وقضايا العصر جـ ٢	جمعها : جون ر يورد وميلتون جولدينجر
٩٤ ـ بداية بلا نهاية	جورج جاموف

اسم الكتاب	اسم المؤلف
٩٥ ـ الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية	د٠ السيد طه أبو سديرة
٩٦ ـ حوار حول النظامين الرئيسيين للكون جـ١	جاليليو جاليليه
٩٧ ـ حوار حول النظامين الرئيسيين للكون جـ٢	جاليليو جاليليه
٩٨ ـ حوار حول النظامين الرئيسيين للكون جـ٣	جاليليو جاليليه
٩٩ ـ الارهاب	آريك موريس ، آلان هو
١٠٠ ـ أخناتون	سيريل الدريد
١٠١ ـ القبيلة الثالثة عشرة	آرثر كيستلر
١٠٢ ـ الفلسفة وقضايا العصر جـ ٣	جمعها : جون ر٠ بورر ميلتون جولد ينجر
١٠٣ ـ الأساطير الاغريقية	كوفلان
١٠٤ ـ العلم والتكنولوجيا	ر٠ج٠ فوبس ، ا٠ج٠ ديكستوهوز

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٢/٩٨٢٠

ISBN — 977 — 01 — 2929 — 7

كان للاسطورة دائما سحرها الخاص النابع من عالمها الحافل بالخوارق والاعاجيب حيث تتلاشى خطوط الواقع لتكتسب المجردات وجودا ماديا وتدب في الجمادات ارواحا ولا عجب أن كان للاساطير أثرها الخالد على الفن والادب لا في العالم القديم وحده بل وفي عالمنا المعاصر ايضا مما يجعل الالمام بها ضرورة لا غنى عنها لكل محب للفنون والآداب .

ويخاطب هذا الكتاب القارىء غير المتخصص الشغوف بالمعرفة ، فيصحبه في رحلة ممتعة إلى عالم الاسطورة فيبدأ بالخليقة ثم يرقى بنا إلى ذرى الأولمب ليهبط بنا إلى البحار ومنها إلى المروج والغابات حيث كان لكل منها أربابها .

ويعتبر هذا الكتاب بتبويبه الدقيق موسوعة صغيرة شاملة لأساطير اليونان والرومان .

٥٨ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب